Chicken Soup for the Soul

شوربة دجاج للروح

عدِّد نعمك

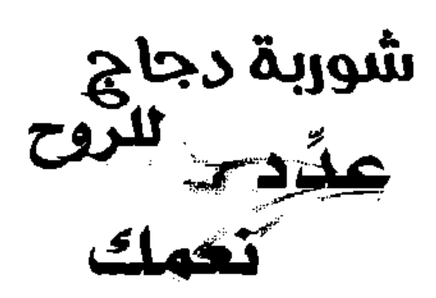
101 قصة عن الامتنان والصبر والتفاؤل

ـاك كانفيلد
ـيكتور هانسن، آمي نيومارك
لورا روبينسون، إليزابيث بريان


أهم جروبات على تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية


أهم جروبات على تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية


تليجرام : هنا سور الأزبكية
أكبر مكتبة رقمية


شوربة دجاج
للروح
عدد
نعمك

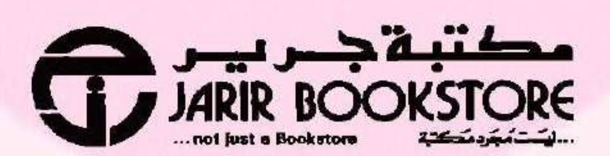

أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية



شوربة دجاج للروح
عدِّد نعمك

١٠١ قصة عن الإمتنان والصبر والتفاؤل

جاك كانفيلد
مارك فيكتور هانسن
آمي نيومارك
لورا روبنسون
إليزابيث بريان





للتعرف على فروعنا في

المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarirbookstore.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

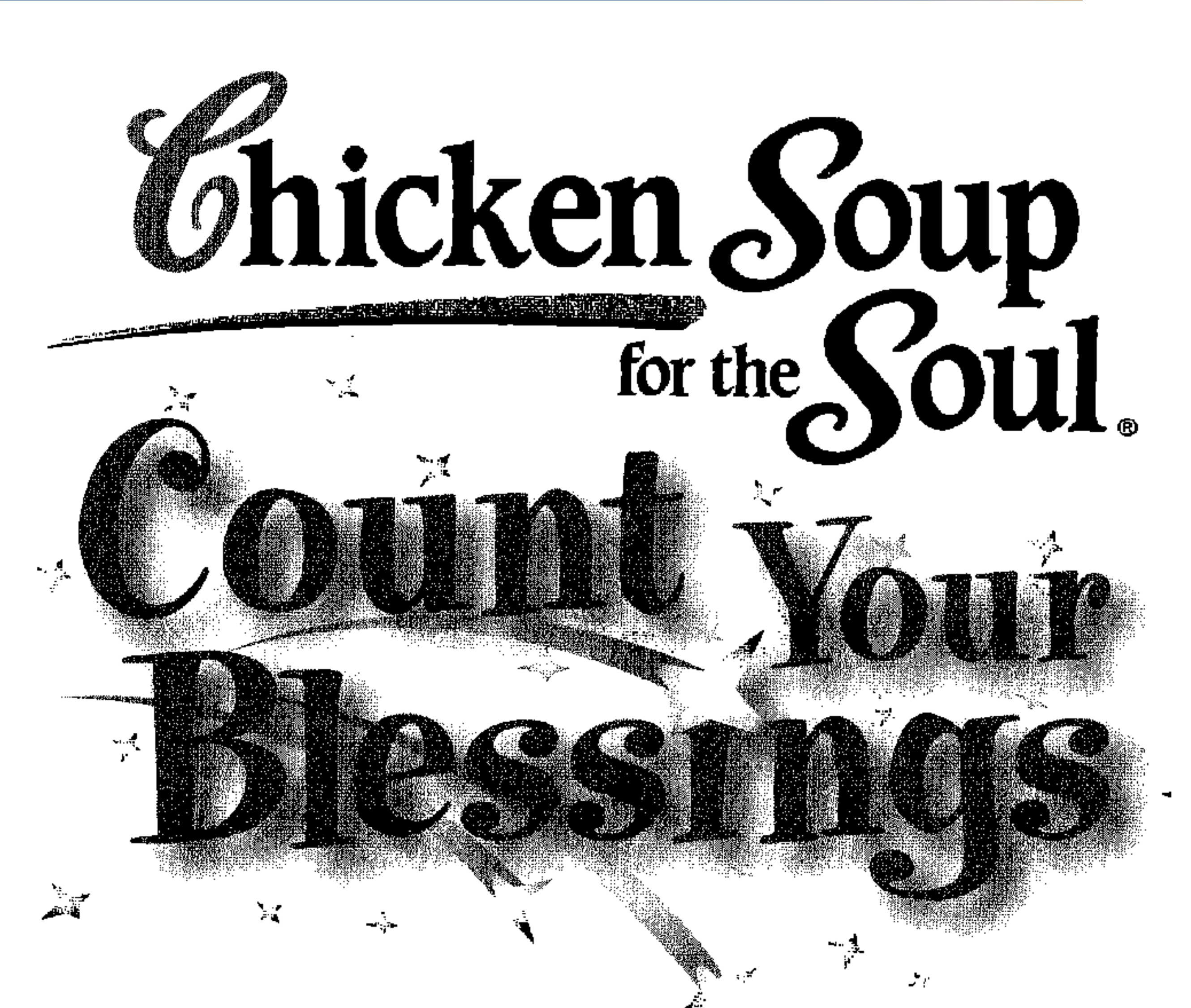


المملكة العربية السعودية ص.ب. ٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١ - تليفون ٩٦٦١١٤٦٢٦٠٠٠ + - فاكس ٩٦٦١١٤٦٥٦٣٦٣ +

Chicken Soup for the Soul: Count Your Blessings
101 Stories of Gratitude, Fortitude, and Silver Linings
Jack Canfield, Mark Victor Hansen, Amy Newmark, Laura Robinson, Elizabeth Bryan
Published by Chicken Soup for the Soul Publishing. LLC www.chickensoup.com

The publisher gratefully acknowledges the many publishers and individuals who granted Chicken Soup for the Soul permission to reprint the cited material.





101 Stories of Gratitude, Fortitude, and Silver Linings

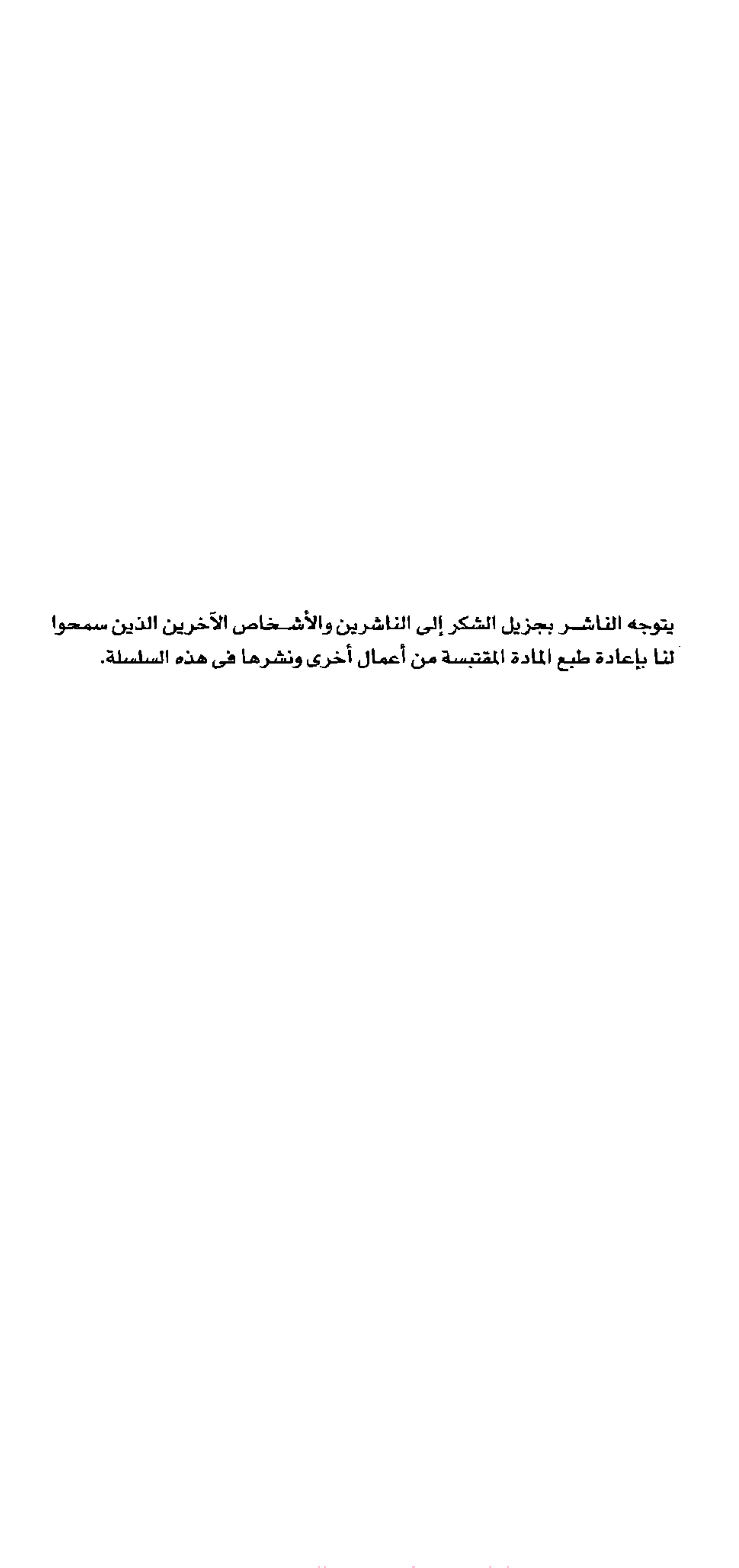
Jack Canfield
Mark Victor Hansen
Amy Newmark
Laura Robinson
Elizabeth Bryan





Chicken Soup for the Soul Publishing, LLC
Cos Cob, CT


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية



يتوجه الناشــر بجزيل الشكر إلى الناشرين والأشـخاص الآخرين الذين سمحوا لنا بإعادة طبع المادة المقتبسة من أعمال أخرى ونشرها فى هذه السلسلة.



أهم جروبات على تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية


شوربة دجاج
www.chickensoup.com
للروح


أهم جروبات على تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

المحتويات

مقدمة، *آمى نيومارك* ١

نِعَم عارضة، *إليزابيث بريان* ٣

من الهراء إلى النعم، *لورا روبينسون* ٩

❶

~ إظهار الامتنان ~

١. ورقة النِعَم، *تيرى تيفانى* ١٧

٢. دورات الحساب، *باتريشيا لورينز* ٢٠

٣. "أنت شخص محظوظ"، *دينا سلاتر* ٢٤

٤. وعاء النعم، *هيثر سيمز شيشتل* ٢٩

٥. لقد أخبرنى الطائر الصغير، *لورا روبينسون* ٣٣

٦. المرونة، *ليندا تابيرت على لسان ديبى هاريل* ٣٧

٧. أسِرَّة الأشخاص الآخرين، *جوديث ماركس - وايت* ٣٩

٨. لم نكن نعلم، *إيزابيلا جيانى، تروى قصتها لـ بى. جيه. تايلور* ٤٣

٩. فيضان من النعم، *كارين إتش. جروس* ٤٧

١٠. لا تأخذ منى قهوتى، *ريبيكا جاى* ٥٠

١١. علاج السم، *ماريا فيكتوريا إسبينوسا - بيترسون* ٥٣

❷

~ العودة إلى الأساسيات ~

١٢. اختيار وتيرة أبطأ، *ميمى جرينوود نايت* ٥٩

١٣. لم تعد هناك حاجة إليه، *هيلين شتاين* ٦٢

١٤. بناء منزل من الصفر، *ريزا نى* ٦٥

١٥. لا أريد أن أموت!، *فاليرى ويسناند* ٦٩

١٦. المشهد الأجمل، *راشيل ألورد* ٧٣

١٧. لدينا كل شىء، *كريستينا دايموك* ٧٦

١٨. العَلم، *شيريل ماجوير*........................ ٧٨
١٩. نصف الملاءات التي من نصيبي، *إليزابيث بريان*........ ٨٠
٢٠. عيد حب يستحق التذكر، *روب إل. بيري*........... ٨٥
٢١. هكذا تكون الحياة!، *جينيفر أوليفر*................ ٨٨

❸

~ التعافي من المحن ~

٢٢. انتصار لا هزيمة، *لافيرن أوتيس*.................. ٩٥
٢٣. أبرز أحداث مباراة السوبر باول الخاصة بي، *وودي وودبيرن*........ ٩٨
٢٤. العظام الطافية، *آلينا سميث*..................... ١٠١
٢٥. الديك الرومي والنِّعَم، *جينجر مانلي*............... ١٠٦
٢٦. معركة أم من أجل أولادها، *شيري إيه. ستانزاك*........ ١١٠
٢٧. خطوة خطوة، *جينيفر كرايتس*...................... ١١٤
٢٨. ثانية واحدة غيرت حياتي إلى الأبد، *سوزي دينسمور*.... ١١٨
٢٩. لا تفقد الأمل أبدًا، *كارلي كولينز*................... ١٢١
٣٠. معيار الرعاية، *ميج ويرنر موريتا*................... ١٢٤
٣١. نعمة الحياة، *آشلي يونج*.......................... ١٢٩

❹

~ الجوانب المشرقة ~

٣٢. التحول المفاجئ، *دايل آلن شوكلي*.................. ١٣٧
٣٣. قائمة الحياة المريحة، *بريتني إلريك*................ ١٤١
٣٤. شجرة سقطت بالداخل، *سارة هاماكير*................ ١٤٤
٣٥. الضوء في نهاية النفق، *ميشيل إتش. لاسينا*.......... ١٤٧
٣٦. إعصار ريتا ووجهه المشرق، *كريستن كلارك*........... ١٥١
٣٧. السعادة المملوكة للبنك، *مارلين كينتز*.............. ١٥٣
٣٨. المواصلة، *برسيللا دان - كورتني*.................. ١٥٦
٣٩. الأوتار التي أنقذتني، *ليا إم. كانو*.................. ١٥٩
٤٠. أصوات الإعصار، *بيتسي إس. فرانز*................ ١٦٣
٤١. ضيف مفاجئ، *ديفيد هايمان*........................ ١٦٦

❺

~ متعة العطاء ~

٤٢. بدء العطاء...، *هاريت كوبر*.................................. ١٧٣
٤٣. لولا فضل الله، *كونى كاميرون*.................................. ١٧٦
٤٤. الفقر لا يمنع العطاء، *دريما سيزمور دردج*.................................. ١٧٩
٤٥. نِعَم غير متوقعة، *كيلى هانسيكر*.................................. ١٨٢
٤٦. فى السراء والضراء، *ماندى هوك*.................................. ١٨٧
٤٧. مأدبة العالم الثالث، *أندريا فيسك*.................................. ١٩٠
٤٨. جائع فى "التفاحة الكبيرة"، *تاشا ميتشيل*.................................. ١٩٤
٤٩. التمنى فى الاحتفال بالعام الجديد، *بولا موجيرى تيندال*.................................. ١٩٧
٥٠. حياتها التى تصنع الاختلاف، *تريزا ساندرز*.................................. ٢٠٠
٥١. الأخت، *تامى إل. جاستس*.................................. ٢٠٤

❻

~ التوجه هو كل شىء ~

٥٢. يومنا السيئ... أسبوعنا... شهرنا... عامنا، *دايان ستارك*.................................. ٢٠٩
٥٣. على ماذا تركز؟، *إم. شون مارشال*.................................. ٢١٣
٥٤. تغير فى أسلوب الحياة، *جاكلين سيوولد*.................................. ٢١٦
٥٥. دروس ناتالى، *جويس إى. ساديك*.................................. ٢١٩
٥٦. إذا لم أضحك، فسأبكى، *آن دون*.................................. ٢٢٣
٥٧. عبر الزجاج المعتم، *بيل ويترمان*.................................. ٢٢٦
٥٨. ممارسة اللعبة، *ناتاليا كيه. لوسينسكى*.................................. ٢٣٠
٥٩. لماذا أنا؟، *لورا إل. برادفورد*.................................. ٢٣٤
٦٠. البهجة غير المتوقعة، *بيتر جيه. جرين*.................................. ٢٣٩
٦١. أفضل ١٠ أشياء، *كارا هولان*.................................. ٢٤٢
٦٢. ليس هناك يوم سيئ على الإطلاق، *باتريك ماثيوز*.................................. ٢٤٦



~ لقد حصلت على ما احتاج إليه ~

٦٢. العودة إلى المنزل، *كارين كوزمان* ٢٥١
٦٤. نعمة المانجو المخلوطة بالطين، *ليندا أبل* ٢٥٤
٦٥. أفضل الهبات، *باربرا كانالى* ٢٥٧
٦٦. سلم الإيمان، *جانين إيه. لويس* ٢٦٠
٦٧. الوظائف الغريبة وحكاية "إى"، *لارين باكيت* ٢٦٤
٦٨. مذكرة إلى نفسى، *إلين كيه. جرين* ٢٦٧
٦٩. غزو الحى الفقير، *آن مارى بى. تايت* ٢٧٠
٧٠. غداء مع صديقة من الفيسبوك، *كارول باند* ٢٧٣
٧١. أمها الحقيقية، *سوزان بيترز* ٢٧٦
٧٢. ثلاثة أشهر من العمل، *شانتال بانوتزو* ٢٧٩

٨

~ الامتنان لحظى السعيد ~

٧٣. نعمة فى قلب العاصفة، *إيمرى بى. أوبراين* ٢٨٥
٧٤. نعمة محطة الحافلات، *لافيرن أوتيس* ٢٨٨
٧٥. الغائط الذى أنقذ عيد رأس السنة، *دان باين* ٢٩١
٧٦. ما كنا نحتاج إليه بالضبط، *روز إم. جاكسون* ٢٩٦
٧٧. الناجى من أمواج تسونامى، *شيولى فى. جوناراتن* ٣٠٠
٧٨. البدء من النهاية، *جوى ريكتور* ٣٠٣
٧٩. كل شىء له معنى بالمقلوب، *ريبيكا هيل* ٣٠٦
٨٠. أراء إضافية، *أفا بينينجتون* ٣١٠
٨١. نعمة صغيرة شقراء، *بيفرلى إف. ووكر* ٣١٤

٩

~ منظور جديد ~

٨٢. لقد عثرت على ابنى مرة أخرى، *ستيفن آر. كوفى* ٣١٩

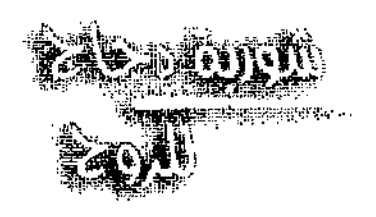
٨٣. الفتاة داخل الصندوق، *كارين كوكزوارا* ٣٢٣
٨٤. لقاء غير متوقع، *مارنا مالاج جونز* ٣٢٧
٨٥. ساعة الغداء، *ميشيل ماتش* ٣٣١
٨٦. طوارئ القلب، *ليندا بى. بريدن* ٣٣٤
٨٧. درس من قمة إيفرست، *دكتور/ تيموثى دبليو. وارن* ٣٣٧
٨٨. لقد نجونا، *نانسى كانفيلد* ٣٤١
٨٩. دون سابق إنذار، *ميريام هيل* ٣٤٦
٩٠. لحظات ثمينة، *كارين كوزمان* ٣٤٩
٩١. خمسة قلوب مفتوحة، *لاى آن ساكس* ٣٥٣

١٠

~ التحلى بالإيمان ~

٩٢. تقديم الشكر، *سوزان لوجلى* ٣٥٩
٩٣. الصديق الحقيقىُّ هبة من الله، *بوب آربا* ٣٦٢
٩٤. نِعَم تفيض عن الحاجة، *جوى فيلدز* ٣٦٥
٩٥. أسلوب الحياة فى مقابل الحياة، *كاى كليبا* ٣٦٨
٩٦. اسمى هو الجَدَّةُ الأم، *جليندا لى* ٣٧٢
٩٧. الإخلاص لله، *بات جين دافيس* ٣٧٤
٩٨. هذا اليوم بالذات، *فيليس ماكينلى* ٣٧٧
٩٩. هبة من إحدى الصديقات، *آنجل فورد* ٣٧٩
١٠٠. انتكاسة يوم الانتخابات، *ميشيل شوكلى* ٣٨٢
١٠١. الشرب من كوب "أولا"، *إيفا جوليوسون* ٣٨٦

تعرف على المشاركين ٣٩٣
تعرف على المؤلفين ٤١١
شكر وتقدير ٤١٦
نبذة عن سلسلة شوربة دجاج للروح ٤١٧



مقدمة

قبل بضعة أشهر، نشرنا كتاب "*شوربة دجاج للروح: أوقات صعبة وأشخاص أقوياء*"*، وهو الكتاب الذى يتناول قصص أشخاص تغلبوا على ما واجهوه من محن، ويؤكد الكثير من كتابنا على مدى السعادة الغامرة التى يشعرون بها فى حياتهم الآن، رغم دخلهم الأقل، ومنازلهم الأصغر، ونمط حياتهم الأبسط مما سبق. إن كثيرًا منهم كتبوا عن حياتهم الجديدة التى صار عليهم أن يتقبلوها ويستمتعوا بها بعد التخلص من أحد أوجه المعاناة مثل مرض مزمن أو حوادث أو فقدان الأحبة، أو غيرها من التحديات البعيدة عن الهموم الاقتصادية والمعيشية؛ حيث إن بعض الأشخاص كان ضحية لإحدى الجرائم، فيما شاهد بعضهم الآخر منازلهم تحترق، بينما يعيش آخرون مع أمراض أو إعاقات لا شفاء منها.

لقد كتب الكثيرون عن اكتشاف قواهم الخفية، ودعم الأصدقاء إياهم، والزيجات التى تشتد وتقوى فى مواجهة المحن وكذلك المباهج التى تمنحها لهم عائلاتهم. كذلك كتبوا عن الجوانب المضيئة التى وجدوها فى المشكلات التى واجهوها، وعن النعم الوفيرة التى يتمتعون بها فى حياتهم. إن لدينا الكثير من الحكايات المبهرة عن "إحصاء النعم"، مما دفعنا إلى إعداد مثل هذا الكتاب الذى يمثل مكملًا ورفيقًا لكتاب "*أوقات صعبة وأشخاص أقوياء*"، وقد تم تأليف هذا الكتاب بمساعدة "لورا روبينسون" و"إليزابيث بريان"، اللتين سوف تقرأ قصصهما الرائعة فى هذا الكتاب.

وعندما احتجنا إلى المزيد من القصص لإكمال هذا الكتاب، أرسلنا رسائل بريد إلكترونى لمن أسهموا معنا فى كتب سابقة أخبرناهم فيها بما نحتاج إليه، مانحين إياهم أسبوعين فقط لإرسال مشاركاتهم. ولكننا خلال هذه الفترة المحدودة تلقينا ألفى مشاركة تقريبًا، وهو ما يمثل رقمًا قياسيًا للمشاركات اليومية لكتاب واحد. وهذا الاهتمام الشديد

* متوافر لدى مكتبة جرير

بموضوع الكتاب يشير إلى أننا لمسنا وترًا حساسًا؛ حيث يبدو أننا جميعا نعيد تقييم حياتنا واحتياجاتنا، جاعلين تفكيرنا ينصب على تحديد ما هو مهم فعلًا بالنسبة لنا فى الحياة، ومدركين ماهية الأشياء الجيدة فعلًا، لا التى نعتقد أنها جيدة.

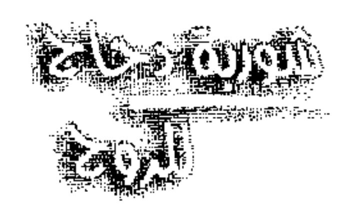
إن هذه القصص الملهمة تذكرنا بأنه فى كل يوم يوجد شىء يجب أن نشعر بالامتنان إزاءه، سواء كان ذلك الشىء هو سطوع الشمس أو وضع الطعام على المائدة. كذلك فإن انقطاع التيار الكهربائى والعواصف، والمخاوف الصحية والأمراض، والمتاعب المهنية والأزمات المالية، وتحديات السكن والهموم الأسرية كلها اختبارات لنا، ولكن هناك دومًا جانبًا مضيئًا، إلى جانب الشعور بالفخر وتقدير الذات الذى يأتى نتيجة التغلب على هذه التحديات – فهى كلها أشياء تمنحنا القوة والحماس.

وفى هذا الكتاب، سوف تقرأ قصصًا عن كيفية التعبير عن العرفان، سواء كان ذلك بإعداد قوائم بريدية لمن تريد أن تشكرهم وتعترف لهم بصنيعهم معك، أو بالذهاب إليهم مباشرة، أو بمجرد التعامل مع كل يوم بتوجه إيجابى. سوف تقرأ عن أسر فقدت كل شىء، وعادت إلى نقطة البداية دون أن يكون معها سوى الأساسيات، وكيف أنهم يشعرون الآن بسعادة أكبر لتوجههم الجديد بالتركيز على الأمور المهمة بالنسبة لهم فعلًا. سوف تقرأ قصصًا ملهمة عن أناس تعافوا من إصابات أو أمراض رهيبة، وستقرأ ما تعلموه من دروس. كذلك فإن لدينا فى هذا الكتاب الكثير من القصص "الرائعة" عن الجوانب الإيجابية فى المشكلات والأزمات، وعن الحظ السعيد، وعن المصادفات السعيدة التى تحدث للناس فى وسط كفاحهم للتغلب على ما يواجههم من تحديات. إنك من خلال قراءتك هذا الكتاب سوف تكتسب منظورًا جديدًا للحياة، ونحن على ثقة بأن ذلك سيدفعك للمضى قدمًا فى الحياة نتيجةً للدفعة التى سوف تتلقاها من تأملك فى النعم التى تتمتع بها.

إننى أرفع القبعة تحيةً لكم أيها القراء. وأنا على إدراك كامل بأن القصص الواردة فى هذا الكتاب تعكس تجاربكم وخبراتكم فى الحياة، وأن كُتَّابَنَا يعكسون فى قصصهم مشاعر الثبات والمرونة والمرح التى تحملونها جميعا فى حياتكم اليومية. إن ما تبدونه من قوة وحالة مزاجية جيدة وكرم فى مواجهة المحن هو أكبر إلهام لنا كلنا.

~ آمى نيومارك

ناشرة، سلسلة *شوربة دجاج للروح*



نِعَم عارضة

إن المصادفة هى الوسيلة التى تساعدنا بها العناية الإلهية دون أن تكشف عن نفسها.

~ ألبرت آينشتاين

خلف كل كتاب أو فيلم أو عمل فنى مبدأ يقول "كيف وصلنا إلى هنا؟". إن بعض القصص تكون مختصرة، وبعض القصص الأخرى تكون طويلة، ولكن بعيدًا عن مسألة الطول والقصر هذه، فإن الفكرة الرئيسية هى أنه لا بد أن تكون هناك رحلة. وبشكل عام، فإن هذه الرحلات تكون مليئة بالنجاحات والإخفاقات، وهى اللحظات التى ترتبط معًا بسلسلة من المصادفات الغريبة التى ندرك فيما بعد أنها تحمل معانى أعمق وأكبر مما كنا نعتقد. كذلك فإن هذه الرحلات دائمًا ما تحمل الكثير من أسباب الشعور بالامتنان والعرفان فى الحياة، وهى الأسباب التى قد لا نتمكن من معرفتها ونحن فى قلب المشكلة، ولكن إذا ما دققنا النظر فى أى من القصص التى تمتلئ بها الحياة، حتى تلك التى تمتلئ بالكثير من التحديات، فإننا سنرى الكثير من الجوانب الإيجابية التى تشبه ذلك الخط الفضى المضىء الذى يوجد فى كل سحابة مهما بلغت درجة قتامة لونها.

لذا، فإن الطريقة التى رأى بها هذا الكتابُ النورَ ليست استثناءً؛ فقد بدأ باستيقاظى يوم الثالث من يوليو عام ١٩٨١ فى الخامسة والنصف صباحًا لأجد نفسى محشورة أسفل سيارتى الـ فورد إسكورت الفضية. كان الإطار يمنعنى من الحركة؛ إذ حشر أسفله شعرى وكم بلوزتى القروية البيضاء التى اضطررت إلى ارتدائها فى الليلة السابقة. فى هذا الوقت، كنت فى التاسعة عشرة من عمرى، ولم يخامرنى الشك للحظة فى أننى سوف أعيش إلى الأبد، ولو أن أحدهم قال لى إننى

لن أعيش إلى الأبد، لم أكن لأصدقه. لقد غفوت وأنا أقود السيارة ومعى فيها اثنتان من أعز صديقاتى، لكن نومى لم يكن تحت تأثير أى شىء سوى الإرهاق، ولكنّ هناك، أسفل إطار سيارتى، تغييرت حياتى بأكملها.

لم أكن أشعر بأى ألم، نظرًا لأن جسدى كان فى مرحلة الصدمة، وكان كل ما كنت أشعر به هو خدر عجيب فى ساقىّ، وكنت أرغب بشدة فى النهوض، وأن أخبر والدىّ بأننى لم أكن أقصد تحطيم السيارة. ولأننى كنت أسفل إطار السيارة، الذى يوضع فى هذا الطراز من السيارات أسفل المقعد الأمامى المجاور للسائق، فقد كانت زاوية الرؤية الوحيدة المتاحة لى أن أدير رأسى إلى اليمين وأنظر إلى الطريق من أسفل السيارة. كنت أستطيع سماع صوت صديقتىّ آتيًا من بعيد وهما تصيحان طالبتين النجدة، ولكننى لم أستطع أن أرى أكثر من زوجين من السيقان يجريان فى وسط الشارع الذى زينته الأشجار.

إن رؤية هذه الأرجل وهى تجرى جسّد أسمى لحظات العرفان التى مررت بها؛ ففى هذه اللحظة، أدركت أمرين: أننى ما زلت على قيد الحياة، وأن أعز صديقتين لى لم تصابا بأذى - وهذا ما جعلنى أشعر بالامتنان.

وبينما كان أفراد الإسعاف يرفعون السيارة من فوقى، تحول فقدان الإحساس الذى كان يسيطر على فخذى إلى ألم رهيب؛ إذ تسبب الحادث فى كسر عظم الفخذين والعديد من الأضلع وأنفى، ولكننى كنت محظوظة، رغم أن ذلك لم يكن الشعور الذى سيطر على والدىّ، اللذين تلقيا مكالمة هاتفية فى السادسة صباحًا يخبرونهما فيها بأننى أصبت فى حادث سيارة، وكان كل ما سمعاه خلال رحلتهما بالسيارة طيلة ٣٠ ميلًا من منزلهما إلى حجرة الطوارئ فى المستشفى الذى نقلت إليه هو: "ابنتكما كانت على قيد الحياة عندما وضعناها فى سيارة الإسعاف".

ولكن كان ذلك الأمر بالنسبة لوالدىّ بمثابة إعادة التاريخ لنفسه بشكل كابوسى؛ فقبل ثمانية وثلاثين عامًا وأحد عشر يومًا، وبالتحديد فى ٢٢ يونيو ١٩٥٣، استقلا سيارتهما المكشوفة، وانطلقا من نيويورك إلى فيرجينيا لقضاء شهر العسل. وتمامًا كما حدث معى، فقد انقلبت السيارة وحشر أبى أسفلها، وكان عمره وقتها خمسة وعشرين عامًا، مما تسبب فى كسر إحدى عظام فخذيه وعدد من الأضلع. كذلك، فقد عانى بعض الإصابات الداخلية الخطيرة الأخرى، التى جعلت تعافيه فى عام ١٩٥٣ أكثر صعوبة من حالتى، ولم تستطع أمى أن تمنع نفسها من التساؤل: كيف يتأتى أن تقع الحادثة نفسها ثانيةً؟ ماذا كان السبب؟

لقد سمعت حكاية حادثة والدىَّ كثيرًا، وكيف أنهما كادا يفارقان الحياة بعد زواجهما مباشرة، وكيف أن جدتى كانت تتنقل يوميًّا بمعاونة ساعى البريد إلى المستشفى لكى تراعيهما، وكيف أن الطريقة الوحيدة التى عرفت بها والدتى أن والدى كان على قيد الحياة كانت سماع صوت صراخه كل صباح والممرضون يقلبونه على الفراش. والآن، يحدث كل ذلك لى.

كان أول أيامى فى المستشفى عبارة عن ذكريات ضبابية عن العناية المركزة، وتثبيت جسدى على سرير متحرك، وسماع كل أنواع النظريات الخاصة بطرق علاجى والمصير الذى ينتظرنى. كان والداى بجوارى دومًا، ولم يتركانى إلا نادرًا؛ فقد جعلتهما ذكرياتهما مع المستشفى شديدى الذعر من أن شيئًا ما أسوأ قد يحدث لى لو تركانى وحدى. وفى اليوم الخامس، أفقت وأنا أعانى ما يشبه الحمى مع ألم حاد فى ظهرى، وراحت الممرضة تهدئنى، وتقول لى إننى ربما أصبت بشدّ عضلى عندما رفعتُ نفسى على السرير المتحرك. وبحلول وقت الظهيرة، كان الألم قد صار قاتلًا، وتزايدت حدة الحمى، فيما صار التنفس صعبًا. ولم يكن طاقم العمل المنهك موجودًا، عندما بدأت فى بصق كتل من الدم، ولكن أمى كانت هناك، فقد سمعتها تهتف فى الممر طالبةً أن يحضر أحد أنبوبة أكسجين، وقد أصرت على أننى أعانى انسدادًا فى الأوعية الدموية بالرئة، وإذا لم أتلقَّ الإسعاف حالًا، فقد أموت.

لقد أدركت أمى ذلك نتيجةً لـ"مصادفة" حدثت قبل يومين؛ حيث كانت قد قرأت قصة كتبها أحد الأشخاص الذين كانوا يعانون انسدادًا فى الأوعية الدموية. والآن أنا أعانى هذه الحالة، وأمام عينيها.

ولكن مرت ساعات قبل أن يأتى الطبيب مما أكد مخاوف أمى، وكانت النتيجة أننى إذا بقيت حيةً هذه الليلة، فسيكون هناك احتمال جيد بأن أبقى على قيد الحياة. وبالنسبة لى، كان الألم قد صار غير محتمل لدرجة أننى لم أعد أحفل به، بينما قضى والدى الليلة بجوارى يهمس فى أذنى محاولًا أن يخفف من آلامى، وأنا أتنقل بين الوعى والغيبوبة، وعندما فتحت عينىّ، كانت أشعة الشمس تمر عبر أستار غرفة المستشفى، وكان والداى يجلسان على مقعديهما بجوار فراشى. لقد فعلناها معًا، وتجاوزنا الخطر.

وفى غضون أسبوع، تحول عالمى من الهدوء والطمأنينة إلى "كل الاحتمالات ممكنة". هل سأتمكن من السير مرة أخرى؟ هل ستعود قدماى إلى حالتيهما الطبيعيتين؟ هل ستتعافى رئتاى من انسداد أوعيتهما الدموية؟ لقد سيطرت مثل

هـذه الأفكار علـى أذهان كل المقربين منـى، ومع ذلك، كان هناك شـىء آخر يموج بداخلى: إننى امرأة شابة تواجه خطر الإصابة بإعاقة مستديمة، وتشعر، بشكل ما، *بالامتنان*.

لقد "أفقت" وأنا أسـفل تلك السـيارة، بكافة ما تحمله كلمة "أفقت" من معانٍ، وبغض النظـر عمـا حمله كلام الأطبـاء من غموض وإرباك وما أثـاره داخلى من مخاوف، فقد كنت أسـمع صـوتًا آخر ظـل يخبرنى بأننى *ما زلـت على قيد الحياة*، وبخير؛ فلم تصـب صـديقتاى، وكان لدينا تأمين على السـيارة، فيمـا تقارب أفراد أسـرتنا بشـكل غير مسـبوق للوقوف بجوارى لكى أتعافى من الحادث. نعم، مررت بلحظـات ملأها الغضـب والخـوف والرثاء على الذات، ولكن مع اسـتمرار تحسـن حالتـى، كان العرفـان ينمو داخلى، لدرجـة جعلتنى أبدأ فى إدراك أن هناك سـببًا أعظم مما أعتقد لبقائى على قيد الحياة.

وبعد ذلك بثلاثة أشـهر، صُـرّح لى بالخروج من المستشـفى وقد غُطى جسـدى بجبـيرة كاملـة، إلا أن فرحة عودتى إلى المنزل كانت مغلفة بالحزن؛ فقبل يوم واحد من خروجى، مات جدى الحبيب فجأة، وانتقلت جدتى لتعيش معنا فى منزلنا، وكانت تسهر بجوار فراشى تمامًا كما كانت تفعل قبل ثمانية وثلاثين عامًا مع والدىّ.

وفـى مارس من العام التـالى، كنت قد تمكنت من السـير وحـدى دون عكاز أو مشـاية أو سـنادات. وبما يشـبه المعجزة، خرجت سـاقاى من هذه الحادثة بالطول نفسـه دون أية إعاقة، وكنت أدرك أنهما سـتتعافيان، وستسـيران بـى إلى أى مكان تأخذنـى إليـه الحياة، وصـارت أشـياء كنت أفعلها كمسـلمات - مثـل الذهاب إلى دورة المياه وحدى أو ارتداء ثيابى دون مسـاعدة - لحظات إنجاز تسـتحق الاحتفاء بها، ووصـل الارتباط بينى وبين والدىّ إلى درجة لم أكن لأتخيلها، وأصـبحت أشعر بالامتنان لنعمة الاسـتيقاظ كل صـباح. لقد لمحت جانبًا من الإطار الشامل للحياة، وبينمـا كانـت والدتى تقول إنه لم يكن يتعـين عليها أن تمر بالتجربة نفسـها مرتين لتفهم هذا الإطار، كنت أشعر بأننى فى نعمة حقيقية وأنا فى هذه التجربة.

كذلـك أدركت أن جزءًا من مشـوارى فـى الحياة، إلى حد ما هو أن أشـارك ما تعلمت.

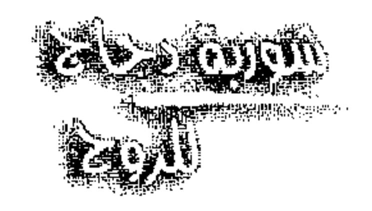
وبنقلـة سـريعة إلى ٣ يوليـو ٢٠٠٩ - وهـى النقلة التى تسـاوى تحديـدًا *ثمانية وعشـرين عامًا منذ الصباح* الذى أفقت لأجد فيه نفسى تحت عجلة سيارتى - كنت أتلقى أخبارًا مختلفة تمامًا بشـأن مسـتقبلى؛ فبعد شهور من الأخذ والرد المعتادين

بشـأن العقود وهذه الأمور، تم التوصـل إلى اتفاق بشـأن كل بنود عقدنا لنشـر هذه السلسـلة - فى الذكرى السـنوية للحادث الـذى مررت به. هل كان هذا حتى شـيئًا محتملًا؟ كنت أنا و"لورا" - شـريكتى فى عملى - قد قررنا التشارك فى تأليف هذا الكتاب، وأطلقنا لعبة تحمل اسـم هذا الكتاب للموسم الصيفى ٢٠٠٩، وهنا شعرت بأن حياتى قد اكتملت، وأعتقد الآن أنه قد صارت لدىّ الفرصة لأن أتقاسم مشاعر العرفـان مـع جمهور كبير من قراء هذه السلسـلة - يا لها من وسـيلة مذهلة لنشـر الرسالة وتقاسم نعمة الحادثة!

وعندما أفكر فى جميع جوانب الرحلة من قصة حادثة والدىَّ إلى قصة حادثتى وفى ما يحدث الآن من إطلاق هذا المشـروع، فإنه ابتداءً من هذا التاريخ السـحرى، أثبتت كل الأحداث المتزامنة التى وقعت فى حياتى ما شعرت به فى قلبى، وهو أنه لا توجد بالفعل "مصادفات".

لنتكلم عن تعديد نعمك.

~ إليزابيث بريان



من الهراء إلى النعم

إن الحياة هى المباراة التى يجب أن تخوضها.

~ إدوين أرلنجتون روبينسون

عادة ما أقول إننى أبيع الضحك منذ عشرين عامًا... إلا أن ذلك لم يكن دائمًا ممتعًا!

اسمى "لورا روبينسون"، وأنا واحدة ممن شاركوا فى تأليف هذا الكتاب، وأحد المشاركين فى ابتكار لعبة بلايدرداش، وهى لعبة الخداع التى باعت ملايين النسخ فى مختلف أنحاء العالم. إن هذه اللعبة تستند إلى لعبة الكلام التى كانت أسرتى تلعبها وأنا فى سن الثانية عشرة، وهى اللعبة التى كنا نطلق عليها اسم "القاموس". كان الجميع يحب هذه اللعبة، وكنت أجعل كل أفراد الأسرة يلعبونها، كلما سنحت الفرصة. كانت اللعبة شديدة الإبداع والمرح، وكانت تثير جوًّا من البهجة - كل هذه العناصر جعلتها تبدو لى لعبة رائعة.

وفى مطلع العشرينيات من عمرى، كان من بين أصدقائى المقربين شخص ابتكر لعبة *تريفيال بيرسوت*، وحقق أرباحًا رهيبة، وفكرت مثلما فكر الكثيرون غيرى: "حسنًا، لماذا لا أبتكر لعبة أنا أيضًا؟". وبمساعدة أحد الشركاء، استطعت أن أصمم نموذجًا أوليًّا للعبة القاموس التى كنا نحب أن نلعبها، واقترحت أمى أن نطلق عليها اسم "بلايدرداش"، ورحنا نبحث عن شركة لتسويقها. ولست متأكدة إلى الآن مما إذا كان ما حدث يرجع إلى حظ المبتدئين أم إلى مجرد أن اللعبة كانت شديدة الإبهار، ولكننا نجحنا فى التوصل إلى اتفاق من الاجتماع الأول. لقد كانت العملية كلها شديدة السرعة، فالانتقال من مجرد فكرة إلى منتج موضوع على

الأرفف فى انتظار المشترين لم يستغرق أكثر من سنة، ولكنها كانت سنة شديدة الإرهاق والتوتر؛ فقد كنا نعمل على مدار الساعة، وفعلنا كل شىء بأنفسنا، وبحثنا عن الكلمات، وأنهينا التعبئة، وصممنا النماذج التجريبية، وحصلنا على العلامات التجارية، وأتممنا الاتفاق... إلى نهاية هذه الأمور.

ولحسن الحظ، فقد صعدت اللعبة إلى القمة فى وقت قصير نسبيًّا، وكنا قد أعددنا إعلانات إذاعية رائعة أسهمت بشكل كبير فى زيادة المبيعات. لقد *حلمت* بالمعنى الحرفى للكلمة بالشخصيات والسيناريو فى الليلة التى سبقت إنتاجنا هذه اللعبة. لقد باعت اللعبة كل النسخ التى تم طرحها فى السوق كأولى الدفعات، وراحت المتاجر تأخذ الطلبات من الراغبين فى الشراء، وتعد قوائم انتظار. لقد تطلب الأمر وقتًا حتى انتشرت اللعبة، إلا أن الصعود كان ثابتًا. فى مسقط رأسى بتورونتو، هناك مفهوم راسخ فى وجدان أهل المدينة وهو "عطلة نهاية الأسبوع"، حيث يخرج الناس من المدينة، صيفًا وشتاءً، للتزلج أو قضاء يوم فى أحد الأكواخ على سواحل البحيرات الواقعة شمال المدينة. إن هؤلاء السكان أقبلوا على اللعبة، وساعدونا على اكتساب سمعة جيدة، وراحوا يتكلمون عن اللعبة.

إلا أننا فى رحلتنا لتسويقها بالولايات المتحدة اصطدمنا بإحدى العقباب؛ حيث اخترنا شركة غير ملائمة لتوزيع اللعبة، ولم نستمر فى التعامل معها. ولكن أخيرًا، قامت شركة أمريكية كبيرة ذات خبرة بالتعاقد معنا على توزيع اللعبة، وحققت اللعبة بذلك نجاحًا مدويًا فى سوق مزدحمة بالمنتجات؛ فأنتجوا إعلانات تليفزيونية مرحة صاخبة للعبة كإحدى وسائل التسويق، بل إن "هاورد شتيرن" استعرض هذه اللعبة فى برنامجه الإذاعى، وصارت اللعبة على "خريطة البرنامج" بشكل رسمى. وقد توسعنا فى أنحاء مختلفة من العالم، وأقبل الملايين حول العالم على اللعبة حتى يمارسوها، وكنت شديدة السعادة والامتنان لأننى تركت تأثيرًا على الكثير من الأسر فى مختلف أنحاء العالم، وجعلتهم يضحكون ويمضون الوقت معًا!

وبعد سنوات عدة، ومن خلال "راشيل نابليس" - وهى صديقة أعرفها منذ سنوات، تعرفت بـ "إليزابيث بريان" وهى فنانة ومصممة وكاتبة، كانت فى منتصف تأليف كتاب بعنوان *Embracing Divorce*. لقد كانت كل من "إليزابيث" و"راشيل" قد خرجت من تجربة طلاق حديثًا، وكانت "راشيل" أيضًا تعمل على مشروع كتاب؛ فقررتا أن توحدا جهدهما، وفكرت "راشيل" فى أنها ستكون فكرة رائعة أن يصمما لعبة لوحية بموضوع قريب من موضوع الكتاب.

لقد جلس ثلاثتنا فى الباحة الخلفية لمنزل "راشيل" لتصميم اللعبة، وتجلت *الأفكار من تلقاء ذاتها*، وقبل أن ندرك الأمر، كانت لعبة *Embracing Divorce* قد ابتكرت نفسها عمليًّا، وكان منطق اللعبة يتمحور فى جزء منه حول فكرة إحصاء ما لديك من نعم من خلال جمع مجوهرات لَدِنَة، والتى تسمى فى اللعبة "الحلى"، وقد كُتِبَ عليها أشياء مثل الحب والأمل والعطاء. وبنهاية اللعبة، سيكون كل لاعب قد أعد عقدًا من الحلى يطلق عليه عقد "عَدِّدْ نعمك".

لقد عدت إلى تورنتو؛ حيث أعيش أنا وأسرتى، وفى وقت لاحق، اتصلت بى "إليزابيث" وأخبرتنى بفكرة صناعة عقد حقيقى من الحلى لبيعه، وبالمصادفة، كانت لدىَّ معرفة لصيقة بأحد العاملين فى قناة (كيو فى سى) الأمريكية المتخصصة فى التسويق، وكان يبحث عن منتجات جديدة لتسويقها فى القناة. وبأسرع من البرق، كنا على الهواء نبيع منتجنا الجديد الذى أطلقنا عليه عقد "عَدِّدْ نعمك". كان تصميم لعبة *Embracing Divorce* ضمن خططنا ولم نكن قد انتهينا منه بعد، لذلك، استغللت كل وقت ممكن لتصميمها، وانطلق ثلاثتنا لمقابلة "فيل جاكسون" رئيس قسم الألعاب فى شركة ماتيل. لقد أعجب "فيل" وفريقه باللعبة، ولكنه شعر بأنهم لا يمكن أن يبيعوا لعبة عن الطلاق لجمهورهم، فوجدت نفسى أقول دون تفكير: "إننا ننوى فعلًا أن نصمم مجموعة من الألعاب تحت مسمى "عَدِّدْ نعمك". عندها قال "فيل": "بذلك، يمكن أن تصبح فكرة رائعة وتحقق نجاحًا!".

ولما أدركنا الآفاق المتاحة أمام هذا الاسم التجارى، قررنا - أنا و"راشيل" و"إليزابيث" - تسجيل عبارة "عَدِّد نعمك" كعلامة تجارية، لسلسلة من المنتجات مختلفة الأنواع، وبشكل يشبه المعجزة، تم تسجيل العلامات التجارية. لقد كانت الرسالة المطلوب نشرها واضحة تمامًا، وعملنا نحن الثلاثة طيلة سنوات عديدة دون كلل أو ملل لبناء الاسم التجارى.

كذلك حصلت أنا و"إليزابيث" على ترخيص من مؤسسة فرانكلين كوفى لتصميم لعبة أسرية رائعة تستلهم كتاب "العادات السبع للناس الأكثر فعالية"*، ورحنا بالفعل نحصى النعم التى حصلنا عليها من تعريف "راشيل" لنا ببعضنا.

لقد شهد عالم تصميم الألعاب تغييرًا جذريًّا خلال العشرين عامًا منذ إطلاق لعبة *بلايدرداش*. فمع لعبة *العادات السبع*، أدى سوء اختيارنا للشركة المُصَنِّعَة للعبة إلى عدم تحقيق نجاح كبير، بينما قررت الشركة الثانية فى بداية المفاوضات تغيير

* متوافر لدى مكتبة جرير

فريــق تطوير الألعاب. بعد ذلك، بدأت تظهر فى حياتــى الكثير من النعم المتخفية، وذلــك عندما قامت الشــركة الثانية بتقديمنا لشــركة فاميلى جيمــز أمريكا، التى صارت فيما بعد الشركة التى تسوق كلتا اللعبتين.

يبدو أن إنتاج الألعاب على نطاق واســع فى هذه الأيام يتطلب الكثير من المثابرة والإيمان بما تفعل، وكنا - "إليزابيث" وأنا - شــديدتى الإصــرار والالتزام بتقاســم ألعاب "الرســائل الجيدة" مع الناس والأســر فى كل مكان، ولم نكن نفكر مطلقًا فى الاستسلام.

فى ديســمبر ٢٠٠٨، تلقيت مكالمة أوصلت بينى وبين إدارة "شوربة دجاج للروح" لمناقشــة لعبة مــا، واقترحت "إليزابيــث" أن نطرح "عَدِّدْ نعمك". من ثم اســتقللنا طائرة إلى كونكتيكت، ومنذ اللحظة الأولى التى دخلنا فيها مقر الشركة، أدركنا أن لعبتنا قد وجدت مقرها.

لقــد كانت من أمنيات فريق العمل فى الشــركة أن يتم تأليف كتاب يحمل عنوان هــذا الكتاب، وكانوا يضــعون العنــوان بالفعل فى قائمــة أعمالهم القادمــة، وكانوا يجمعون قصصًــا من أجل كتاب بعنوان: "*شوربة دجاج للروح: أوقات صعبة وأشخاص أقوياء*". وكانت المشــاركات تتدفق عليهم، والمثير للســخرية أنها كانت مليئة بعبارة "عَدِّدْ نعمك" - يبدو أن توحد قوانا كان أمرًا قدريًّا ومكتوبًا.

لقد صــممنا نســخة جديدة محدثة من لعبة "عَدِّدْ نعمك"، استلهمت الكثير من شــركة "شــوربة دجاج للروح". إن تجربتنا ورحلتنا خلال العام الماضى وتآزر قوانا ســمح لنا بأن نرتقى بلعبتنا التى أطلقنا عليها عنوان هذا الكتاب إلى مســتوى أعلى من حيث المحتوى والتصميم.

ربمــا لا أضــحك دائمًا عندمــا أقوم بتصــميم لعبة تجعل الآخرين يضــحكون، ولكننى أتعلم باســتمرار كيف أشــعر بالامتنان للعملية ولـ"الرحلة" التى تمثل نعمة رائعــة فى حد ذاتها. ففى رحلتنا نحو تصــميم ألعابنا وإنتاجها، مررنا بالكثير من العقبــات، التى كانــت تبدو وقتها كأنهــا نهاية الرحلة، فهنــاك التأخيرات والطرق المســدودة، التــى كان يظهر فيما بعد أنها نعم متخفية، وأهم شــىء تعلمته فى هذه الرحلة أن أثق بأنه وسط الفوضى وبين السحب الداكنة، هناك دومًا مساحة للأمل وجانب إيجابى.

من المدهش أن أفكر فى أننى ســوف أظل أصــمم الألعاب بعد عشــرين عامًا من تصــميم لعبة *بلايدرداش*. إننى أعد النعم التى أتمتع بها رغم أننى ما زلت أستطيع

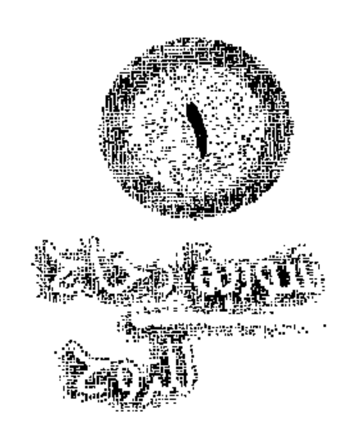
تقاسم أفكارى مع جمهور الشركة، وكذلك الاستمرار فى إضحاك الناس فى كل مكان، وترك أثر يستمر عقودًا.

مع جزيل الشكر!

~ لورا روبينسون




الفصل
1
عدّد
نعمك
إظهار
لا يمكنني أن أجيب بأية إجابة سوى: شكرًا
~ ويليام شكسبير



ورقة النِعَم

إن الامتنان يطلق العنان للاستمتاع بالحياة.

~ ميلودى بياتى

لقد ضرب الركود الاقتصادى فلوريدا مبكرًا - وأطلقت بعض الصحف على ولايتنا مربع الصفر. لقد فقد زوجى، "كيرت"، وظيفته التنفيذية فى مجال البناء فى أغسطس ٢٠٠٧، فقد كنا نخدع أنفسنا، بطريقة ما، بأنه لن يُطرد من العمل فى جولة الطرد التالية، ولكن عندما اتصل بى وهو يهمس قائلاً: "لقد طُردت"، علمت بأن حلمنا قد انتهى.

بعدها بعام، لم أستطع أن أصدق مدى التغيير الذى طرأ على حياتنا، فلم نعد نشترى أى شىء نريده من المتجر، واستخدمت الكوبونات لشراء ورق المرحاض، وأصبحت الملابس الجديدة شيئًا أشير إليه على أرفف التخفيضات بعدما أقنعت نفسى بأن التجول فى المتاجر لمشاهدة المعروضات أمر مسلٍّ - ولكنه لم يكن كذلك مطلقًا. لقد كان وصول البريد هو أهم ما فى حياتنا إلى جانب مشاهدة برنامج *Jeopardy* فى السابعة وبرنامج *Wheel of Fortune* الذى يليه.

" لا أعلم كم سنستطيع أن نصمد حتى يتمكن أحدنا من جنى بعض المال". أمال زوجى رأسه للوراء وأطلق تنهيدة طويلة أخرى، وأدرت الأمر فى رأسى، فلم أكن قد عملت خارج المنزل منذ أعوام، وبعد أن أرسلنا سيرته الذاتية إلى مئات الوظائف دون حظ يُذكر، قررنا أنه يجب على "كيرت" أن يبدأ شركته الخاصة وأن يقبل أى عمل قد يجده.

قلت له مؤكدة: "سأبدأ بإرسال سيرتى الذاتية غدًا، وسوف أحصل على عمل ما"، ولكننى كنت قد أجريت مسحًا على إعلانات الوظائف الخالية فى مجال

تخصصـــى، ولكنها كانت محدودة بقـــدر محدودية مجال البناء الــذى تركه زوجى نفسه.

"عندما تصل مدخراتنا إلى ١٠٠٠٠ دولار، سنعرض المنزل للبيع".

"لا يمكننـــا أن ننتقــل مرة أخرى للشــمـال – لم يعد هناك شــىء يصــلح لك بعد الآن". كنت قد ســئمت النقاش معه، فقد كان كل يوم يمر علينا ثقيلاً كأحمال صالة التدريب التى اعتدنا الذهاب إليها. لذلك تركت له الحجرة وذهبت إلى حجرة نومى وجلســت على مقعد وضــممت ركبتى إلىّ، فلقد كانت الحيــاة قبيحة قبح البقع التى تلطخ نوافذ بيتنا. كم سيمكننا أن نصمد دون أن ينتهى بنا الأمر بكره بعضنا أو كره العالم من حولنا؟

التقطت سماعة الهاتف الذى كان بجانبى وأجبت عليه على الفور.

"أنــا كيلــى، هل أنــت على ما يرام اليــوم؟ لا يبدو أنك بخير". ابتســمت بمجرد سماعى صــوت صديقتى المقربة من مسقط رأسى، والتى أرسلت بطاقة إثر الأخرى أملاً فى رفع معنوياتنا المحطمة.

لقد شــاركتها مخاوفى عن نزع ملكيتنا وإفلاســنا وانتهاء الأمر بنا فى الشــارع دون مــأوى قائلة: "لا أســتطيع التوقــف عن التفكير فيما قد يحــدث لنا"، وبعد هذا بقليــل بــدأت فى الانتحاب عبر الهاتف كرضــيع صــغير قائلة: "كل مــا أريده هو أن أستسلم".

ولقد ســمعت عبر الهاتف استنشــاقها العميق للهواء، ثم قالت: "افعلى ما أقوله لك: ألصــقى ورقة فارغة على ثلاجتك، وأريد منك أن تكتبى شيئًا واحدًا جيدًا على الأقــل حدث كل يوم. لا يهمنــى إن كان الأمر تافهًا، كتناولــك ثلاث وجبات فى هذا اليوم – دونيه. إنك بحاجة إلى التركيز على الأمور الإيجابية، لأن الأشياء الجيدة ما زالت تحدث، ولكنك لا تستطيعين رؤيتها فى وضعك الحالى".

لم أســتطع أن أســتوعب كيف يمكن لقطعة من الورق أن تقدم المســاعدة، وكنت أعلم أن "كيرت" لن يكتب أى شــىء فى الورقة وســيتعلق الأمــر بأكمله بى، فوعدت صديقتى قائلة: "سأجرب".

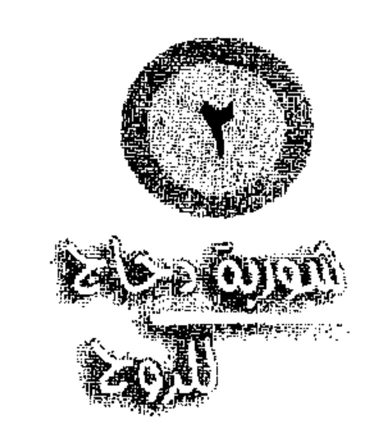
فــى اليوم التالى، وقفت أمام ثلاجتى ممســكة القلم فى يدى، وكنت قد أخبرت "كيرت" بفكرة "كيلى" فما كان منه إلا أن أومأ برأســه، ولكن كان على أن أكتب أى شىء كبداية، لذا كتبت: **لا توجد أية فواتير اليوم.** وعندما سحبت يدى إلى جانبى

بعد أن انتهيت من الكتابة، شعرت بشعور لم أعتده - شعور لم أشعر به منذ فترة طويلة - الامتنان، فابتسمت.

في اليوم التالي، أضفت نعمتين أخريين إلى قائمتي - سرنا لنصف ساعة ولم يؤلمني ظهري، وعندما وصلتني بطاقة عن طريق البريد كتبت عنها أيضًا، وبعد وقت قصير، ملأت قائمتي بصفحتين كاملتين، ولكنني وجدت "كيلي" على حق عندما ذكرني زوجي في الأيام بأن أكتب بعض الأخبار الجيدة التي زفها إليّ.

وفي أحد الأيام، بعد مرور ستة أشهر، كنت أنظف سطح ثلاجتي ووجدت ورقة النعم التي كنت قد ألقيتها هناك بعدما وجد زوجي عملاً مؤقتًا، ولكنه سرِّح منه مرة أخرى الأسبوع الماضي، وقرأت قائمتي المكتوبة دون عناية، ثم بحثت عن ورقة فارغة، فلقد كنت متشوقة لكي أملأ الصفحات من جديد.

~ تيري تيفاني



دورات الحساب

الحياة جزآن: جزء من القلب، وجزء من التملك.

~ كاتب مجهول

في عام ٢٠٠٢، ابتعت، بالاشتراك مع والدى وأخى وأختى، شقة صغيرة فى ولاية فلوريدا، وقد استنزف هذا الأمر جميع مواردى المالية، لأن حصتى فى الشقة التى تبلغ الربع قد استهلكت معظم مكافأة تقاعدى، ولكننى أحيا بمبدأ أنه عليك أن تتبع حلمك ما دام هناك نفس يتردد فى صدرك، هذا بالإضافة إلى أننى قد ولدت فى تالاهاسى بعد شهرين فقط من انتهاء الحرب العالمية الثانية، وطالما اعتقدت أن الله قدر لى أن أكون من سكان ولاية فلوريدا، حتى رغم عودة أهلى بعد ثلاثة أسابيع فقط من ولادتى إلى ولاية إلينوى التى نشأوا فيها وعشت أنا فى الشمال، غالبية الوقت فى ولاية ويسكونسن، منذ ذلك الحين.

على أية حال، كنت أشعر بالسعادة أكثر من محب الزهور الذى يجلس فى حقل ملىء بأزهار الأوركيد كلما ذهبت للإقامة فى شقة العائلة؛ فقد امتلكت فلوريدا قلبى، ولا يهم عدد المرات التى قمت فيها بالرحلة، فقد كنت متشوقًا للوصول إلى بلد الشمس المشرقة والرمال والبحر وركوب الأمواج وحمامات السباحة.

بعد سنتين، بعدما زرت الجنوب المشمس خمس مرات على الأقل، بعت بيتى فى ويسكونسن واشتريت شقة فى المبنى المجاور للمبنى الذى تقع به شقة العائلة، وكان المبنى الخاص بى يقابله على الناحية الأخرى من الشارع حمام سباحة كبير وفاخر، وكأنه جنة على الأرض.

لقد كان حمام السباحة الكبير مجاورًا للممر المائى الساحلى، ويفصله شارع واحد عن خليج المكسيك. والآن، أسبح تقريبًا فى كل يوم من حياتى، وفى بعض الأحيان

مرتين فى اليوم. وفى كل مرة أكون فيها فى حمام السباحة، أغطس بالفعل فى الماء، على العكس من غالبية الناس الذين يجلسون على كراسى الاسترخاء ليقرأوا أو يتحدثوا أو يناموا. ولكن ليس أنا، فأنا أذهب إلى حمام السباحة لأسبح، وأظل فى الماء لساعة ونصف أو ساعتين فى كل مرة، أسبح ببطء فى دورات حول حمام السباحة.

إن المشكلة فى دورات السباحة تكون فى حفظ عددها، ففى كل مرة كان ذهنى يشرد. ياه! انظر، هناك دولفين يقفز فى الممر المائى الساحلى، أو هناك ثلاثة أو أربعة من جيرانى يقفزون فى حمام السباحة اتقاء الحر، ونتجاذب أطراف الحديث فى كل مرة أصل فيها إلى جانب حمام السباحة الضحل، أو ربما يمر من فوقى أحد طيور البجع أو النورس أو البلشون أو أبى قردان، فيجعلنى أنسى العدد الذى وصلت إليه.

لقد كان لدى ابنة عمى "ميتا" حل لحفظ عدد الدورات؛ فقد كانت تسير حول مدخل منزلها الدائرى الذى يبلغ طوله ثمن ميل أربعًا وعشرين دورة كل صباح برفقة إحدى جاراتها. وكان لدى "ميتا" علبة قهوة كبيرة فى مدخل منزلها وضعت فيها أربعًا وعشرين حصاة صغيرة، وعندما كانتا تبدآن فى السير، كانت تضع الحصى فى جيب معطفها وتُسقط حصاة واحدة فى علبة القهوة كلما أكملت دورة. وأثناء تبادل هاتين السيدتين أطراف الحديث تحت سماء ولاية سينسيناتى، كانتا تعرفان بالتحديد متى انتهيتا من مسافة الأميال الثلاثة التى ترغبان فى سيرها.

أما فى حمام السباحة فلا يوجد مكان فى ثوب السباحة الذى أرتديه لأضع فيه ثلاثين حصاة، ولكن حضرنى الحل فى أحد الأيام عندما كنت أشعر بالسعادة لوجودى فى حمام السباحة الرائع هذا تحت السماء الزرقاء مثل زرقة بيض عصفور أبى الحناء فى هذا اليوم قائظ الحر فى ولاية فلوريدا، والذى درجة حرارته ٨٠ درجة فهرنهايت. لقد بدأت أفكر فى جميع النعم التى أمتلكها، فكرت، هذا هو الحل: سأفكر فى النعم المحددة التى لها أهمية ومكانة خاصة فى حياتى والمهمة المعضلة المتمثلة فى عدد الدورات التى تواجهنى.

الأولى: الشمس المذهلة الدافئة الرائعة. يا لها من نعمة! لقد كنت أتجمد كل شتاء فى ويسكونسن طوال أربعة وعشرين عامًا، أما الآن فأنا أسبح خارج المنزل كل يوم طوال العام بفضل هذه الشمس العظيمة الرائعة. وهناك أيضًا السباحة على الجانب وعلى الظهر والسباحة السريعة.

الثانية: فى هذه الدورة سأفكر فى مدى الحظ الطيب الذى أتمتع به لحصولى على صــديق مثل صــديقى العزيز "جاك" الذى يعيش فى شقة تبعد ٥٧ قدمًا عن شقتى، وقد أصبحنا متلازمين كثنائى أو صديقين رائعين منذ عام ٢٠٠٤؛ فقد كنا صديقين متحابين ونهوى ممارسة السباحة للتدريب.

الثالثـة: ســأفكر فى الدورة الثالثة فى عملى الذى أحبــه. فأنا أعمل بثلاث وظائف حرة بدوام جزئى، بدلاً من وظيفة واحدة ثابتة مثيرة للأعصاب، فأنا أكتب وأتحدث وأرسم على الأوانى، وأحصل على قدر ضئيل من المال من كل منها – مال يكفى قوت يومى، ويمنحنى قدرًا كبيرًا من الحرية، والسباحة الحرة والسباحة على الصدر.

الرابعة: سوف أفكر فى أولادى الأربعة، بنتىَّ وولدَىَّ، الذين ملأوا حياتى بالسعادة، وأحيانًــا الخــوف. ولكن، يا لها من نعمــة أن تُرزق بأطفال. أثناء ســباحتى بطريقة الفراشة إلى الجانب الآخر من حمام السباحة، فكرت فى كل منهم. "جين"، أستاذة الأدب فــى كاليفورنيا و"جوليا"، تحضــر رســالة الماجســتير فى ويسكونســن وتربى أولادها الثلاثة فى الوقت نفســه، لأنها امرأة مطلقة، و"مايكل"، بحياته الصــاخبة فى أوهايو مع زوجته الرائعة وأولاده الثلاثة ذوى الشــعور الحمراء، و"أندرو"، الذى تبــع حلمه بالعمل فى شــركة تعمل فى مجال الرياضـــة فى كاليفورنيــا. أربع حيوات رائعات، وفجأة انتهت هذه الدورة.

الخامســة: أتســاءل الآن عن النعمة التــى يمكننى أن أربطها بالرقم خمســة؟ فمن الصــعب أحيانًا أن تفكر فى شــىء يتعلق برقم بعينه. تذكرت فى أحد الأيام وأنا فى حمام الســباحة أنى أمتلك خمســة أزواج من الأحذية فى خزانة شــقتى، وفى اليوم التالى أثناء قيامى بالســباحة الجانبية صــعودًا وهبوطًا فى حمام الســباحة، فكرت فى السلاطة اللذيذة ذات المكونات الخمسة التى أعددتها والأصدقاء الخمسة الذين تناولوها.

السادسة: إننا نقوم بالرياضــات المائية ســتة أيام فى الأســبوع فى حمام السباحة، نبدؤها يوميًا فى التاســعة صــباحًا بتشــغيل واحدة من ست أســطوانات عظيمة عن تعليمات الرياضـــات المائية فى حمام ســباحة منطقتنا، ومن الاثنين إلى السبت من كل أســبوع، نقفــز أنــا و"جاك" وعدد من الأصــدقاء والجيران فى حمام الســباحة

لمارسة التدريبات لأربعين أو خمسين دقيقة. ستة أيام فى الأسبوع، يا لها من تدريبات مذهلة!

السابعة: البحار السبعة، فأنا كسباحة، أقضى وقتى أثناء سباحتى على الظهر خلال الدورة السابعة فى تذكر الأماكن الرائعة التى سبحت فيها: المحيط الأطلنطى، والمحيط الهادى، ومياه البحر الكاريبى الزرقاء، وخليج المكسيك، ومياه كاواى الدافئة، وأواهو، وجزيرة هاواى الكبرى. أنا ممتنة للغاية لوجود البحار السبعة، والمحيطات، والأنهار، والبحيرات والبرك - أنا ممتنة لوجود الماء.

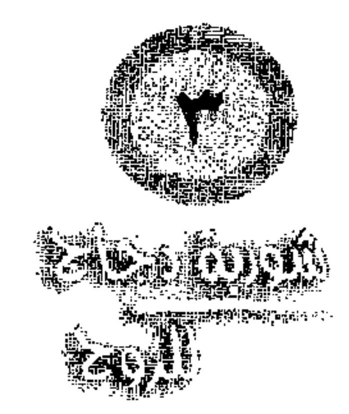
الثامنة: ثمانية أحفاد: "هايلى"، و"كايسى"، و"رايلى"، و"هانا"، و"زاخارى"، و"كول"، و"أدلاين" و"إيثان". أحب الدورة رقم ٨ أكثر من غيرها. تخيل روعة التفكير فى سلوك ثمانية من الصغار تعلق بهم قلبك لدرجة أنك تشعر أحيانًا بأنك ستنفجر من فرط السعادة.

التاسعة: إن الأمر الأول الذى قفز إلى ذهنى عندما وصلت إلى الدورة رقم تسعة كان "الأرواح التسع" كما هى الحال فى عدد الأرواح التى من المفترض أن القطة تمتلكها، فأحيانًا ما أرعى قطط صديقتىّ "وولى" و"شيرلى" عندما تذهبان فى إجازة.

العاشرة: هذه هى الدورة التى أفحص فيها ضميرى، وكانت الوصايا العشر مفيدة للغاية لهذه الدورة، حيث أقوم بمراجعتها جميعًا، محاولاً أن أقرر ما إذا كنت قد انتهكت إحداها، وما إذا كان علىَّ أن أعتذر لأى شخص عن أى خطأ قمت به فى حقه.

أحيانًا أكتفى بعشر دورات فقط فى حمام السباحة، وأحيانًا أقوم بعشرين دورة. فالآن، وبعد أن عرفت كيفية متابعة عدد الدورات التى أقوم بها، أصبح الوقت الذى أقضيه فى حمام السباحة حياة مستقلة بذاتها، ففى كل يوم أخرج من حمام السباحة هذا أخرج وكأننى شخصية جديدة... فقد عددت النعم، وفحصت ضميرى، وقيمت حياتى، وعدلت من سلوكى وأكملت تمريناتى الرياضية.
فهيا اسبح معى، فالمياه رائعة بالفعل!

~ باتريشيا لورينز



"أنت شخص محظوظ"

يؤثر الحظ على كل شىء، لذا دع صنارتك دائمًا فى الجدول الذى لا تتوقع وجود سمك فيه.

~ أوفيد

"لقد تعرضت لحادث سيارة".

كان التاريخ ٢٢ يونيو ١٩٥٣، وكنت حينها فى الحادية والعشرين من العمر، وكنت خريجة حديثة ومتزوجة منذ يوم واحد فقط. استيقظت على أحد أسرة المستشفى دون أية ذكرى عن كيفية وصولى إلى هناك، وقيل لى إننى وزوجى، فى أول أيام شهر عسلنا، كنا طرفًا فى حادث تصادم مروع بسيارة مملوكة لطبيب فى مستشفى المقاطعة - المستشفى الوحيد الموجود على مدى مئات الأميال - فى مكان يُدعى ناساوادوكس بولاية فيرجينيا.

لقد رُويت لى التفاصيل فيما بعد عندما استعدت وعيى كاملاً. كنت أقود سيارتنا المكشوفة، ولكن، طبقًا لتقرير الشرطة، حدث شىء ما وانحرفت السيارة عن الطريق نحو أحد أعمدة الهاتف، ثم بعد ذلك عبرت الطريق إلى الاتجاه المقابل، حيث اصطدمت بسيارة آتية من هذا الاتجاه، ثم انقلبت سيارتنا المكشوفة، وأُلقيتُ أنا خارجها، فى حين انحشر زوجى تحتها. وقد علمت بعد ذلك أن أحد أطباء القلب، كان فى طريقه إلى المستشفى، فتوقف فى مكان الحادث وأخذ زوجى إلى المستشفى فى سيارته، وبذلك أنقذ حياته.

لقد كانت إصاباتى، إلى جانب ارتجاج المخ والعديد من الجروح والكدمات، عبارة عن كسر فى الحوض، ولهذا السبب فقد أخبرت بأنه سيكون علىَّ أن أظل طريحة الفراش. لقد عانى زوجى، البالغ من العمر ستة وعشرين عامًا، إصابات خطيرة،

من بينها ورك محطمة، وضلوع مكسورة وفخذ مكسورة، وكان يفقد الدم بسرعة كبيرة، وتم نقل الدم إليه اثنتى عشرة مرة فى اليوم الأول بعد الحادث، وبعد أن استقرت حالته تم نقله إلى غرفة فى آخر الرواق، وكان طبيبه المعالج أحد الأطباء الشبان من سكان ناساوادوكس تخصص فى طب الأمراض الباطنة فى بوسطن - الطبيب "ملتون كيلام" - فلم يكن هناك جراح عظام بين طاقم المستشفى المحتوى على مائة سرير.

وصل والداى إلى فيرجينيا فى اليوم التالى، فسألتهما: "لماذا، لماذا يحدث لى هذا؟ إننى لم أفعل أى شيء سيئ. لقد كنت دومًا شخصًا صالحًا. لماذا أعاقب؟".

فقالت أمى: "أنت محظوظة، فقد كان من المحتمل أن تصلى إلى المستشفى أرملة. سوف تكونين بخير، وسيكون زوجك بخير، وسوف أبقى بجانبكما حتى يشفى كلاكما ثم سأعود إلى المنزل. لا تبكى، إنك لمحظوظة أن بقيت على قيد الحياة!".

لم تتغير نصيحة والدتى طوال الشهرين ونصف الشهر التاليين - "أنت محظوظة لأنك نجوت - لو كان شخص آخر فى موضعك لربما تعرض للموت. لا تبكى - كونى ممتنة".

لقد كان من الصعب، فى بداية الأمر، أن أتبع نصيحة أمى وأشعر بالامتنان لتحسن الأوضاع؛ لعدم قدرة زوجى على تحمل السرير المتحرك، فقد وضع فى جبيرة بكامل جسده من أطراف أصابعه وحتى ركبتيه، وقد أصبحت الساعة الخامسة صباحًا بالنسبة له هى ساعة الطقوس اليومية لقلبه على جانبه الآخر لتفادي تعرضه للالتهاب الرئوى. كان زوجى يعانى ألمًا لا يطاق، فكان يصرخ بألم شديد.

لذا كنت أستيقظ كل يوم فى الخامسة صباحًا لأسمع صرخاته - فقد كانت هذه هى الطريقة الوحيدة لمعرفة أنه ما زال على قيد الحياة.

لقد سقطنا جميعًا فى شرك الروتين، أمى، وزوجى، والأطباء وأنا؛ فلم يكن هناك مكان للإقامة فى المنطقة المحيطة بالمستشفى، ولكن لحسن الحظ عرض مدير مكتب البريد المحلى وزوجته مكانًا على أمى لتقيم فيه. كان على أبى أن يعود إلى عمله، لذا كان كل ما يستطيعه هو أن يزورنا فى إجازات نهاية الأسبوع. كان مدير مكتب البريد يُقل أمى إلى المستشفى بسيارته كل صباح، ويعود كل مساء ليقلها إلى حجرتها. كانت أمى تضعنى على نقالة وتدفعنى إلى حجرة زوجى، حيث كنت أقضى غالبية اليوم، وكان هناك مقعد جلدى كبير فى ركن الحجرة كانت تجلس

عليه مستعدة لتلبية أية إيماءة أو حاجة تبدر من أى منا، ولتسلى نفسها، بدأت أمى فى الحياكة، ولم يكن أحد يعلم ما الذى تحيكه - كان شيئًا رماديًا وطويلاً - هل هو سترة؟ أم بطانية ملونة؟ لم نعرف قط ولم نهتم بالأمر.

بعد بضعة أسابيع ظهر تعقيد آخر: شعر زوجى بألم شديد بالبطن، وفى إحدى الليالى، اقترب منى الطبيب "كيلام" وقال لى: "دينا، إننا بصدد إجراء عملية جراحية لزوجك "سونى" الليلة؛ فقد ارتفع عدد كرات دمه البيضاء بشكل كبير ولا نعلم السبب. إن هناك شيئًا ما خاطئًا ويجب أن نكتشفه، وإلا فلن ينجو الليلة". لقد شعرت بالهلع، فقد قل وزن "سونى"، الذى يبلغ طوله ١٧٥سم، إلى أقل من ٥٥ كيلو جرامًا وكان ضعيفًا للغاية، فكيف سينجو من عملية كبيرة بالبطن - داخل جبيرة.

قطع الطبيب فجوة فى الجبيرة، وأجرى جراحة استكشافية، فوجد أن المرارة ستنفجر فأزالها. ومرة أخرى ذكرتنى أمى، التى مكثت فى المستشفى مع الطبيب "كيلام" طوال الليل، بالنعم التى نمتلكها - امتلاكنا مثل هذا الطبيب الرائع المهتم والكفء. فى الوقت ذاته، كان الجميع، ومن ضمنهم الطبيب، ينادونها بـ "أمى"، وكانت تهتم بزوجى كما لو كان ابنها، فقد كانت تراقبه طوال الوقت، وتحممه بحب، وبعد الحصول على موافقة الطبيب، كانت تستخدم مطبخ المستشفى لتعد له الطعام الذى يمكنه تناوله.

انقضت أسابيع الصيف، وتمكنت من الجلوس ومن ثم المشى، وأخيرًا حل وقت مغادرة المستشفى فى أوائل شهر سبتمبر، وبدأت رحلة إعادة التأهيل الشاقة.

بعد عدة سنوات من الأحوال المادية والصحية الصعبة، ازدهرت أحوالنا أنا و"سونى"، ورُزقنا بثلاثة أطفال، واستقررنا لنربى أولادنا، وأصبحت الحادثة ذكرى سيئة نادرًا ما نتحدث عنها. الآن نحن فى الثالث من يوليو ١٩٨١، وقد تزوجت ابنتنا الكبرى، "مارجورى"، ورُزقت بطفل، والتحق ابننا "جون" بكلية الطب، وبلغت ابنتنا الصغرى "إليزابيث" تسعة عشر عامًا. كانت "إليزابيث"، الطويلة الجميلة ذات الشعر المتموج الكثيف، سعيدة ومتفائلة طوال الوقت. فى إحدى المرات خرجت مع اثنتين من صديقاتها لقضاء السهرة خارج المنزل، واتصلت بى فى الرابعة صباحًا لتخبرنى بألا أقلق، وأنها فى طريقها إلى المنزل. أتذكر أننى قلت لها: "ولماذا أقلق؟ لقد كنت نائمة".

فى السادسة صباحًا، رن جرس الهاتف مرة أخرى، ولكنها كانت الشرطة هذه المرة، وأخبرونى بحدوث حادث عنيف ونُقلت قائدة السيارة، "إليزابيث"، إلى

المستشفى. سألت: "كيف حالها؟"، وكانت الإجابة: "لقد كانت حية عندما وضعناها فى سيارة الإسعاف"، ولم تصب صديقتاها بسوء.

لقد غمرنى أنا وزوجى شعور من عدم التصديق. حادث آخر؟ كيف يحدث لنا هذا؟ عندما وصلنا إلى المستشفى، تم اصطحابنا إلى وحدة العناية المركزة لرؤية ابنتنا، التى أصيبت بإصابات بالغة جراء نومها أثناء القيادة واصطدام سيارتها بشجرة وإلقائها خارج السيارة. انحشرت "إليزابيث" تحت السيارة كما حدث مع "سونى" منذ سنوات طويلة مضت، وقد كسرت فخذاها وضلوعها - كما حدث مع "سونى" - وأنفها. كانت ستمكث تحت الملاحظة فى المستشفى لأجل غير مسمى - وكانت الاحتمالات مقلقة، وخطط الطبيب المقيم لأن يجرى جراحة على إحدى ساقيها فى أسرع وقت ممكن لتركيب شريحة معدنية، فى حين ستظل الساق الأخرى معلقة حتى تشفى "إليزابيث" بدرجة تكفى لأن توضع جبيرة على جسدها بأكمله.

مر شهر يوليو ببطء شديد، وحللت مكان أمى فى المستشفى، حيث أصل إلى المستشفى فى الصباح الباكر وأرحل منه مساءً حال وصول طاقم التمريض الليلى، وكان زوجى يمر بالمستشفى كل صباح لرؤية "إليزابيث" فى طريقه إلى العمل، وكل ليلة أثناء عودته إلى المنزل. كانت "مارجورى" تذهب إلى المستشفى يوميًّا حاملة طفلها، وكان "جون" يأتى فى الوقت الشاغر بين محاضراته - وقد ذهل طاقم المستشفى من إخلاص الأسرة لبعضها، فلم نترك "إليزابيث" وحدها قط.

ولكننى، رغم هذا، أُصبت بالإحباط؛ فقد كان من الصعب علىَّ أن أواصل. كيف يمكننى أن أحيا موقف الحياة والموت هذا مرة أخرى؟ ولماذا قدر لى أن أتحمل تلك الصدمة مرتين؟ أتذكر بكائى بين ذراعى زوجى - قلت له إننى لا أستطيع أن أواصل، فرد علىَّ قائلًا: "يمكنكِ هذا وستفعلين، يجب عليكِ أن تتماسكى، كما كنتِ من قبل، إننا محظوظون لبقاء إليزابيث على قيد الحياة وسوف تكون فى يوم ما على ما يرام. إنها تحتاج إلى قوتكِ وشجاعتكِ كما احتجنا إلى قوة أمك وشجاعتها من قبل. ربما كانت حادثتنا قد وقعت لتعلمنا كيفية تعاملنا مع هذا الموقف. إن كل شىء يحدث لسبب".

لقد أمدتنى كلماته بالقوة، حتى كان اليوم الذى دخلت فيه حجرة "إليزابيث" لأجدها تجاهد من أجل التقاط أنفاسها، وقالت لى: "أمى، إنى أبصق دمًا، ومن الصعب جدًّا علىَّ أن ألتقط أنفاسى". كنت قد انتهيت توًّا من قراءة كتاب عن امرأة أصيبت - بعد عملية جراحية - بانسداد رئوى ووصفته بدقة متناهية. وعلى الفور،

لاحظت أن الأمر نفسه يحدث لابنتى "إليزابيث"، فجريت نحو الممرضة صارخة باهتياج: "أحضرى أنبوب أكسجين، ابنتى لديها مشكلة فى التنفس، وأعتقد أن لديها انسدادًا رئويًّا".

قالت الممرضة: "إننا مشغولون الآن. ربما كانت لديها بعض الإصابات الداخلية، بالإضافة إلى أن تركيب أنبوب الأكسجين يستغرق بعض الوقت".

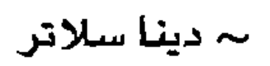
صرخت: "إنها لن تعيش طويلاً، أحضرى الأكسجين فى الحال".

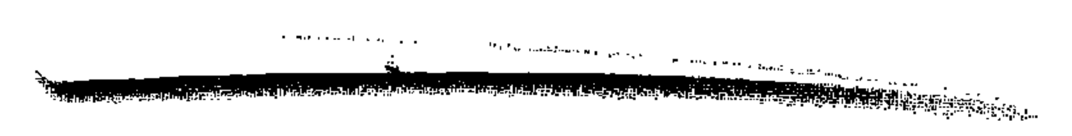
أحضرت الممرضة الأكسجين، وكان الأمر، كما شخصته تمامًا - انسدادًا رئويًّا كان سيؤدى بها إلى الموت. ومنذ هذه اللحظة، لم أفارق المستشفى إلا ذهابًا للمنزل للطعام والاستحمام ثم أعود بسرعة إليها مرة أخرى. مر الصيف وخططنا لأخذ ابنتنا فى أواخر الخريف إلى المنزل فى جبيرة لكامل جسدها.

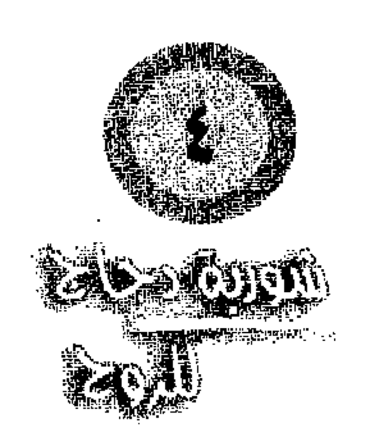
فى اليوم الذى يسبق الحدث الذى من المفترض أن يكون سعيدًا، توفى والدى العزيز فجأة. أتذكر مقابلة ابنى لى على مدخل المنزل ليخبرنى بما حدث، وتحجرت الدموع فى عينى، وتحول يوم الاحتفال بـ "إليزابيث" إلى حداد على والدى. رغم حضور إحدى الممرضات يوميًّا لتطبيب "إليزابيث" عندما عدت إلى عملى، كانت أمى تجلس بهدوء فى أحد أركان الحجرة لتتابعها، كما فعلت معى أنا وزوجى منذ سنوات طويلة مضت.

لقد تطورت رابطة قوية بيننا؛ فقد كنت مذهولة من شجاعة "إليزابيث" وإصرارها على الشفاء وعودتها للجامعة لتتخرج مع زملائها. كان قلقى الوحيد هو أن تُشفى، مثلما شُفى والدها، وإحدى ساقيها أقصر من الأخرى. عندما نُزعت الجبيرة، وقاس الطبيب "سالزار" طول ساقيها كانتا متساويتين، وبكيت تقديرًا لما أنعم الله علىّ به: حياة زوجى وأولادى الأحياء.

عندما أستعيد ذكرى هذه المواقف، أفكر أنه ربما كان زوجى على حق وأن كل شىء يحدث لسبب، فقد منحنا كل من أمى وأبى قوة الاستمرار بعد الحادث الذى وقع لنا، وكانا مثالاً اتبعناه لنفعل المثل لابنتنا. لا يسعنى أن أقول إننى سعيدة للأوقات التى عانينا فيها الألم جميعًا، ولكن يسعنى أن أقول إن هذه التجارب ملأتنى بإحساس عميق بالامتنان لم أكن سأشعر به مطلقًا لولاها.


~ دينا سلاتر





وعاء النعم

من أجل اليوم ونعمه، أدين للعالم بسلوك يمتلئ بالامتنان.

~ كاتب مجهول

إنه عيد ميلاد ابنتى الأول، وقد كنت متحمسة للاحتفال بمرور عام من حياتها، ولكننى كنت حزينة بسبب الصعوبة التى كان عليها هذا العام، فقد قضينا ٦١ يومًا فى المستشفى بسبب النوبات المرضية والعدوى الفيروسية، مرتين نستدعى مروحيات الإسعاف لإنقاذ حياتها، إلى جانب عدد كبير من الاتصالات بالإسعاف واستقلال سيارات الإسعاف فى منتصف الليل. كانت ابنتى "سامانثا" طفلة صغيرة مريضة وما زلنا لا نعلم تشخيص ما تعانيه، وكان عامها الأول فى الحياة فى أحسن الأحوال مضطربًا.

ولتبجيل عام "سامانثا" الأول، طلبت من المدعوين أن يحضروا معهم حلية صغيرة، وحجرًا، وقصيدة شعرية، وشيئًا يجلب السكينة لهم أو يشعرون نحوه بالراحة - نعمهم التى سيقدمونها لها. وقد وجدت وعاءً بسيطًا كانت جدتى الكبرى قد أعطتنى إياه، وعاء كانت تضع فيه نعمها... وعاء النعم الخاصة بها.

لقد وجدت مساهمتى التى سأضعها فى وعاء النعم فى حديقتى، حيث كنت أُجلس ابنتى الضعيفة على التراب الناعم آملة أن تتشرب شيئًا منه، فتنمو وتزدهر، متخذة من القرع مثالاً.

لقد اقتطفت وردة من أزهار الزنبق التى زرعتها فى الصيف الذى تزوجت فيه. كانت الزهرة صفراء اللون ذات أوراق ثلاثية ناعمة تعبر عن "سامانثا" وزوجى وأنا. وأخذت بعضًا من تراب الأرض فى يدى مكونة كتلة صلبة ووضعتها فى الوعاء. كان

ما عرضته بسيطًا ولكنه معبر عن النماء والأمل وأسرتى الصغيرة، وهى الأشياء التى لا أمتلك شيئًا أغلى منها.

لقد استيقظت "سامانثا" وحدها حوالى الساعة الرابعة، وكان الحفل على وشك البدء، وكانت فى مزاج جيد بفضل الكثير من الأدوية المضادة للحالات المرضية، والتى ستجعلها مستيقظة لحوالى الساعة، ولكنها كانت اليوم معتدلة المزاج وتلعب فى مهدها، على استعداد لأن تذهب إلى حفلها. ألبستها فستانًا أزرق مزينًا بزهور صفراء كنت قد ادخرته منتظرة أن تكبر بالقدر الكافى، حتى تبلغ عامها الأول. أظهر اللون الأزرق حمرة شعرها، ووضعت نظارتها السميكة على أنفها وضحكت بينى وبين نفسى، فقد كانت أغلى شىء فى العالم بالنسبة لى.

وصل الجدان والعمات والأعمام وأولاد العم وأعطاها كل منهم قبلة، وبدأ الحفل وتوزيع الشراب ووضعت أطباق الحمص والجبن على المنضدة، وكان الجو احتفاليًّا، وكان الجميع يدعو لابنتى "سامانثا" بالشفاء العاجل.

وفى وقت لاحق من الأمسية، بعد أن أزيلت أطباق العشاء، حان وقت "الاحتفال" بوعاء النعم. كانت "سامانثا" لا تزال مستيقظة تلعب مع جدتها ولا يظهر عليها أى من أعراض المرض، وشعرت كأن حملًا هائلًا أزيح عن كاهلى.

أحضرت وعاء جدتى الكبرى ووضعته أمام العائلة متأملة الوجوه التى أمامى. وفكرت، يا له من هم ثقيل يثقل كاهل الجميع - ليالى الأرق، واتصالات الهاتف القلقة، والدموع التى ذرفتها وحدى بمنأى عن المستشفى، كل هذا من أجل ابنتنا. شعرت بأنهم أغرقونى فى الامتنان.

تنحنحت وشكرت عائلتى على وقوفها بجانبى، ثم ذهبت إلى المكان الذى وضع فيه الوعاء ووضعت فيه نعمتى التى أهديتها إلى "سامانثا" - التراب وزهرتنا.

مررت الوعاء إلى جدتى، جدة "سامانثا" الكبرى، فوضعت فيه جرسًا فضيًّا على شكل طائر، وقالت: "لأن سامانثا هى طائرنا المغرد"، ثم اغرورقت عيناها بالدموع، حيث إنها امرأة قليلة الكلمات، ثم مررت الوعاء إلى إحدى جدات "سامانثا".

وضعت الجدة فى الوعاء صدفة على شكل دولار مستدير كامل وجدته على شاطئ كاليفورنيا، وقالت: "لقد اخترت دولار الرمل لأنه يأتى من المحيط، والمحيط مصدر جميل ودائم ومتقلب للحياة، فسطحه قد يكون هادئًا أو عاصفًا، ولكن لا يمكننا أبدًا رؤية ما بالقاع؛ فهناك عالم كامل مختلف فى أعماقه، وهذا يذكرنى بسامانثا؛ فنحن لا نعلم ما يحدث فى أعماقها، ولكنه بالتأكيد عالم جميل ملىء بالحياة".

وضعت عمتى قلبًا فضيًّا صغيرًا، وقالت: "لقد حملت هذا القلب معى طوال ٢٠ عامًا، وكان بمثابة تميمة الحظ بالنسبة لى طوال هذه السنوات، والآن، يا "سامانثا"، أعطيكِ إياه".

اختار أخى أيضًا أن يقدم الأصداف، وكانت الأولى صدفة حلزونية جميلة تجمع اللونين البنى والأبيض كنت قد وجدتها منذ سنوات خلال إحدى إجازاتنا فى فلوريدا، أما الثانية فكانت من تاهيتى، صدفة أخرى جميلة ملساء، عثر عليها فى مكان يبعد آلاف الأميال منذ سنوات عدة سبقت مولد "سامانثا".

كان أبى هو التالى، وكان يحمل لعبة محشوة على هيئة كلب يرتدى ملابس الكاراتيه، عندما يُضغط على بطن الكلب كان يصدر صيحة قتالية، وكان ذلك يذكره بصراع "سامانثا" مع المرض.

لقد كانت الحلية الأخيرة التى وضعت فى الوعاء قلادة من الأحجار الكريمة من هونج كونج؛ فقد كانت زوجة أخى من الصين، وكان أن ذهبت فى زيارة لموطنها فى شهر مايو، فأعطتها والدتها هذه القلادة لتعطيها لابنتى "سامانثا" لتجلب لها الحظ السعيد، فقد ارتداها ابنها، منذ ٣٤ عامًا مضت، خلال طفولته لتجلب له الصحة الجيدة والأمان. لقد ارتحل هذا الجمع من الأشخاص، المحبين لـ "سامانثا" والداعين لها، آلاف الأميال من أجلها.

أضأت شمعتها الوحيدة، غارقة فى أفكارى بأن هذه الطفلة الجميلة الصغيرة جزء رئيسى من حياتى، وبأنها قاتلت ببسالة لتبقى جزءًا من حياتنا جميعًا.

ساعد والد "سامانثا" ابنته على إطفاء الشمعة، وأطعمناها طبقة تزيين الكعكة وأجزاء طرية من الكعكة التى هرستها بين أصابع يديها وقدميها.

انتهت الأمسية، واستطعت أخيرًا أن أجعل ابنتى المشاكسة تنام. بعد ذلك تجولت فى أرجاء المنزل مستحضرة ذكرى الأمسية، وأخذت زهرة الزنبق من الوعاء ووضعتها داخل أحد الكتب الكبيرة لأحفظها. كان هذا الكتاب أحد كتب جدى الذى توفى منذ عقد مضى، وأثناء تقليبى الصفحات وجدت زهرة حمراء، محفوظة بصورة جيدة بين الصفحات. لا أعلم من وضعها، ولكننى وضعتها فى الوعاء، فقد كانت هذه رغبة جدى ونعمته التى أهداها لابنتى "سامانثا".

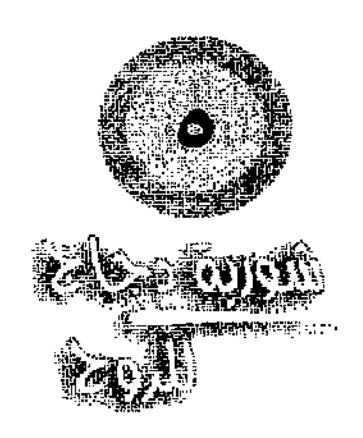
لقد حمَّلنا عائلتنا وأصدقاءنا وحتى أشخاصًا لا نعرفهم الكثير، فقد كانوا يقضون الكثير من الوقت فى المستشفى ويحضرون الوجبات والقهوة ويتصلون

بأقاربنـا الآخرين ويرعون "سـامانثا" ويعتنون بها ويدعون لها بالشـفاء ويرسـلون قلادات من الأحجار الكريمة من هونج كونج. كيف يمكنك أن ترد هذا الجميل؟

فكـرت، إنه الامتنان. إننى ممتنة لوجنتى ابنتى المتوردتين، ولكل نفس تتنفسـه، ولعيد الميلاد الذى لم تصب فيه بإحدى نوباتها المرضية. أنا ممتنة للعائلة والأصدقاء الذين وهبوا قلوبهم الفضية لوعاء النعم.

فـى يـوم من الأيام سـأرد الجميل للعالم علـى الطيبة التى تلقيتهـا من عائلتى، وسـوف أعـد الوجبات لشـخص آخر، وسـوف أرسـل لعائلاتهم تمنياتى بالشـفاء وسأزور المستشفيات حاملة القهوة والكعك الطازج، أما الآن فلن أفكر إلا فى سعادة هذه الأمسية وأن أشعر بالامتنان.

~ هيثر سيمز شيشتل



لقد أخبرنى الطائر الصغير

إن المؤمن يرى الأمور الخفية، ويصدق اللامعقول ويتقبل المستحيل.

~ كاتب مجهول

إننى أجلس الآن فى دار السينما إلى جانب زوجى والدموع تُغرق عينى. نشاهد فيلم *About Schmidt* بطولة "جاك نيكلسون"، وكان يُعرض المشهد الذى ينظر فيه أحد زملائه إلى صورة ابنة "نيكلسون" على المكتب ويقول: "إنها جميلة، هل تسكن بالجوار؟"، فيرد "جاك" قائلاً: "إنها قرة عينى، وأنا أفكر فيها كل يوم، وهى تعيش على بعد ٢٠٠٠ ميل فى كاليفورنيا، ولكن لا بأس - فأنا أراها مرتين كل عام".

وفى ظلام دار السينما الدامس، نظر زوجى لى وهمس: "حبيبتى، ما الأمر؟"، وكانت الدموع تسيل على وجنتى فى تلك اللحظة، واحتبست الكلمات فى حلقى، وقلت: "يجب علينا أن نعود إلى كندا، يجب أن أكون بجانب والدى".

لقد كنت دومًا قرة عين أبى، وأعلم أنه لا يتوقف عن التفكير فىّ مرات كثيرة فى اليوم الواحد. لقد نشأت فى تورنتو بكندا ولكننى انتقلت إلى لوس أنجلوس لأعمل بالتمثيل، وقد نجحت فى مهنتى، وحصلت على مجموعة رائعة من الأصدقاء وأحببت لوس أنجلوس، ولكننى افتقدت أسرتى كثيرًا، وافتقدونى هم أيضًا. إننى أسكن فى كاليفورنيا منذ ١٥ عامًا، حيث تزوجت ورُزقت بطفلين رائعين. ورغم أننا دائمًا ما نذهب إلى كندا فى أعياد الميلاد، ويأتى والدى لزيارتنا فى الربيع، فإن هذا لم يكن كافيًا قط. لقد شاهدت كلًّا من زوجى وأعز صديقاتى يفقدان الوالد والوالدة، على الترتيب، ورأيت كم كان هذا مدمرًا لهما، فقد كان زوجى يخطط للقيام برحلة

مـع والده منــذ أعوام – ولم يتمكنا قط من القيام بها، وتلقت أعز صــديقاتى مكالمة هاتفيــة تخبرهــا بأن والدتها فــى العناية المركزة، فأســرعت إلى المستشــفى لتبقى برفقتها، ولكنها وصلت متأخرة.

لقد أصبحت تجارب الآخرين تلك نعمة كبيرة أُغدقت على حياتى.

لقــد كان أبى يعانى مشــكلات صــحية، وكان هناك صــوت فى رأســى يعلو أكثر فأكــثر: يقــول لى إن وقته فــى الدنيا ينفد. إنــه لم يكن يعانى شــيئًا يهدد حياته من الناحية الطبية، ولكن كان "حدس الابنة" يؤرقنى بشــكل كبير، وكنت أســتمع إليه، وأنا ممتنة جدًّا لأننى استمعت إليه، لأننى فى هذه اللحظة، فى هذا الفيلم، كنت قد اتخذت قرارى بأن أغير مســار حياتى تمامًا ... ولحســن الحظ دعم زوجى وأولادى قرارى وخاضوا معى عن طيب خاطر هذه المغامرة.

انتقلنا إلى كندا فى صــيف ٢٠٠٣، وبدلاً من رؤيتى لوالدىَّ مرتين كل عام، بدأنا فى رؤيتهما كل أســبوع وقضــينا جميعًا وقتًا ممتعًا معًا، فقد حضــر والدى لمشاهدة ابنى أثناء ممارســته رياضة البيسبول، وكنا نخرج أنا وهو كثيرًا لتناول الإفطار فى الخــارج – وكان هذا أحد أكثر الأمور المفضــلة لنمارســها معًا. قمنــا بجميع الأمور الصغيرة التى لم يكن لدينا وقت للقيام بها عندما كانت زياراتنا خاطفة أو قصيرة وتحاول أن تقوم بمليون شىء خلال أسبوع إجازتك.

لقــد رغبت فى أن أكون بجانب والدى، وفعلت ذلك. وأردت أن يعرفه أولادى حق المعرفة، وقد فعلوا. وأهم شــىء، الأمر الذى كان جنونيًّا بحق، وصــعبًا بحق هو ترك أصدقائى وحياتى، فقد اتبعت قلبى؛ ولهذا السبب سأظل ممتنة طوال حياتى.

إن ما خشــيته قد حدث، فبعد أربعة أعوام ونصــف العام، وبعد أن نُقل أبى إلى المستشفى بسبب مشكلة بسيطة فى الدورة الدموية، وأمام عينى، أصيب بأزمة قلبية شديدة فى إحدى الليالى ومات فى صباح اليوم التالى.

كنت مذهولة ومكلومة ومرتبكة – ولكنى كنت موجودة.

لم أتلق مكالمة الهاتف المفزعة فى منتصف الليل، ولم أضطر إلى السفر جوًّا إلى موطنى والشــعور بالذنب والندم الشديدين لفقدانى إياه وأننى لم أكن بجانبه. كنت قد استعرضــت هذا الســيناريو فى عقلى من قبل، وقمت بالتصــرف الصحيح حياله قبل حدوثه فعليًّا.

باختصــار، فى يوم جنازة والدى، كنت أغســل أســنانى ناظرة إلى نفسى فى المــرآة ذاهلــة ذلــك الذهول الذى يصــاحب مثل هــذه المواقف. لقــد كنت خائرة

القوى ومنهكة وباكية بشدة عندما التقطت بطرف عينى حركة بسيطة. كان هناك عصفور يقف فى منتصف الشجرة المقابلة لنافذة الحمام، فسرت نحوها وفتحتها، وتصورت أن الطائر سيطير بعيدًا عند سماعه هذا الصوت - ولكنه لم يفعل. فى الحقيقة، لم يتحرك قيد أنملة، بل ظلت عيناه مثبتتين على عينى، وفجأةً، هدأ العالم بأسره، وتركز كل شىء حول الطائر والشجرة وأنا. وقد علمت فى هذه اللحظة أنه والدى قد أتى ليخبرنى بأنه على ما يرام، وبأننى سأكون على ما يرام. شعرت بأنه قد فارقنى القليل من الأسى وبقينا، الطائر وأنا، على الوضع ذاته، عينا كل منا مثبتتان على عينى الآخر، لفترة طويلة. وأخيرًا اضطررت إلى أن أشيح بنظرى بعيدًا عنه، ولكن عندما استدرت مرة أخرى لأنظر إليه، كانت الشجرة خالية.

فى وقت لاحق من الأسبوع نفسه، كنت أروى هذه القصة لصديقة عزيزة علىّ، فسألتنى: "ماذا كان نوع هذا الطائر؟"، فقلت: "كان طائر أبى الحناء، ولكن كان ريشه رماديًّا على غير المعتاد ولا أعرف السبب فى هذا، ولكنى شعرت بأنه أبى". فأمسكت صديقتى يدى وقالت: "أبو الحناء؟ (والذى يسمى بالإنجليزية Robin، وهذه الكلمة هى أيضًا تدليل لاسم روبينسون)، لورا، إن اسم عائلتك هو روبينسون".

إن هناك أمرًا آخر متعلقًا بالقصة، فقد تلقيت رسالة إلكترونية من صديقة أخرى، كانت مقربة من والدى إلى حد ما، قالت فيها إنها سألته منذ عام أو يزيد عما إذا كان سيرسل لها علامة حال موته، ويرسل العلامة نفسها إلىّ، فوافق أبى. لذا فقد أرسلت إلىّ الرسالة لتسألنى عما إذا كانت هناك أية "علامات" قد حدثت لى منذ مات.

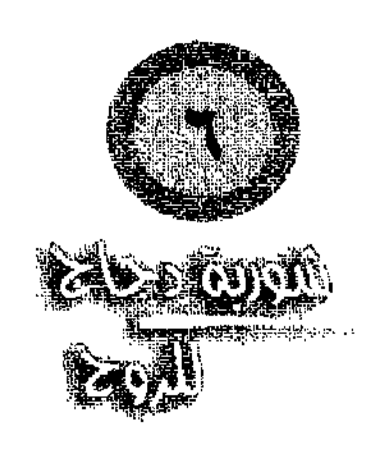
فأرسلت رسالة وأخبرتها بقصة طائر أبى الحناء، فردت علىّ على الفور قائلة: "لقد تملكتنى قشعريرة الآن؛ فقد كانت العلامة التى اتفقت عليها مع والدك هى طائر أحمر، وكان هناك طائر كاردينال أحمر يقف على ظهر مركبى بالأمس، وظل يحدق فىّ طوال عشر دقائق، وأنا متأكدة من أنه كان والدك". استوعبت حينها الأمر، فلا شك فى أن والدى قد أتى ليطمئن علىّ.

من الصعب دائمًا أن تفقد أحد أبويك الحبيبين، ولكن ما يجعلنى أشعر بالامتنان هو أنى لست مضطرة إلى أن أحيا فى ظل الندم: الندم من أننى انتقلت لأحيا بعيدًا عنه، الأمر الذى أدى إلى عدم توافر الوقت الكافى لنقضيه معًا وأن نقترب من

بعضنا مرة أخرى بعد كل هذه السنوات. في الجنازة، قلت إنني أعرف أنني نعمت بحبه غير المشروط في كل لحظة عشتها، وأني محظوظة لأني وُهبت هذه النعمة.

إني أفتقده كل يوم، ولكني أشعر بالراحة في قلبي ... وبطائر صغير على كتفي.

~ لورا روبينسون



المرونة

لم يستطع البشر أن يجعلوا أية مادة فى مرونة الروح البشرية.

~ بيرن ويليامز

بعد فترة وجيزة من تشخيص حالة زوجى "كين" المرضية بالفشل الكلوى، تم إخبارنا بأن الطريقة الوحيدة للحفاظ على حياته ستكون عن طريق نقل كُلية إليه. فى الوقت نفسه، كان يجب أن يبدأ جلسات منتظمة للغسيل الكلوى على الفور. بدأ "اعتيادنا الجديد" بإجراء جراحة لزوجى لوضع مدخل فى صدره، وبعد بضع ساعات من العملية أخذ مباشرة لإجراء "جلسة الغسيل الكلوى" الأولى. لقد كانت مرة الغسيل الكلوى الأولى العصيبة تلك هى المرة الأولى فى حياتى التى أرى فيها زوجى البطل يبكى. بعد ثلاثة أسابيع، تصادف أن يوافق يوم جلسة الغسيل الكلوى الثانية أحد الأعياد، لذا فبدلاً من الذهاب إلى التجمع العائلى الكبير المعتاد، اختارت أسرتنا المكونة من ثلاثة أفراد وجبة بسيطة فى المنزل صاحبتها صلاة شكر بسيطة: "نشكرك يا الله على الوقت الذى نقضيه معًا".

فى الأسابيع التالية، تباينت وجهات نظرنا ومشاعرنا صعودًا وهبوطًا كالبندول بصورة يومية تقريبًا. رغم أن الموقف الذى نعيشه قد جمعنا كعائلة، فإنه استنزف وقتنا وطاقتنا، وكان احتمال واحد فقط هو ما يشد من أزرنا وهو أمل نقل الكُلية. وفجأة، أصبح التقرب من العائلة والأصدقاء أمرًا ملزمًا لأن ننحى جانبًا جميع الأمور الحياتية التافهة لكى نزيد من تقاربنا ببعضنا.

لقد جاءنا أخيرًا الاتصال الذى زف لنا خبر وجود كلية متطابقة فى ساعات الصباح الأولى من أحد الأيام المكسوة بالثلج من شهر ديسمبر. كان المستشفى الجامعى يبعد عنا بضع ساعات، الأمر الذى كان يعنى أنه علينا أن نتحرك فى

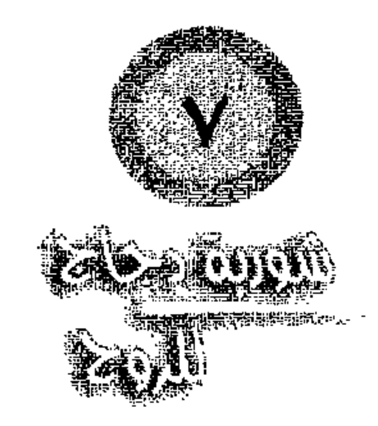
الحال، ورغم العاصفة الثلجية، وصلنا إلى المستشفى فى منتصف النهار. وبينما كان الأطباء يعدون "كين" لإجراء الجراحة، أحضرت إحدى الممرضات صندوقًا من الفوم مكتوبًا عليه بحروف كبيرة برتقالية "عضو بشرى للنقل". وقاموا بوضع الكلية فيما يشبه مبرد مشروبات صغير موجود فى قاعدة السرير. نظرنا، أنا و"كين"، بذهول - ونحن نكتم ضحكاتنا - إلى الصندوق ثم إلى بعضنا.

قلت متلعثمة بطريقة تدعو إلى الضحك: "هل تصدق هذا؟". وأثار صوت ضحكة زوجى الجميل هذا الموقف الجاد، وكانت الضحكات التى تشاركناها هدية نفسية قبل أن يأخذوه إلى حجرة العمليات، وبعد بضع ساعات من قبلتنا وقولنا لبعضنا: "أراك فى القريب"، تم زرع الكلية وبدأت على الفور فى استخلاص البول.

لقد كان عيد رأس السنة فى هذا العام أكثر أعياد رأس السنة التى أتذكرها روعة، فقد عاد ابننا "ديفيد" إلى المنزل فى إجازة من كليته، وكان "كين" فى فترة النقاهة، وكانت هناك عاصفة ثلجية فى جميع الأيام الأخرى، وكان الامتنان الذى يملأ قلوبنا ينافس الدفء المنبعث من المدفأة. كنا قد قضينا أسابيع عدة فى خوف، واستعدنا مستقبلنا معًا بفضل التبرع بالأعضاء، وحتى هذا اليوم، تفكر أسرتنا فى حقيقة أن موت أحد الأشخاص مكّن "كين" من مواصلة حياته. إننا لم نأخذ قط قدرتنا على الاحتفال بامتداد مستقبلنا معًا على أنها أمر مسلم به، فهناك فى مكان ما أسرة الشخص الذى تبرع بالعضو حزينة على المكان الفارغ فى تجمعها، وفى كل مرة يتناول فيها زوجى أدويته أو تُسحب عينة من دمه نتذكر فيها هذا الأمر.

لقد أخبرنا أطباء "كين" بأن احتمالات رفض جسمه العضو المزروع ستظل ضئيلة ما دام يواظب على تناول أدويته فى مواعيدها المحددة، وسيتم أخذ عينات من دمه كل شهر بقية حياته لمتابعة أية علامات على رفض جسمه العضو المزروع عن طريق جامعة ميتشيجان وعيادة مايو. لقد فكرنا بامتنان فى شبكة الطاقم الطبى العطوف والعائلة والأصدقاء الذين وقفوا بجانبنا، والآن نتحين الفرص لنقف بجانب الآخرين الذين يمرون بالمحن. إن العودة من التحديات الحياتية القاسية تحتاج إلى مرونة، ولكن فى حالات كثيرة، تحتاج المرونة إلى بعض المساعدة، وإلى الأخذ والعطاء.

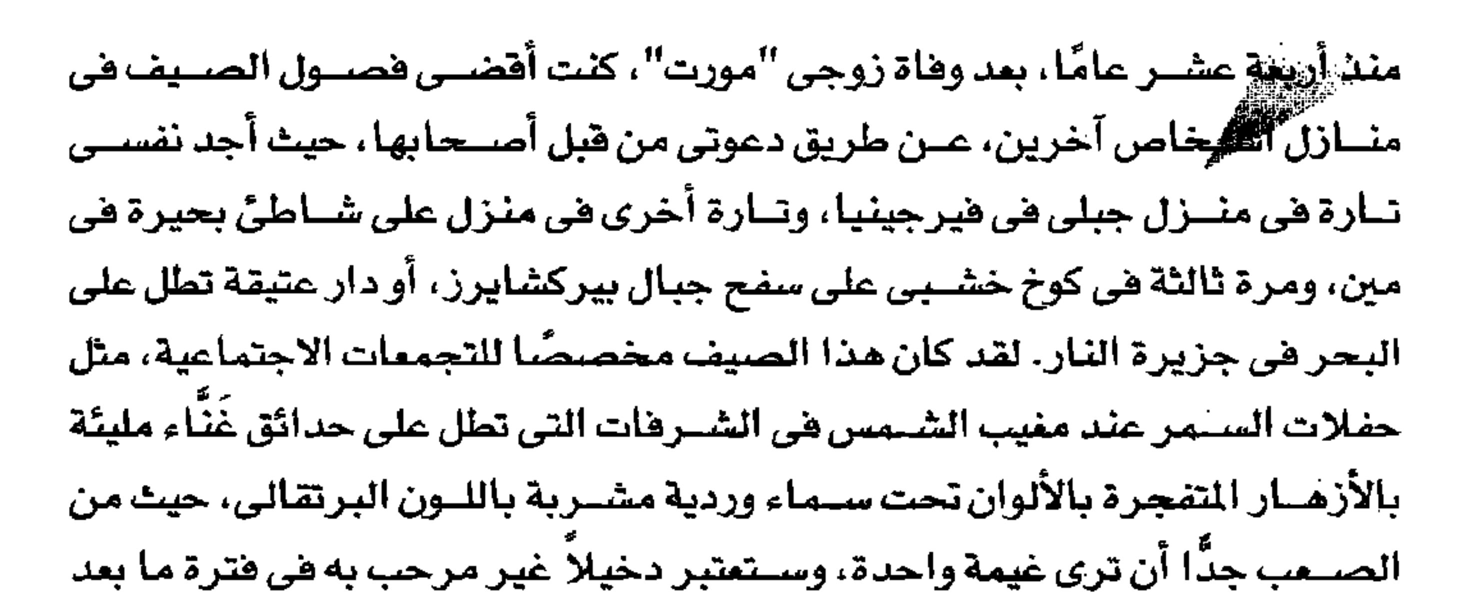
~ ليندا تابيرت على لسان ديبى هاريل



أسرَّة الأشخاص الآخرين

إن السفر وتغيير المكان يجددان نشاط العقل.

~ سينيكا



منذ أربعة عشـر عامًا، بعد وفاة زوجى "مورت"، كنت أقضــى فصـول الصـيف فى منــازل أشخاص آخرين، عــن طريق دعوتى من قبل أصـحابها، حيث أجد نفســى تــارة فى منــزل جبلى فى فيرجينيا، وتــارة أخرى فى منزل على شـاطئ بحيرة فى مين، ومرة ثالثة فى كوخ خشـبى على سفح جبال بيركشايرز، أو دار عتيقة تطل على البحر فى جزيرة النار. لقد كان هذا الصيف مخصصًا للتجمعات الاجتماعية، مثل حفلات السـمر عند مغيب الشـمس فى الشـرفات التى تطل على حدائق غَنَّاء مليئة بالأزهـار المتفجرة بالألوان تحت سـماء وردية مشـربة باللـون البرتقالى، حيث من الصـعب جدًّا أن ترى غيمة واحدة، وسـتعتبر دخيلاً غير مرحب به فى فترة ما بعد الظهيرة المثالية تلك.

أما بقية العام فأنا أعمل بكد شديد، وأُدرس مناهجى وأكتب مقالات فى عمودى الأسـبوعى بإحـدى الصـحف وأعمل على إنهــاء روايتى الجديدة. لقــد عرض علىَّ الأصــدقاء منازلهم لأقضــى بها وقتًا للاسـتجمام بعد وفاة زوجــى، وقد كان. كنت لا أزال مشـدوهة من مصابى، فقبلت عروضهم، ووضعت فى حقيبتى ملابس تكفى لقضاء الليلة وانطلقت شاعرة بالتذبذب وعدم الاتزان.

لقد توسـل إلىَّ أصــدقائى من فيرجينيا قائلين: "سـوف تقيمين معنا، ولن نقبل بالرفض. إن فصل يونيو فى فيرجينيا جميل للغاية".

وطلب منى أصدقاء آخرون من مين أن ألحق بهم فى شهر أغسطس.

وقال لى أصدقائى من مدينة لينوكس فى ماساتشوسيتس فى شهر يوليو: "إن المنازل قد بُنيت ليتشاركها الناس، ويمكنك أن تسمعى موسيقى مقطوعة تانجلوود من شرفة منزلنا".

لقد كان الاستماع إلى موسيقى "موتسارت" وهى تنساب عبر نسيم الليل العليل أمرًا تستحيل مقاومته.

ثم، كانت هناك جزيرة فاير التى كان يقضى فيها أولادى فصول الصيف، وقد كانت دعوتهم لى مفتوحة للذهاب فى أى وقت أرغبه، وقبل أن أتدارك الأمر، كنت أملأ حقيبتى بالملابس وألعب دور الضيف الدوار وأقضى الوقت مع أصدقائى الذين أصبحت جزءًا من إيقاع حياتهم فى فصول الصيف والعدد الكبير من الأنشطة المصاحبة لها.

طوال هذا الصيف، كنت أسير صاعدة تلال جبال بلوريدج لأتواصل مع الطبيعة والحيوانات التى تعيش فيها، والتى كان يشعر بعضها بعزوفى عن الكلام وتتركنى لأجلس وحدى، وزحفت من جانبى أفعى غير سامة بينما كنت أنحنى على إحدى الأشجار لأستعيد توازنى، واستبدلت برصيدى من الماء المعبأ ماء عذبًا من جداول الجبال - هنا يتم إسقاط جميع الأقنعة.

بالمثل، فإن دروب مين الهادئة التى لا يقطع هدوءها سوى صوت تغريد الطيور التى تنتهى ببحيرة فضية تلمع فى ضوء الشمس، تتناثر فيها بضعة قوارب وفيما وراءها يمكنك أن ترى مشهد الجبال الخضراء والأرجوانية مشكلة منظرًا رائعًا أينما نظرت، يصلح لأن يصور ويوضع على البطاقات البريدية.

لقد كانت جزيرة فاير غارقة فى الأمطار وسماؤها ملبدة بالغيوم عندما أوصلتنى العبارة إلى أحضان أحفادى الدافئة. وهددت فترة ما بعد الظهر بهطول الأمطار أثناء تجوالى على الشواطئ ورأيت بعضًا من أشعة الشمس تحاول جاهدة أن تخترق السحب الكثيفة. إن جزيرة فاير مكان جميل فى جميع فصول العام، وعندما اشتدت الرياح، وجدنا ملاذنا داخل المنزل، تارة نمارس لعبة *تريفيال بيرسوت* نحن البالغين، وتارة أخرى نلعب *"السلم والثعبان"* مع "أندرو" و"كارولاين". وفى أحد الأيام، فى فترة ما بعد الظهر، وجدت نفسى منهمكة فى اللعب بعدما خرج الآباء تاركين إياى مسئولة عن أربعة أطفال لم يتجاوزوا السابعة بعد، وبحلول الساعة الخامسة، وجدت نفسى منهكة، ثم أخذتهم جميعًا لتناول الحلوى، وتناولنا المثلجات تحت الأمطار.

بعد ذلك عدنا إلى المنزل لأخذ قيلولة، حيث دخل كل منا حجرته الخاصة دون ضغط من جداول مواعيد النوم أو إزعاج من الهاتف أو من إعلانات التلفاز. لقد كان الاستلقاء فى سرير شخص آخر لقراءة كتاب أمرًا مريحًا وغريبًا فى الوقت ذاته، وكذلك النوم على ملاءات لا تخصنى، ووسائد لا تناسب وضع رأسى - كانت هذه الأمور ذات لمسة غير معتادة رغم دعوتها لى للنوم بشكل غريب. لقد كانت رائحة البطاطين مختلفة، وكذلك حشية الفراش لم تكن ملائمة لشكل جسمى، وكنت أتململ فى نومى محاولة إيجاد مكان مناسب لجسمى. لقد كان كل هذا يذكرنى بأنى لست فى منزلى. ومرة أخرى عاودتنى ذكرى مصابى فى كل مكان أنظر إليه.

لقد ملأ أصدقائى وعائلتى هذا الفراغ وأمدونى بالسلوان فى هذه الأوقات العصيبة. لقد كنت أتحرك بينهم جميعًا مستمتعة بطعامهم وأشاطرهم كرمهم، وكنت ممتنة لأنهم تقبلوا حزنى، ولأنهم كانوا يواسوننى، فلم يكن علىَّ أن أتظاهر بعكس ما أشعر به، فقد أدفأت ليالى الصيف الدافئة روحى - تلك الليالى المليئة بالدعابات الخفيفة والمحادثات.

لقد كان أصعب قرار علىَّ اتخاذه فى اليوم هو: "هل تفضلين تناول السلطعون البارد أم شرائح السلمون المسلوق؟"، وكانت الدعوات لأخذ القارب فى جولة أو العدو فى البلدة أو المشى مسافة ميل وصولاً إلى المتجر أمورًا معقدة إذا جاز التعبير. كنت أحيا وقتًا أقرأ فيه الكتب المستعارة، وأضع كريم الوقاية من الشمس على أكتاف الأطفال وأتناول الطعام خارج المنزل وأمارس الغطس فى البحيرة فى ظلام الليل.

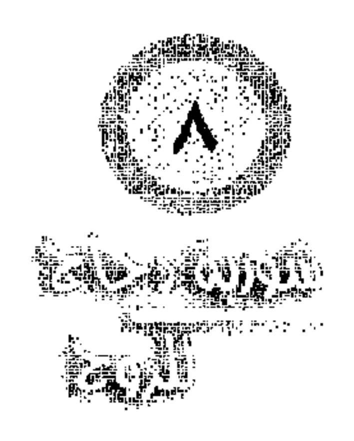
وقد حاولت أن أودع فصول الصيف هذه التى كنت مغرمة بها: أودع الرمل فى حذائى، والشعر المبتل الذى يتجعد عند تعرضه لنسيم البحر، وأصوات محركات الزوارق البخارية التى كانت توقظنى من نومى، واكتسبت ساقاى سمرة أكسبتها إياهما الشمس. وكانت لسعات البعوض تذكرنا بأننا بقينا فى الفناء المفتوح فترة طويلة. وما زالت أصوات الأطفال التى صدحت فى سكون الليل ترن فى أذنى: "هل يمكننا اللعب فى الخارج لفترة أطول؟"، وملأت صور أحفادى وهم يقفزون فوق الأمواج ويبنون قلاعًا من الرمال ويأكلون الذرة ويصطادون فراشات النار ويضعونها فى قنانى فارغة - ملأت خزانة ذاكرتى أشهرًا عديدة.

لقد كان الاستلقاء فى أسرَّة الآخرين يذكرنى بأنى لست وحدى، وخف حزنى على ما فقدت بفضل فصل الصيف الملىء بالأصدقاء، وحصلت على فرصة لأبدأ فى التعافى مما حدث، لكن فى نهاية الأمر كان فراشى هو من يعرفنى حق المعرفة،

ولا يمكن لشىء أن يحل محل جاذبية الألفة. بمجرد أن وصلت إلى منزلى، جلست قطتى "أنابيل" إلى جانبى شاعرة بالأمان، واستطاعت أخيرًا أن تغمض عينيها. لقد سافرت معى، ولكنها الآن فقط شعرت كما لو أنها فى موطنها. أشم على مخدتى الآن رائحة خفيفة من الشامبو المفضل الذى أستخدمه، وأتناول المكسرات فى السرير (شكوى زوجى الراحل المتكررة، وقد كنت أقهقه على عدم رضائه بذلك) دون الخوف من ترك بعض الفتات على بطانيات الآخرين.

٢٠٠٨: حل صيف آخر وانتهى، وتزوجت مرة أخرى وأعيش فى منزلنا أنا و"مارك": مكان الألفة؛ حيث يمكننى أن أسترخى وأتصرف على راحتى، حيث أتمدد وأتكور فى الأماكن المناسبة من سريرى عندما آوى إلى الفراش فى إحدى الليالى الأولى من شهر ديسمبر، متذكرة الذكريات الجميلة والمرة فى الوقت نفسه لفصول الصيف الماضية، وكذلك فصول الصيف القادمة التى تنتظر أن نحياها.

~ جوديث ماركس - وايت



لم نكن نعلم

لقد غير الخوف من مرض السرطان حياتى، وأنا ممتنة لكل يوم جديد عشته وأنا بصحتى، الأمر الذى ساعدنى على ترتيب أولويات حياتى.

~ أوليفيا نيوتن - جون

"عندما تشعر بالرغبة فى هذا، ستبتاع حوضى استحمام قابلين للنقل ونضعهما فى الحديقة الخلفية، ونجلس فيهما متشابكى الأيدى. بعد ذلك ستعطيك أقراص دواء السياليز وننتظر ما سيحدث" - نطقت بهذه الكلمات وأنا أشير إلى أحد إعلانات التلفاز التى ظهر فيها زوجان ينظران بلهفة إلى بعضهما.

قال لى زوجى دون أن تظهر على وجهه أية تعبيرات: "هذا ليس مضحكًا".

خلال هذا الأمر بأكمله، حاولت أن أحتفظ بروح الدعابة، فقد أصيب "ريتشارد" بالسرطان - سرطان البروستاتا.

قبل تشخيص المرض، خضع "ريتشارد" لفحوصات جعلته لا يشعر بالراحة، حيث قال وهو يستشيط غضبًا: "لماذا يجب عليهم أن يعبثوا بجسدى بهذا الشكل؟". أشارت فحوصات الدم، منذ بضع سنوات، إلى أن مستوى المستضد البروستاتى النوعى PSA قد ارتفع فى دمه. قال: "سوف يأخذون عينة من نسيج البروستاتا"، وكان باستطاعتى أن أسمع نبرة الخوف فى صوته.

قلت: "إنه ليس بالأمر المفاجئ، فأنت تنهض كل بضع ساعات لتدخل دورة المياه"، وكنت أشك فى أن الأطباء يرتابون فى شىء ما.

بعـد أسـبوع من أخذ العينة، اتصـل بى "ريتشـارد" قائلاً: "الخبر السـيئ أنى مصاب بالسرطان، والخبر الجيد أنه قابل للعلاج".

لقـد توقعت هذا الأمر، ربما أكثر مما توقع هو، ولكنه ظل صـدمة كبيرة. صـاح فى الهاتف قائلاً: "لا يمكن أن أكون مصـابًا بالسـرطان. إننى أرعى نفسـى جيدًا، وأواظب على إجراء فحوصـات دورية، وأقوم بتحليل دم دورى، كيف يمكن أن يحدث لى هذا؟".

قلت محاولة بث كم كبير من الطمأنينة فى صـوتى: "حبيبى، سـوف نتغلب على هذا الأمر. لا تفزع، سوف تكون بخير".

قال: "يجب أن تذهبى معى لاستشارة طبيب آخر".

قلت: "سوف أكون بجانبك".

فـى عيادة الطبيـب، كان زوجى القوى، الذى يبلغ وزنـه ٩٠ كيلو جرامًا أو يزيد، على وشـك الانهيار، حيث طرحت أنا غالبية الأسـئلة وخزنت فـى عقلى الإجابات. بادرنا الطبيب قائلاً: "حسنًا، هذا ما نحن بصدد التعامل معه"، وأظهر لنا مخططًا يوضح مستويات التضخم عند "ريتشارد"، وقال: "إن البروستاتا يبلغ حجمها ثلاثة أضعاف الحجم الطبيعى، وهناك مربع يُظهر وجود خلية سرطانية".

كان العلاج بالإشـعاع أحد الخيارات المتاحة أمامنا، وكان سـيعالج البروسـتاتا ويدمر الخلايا السرطانية، ولكن قد يؤثر على أنسجة أخرى بسبب قربها من موضع الإصابة، وكان التدخل الجراحى سيزيل البروستاتا كاملة دون التأثير على الأنسجة المحيطة بها.

طرحت السؤال المهم: "ما الأعراض الجانبية للجراحة؟".

فنظر الطبيب إلى "ريتشارد" مباشرة وقال: "قد تفقد القدرة الجنسية".

فامتقع وجه "ريتشارد" ليحاكى وجه الأموات.

ظننـت أنه سـيفقد الوعى وسأضـطر إلى حمله خارج عيادة الطبيب. أمسـكت بيده قائلة: "إن هذا الأمر غير ذى أهمية بالنسـبة لى، دعنا نتخلص من السرطان، وسوف نتغلب على هذا الأمر معًا فيما بعد".

طلب الطبيب منا أن نخبره بقرارنا النهائى.

عندما عدنا إلى المنزل، سـألنى "ريتشارد": "ماذا يحدث لجسمى؟"؛ فقد كان سليمًا معافى، عدا السرطان الذى لا يمكنه رؤيته أو الإحساس به.

حاولت أن أكسر حدة مزاجه، قائلة: "حبيبى، يمكنك أن تحيا بدون بروستاتا".

فقال بتعاسة شديدة: "لن أكون رجلاً بعد الآن".

فقلت: "لا، ستظل رجلاً"، ولكن يمكننى أن أؤكد أنه لم يكن مقتنعًا.

من الصعب أن أتحدث مع "ريتشارد" عن عضو من أعضاء الجسم لا تمتلكه المرأة؛ حيث تتحدث النساء عن تفاصيل الولادة وما يصاحبها والحمامات النصفية وتأثيرات ما بعد الولادة على قوام المرأة، ويتحدثن أيضًا عن النزف الشديد والتغيرات الهرمونية والتغيرات المزاجية والشعور بالحرارة، ولكن إذا سألت الرجل عن أحد الأعضاء التى يتميز بها الرجال فسوف يخرسك تمامًا، ويعلم الله أن "ريتشارد" غير معتاد أن يعبث أحد بخصوصيته.

فى الصباح التالى، وأنا فى طريقى إلى العمل، اتصلت هاتفيًّا بأعز صديقاتى وأخبرتها: "لقد علمنا أخيرًا أنه مصاب بالسرطان، ولكن بالنسبة له، ليس المهم هو مرض السرطان ولكن المكان الذى أصيب فيه بالسرطان".

اختار "ريتشارد" الخضوع للجراحة، وعاد إلى المنزل من المستشفى موصولاً بقسطرة لإدرار البول، وكانت عبارة عن خرطوم يخرج من الجرح حاملاً البول من جرحه ومثبتًا من خصره وحتى سرته. كنا نتحرك ببطء ذهابًا إلى دورة المياه لنفرغ القسطرة، ثم إيابًا إلى متكئه المريح. كان هذا عندما نظرنا لبعضنا وقلنا: "أين سنعلق هذا؟!".

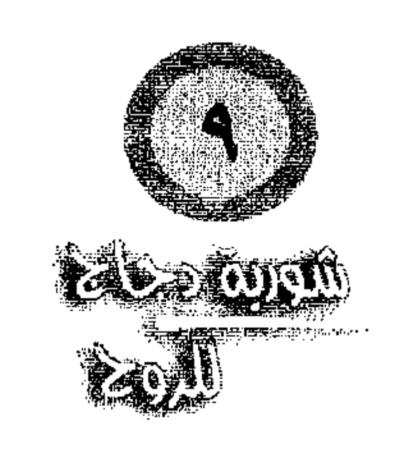
قلت: "وجدتها"، وتوجهت نحو معدات المدفأة وأزلتها من حاملها وعلقت القسطرة على هذا الحامل. "ممتاز".

بعد بضعة أيام، أُزيل أنبوب المعدة، وبعد أسبوع أُزيلت المثبتات، وبعد أسبوعين القسطرة، وطوال كل هذه الفترة كنت ممرضته، وكنت أحاول أن أرفع من معنوياته، وأقرأ تعليمات العناية به واصطحبه ذهابًا وإيابًا لزيارة الطبيب، وكان لدينا الكثير من الوقت لتجاذب أطراف الحديث، وهذا ما كنا نقوم به. تحدثنا عن أننا محظوظان لأننا اكتشفنا الأمر مبكرًا، ومدى السوء الذى كان من الممكن أن يصل إليه الأمر.

إننا نشعر بأننا ازددنا قوة منذ تشخيص المرض، وازددنا حكمة، ونشكر الله على كل يوم نقضيه معًا. سيحتاج "ريتشارد" إلى إجراء فحوصات دورية، حيث إنه أصبح الآن شخصًا أصيب من قبل بمرض السرطان، ولكنه تغلب على الجزء الصعب، كلانا فعل ذلك. وقد أظهرت الفحوصات عدم وجود أية أعراض جانبية.

وماذا عن حوضى الاستحمام؟ لم نحتج إليهما، ولكن إذا فعلنا، فسوف أصلى شاكرة الله على متعة الحياة. لم نكن نتصور أن كفاحنا للسرطان سيقربنا من بعضنا بهذا الشكل.

~ إيزابيلا جيانى، تروى قصتها لـ بى. جيه. تايلور



فيضان من النعم

إذا كان الحمل كتابًا، فمن المحتمل أن يقطع الناس آخر فصلين منه.

~ *نورا إفرون، من رواية* Heartburn، ١٩٨٣

لقد بدأنا حياتنا معًا عام ١٩٨٣، كزوجين شابين مليئين بالسعادة، واشترينا منزلاً جديدًا بعدها علمنا أننا سنرزق بطفل، وكنا متحمسين للانتقال إليه وتكوين أسرة. لقد كان من المتوقع أن يولد الطفل فى شهر سبتمبر، واعتقدنا أنه أمامنا الكثير من الوقت للانتقال إلى المنزل الجديد وإنشاء حجرة أطفال له. لقد اكتمل منزلنا الجديد بالقرب من نهاية شهر مارس وانتقلنا إليه فى نهاية الشهر نفسه.

لقد كان الوقت مليئًا بالمرح والإثارة، فقد كنا نعيش فى منازل مستأجرة من قبل وكنا نتطلع للحصول على مساحة أكبر بكثير، ولكن توقفت إثارتنا فى الشهر التالى عندما حدث فيضان بالمنطقة، فقد كان منزلنا بالقرب من نهر "أميت"، واستيقظنا فى أحد الأيام لنجد الماء قد غطى أرضية منزلنا الجديد.

وقد علمنا فيما بعد أن النهر قد فاض، وأن المياه قد عبرت الطريق السريع والغابة لتصل إلى حينا السكنى لتغرق منزلنا الجديد ومنازل الجيران. كنت حينها حاملاً فى الشهر الرابع وكنت أعيش مرحلة "الإرهاق الشديد" من الحمل، ولم يكن باستطاعتى عمل الكثير للمساعدة على تنظيف الفوضى.

لقد كان الدمار الذى لحق بمنزلنا محدودًا، وحمدنا الله على أن الأمر لم يزدد سوءًا، فقد انحصر الوضع على كمية من الماء كانت كافية لأن تبلل السجادة، ولكنها لا تكفى لأن تحطم ألواح القاعدة والحوائط.

ولأننا كنا قد انتقلنا إلى المنزل حديثًا، فقد كان المقاول الخاص بنا كريمًا لدرجة أنه ساعدنا على تخطى المحنة، فقد أرسل أحد الأشخاص بشفاط مياه مستأجر

ليجفف السجادة، بل واستأجر أحد الخبراء ليعالج السجاجيد كيميائيًّا حتى لا تتعفن. عندما انتهى هذا العمل، عادت السجادة جديدة ولن يمكنك أن تلاحظ أنها كانت مشبعة بالماء فى اليوم السابق.

وقد حمدنا الله، وأضفنا التأمين ضد الفيضانات إلى وثيقتنا التأمينية واستكملنا حياتنا، فرغم كل شىء فإننا نتوقع وصول طفلنا الأول.

بعد بضعة أشهر، فى شهر أغسطس، واجهنا فيضانًا آخر، ولكن هذه المرة كانت هناك أمطار غزيرة استمرت عدة أيام ليلاً ونهارًا ولم يستطع نظام الصرف أن يتحمل كمية الأمطار الغزيرة. صلينا وأملنا أن ينجو منزلنا، ولكن لم يحدث هذا؛ فقد امتلأ منزلنا بقدم كاملة من الماء تقريبًا. أتذكر مشاهدتى الماء وهو يُضخ من المنزل بواسطة مضخة.

لقد كان يفصلنى عن موعد ولادتى شهر واحد، ولم تكن حجرة الطفل جاهزة ولم أكن فى وضع صحى أو عاطفى يسمح لى بالتعامل مع منزل مغمور بقدار قدم من المياه. كنا نحتاج إلى الكثير من الإصلاحات، فقد كانت السجاجيد بحاجة إلى تجفيف والأثاث بحاجة إلى أن يعود إلى مكانه والتخلص من المتعلقات التالفة وإصلاح الحوائط. لم يكن علينا أن نبدأ من الصفر، ولكننا كنا بدون حجرة أطفال قبل شهر واحد من موعد الولادة.

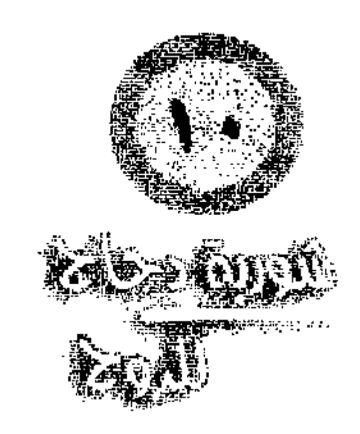
لقد أحضر والداى مقطورة السفر الخاصة بهما لنعيش فيها أثناء تنظيم المنزل وتنظيفه، وكان فى المقطورة جميع الأساسيات التى نحتاج إليها للحياة، وكنا نتعايش مع المساحة الضيقة بشكل جيد، وكان الجو عائليًّا إلى حد ما.

بالقرب من نهاية شهر أغسطس، استيقظت من نومى شاعرة بألم لا يحتمل. انتظرنا قليلاً لنعرف ما إذا كان هذا إنذارًا زائفًا، ولكن الألم استمر، مما استدعى الذهاب إلى المستشفى، ولكن عندما وصلنا إلى المستشفى اختفى الألم وعدنا إلى مقطورة السفر التى نقطن بها.

فى الأسبوع التالى شعرت بألم فى الأعصاب جعل المشى صعبًا ومؤلمًا للغاية، وكنت على أتم استعداد لأن ألد عند هذه النقطة. وأخيرًا حان موعد الولادة ورُزقنا بطفلة جميلة، وكانت فى أتم صحة وحمدنا الله مرة أخرى على نعمه. بعد ذلك أخذنا طفلتنا من المستشفى وعدنا إلى منزلنا، حيث أعاد زوجى الأمور الرئيسية مثل حجرة النوم والمطبخ وحجرة الأطفال إلى وضعها الأصلى، ولم تكن لدينا أرضيات بسبب تمزق السجاجيد وعدم وصول ترتيبات التأمين.

لقد كان وقتًا مرهقًا لنا، خاصــة بالنســبة لى لأنى كنت حاملاً ومضطرة إلى أن أتعامل مع الفيضــانات داخل المنزل، ليس مرة واحدة، بل مرتين، وكانت مشــاعرى تتضارب بشدة فى بداية حملى بسبب الإثارة الشديدة والصدمات الإضافية، لكننى تعلمت أن إيمانى بالله سيســاعدنى على تخطى الأوقات العصــيبة، وأنه لا يحمل ما يفوق طاقة احتمالك، ونجونا.

~ كارين إتش. جروس



لا تأخذ منى قهوتى

إن مقهى ستاربكس يمثل شيئًا يتعدى كوب القهوة.

~ هوارد شولتز

إنهم يهددون بأن يأخذوا منى مقهاى.

لقد كان الاقتصاد يضعف، والناس يفقدون وظائفهم، ولكن لا يمكنهم أن يغلقوا مقهاى. إننى أتابع محطات الأخبار العالمية والمحلية، وأستوعب مفهوم الميزانيات والدولارات ومكافآت نهاية الخدمة. فى كل صباح عندما أستعد للذهاب إلى العمل، أدعو الله أن أظل فى وظيفتى فى الصباح التالى، فأنا أحب أن أذهب إلى العمل طوال الأسبوع من الاثنين إلى الجمعة.

ولكن لا يمكنهم أن يغلقوا مقهاى.

منذ ثمانية أعوام، وقفت أمام قاضية واستمعت إليها وهى تنهى زواجى، فلم تصل بى الحال قط إلى الدرجة التى تصورتها عندما تزوجت، ولكن حدث هذا. وكامرأة من الطبقة المتوسطة، وجدت نفسى فجأة مجبرة على العودة مرة أخرى إلى سوق العمل، ومن ثم عملت فى ثلاث وظائف، وادخرت كل بنس ونجحت فى تربية ابنى.

كان من بين الأمور التى حثتنى على مواصلة الكفاح، هو هدفى لأن أستطيع، يومًا من الأيام، تحمل تكلفة الجلوس فى المقهى. كنت أرى الناس يدلفون من تلك الأبواب المبهرة ويخرجون منها والابتسامات تعلو وجوههم. كان يبدو عليهم أنهم بلا مشكلات أو ضائقات مادية. بلا شك، لم يكن أى منهم يعمل فى ثلاث وظائف مثلى أو يدخر جميع بواقى الطعام لأكلها فيما بعد. كانوا يحملون أكوابًا من الفوم مملوءة بقهوة الموكا أو الكراميل أو أى نوع آخر من أنواع القهوة ذات الرغوة حلوة المذاق،

بينما حمل بعض الشباب والشابات المحظوظين أكوابًا معدنية تحمل علامة المقهى التجارية على جوانبها. كم تمنيت أن أحصل على أحد هذه الأكواب، وكم أتوق إلى أن أكون جزءًا من هذا المجتمع!

وبمرور السنين، ظللت أعمل فى العديد من الوظائف. مر عامان وما زلت أحيا على الكفاف، وفى أحد الأيام، لاحظ أحد زملائى فى العمل أن عيد ميلادى قد اقترب، فسألنى: "فيم ترغبين؟".

كان الاختيار سهلاً: "جل ما أرغب فيه هو القهوة".

فى يوم عيد ميلادى فتحت البطاقة التى أرسلها إلىَّ فوجدت أن حلمى قد تحقق- بطاقة جائزة تحمل شعار المقهى. قد تعتقدون أنى هرعت خارجة من المكتب فى ساعة الغداء لأحصل على المشروب الذى طالما تمنيته، ولكنى انتظرت تحقيق هذا الحلم لفترة طويلة، لذا لم أتعجل السعادة.

خططت للذهاب إلى المقهى فى الوقت المناسب: صباح أحد أيام السبت حينما كنت فى إجازة من عملى، وكان ابنى يتدرب على عزف الموسيقى. كنت وحدى ومستعدة للحصول على السعادة. بعد أن عدلت من وضع شعرى ووضعت أفضل مساحيق تجميل أمتلكها، قدت سيارتى بحذر فى شوارع المدينة. كنت أقود ببطء مستمتعة بكل لحظة من السعادة - ركنت سيارتى وتوجهت نحو الباب الذى يحمل على واجهته شعار المقهى.

بمجرد أن أصبحت فى الداخل، تفجرت سعادتى، فقد كان الكعك يغرينى بتناوله من خلف الفاترينات الزجاجية، وتلك الأكواب المعدنية التى طالما تمنيتها تلمع على أحد الأرفف، وقائمة الطعام - صفوف متلاحقة من الأطعمة. يجب علىَّ أن أختار بحكمة حتى لا أستهلك بطاقة الهدية كاملة.

أخبرت البائع: "سأتناول أى شىء مصنوع من الشيكولاتة".

فسألنى: "كوبًا كبيرًا من الموكا؟".

هل يبدو علىَّ أنى هنا للمرة الأولى؟ ربما. لا شك فى أن هذا الشاب المهذب كان يضحك فى أعماقه، ولكنى لم أهتم.

قلت مثبتة كتفى كما لو أصبحت خبيرة فجأة: "نعم، هذا صحيح، كوب كبير من الموكا".

أخذت مشروبى وجلست على إحدى الأرائك وأخذت أرشف منه ببطء. لم أتذوق شيئًا فى حياتى التى تعدت الخمسين عامًا شيئًا منحنى البهجة مثل هذه الموكا. لقد

جذبت من حقيبتى رواية وبدأت أقرأ عن مكان بعيد، وأتخيل نفسى فيه وأنا أتناول كوبًا كبيرًا آخر من الموكا - أو ربما أكبر كوب ممكن منها، أيًّا كان ما يطلقونه عليه. تظاهرت بأنى أمتلك الكثير من وقت الفراغ وبأنى ثرية مثل هؤلاء الأشخاص الذين يدلفون من الباب ويطلبون مشروباتهم المفضلة.

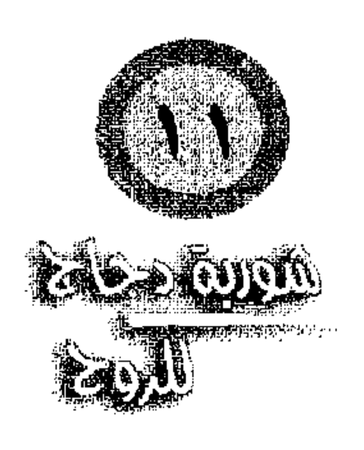
خلال الأشهر التالية، واصلت القيام بزيارات خاصة إلى مقهاى، وكنت فى كل مرة أجرب مشروبًا مختلفًا، وبحلول هذا الوقت، كنت قد استهلكت كوبون الهدية الذى حصلت عليه، وكنت قد أدمنت الشاى لاتيه والقهوة بالبندق وبهارات القرع اللذيذة، ولكن ظلت قهوة الموكا الأولى التى تناولتها هى المفضلة لدى.

والآن بعد أن ربيت ابنى وأعمل فى وظيفتين فقط، أصبحت أزور مقهاى أكثر. ما زلت أطلب بطاقات الهدايا تلك فى أعياد ميلادى أو فى أعياد رأس السنة. ادخرت العام الماضى عددًا كافيًا من العملات لأشترى لنفسى أحد هذه الأكواب الثمينة، ووضعته على مكتبى فى العمل، ولكننى لا أستخدمه كثيرًا. أحيانًا أنظر إليه وأشكر الله على تحقيق أمنيتى أخيرًا.

هل فهمت، لا يمكنهم أن يغلقوا مقهاى، فنحن جميعًا نحتاج إلى مكان نجد فيه الأمل.

~ ريبيكا جاى





علاج السم

"لا يحق لنا أن نسأل "لماذا يحدث لى هذا؟" عندما يحل الحزن، إلا إذا طرحنا السؤال نفسه فى جميع لحظات السعادة التى نمر بها."

~ كاتب مجهول

عندما بلغت ابنتنا "إيفا" من العمر أربعة أشهر، أصيبت بالمرض للمرة الأولى، واعتقد الطبيب أن الأمر مجرد نزلة برد، ولكن "إيفا" أصبحت صامتة وساكنة الحركة بمرور الوقت، فاستشرنا طبيبًا آخر، فأخبرنا بأنه يشتبه فى وجود فيروس وأنها ستصبح على ما يرام، وأضاف: "هذه هى الطريقة التى يقاوم بها الأطفال هذه الفيروسات - إنهم يصمتون حتى يعالجوا المشكلة".

بعد يومين، لم تكن طفلتنا "صامتة" فحسب، بل كانت على وشك الموت.

لم يكن العدْو إلى غرفة الطوارئ بالأمر الهين، فقد كنا فى وقت متأخر من الليل، وكان على أحدنا أن يبقى فى المنزل مع ابننا الذى يبلغ من العمر عامين. لقد قررنا أن زوجى سيذهب مع "إيفا"، فأنا من الأرجنتين، وانتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية عندما بلغت الثامنة والعشرين من العمر، ولم أكن أجيد الإنجليزية، وكان من المهم أن يفهم من يتكلم مع الأطباء كل كلمة يقولونها على الفور. بعد مرور ساعة، اعتبرتها أطول ساعة مرت علىَّ فى حياتى، اتصل بى زوجى قائلاً: "عليك أن تحضرى إلى هنا على الفور؛ فإن الأمر خطير". لم تحملنى قدماى، ولكنى، على الفور، تركت ابنى فى رعاية إحدى الجارات الطيبات وهرعت إلى غرفة الطوارئ.

عندما وصلت إلى هناك، رأيت ابنتى مستلقية على نقالة وكانت واهنة للغاية وبالكاد واعية، وكانت تصدر صوتًا ناعمًا وضعيفًا. لم أبكِ أو أطرح الكثير من

الأسئلة، فقد كنت مصدومة. وقفت أراقب ما يحدث مشدوهة كما لو كنت واقفة فى وجه إعصار من الشجيرات ذات الألوان البيضاء والزرقاء.

خلال الليلة الأولى التى قضيناها فى المستشفى، نظرت أنا وزوجى إلى بعضنا صامتين أثناء تشبثنا بتلك الطفلة الضعيفة. وقد حفظت فى هذه الليلة جميع ملامح وجهها، وكنت على استعداد لأن أتخلى عن حياتى على الفور فى سبيل إنقاذ حياتها. فى هذه الليلة، كان عناق زوجى لى كطوق النجاة.

لقد تم نقلنا فى الصباح التالى إلى مستشفى أكبر على أمل أن يتمكن الأطباء فيه من معرفة ما يحدث لها، فقد كانت حالتها تسوء باستمرار، وفى نهاية الأمر كانت مشلولة تمامًا، وكانت تموت ببطء ودون تفسير.

بعدها قررنا أن نتصل بالعائلة، ومن بين جميع تلك المكالمات الهاتفية، أتذكر صوت والدىّ وهما يسألان: "ما مدى خطورة حالتها؟"، وأنا أجيب: "قد لا ترونها مرة أخرى".

بعد يومين أتت أمى من الطرف الآخر للعام، واعتنت هى وأحد الأصدقاء بابنى "مارتن"، فى حين كنت أنا وزوجى فى المستشفى، وواظبت على أن أكون فى المنزل فى موعد نوم "مارتن"، وبعد أن يأوى إلى الفراش أعود مرة أخرى إلى غرفة العناية المركزة.

شعرنا كما لو كانت حياة "إيفا" تتسرب من بين أيدينا. هل ستنجو؟ وإذا نجت، فهل ستكون معاقة؟

وأخيرًا طرأت فكرة لأحدهم: التسمم - تسمم الأطفال، أو كما يُطلق عليه "مرض الأيتام"، وهو مرض نادر يصيب بالشلل يتسبب به سم عصبى تنتجه بكتيريا الكلوستريديام البوتوكسية؛ حيث يمكن أن تكون جميع أنواع تسمم الطعام مميتة وتعد من الحالات الطبية الطارئة. إن التسمم الغذائى نادر بين الرضع، فهناك حوالى ثمانين حالة فقط كل عام تقع فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم أن التسمم الغذائى قد يكون مميتًا، فإنه لا يُحدث أية تأثيرات طويلة المدى إذا ما تم علاجه بالشكل الصحيح.

وأمام التشخيصات الأخرى المحتملة، كان التسمم الغذائى هو أقوى الخيارات المحتملة، وكان من المستحيل أن أصدق أنها أصيبت بتسمم غذائى رغم أنها ما زالت ترضع. ولكن قيل لى فيما بعد إن البكتيريا موجودة فى الهواء والتراب، ولم يتوصل العلم حتى الآن إلى سبب مقاومة بعض الأطفال أكثر من غيرهم للبكتيريا المسببة للتسمم الغذائى.

لم يكن لدينا أى وقت لنضيعه، فقد قرر الأطباء أن يعالجوها من التسمم حتى ..ل وصول نتائج التحاليل النهائية من المعمل.

فى ممرات هذا المستشفى، قابلت آباء آخرين، ومنهم سمعت عن نقل الأعضاء والإعاقات العصبية والسرطان وانتكاسات ما بعد الجراحة، وسمعت عن استعداد الاباء للتبرع بأعضائهم إذا لم يجدوا بديلاً آخر.

لقد كان بعض من هؤلاء الأطفال فى العناية المركزة لفترة طويلة، وكان بعضهم "مقيمين دائمين" - كما أطلق عليهم آباؤهم، فقد كانوا يقضون أسابيع عديدة ،المستشفى ثم يعودون إلى المنزل على أمل أنه فى المرة التالية للفحص لن يضطروا البقاء فى المستشفى.

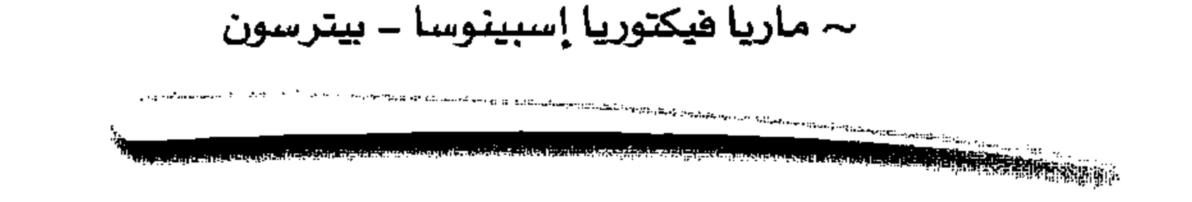
وقفت أنا وزوجى بجانب جسم "إيفا" النائم ليلاً ونهارًا، منتظرين ظهور أية علامة على التحسن. بعد عدة أيام، بدأت "إيفا" تستجيب، وبدأت تحرك أصابع يديها وقدميها، وفتحت عينيها فى اليوم التالى، وفى الوقت المناسب بعد أيام عدة من الانتظار ثم الحصول على تأكيد بأنها تعانى تسممًا غذائيًّا، بدأت الحياة تدب من جديد فى جسدها. وأخيرًا استطاعت أن تثبت عينيها فى عينىّ. لقد كانت متشبثة بالحياة، وعندما تمكنت من الابتسام علمنا أنها ستعود إلى طبيعتها. بعد عدة أيام أعادت ابتساماتها الحياة إلى قلوبنا المفطورة، وللمرة الأولى تمكنت من النوم.

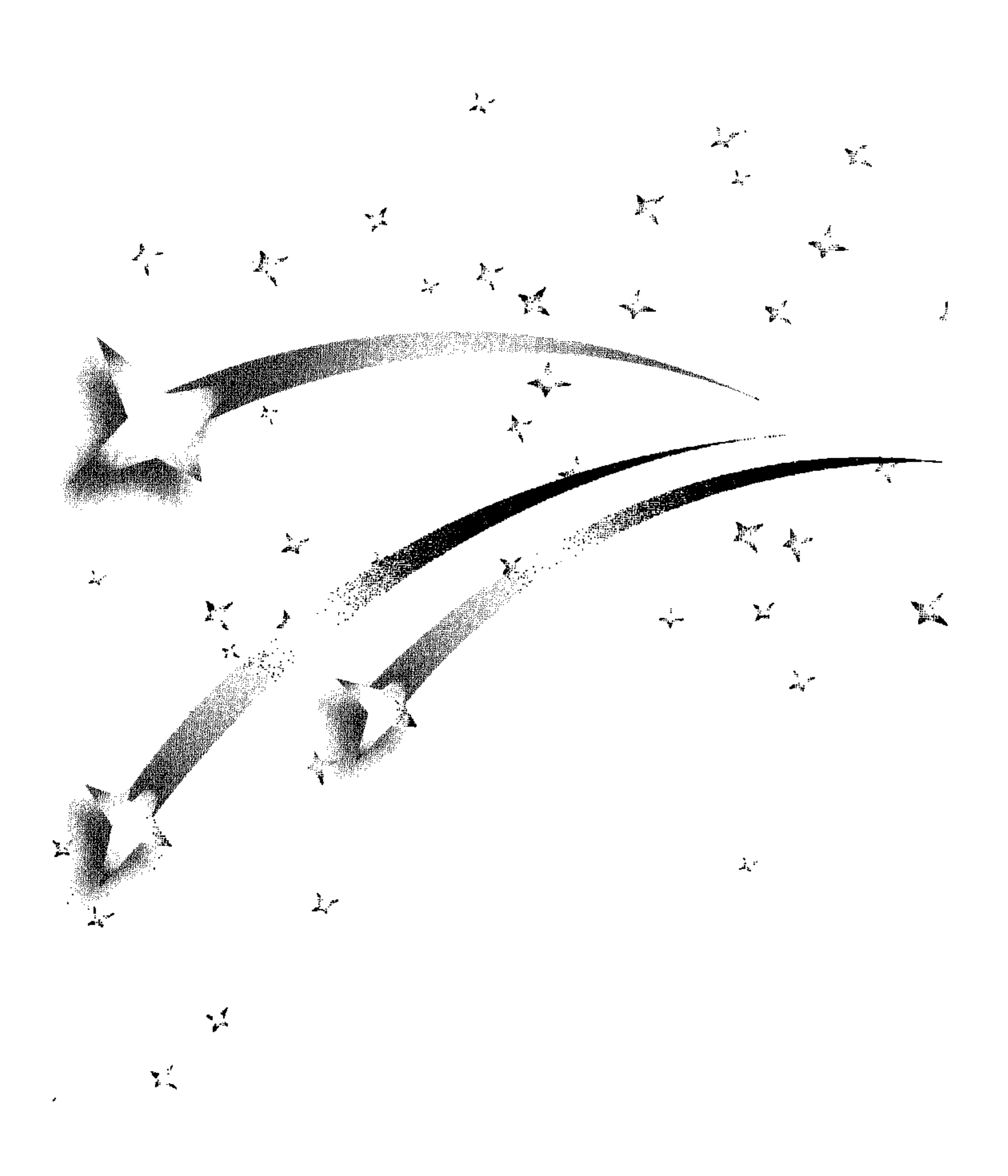
ما زلت لا أجد تفسيرًا لذلك السلام الذى يغمرنى عندما أضم "إيفا" إلى صدرى، وما زلنا نكاد نجهش فى البكاء عندما يقبل "مارتن" جبهتها.

إن إحدى صديقاتى، التى كانت ابنتها" مقيمة دائمة" فى المستشفى، ساندتنى عندما دخلت "إيفا" المستشفى للمرة الأولى. وعندما سألتها: "لماذا يحدث لنا هذا؟" ردت على : "ولماذا لا يحدث لك هذا؟ هناك الكثير من الناس يحدث لهم هذا الأمر طوال الوقت".

إن بعض الناس ينعمون بالحياة الطويلة، وبعضهم لا. وبدلاً من نسأل لماذا، يجب أن نكون ممتنين لما نملكه، وعلينا أيضًا أن نلاحظ الأمور الجيدة التى تحدث لنا أثناء المواقف العصيبة وعادة بسببها.

~ ماريا فيكتوريا إسبينوسا - بيترسون

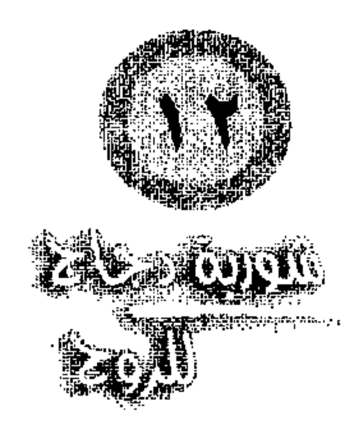






لقد بدأت أدرك أن الأشياء الجميلة والبسيطة في الحياة هي الأشياء المهمة فعلاً في النهاية.

~ لورا إنجالس ويلدر



اختيار وتيرة أبطأ

إن الحياة بسيطة حقًا، لكننا نصر على أن نجعلها معقدة.

~ كونفوشيوس

فى ثمانينيات القرن الماضى، تزوجت "ديفيد" واشترينا منزلاً وبدأ كل منا مستقبله المهنى، ولم يمر وقت طويل قبل أن يخبرنا أحد أصدقائنا بأننا "شباب يعيش حياته طولاً وعرضًا" أو أننا "مترفان" - من كان يعرف ماذا سيحل بنا؟

ثم حلت فترة التسعينيات من القرن العشرين، وكنا لم نرزق بأطفال بعد، ونعمل من الفجر وحتى الغسق ونقضى الليالى فى مسرح المدينة للهواة، وكنا نحيا حياة رائعة، وكان هذا حينما أخبرنا صديق آخر بأننا "مترفان لنا مصدران للدخل وبلا أطفال" - وقد كان هذا مفاجئًا لنا.

فى السنوات القليلة التى تلت ذلك، تغيرت حالنا من صاحبى مصدرين للدخل بلا أطفال إلى أسرة لها مصدر واحد للدخل وبها ثلاثة أطفال، وبدأت زوبعة حقائب الحفاضات والسيارة العائلية واللعب الجماعى، وقررنا أن أتخلى لفترة عن عملى لأتفرغ للأمومة. فبعد انتظار طويل للحصول على عائلة، كنا نرغب فى أن نقوم بذلك بشكل صحيح، وقبل أن ندرك، حل موعد دخول الأبناء للمدرسة الابتدائية، وبدأت الحياة تبدو أكثر تعقيدًا.

لقد قمنا بالتسجيل فى رياضة الجمباز وكرة القدم وكشافة الفتيات وبيسبول الصغار والكاراتيه؛ وهذا يعنى مهام كثيرة وقليلًا من الوقت الكافى لتأديتها جميعًا. فقد كانت هناك دروس الفنون واللغة الفرنسية وتعلم العزف على الكمان.

لقد أصبح عشاؤنا المتوازن صحيًا هو رقائق الناتشو المكسيكية والسجق المقلى المغطى بطحين الذرة، وكنا نتناوله فى ملعب البيسبول.

لقد كانت أكثر حواراتنا أهمية تحدث عندما يجلس "ديفيد" فى السيارة متجهًا إلى المنــزل بعد عودته من العمل وأنا أصــطحب الأبناء متجهين فى الاتجاه المعاكس وأتبادل الحديث فى عجلة: "العشاء فى المايكروويف" ثم ألقى له قبلة فى الهواء.

أعتقد أنه كان من الضــرورى أن أكتشف، مرة أخرى، أننى كنت نموذجًا تقليديًّا للمــرأة الأمريكيــة وذلــك عندمــا أخبرنى صــديق آخر بأننـــى "أم تكرس حياتها لأطفالها"، وقد تقبلت هذه الحقيقة.

ثم فى أحد الأيام، تأملت حالى وخطر ببالى: "ما الذى نفعله؟".

إن لدينا ثلاثة أبناء أصحاء ولطفاء وكل ما كنا نرغب فيه، لكننا تقريبًا لا نعرف بعضنا.

لقد تركت عملى لفترة حتى أصبح أمًّا متفرغة، لكننى أصبحت مهووسة متفرغة؛ فقد أصــبح جدول مواعيدى أسوأ بكثير مما كان عليه إبان عملى، ولا أستطيع تذكر الوقت الذى تناولنا فيه العشاء حول المائدة كأية عائلة حقيقية.

هــل كان ذلــك هو ما نهــدف إليه؟ ألم يعد هنـاك وقت نكون فيــه عائلة بحق، ولا وقــت ليحيا فيــه أطفالنا طفولتهم الحقــة ويُعملوا خيالهم ويســتمتعوا فقط بمجرد الجلوس دون القيام بأى شىء؟

فى أثناء محاولاتنا منح أطفالنا كل شىء، ما الذى كنا نحرمهم منه؟

وبعــد العديد من المناقشــات التــى كانت تحدث فى وقت متأخر مــن الليل، وبعد الكثير من الدعاء، قررنا أنا و"ديفيد" أننا نرغب فى الخروج من ســباق الســيارات العائلية. وتساءلت، فى داخلى، إن كان الأمر سيكون بمثل هذه السهولة.

وعندما ســألنى أصــدقائى: "هل ترغبــين فى تحديد دورك لاصــطحاب الأبناء إلى دروس الكاراتيه؟" أو يقولــون: "نراك فى ملعب البيســبول" كنت أتنفس بعمق وأخبرهم بأننا قررنا أن نتوقف بعض الوقت.

وبينما كانوا مســتمرين فى ســباقهم المحموم أمام باب منزلنا، قبعنا فى المنزل وبنينــا بيوتًا للطيــور وخبزنا الكعك، وقرأنـــا الكتب ونحن جالســون على الأرجوحة وزرعنا خضــراوات فى الحديقة، وصــنع أبنائى بعض الأشــياء وقاموا بالرسم. كما تنزهنا واســتمتعنا بالطبيعة وكتبنا قصائد لا قيمة لها، وقد حل النهر محل السيارة العائلية؛ حيث أصبح هو المكان الذى من المرجح أن نتواجد به.

لقد انتابتنى لحظات من الذعر الشــديد عندما كنت أعتقد أن جميع أبنائى قد تخلفوا عن الركب، فالقرن الحادى والعشرون كان يسير فى طريقه دوننا، فهل يجب

علينا أن نجتهد لنلحق به؟ وبقيت أنا و"ديفيد" مستيقظين ليلاً لنحاول أن نفكر مرة أخرى فيما نفعله. ربما ليس علينا أن نتوقف عن كل شىء، بل ربما يجب أن نتوقف عن دروس اللغة الفرنسية والجمباز و...

ثم بدأت أسمع أصدقائى يشكون من أنه بغض النظر عن مدى ما يبذلونه من جهد، فإن أبناءهم دائما ما يشعرون بالملل. وفى الوقت ذاته، كان أبنائى يبنون قلاعًا من البطاطين ويمثلون مسرحيات حقيقية، ويؤلفون الأغانى أثناء العزف على البيانو، ويعلمون الكلب القيام بحركات محددة، ويؤلفون قصصًا، وقد كانوا لا يشعرون بالملل على الإطلاق. ولم يطلبوا مشاهدة التلفاز ولم يطلبوا الذهاب إلى أى مكان، فقد كانوا منشغلين جدًّا بالاستمتاع بطفولتهم.

وبدلاً من أن يخرج من مكتبه فى عجلة لمقابلتى فى ملعب البيسبول، كان "ديفيد" يصل إلى المنزل ليتناول معنا العشاء فى الباحة، والذى كنا نتظاهر بأننا لا نتناوله فى المنزل بل فى نزهة، وبدأنا نتذكر لماذا تزوجنا من الأساس.

حيث كنا لمرة واحدة فى حياتنا نسير عكس التيار، وكنا نشعر بالسعادة أكثر من أى وقت مضى.

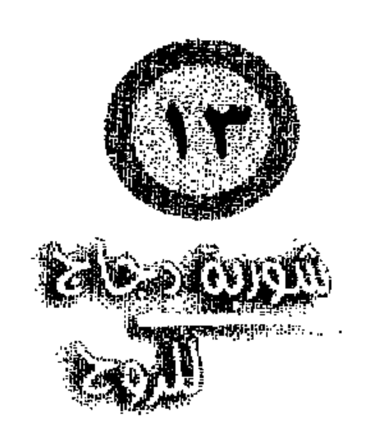
لقد اعتقدت حتمية أن يحدث ما حدث من قبل، وبالفعل حدث ذلك فى الأسبوع الماضى. وأخبرنى صديق، بما أثار لدىَّ الكثير من الحيرة، بأننا "معتدلون"، وأن "الاعتدال" هو الاتجاه الجديد الشائع فى العائلات الأمريكية.

ويبدو أننا حتى عندما حاولنا أن نكون روادًا فى أمر ما، كان قدرنا أن نتبع الآخرين.

إن كل ما أستطيع قوله هو، إن كانت إتاحة الوقت الكافى للأطفال ليعيشوا طفولتهم للعائلات ليكونوا عائلات بالمعنى الحقيقى تعد اتجاهًا شائعًا جديدًا، فربما تكون هذه هى المرة الوحيدة التى يمكن لهذه المرأة التى كانت فيما سبق مترفة ومن أصحاب الدخول المزدوجة بدون أطفال، ثم أمًّا تدلل أبناءها أن تشعر بالسعادة عندما يراها الآخرون شخصًا يتبع النزعات الجديدة.

~ ميمى جرينوود نايت





لم تعد هناك حاجة إليه

تمر حياتنا بتغيرات ضخمة تمثل إلى حد ما فرصًا أخرى.

~ هاريسون فورد

صدح صوت رنين الهاتف كما لو أنه يـرن لتحيتى أثناء دخولى المنزل، بعد أسبوع آخر طويل وممتلئ بالضغوط فى العمل. قذفت حقيبتى على نضد المطبخ ونظرت إلى رقم من يتصل على شاشة الهاتف. كانت المكالمة من شركة التوظيف التى كانت ترسل إلىَّ شيك راتبى فى السنوات العشرين الماضية. وبإحساس بالريبة، التقطت سماعة الهاتف، فأخبرنى الصوت القادم من الطرف الآخر للمكالمة بأن اليوم كان آخر أيامى فى العمل؛ حيث لم يعودوا بحاجة إلى خدماتى، مما أدى إلى انهيار قواى الداخلية وبدأ قلبى تتسارع دقاته بينما تنحنحت وتذكرت أن أتنفس.

لقد تغلبت بصعوبة على ما فى حلقى من غصة وقلت: "هل سيستعينون بشخص آخر للقيام بعملى؟".

لقد بدا صوتها متغطرسًا عندما ردت قائلة: "لا، إن الشركة تقلل من عدد العاملين بها، ويؤسفنا ذلك، لكنها ألغت منصبك. ومع ذلك، يحق لك أن تتلقى تعويضًا عن إنهاء الخدمة، ونرجو أن تخبرينا فى حالة وجود أى شىء نستطيع القيام به لمساعدتك".

تحدثتُ فى بقية المحادثة بتلعثم واضطراب محاولة أن أطرح بعض الأسباب الجيدة التى تدفعهم إلى الاحتفاظ بى، كما لو كان بإمكانى أن أجعلها تغير من رأيها. فى النهاية، سيكون المكتب بحاجة إلى شخص يحفظ سجلات القسم ويصوغ المراسلات وينقح القرارات الدورية ويهتم بالمهام الأخرى المتعددة. كنت أعرف أن القرار ليس بيدها، وفى النهاية، كان كل ما أمامى هو أن أتنهد وأقبل مصيرى.

سرت حتى المرآة التى تزين حائط غرفة المعيشة، ونظرت فيها، لتواجهنى، عبر الزجاج الذى يحيطه إطار من السلك الذهبى، وأعين بنية قليلة الحمرة بأهداب طويلة داكنة. كانت هناك تجاعيد قليلة حول فمى وتهدل الجلد أسفل ذقنى قليلاً، وخطر على ذهنى صورة لُغد الديك الرومى، وشعرت فى هذه اللحظة كما لو كنت دجاجة مسنة طُردت من الحظيرة.

لقد كان هذا اليوم الذى تغيرت فيه حياتى يوافق أيضًا عيد زواجى؛ حيث كنت متزوجة من "كين" منذ ثمانية وثلاثين عامًا، وكنا سنخرج للعشاء فى الليلة التالية لنحتفل بهذه المناسبة. حسنًا، يمكننا الآن أن نحتفل أيضًا بتقاعدى المبكر، لكن المشكلة كانت أننى لم أكن على استعداد للتقاعد بعد، كما أن دخلى كان يساعدنا على تحمل النفقات المرتفعة للغاز والطعام والعلاج الذى يحتاج إليه كلانا. شعرت بأننى قد تعرضت للخيانة، فقد عملت بكد فى هذه الشركة ومنحتهم عشرين عامًا رائعة من حياتى. رغم ذلك، كنت أعلم أن رغبة الشركة - فى أن تصبح "كيانًا مهمًا" فى صناعة الشاحنات - ستتطلب إعادة الهيكلة. وتم تقليص العاملين أصحاب الخبرة والمتفانين فى عملهم كما يتم التخلص من الدهون الزائدة فى شريحة اللحم الكبيرة الدسمة. وقد علمت أن هذا الساطور سيعترض طريقى إن عاجلاً أو آجلاً.

عندما عاد "كين" من العمل فى هذا المساء، وعانقته لأهنئه بعيد زواجنا لم أعرف كيف أنقل إليه هذه الأخبار السيئة، لذا فقد أخبرته دون مواربة أو تمهيد وقلت: "عيد زواج سعيد، وبالمناسبة لقد تم الاستغناء عنى من العمل اليوم".

بدا مذهولاً إلى حد ما، وأعتقد أننى قد رأيت بعض خصلات شعره الذى يتأرجح بين الأبيض والأسود وهى تتحول إلى اللون الرمادى. ورفع يده إلى جبهته قائلاً: "رائع! أنت حقًا تعرفين كيف تبهجين أية مناسبة. عيد زواج سعيد. هل أنتِ على ما يرام؟".

"نعم أنا بخير. أو على الأقل أعتقد أننى بخير. اقرصنى لأتأكد أننى لا أحلم. لا، انتظر... فقد يؤلمنى ذلك".

فقال "كين": "لم لا ننظر إلى الأمر فى الوقت الحالى على أنه إجازة تستحقينها، وسرعان ما سيصبح الطقس دافئًا، وسيكون أمامك الكثير من الوقت لتعملى فى الحديقة؟ سنخفض من مصروفاتنا، ولن نخرج لتناول الطعام خارج المنزل إلا مرة واحدة شهريًا، كما سنقضى إجازتنا هذا العام فى المنزل، وسنعثر على رحلات ليوم

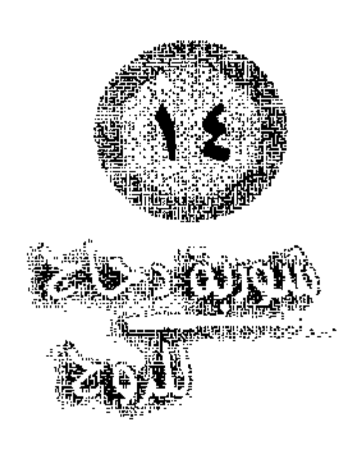
واحد جيدة ورخيصة السعر لنقوم بها. لا تقلقى، فأنا متأكد أن بإمكاننا أن نعثر على المزيد من الأشياء التى يمكن أن نخفض فيها من مصروفاتنا فى ميزانيتنا".

قلت: "أعتقد أنك على حق؛ فأنا متأكدة من قدرتى على تخفيض فاتورة الخضراوات باستغلال المزيد من الوقت فى الطهى وعدم شراء هذه الأطعمة الباهظة".

لذا فقد أرسلت طلبًا للحصول على إعانة بطالة واتبعت إستراتيجية "كين". وأعترف بأنه كان من الأيسر كثيرًا النهوض فى الصباح دون أن يوقظنى الرنين المتعجل للمنبه بخشونة، كما أننى لا أفتقد الانتظار فى زحام المرور فى ساعات الذروة الصباحية، واعتدت الذهاب لشراء الخضراوات يومًا فى الأسبوع واستمتعت بيسر التسوق فى يوم غير عطلة نهاية الأسبوع المزعجة والمتعجلة والمزدحمة بأشخاص تعج بهم الممرات ويقفون أمام البضائع التى أرغب فيها. كما أننى اشتريت دليلًا عن طعام طيور شمال أمريكا ليساعدنى على التعرف على الطيور المغردة التى تأتى إلى صناديق إطعام الطيور الخاصة بى فى شهور الشتاء.

وفجأة، تمهلت حياتى لتسير بوتيرة أكثر متعة، وأصبح الوقت متاحًا أمامى للعمل فى الحديقة والقراءة وكتابة يومياتى وحضور فصول للكتابة عبر الإنترنت وقضاء المزيد من الوقت المثمر مع أحفادى. ولقد اكتشفت نوعًا جديدًا من السعادة واختفى خوفى من أن يطوينى النسيان، وأشعر بتلهف الآن لمعرفة ما سيكون عليه الفصل القادم من حياتى، وبما أننى لا أستطيع أن أعود بالزمن إلى الوراء (كما أننى غير متأكدة من رغبتى فى ذلك) فسأتطلع للمستقبل وأفكر بإيجابية - بل قد أتغنى بلحن سعيد فى ساعات الصباح.

~ هيلين شتاين



بناء منزل من الصفر



منزلى ليس المكان، بل هو البشر.

~ لويس ماكماستر بوجولد

ناج، ضحية، لاجئ، مُبعد - لا يهم حقًّا ما يطلقونه عليك؛ فبالأمس كان لديك مكان لتعيش فيه، أما اليوم فكل ما لديك هو كومة من العصى والمطاط، أو رماد أطلال كأرض القمر. ربما تمتلك بطاقة ائتمان ورصيدًا جيدًا فى دفتر شيكاتك، أو ربما تعيش فى فقر مدقع. لم يعد هناك اختلاف بين من يملك ومن لا يملك، فى هذا الوقت، أى عندما يختفى المكان الذى تطلق عليه بيتك.

هل يمكن أن تتخيل نفسك الآن: هل أنت من المحتاجين - أحد هؤلاء الذين فقدوا بيوتهم مؤخرًا؟ إنك تنظر إلى ما اعتدت تسميته بالمنزل وإلى حيك وعالمك، وربما كل ما تبقى لديك هو ملابسك التى ترتديها. بلا فرشاة أسنان ولا فراش ولا جوارب ولا حذاء. من اليسير علىَّ أن أتخيل هذا المشهد، فقد مررت بهذا الموقف فى أكتوبر عام ١٩٩١؛ فقد كان منزلى واحدًا ضمن ثلاثة آلاف منزل دمرتها النيران التى اندلعت فى التلال فى أوكلاند بولاية كاليفورنيا.

مجموعات ومجموعات من المنازل كانت تبدو مثل منزلنا: الكثير من الجدب، وأشجار متفحمة وأساسات دون منازل ترتفع عليها ومداخن تقف وحيدة كحارس على الكثير من المدافئ المحترقة.

لقد طلبت منا شركة التأمين أن نضع قوائم بكل ما فقدناه فى الحريق، حتى القدور والأوانى والملابس الداخلية لعائلة من خمسة أفراد: أنا وزوجى وأبناؤنا الثلاثة، الذين تبلغ أعمارهم الثالثة عشرة والعاشرة والخامسة. إن وضع قائمة بالأشياء التى يمكن استبدالها كان أسهل من التفكير فى الأشياء الثمينة التى

تزيد قيمتها العاطفية على قيمتها المادية مثل: ستـرات الأطفال التى حكتها بنفسى لابنتنـا، والتى كنت أخفيهـا بعيدًا حتى أعطيها لابنتها فى يـوم ما، ومقياس الطول الـذى يعلق على الحائط، والذى كان عليه قياس طول أبنائنا منذ أن بدأوا يسـيرون وحتـى المراهقة، والخطابات القديمة المحفوظة فى صـندوق للخلاص من الشـعور بالوحدة فى فترات بعد الظهيرة. كانت هناك الأشـياء التى تسـتخدم يوميًا، والتى كانت فى المتناول بمنتهى السـهولة مثل: خيط وإبرة، وسـلطانية وملعقة، والأشـياء الخاصة مثل: ثوب مخملى أسود، والأوانى الصينية الرائعة، وساعة ذهبية من جدى العزيز، وبصمة ليد أحد أطفالى على الصلصال.

لقـد انتقلنـا إلى منزل مؤجر بعد الحريق مباشـرة، وسـرعان مـا ملأنا المنزل بالأثاث المستأجر. كيف يمكن أن نجعل هذا المكان يمنحنا الشعور بأنه منزلنا؟ لكل منـزل طابع وحالة ورائحة خاصـة. كيف يمكن أن نعيد هـذا مرة أخرى، بينما قمنا بذلـك فيما سـبق دون وعى؟ ولأجل أبنائنا، كان علينـا أن نعرف كيف. وبينما كنا لا نزال نترنح من أثر صدمة فقدان المنزل الذى عملنا بكد حتى نؤسسه لأطفالنا، كان من الواجب علينا أن نفعل شـيئًا ما ونفعله سريعًا. كان أطفالنا يرغبون فى الحفاظ على نظام مواعيد الطعام والنوم - ونحن أيضًا.

لقـد بدأنا بالأساسـيات: الفرشـ، ومكان لنجتمـع فيه لتنـاول الوجبات، وكتب لقراءتهـا عندمـا يحين موعد النوم، وموسـيقى. وقد أهدانا صـديق رصـين بطاقة هدايا لمتجر محلى للكتب. لقد بكى زوجى عندما اصطحب أطفالنا الثلاثة ليستبدل سلسـلة كتب الأطفال المليئة بالرسوم وكتب الكاتب شـيل سيلفرشتين التى نفضلها، كما أنه خرج بعد الحريق مباشـرة ليسـتبدل موسـيقاه المفضـلة. مـرة أخرى، كان بإمكانه أن يستمع إلى موسيقى الجاز والبلوز وروك آند رول التى يحبها.

بعـد أن قمنا بالتنظيف لمرتين بالمنظف الذى اعتدناه، بدت الشراشـف والمحارم الجديدة كأنها ملكنا بالفعل. وبمعدات أساسـية جديدة فى المطبخ، بدأنا فى الطهى عندما توافر لنا الوقت، وكان لصلصة المكرونة الرائحة نفسها التى اعتدناها. وكنا نكتشـف يوميًا أننا بحاجة عاجلة إلى أشـياء ليست لدينا مثل: حامل لأوانى الطهى، وسـلة للملابس التى تحتاج إلى التنظيف، ومكنسـة كهربائية، ومقصـات، وشرائط لاصـقة، والمئات من الأشـياء الأخرى. لا يمكن أن تبنى شيئًا من الصفر دون قائمة مشـتـريات: دقيـق وسـكـر وبيضـ وفانيليـا وملاعـق معيـار وأوانٍ وأوراق خبز.

وبمزيج بين الجديد والمعتاد، بدأنا فى تكوين ملاذ صغير وآمن فى المكان المؤقت الذى نحيا فيه.

لقد اصطحب ابنى الأصغر، الذى كان يبلغ حينها خمسة أعوام، بطانيته التى يحبها معه عندما تم إخلاؤنا من المنزل. كان بإمكانه النوم بطمأنينة فى فراش جديد وبشراشف جديدة عليها شخصية روايات "Where's Waldo?"، وذلك لقدرته على احتضان لحافه الأصفر المعتاد بجوار وجهه. لكن ابنى الأكبر حزن على فقدانه بطانيته الخاصة، لذا فقد بحثنا فى كل مكان محاولين أن نجد بطانية من الخامة نفسها: النسيج الصوفى ذى اللون الأخضر، والمربعات البنية والصبغة الزرقاء الداكنة برتوش بيضاء كالنجوم. لقد تعاون صديقان موهوبان واستطاعا أن يصنعا له بطانيته الأثيرة وعليها رسم لعائلة من القطط متجمعة معًا أمام نافذة ممتلئة بالنجوم.

بعدها قررنا أن نبنى بيتنا فى المساحة نفسها التى كان عليها فى السابق، رغم أن العديد من جيراننا لم يفعلوا ذلك. كان الحى خاليًا ومقفرًا لعدة أشهر، وبدأنا ببطء فى إعداد الرسوم لمنزل يذكرنا بمنزلنا القديم، لكن به أشياء جديدة أيضًا؛ حيث أراد الصبيان عمل "ممر سرى" بين غرفتيهما، وقد استطعنا القيام بذلك (لكن لا تخبر أحدًا). وكان من المثير أن نشاهد تقدم العمل فى المنزل واتضاحه، لكن الأمر الجيد والسيئ فى الوقت ذاته هو تطلعنا إلى بدء علاقات جديدة مع جيراننا الجدد، وأصبحت ضوضاء الإنشاءات والأتربة الناتجة عنها روتينًا يوميًا بينما كنا نشاهد الأساسات القديمة وهى تختفى لتحل محلها منازل جديدة.

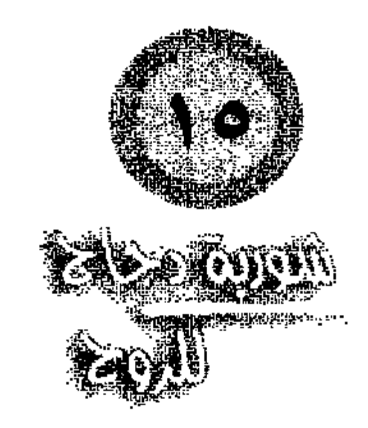
وبعد أكثر من عام، انتقلنا "عائدين لمنزلنا". وقد اهتممنا بأن نزور المنزل كثيرًا أثناء بنائه ونتجول فى أرجائه لنعتاد المكان الذى سنعيش فيه، رغم أنه لم يكن منزلنا بعد. كنت أحضر المزيد من الأشياء التى ستشعرنا بأنه بعد بنائه سيكون منزلنا حقًا مثل: صور على رف المدفأة وأدوات لخبز أنواع محددة من الحلوى والمزيد من الكتب والأفلام التى نفضلها.

لقد علمنا ترتيب منزلنا الجديد وكذلك ترتيب الكتب والصور، درسًا قيمًا. إن أدواتنا لا تحدد ماهيتنا، ففقداننا منزلنا وحينا لم يهزمنا؛ فهناك آخرون فقدوا حياتهم فى الحريق، أما نحن فقد فقدنا أشياء، فى غالبية الأحيان، يمكن تعويضها. حتى الأبناء يعرفون الفارق بين أن تكون ضحية وأن تكون ناجيًا: فقد نجوا من كل ما حدث، وبذلنا أقصى ما نستطيع لتسير حياتهم فى طريقها الطبيعى، ولم يكن

هذا أمرًا يســيرًا دائما؛ فقد شــاهدونا نبكى، لكنهم شاهدونا أيضا نتخذ القرارات ونقــدم على العمل، وكانــت أكثر مهامنا أهمية هى أن نُشــعرهم بأنهم فى منزلهم، بغض النظر عن مكانه.

فى الحقيقة، إن فقداننا منزلنا جعلنا عائلة أقوى وســمح لنا بالعثور على نقاط قوة غير مســتغلة فى كل منا. وبالنســبة لنا، حتى فى أعقاب الحريق، كان البيت هو تواجدنا جميعًا معًا، متجمعين كالقطط أمام نافذة ممتلئة بالنجوم.

~ ريزا نى



لا أريد أن أموت!

لا توجد كارثة لا يمكن أن تتحول إلى نعمة...

~ ريتشارد باتش

"لا يمكن أن أموت!" - كان هذا كل ما استطعت التفوه به وكل ما استطعت التفكير فيه، فلم يهمنى أى شىء آخر، ولم تزعجنى أية أفكار أخرى، وشعرت كما لو كنت أغرق، وأن زوجى هو طوق النجاة الذى أتعلق به.

وقد أكد لى زوجى وهو يتمسك بى جيدًا: "سننجو من هذا".

لقد سمعت كلماته، لكن حقيقة اللحظة كانت أكثر فظاعة من أن أتقبل هذه الكلمات. لم أكن كبيرة السن، وكنت أشعر بالبهجة، فيما عدا مرض السرطان الغادر الذى أصبت به، وأصابنى خبر المرض هذا بما يشبه الطعنة فى القلب والروح؛ فهذا ليس ممكنًا، ولا بد أن هناك خطأ ما.

فى هذا الوقت، كنت فى الخمسين من العمر، وأبنائى شبوا عن الطوق، وزوجى يترقى فى عمله وأوضاعنا المالية مستقرة أخيرًا. كانت الحياة رائعة، وكنت أشعر بأننى فى أفضل حالاتى الجسمانية فى حياتى كلها، كما شعرت بأننى قد حققت إنجازات فى عملى. وشعرت... بورم فى الثدى.

واظبت على طمأنة نفسى قائلة: "لا يمكن أن يكون أمرًا سيئًا"، حتى عندما حددت الموعد الأول المشئوم مع الطبيب. بالطبع لا، فهذه النوعية من الأمور لا تحدث إلا للآخرين، وليس لى، ولا توجد أية حالة مشابهة لذلك فى تاريخ عائلتى.

سألتنى الممرضة وأنا جالسة أرتجف من الخوف أكثر من البرودة التى تغلف غرفة الفحص: "متى كانت آخر مرة أجريت فيها أشعة على الصدر؟".

رددت عليهـا قائلـة: "لا أعرف - منذ عامين تقريبًا، على مـا أعتقد". وفى هذا الوقت، كانت الفترة البينية بين إجراء أشـعة الثدى التى يُنصـح بها للسيدات الأقل من خمسـين عامًا هى عامين. ولحسـن الحظ، فقـد تغير هذا الآن ليصـبح إجراء الفحص مرة كل عام بعد سن الأربعين.

قالـت المرضـة بطريقة عملية جدًّا لدرجة أنها بدت قاسـية القلب: "حسـنًا، نحتـاج إلى الاطلاع على الأشـعة القديمة، كما سـأحدد لك موعدًا لإجراء أشـعة جديدة".

وتسـاءلت: "صـورة الأشـعة القديمـة؟ كيف سـأفعل ذلـك؟"، وتشـوش عقلى وتساءلت عما سأفعل، ناهيك عن التعامل مع كل التفاصيل وحدى؟ لماذا كنت هناك وحدى؟ لأننى، وبسـبب الرعب الذى أصـابنى، قررت أن أحمى زوجى من الصدمة حتـى أتأكـد من أننى بخير، فلم أخبره بما يحدث لى أو بمخاوفى. فى النهاية، فقد كنت لا أزال أطمئن نفسـى بأن هذا التهديد لا أسـاس له وأنه مجرد شـىء اختلقه خيالى المفرط.

ودلف الطبيب إلى غرفة الفحص، وحملق فىَّ وقال: "لماذا أنت هنا؟".

وأجبته: "اكتشفت أن لدىَّ ورمًا؟".

فألقى نظرة على الملاحظات التى دونتها الممرضة وقال: "نعم، حقًّا. لكن لماذا أتيت لزيارتى؟ لماذا لم تذهبى لزيارة طبيبك المعتاد؟" وعبس وجهه كما لو كنت أزعجه.

كان هنـاك شـىء ما فى نبرة صـوته بالإضـافة إلى حالتى الذهنيـة دفعنى إلى الانهيار. كان شابًّا، لكن هذا لا يبرر طريقته فى التعامل.

منعت دموعى وتحدثت بما جال فى خاطرى رافعة صـوتى وقلت: "هل تدرك كم كان الحضـور إلى هنا عسـيرًا على أية حال. هل تعرف؟ إن طبيبى الخاص لم يكن موجودًا اليوم وقلت إننى بحاجة عاجلة إلى أن يفحصـنى طبيب؛ لذا فقد أرسـلونى إليك. هل ترغب أن أنصـرف؟"، ومع نهاية حديثى، بدأت فى النحيب دون أن أمنع نفسـى. نزلت من فوق طاولة الفحص وأنا ألملم عباءة الكشـف على جسـدى قائلة: "أستطيع الذهاب. سأذهب".

بدا أنه قد عاد إلى صوابه وظهر عليه شعور حقيقى بالمفاجأة، كما أنه اعتذر لى أيضًا أكثر من مرة، وخضعت لفحص ظاهرى قبل أن أذهب لإجراء الأشعة، وعندما تحدثت مع طبيبى الخاص فى اليوم التالى، أعرب لى هو أيضًا عن تعاطفه وشرح لى أن توبيخى البسيط قد ساعد زميله على أن يدرك طبيعة الأمور.

هذه الحادثة، رغم مدى بغضى لها، علمتنى أيضًا أن أدافع عن نفسى، وأن أطلب كل ما أحتاج إليه، وأطلب أن يتم التعامل مع ما لدىَّ من مخاوف. كان هذا السلوك جديدًا علىّ، لكنه أصبح جزءًا من النصيحة التى أقولها لمرضى السرطان الآخرين؛ حيث أقول لهم: "هذه حياتكم، وهذا جسدكم، فتحملوا مسئولية الحصول على العناية اللازمة لكم".

وهذا ينقلنى للحديث عن الليلة التى أخبرنى فيها زوجى بالأخبار السيئة. كنت بعيدة عن المنزل لأشارك فى مؤتمر، وكان زوجى، الذى أصبح الآن يعلم بما أجريت من فحوص، سيلحق بى فى عطلة نهاية الأسبوع.

قابلته بابتسامة عريضة، ثم لاحظت التعبير المرتسم على وجهه، ففغرت فمى. وهرع نحوى مسرعًا، وأعتقد أننى قد قلت: "لا" أو على الأقل فكرت فى أن أقولها.

قال لى: "لقد اتصل الطبيب ومنحنى رقم هاتفه فى المنزل حتى تستطيعى التحدث معه مباشرة بدلًا من أن تنتظرى حتى صباح يوم الاثنين".

لا أعرف حقًّا كم قضينا من الوقت ونحن واقفان هناك. ربما بقينا لفترة طويلة، لكن عندما أتذكر هذا المشهد يبدو أنه قد استمر إلى الأبد، لأن الكثير مما حدث بعد ذلك يمر فى ذهنى بشكل ضبابى غير واضح المعالم. واتصلت بطبيبى الخاص وشرح لى ما سيحدث بعد ذلك، وتحلى بالصبر مع ما انتابنى من ارتباك، وشكرته لإعطائى رقم هاتفه فى المنزل، وهو تصرف لطيف غير معتاد ما زلت أتذكره حتى هذا اليوم.

وعندما وضعت سماعة الهاتف، سألنى زوجى: "ما الذى ترغبين فى فعله الآن؟".

وكانت الإجابة بسيطة: "كل ما أرغب فيه هو الذهاب إلى المنزل".

لم تعد المآدب ولا الخطب ولا الحفلات تروقنى كما كانت منذ دقائق، بل كنت أرغب فى السلام والهدوء والمنزل. والآن، وبينما أتذكر هذا اليوم، أجلس فى هذا المكان الذى كان هو النتيجة الجوهرية لمرضى. فكما ترى، فقد تلقينا مكالمة لنستيقظ مما كنا فيه فى هذا اليوم؛ فلم يعد العمل على القدر السابق نفسه من الأهمية، وتراجع المال والترقى فى العمل ليفسح مجالاً للبقاء.

لقد خضعت لعملية جراحية، ثم العلاج الكيميائى، وبعد سبعة عشر عامًا شفيت تمامًا من السرطان. وما زلت، بالتأكيد، أشعر بالعصبية من وقت لآخر، لكننى تعلمت أن أتعايش مع هذا القلق المتكرر والمتعلق بحالتى الصحية، وهو ما حافظ على

إدراكى أننى قد نجوت بأعجوبة - وهذا ليس شيئًا سيئًا، وخاصة أننى قد حصلت على العديد من فرص التواصل مع من يحاربون هذا المرض.

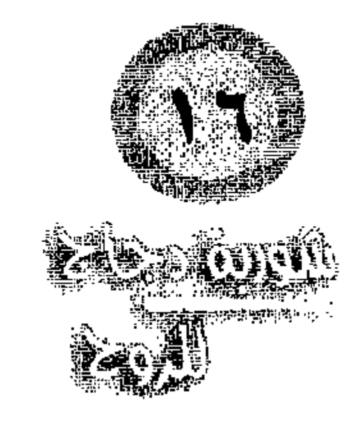
وطوال هذه المحنة، فهمت ما يهم حقًّا فى الحياة أكثر مما كنت أدركه طوال فترة نضجى حتى هذه اللحظة. الأصدقاء لهم أهمية كبيرة، وأهمية العائلة أعظم، واحتل تعبيرى للجميع عن حبى وشعورى الأولوية قبل المهام المملة العديدة التى احتكرت ما سبق من حياتى على وجه الأرض.

ما زلت أشعر بالامتنان لاكتشافى بالمصادفة هذا الورم، ولنجاتى وقدرتى على الحديث عنه. إن كل يوم وكل نَفَس وكل فرصة هى عطايا لا يمكن تخيلها.

تذكر دائمًا أن الآخرين قد ساروا الطريق نفسه الذى تسير عليه، سواء أكان بسبب المرض أو لمأزق مالى أو لأية نكبات أخرى.

أنت لست وحدك. تواصل، فنحن هنا لنأخذ بيدك.

~ فاليرى ويسناند



المشهد الأجمل

بينما نحاول أن نعلم أبناءنا كل شيء عن الحياة، يعلمنا أبناؤنا حقيقة الحياة.

~ أنجيلا سكوينت

كنت في أجمل مدن العالم لكننى كنت أرغب فقط فى العودة إلى المنزل.

لقد كان أسبوعًا رائعًا قضيته فى الترحال أنا وزوجى - بين لندن وباريس - وقد كانت رحلة لا تحدث إلا مرة واحدة فى العمر. قبل ذلك بشهور، عندما أخبرنى زوجى "دوج" بأنه يأمل أن يحضر مؤتمرًا للوزارة فى لندن، أخبرته بدورى بأنه من المستحيل أن يسافر إلى أوروبا بدونى. قمنا بالحصول على المال فى مقابل تذاكر الطيران المجانية التى كانت بحوزتنا، وتأكدت من أن أصهارى سيهتمون بأطفالى، وحجزنا فى أكثر الفنادق الرخيصة التى كان بإمكاننا العثور عليها وبها أماكن خاوية.

بعد التجول فى مترو الأنفاق، زرنا الكثير من الأماكن فى لندن بقدر إمكاننا، لنرى مشاهد لم نحظ بمتعة مشاهدتها إلا على قناة الرحلات، مثل تاور بريدج وقصر باكينجهام وساعة بيج بن وحتى المخطوطات الأصلية التى كتبتها "جين أوستن" والمخططات التى رسمها دافنشى، ثم ركبنا قطار يوروستار وذهبنا إلى باريس لننهى بها رحلتنا. وبينما كنا نستريح فى محل مخبوزات صغير نمسك فى أيدينا الكرواسون، كان برج إيفل يطل علينا حتى إننا قرصنا أنفسنا لنتأكد، وتجولنا فى دار عبادة نوتردام، وتعجبنا من الزجاج الملون عبقرى الصناعة فى نوافذها المستديرة على هيئة "زهرة". ولعدم قدرتنا على تحمل تكلفة عشاء فاخر، اشترينا خبزًا طازجًا وجبنًا وفاكهة وتناولناها بينما نجلس فى فناء متحف اللوفر، ووقفنا أسفل قوس النصر الضخم، وكانت الزوايا المنحوتة من الرخام تلوح فوق رءوسنا. لقد كانت رحلة مدهشة حقًا!

فى آخر ليلة لنا فى باريس، وبعد أن شاهدنا برج إيفل وهو يتلألأ بمئات الأضواء البيضاء بينما يتنزه الباريسيون على العشب الأخضر، عثر "دوج" على هاتف عملة فى زقاق صغير واتصل بالمنزل. لقد كان ذلك فى منتصف الليل، وكنا نشعر بالنعاس وبالدوار.

"صباح الخير" - قالها زوجى بالفرنسية عندما أجابته والدته على الهاتف فى إلينوى. وفى خلال ثوان، تغير وجه زوجى، وتحولت فجأة تعبيرات السعادة إلى تعبيرات كئيبة. وعلى الفور تسارعت ضربات قلبى.

قلت له: "ماذا؟ ما الخطب؟".

فتجاهل سؤالى ملوحًا بيده واستمر فى الإنصات. وبدأت فى الدعاء بصمت: "يا إلهى، يا إلهى، أطفالى... أطفالى". إنه دعاء نابع من إحساس بالعجز، وكنت أعرف أنه يعلم مقصدى. لم تكن لدىَّ أدنى فكرة عما يحدث، ولذا لم أكن أعرف ما الذى يجب أن أدعو به.

أخيرًا، وضع "دوج" سماعة الهاتف وأخبرنى همسًا بأن "إيليا" - ابننا البالغ من العمر سبع سنوات - قد سقط من فوق دراجته الهوائية وكُسرت ساقه. بدأت فى النحيب على الفور، هل الكسر خطير؟ أكيد، هل يتألم؟ بالطبع. كان هذا ما جال بخاطرى. لكنه كان بخير؛ فقد كُسرت ساقه، ساقه فقط، وهو بخير لكنه كان بحاجة إلى الذهاب إلى جراح تقويم العظام فى بلدتنا بأسرع وقت ممكن.

وبينما كنا نسير عائدين إلى الفندق، فقدت باريس فجأة كل سحرها، وكان كل ما يجول بخاطرى هو أننى لم أعد أرغب فى التواجد بها. لا يجب أن أكون هنا، بل يجب أن أكون فى المنزل مع أبنائى ومع ابنى، لكن رحلتنا لن تغادر إلا فى ظهيرة اليوم التالى، وهذا موعد بعيد.

فى اليوم التالى، تماسكنا حتى وصلنا إلى كليفلاند، لنكتشف أن رحلتنا إلى شيكاغو قد تم تأجيلها بسبب العواصف، وجلست فى صالة الوصول مع المسافرين الآخرين الساخطين والذين لم تتحمل غالبيتهم عناء رحلة عبر الأطلنطى كما هى حالنا، ولكننى لم أستطع أن أمنع نفسى من الاستماع إلى حوارهم:

"كان من المفترض أن أكون فى اجتماع الليلة".

"يجب علينا أن نلغى موعدنا على العشاء".

"من الأفضل أن نعثر على فندق ونعود إلى هنا فى الصباح".

جلست وأنا أستشيط غضبًا، وأرغب فى أصرخ فيهم قائلة إن كل خططهم التافهة لا تعنى أى شىء، فأنا يجب أن أذهب إلى المنزل لرؤية ابنى، ولو كنت فى حالتى الطبيعية حينها لأدركت أن الجميع حولى لديهم حياتهم الخاصة أيضًا، ولديهم مشكلات ومآزق أيضًا، وربما تكون بعضها أكثر كارثية من مشكلتى، لكنى فى هذه اللحظة كنت قاصرة النظر تمامًا، وأفكر بلا منطق، فأنا أم مرعوبة لا تدرك السبب فى أن الطائرة لا تستطيع الطيران بين الصواعق والبرق لتأخذها إلى منزلها.

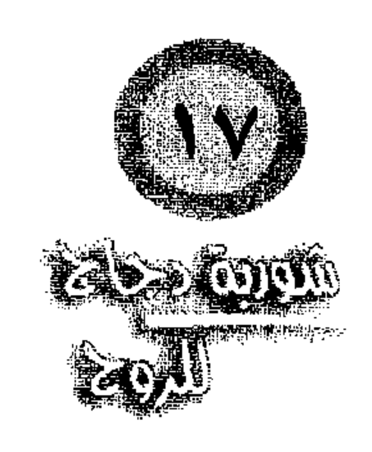
أخيرًا، وصلنا شيكاغو حوالى الثالثة صباحًا، وتسللت لأختلس النظر إلى أطفالى وهم نيام، وتتنازعنى رغبتان بين إيقاظهم وتركهم فى سباتهم. لا شىء يعادل أبدًا رؤية أبنائك بعد فراق - لا المتاحف واللوحات الزيتية العظيمة والآثار الشهيرة يمكن أن تُقارن برؤية وجوههم الجميلة.

ولنهاية الصيف وحتى بداية الخريف، كانت ساق "إيليا" فى جبيرة من الورك وحتى أصابع قدمه، وانشغلنا فى تركيب أجزاء صور الأحاجى وقراءة رواية *James and the Giant Peach* والرسم على قدمه الموضوعة فى الجبيرة بأقلام التلوين، بل إننا حتى سرنا على الشاطئ بخطوات عرجاء وحفرنا حفرة فى المياه لنضع فيها قدمه السليمة.

لقد أخبرنا أطفالنا عن المدن العظيمة مثل لندن وباريس، وعرضنا عليهم صورنا وأعطيناهم الهدايا التذكارية التى اشتريناها لهم. ومع ذلك فحقيقة الأمر، أنه من بين كل المشاهد الرائعة التى شاهدناها فى هذا الصيف، فإن ما نفضله هو مشهد الوجهين الصغيرين وهما يرحبان بنا فى المنزل.

~ ريتشل ألورد





لدينا كل شىء

يتطلب الزواج الناجح الوقوع فى الحب مرات عدة، مع الشخص نفسه دائمًا.

~ ميجنون ماكلافين

كنا نعتقد أننا نمتلك كل شىء - من منزل رائع وثلاثة أبناء أصحاء وفى انتظار الرابع وسيارتين ودراجتين بخاريتين للشواطئ، ولقد أحببنا الحال على ما كانت عليه. كنا ننفق الأموال كما لو أنها ستصبح موضة قديمة يجب التخلص منها، ثم انقلبت حال السوق، وخسر زوجى عمله البارز فى شركات الإنشاءات، فقد أعلنت الشركة إفلاسها وأغلقت أبوابها إلى الأبد.

بدأنا فى البحث عن عمل على الفور، لكننا لم نعثر على أى عمل. ومع كل يوم يمر، كان شعورنا بالذعر يتزايد وواظبنا على العمل معًا حتى نعبر بعائلتنا هذا المأزق. وكلما تآزرنا معًا تقاربنا، وشعرت بحب تجاه زوجى لم أشعر به لسنوات.

لذا فقد كان من العسير جدًّا بالنسبة لى أن أشاهده وهو يلقى على نفسه باللوم بسبب موقفنا الراهن؛ فقد كنت أعرف أنه لا سيطرة له على الاقتصاد، ومع ذلك، فقد كان يهين نفسه باستمرار حتى إن معنوياته كانت تتدنى مع كل تعليق حقير. ولذلك واظبت على أن أطلب منه التوقف عما يفعله، لكن كان يبدو كما لو أنه يرغب فى معاقبة نفسه لعدم حصوله على عمل.

فى النهاية، وفى ظهيرة أحد الأيام، أخذته جانبًا وقلت له: "لدينا أربعة أبناء أصحاء ونحن معًا، وهذا هو المهم - هذا يجعلك رجلًا ثريًّا".

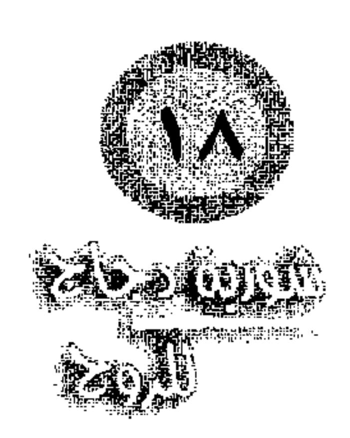
فأجابنى: "لكن ماذا لو فقدنا هذا المنزل؟ سيكرهنى الأطفال وستكرهيننى أيضًا".

فابتسمت فى وجهه ووضعت يدىَّ على جانبى وجهه لأجعله ينظر إلى عينى، وقلت: "إن عشنا فى صندوق كرتونى فى قطعة الأرض الخاوية فى الجانب المقابل فى الشارع، فسأكون سعيدة طالما أنك معى"، وابتسمت مرة أخرى وأدركت أننى لم أكن أردد هذه الكلمات فقط؛ فبطريقة ما، وفى خضم نضالنا، اكتشفت الحب العميق الدائم الذى أكنه له منذ يوم زواجنا.

كان بإمكانى أن أرى الارتياح يتبدى على محياه عندما ارتخت كتفاه وعنقه وزال عن جسده التوتر، وتقاربنا واستطعنا أن نتحدث ونخطط ونحلم معًا بطريقة لم نألفها من قبل، وقد كانت لحظة فارقة لنا كزوجين وكعائلة.

ما زلنا نعانى ماديًّا، لكننى أعتبر أننا نعيش فى رخاء لأن لدينا شيئًا لا يستطيع المال شراءه ولا يستطيع أى شىء مهما كان أن يسلبنا إياه.

~ كريستينا دايموك



العَلم

إنك رمز الأرض التى أعشقها - موطن الأحرار والشجعان.

~ جورج إم. كوهان

عندما كنت جالسة على الشاطئ، اكتشفت أن الأمواج التى تتحطم على رمال الشاطئ قد جعلتنى كالمسحورة، ثم قطع هذه الحالة التى كانت تشبه الغفوة ابنى الذى يبلغ من العمر عامين، فقد كان يشير إلى شىء على بعد.

"العَلم" - هذا كل ما قاله.

وقد أثارت ملاحظته اهتمامى، فهى تتناقض تمامًا مع المشاهد المعتادة التى تثير اهتمامه كالشاحنات والقطارات والطائرات. أين تعلم هذه الكلمة الجديدة؟ وما الذى يجده جذابًا فى العلم؟ أغلب الظن، أنه مهتم بالألوان الأحمر الفاتح والأبيض والأزرق التى ترفرف فى الرياح.

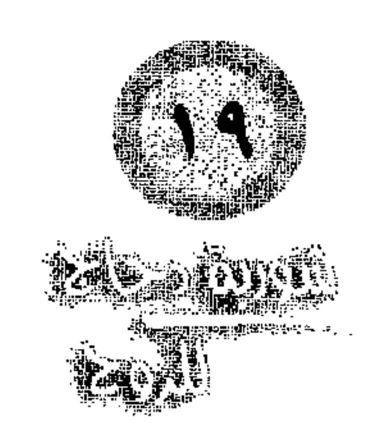
سرعان ما سيتعلم ما ترمز إليه الألوان والخطوط والنجوم، فالنجوم ترمز إلى الخمسين ولاية، والخطوط إلى الثلاث عشرة مستعمرة الأولى، أما الألوان فهى توضح سمات فلسفية، فالأحمر يدل على الصلابة والبسالة، والأبيض يدل على النقاء والبراءة، أما الأزرق فهو يشير إلى اليقظة والمثابرة والعدالة.

وفى مرحلة لاحقة من حياته سيتعلم أن العلم يرمز إلى الديمقراطية والحرية والمساواة، وعندما يُنهى دروسه فى الدراسات الاجتماعية، سأتدخل وأنقل إليه حكمتى، وسأشركه معى ليعرف المحن المروعة التى عانتها هذه البلاد مؤخرًا. وبدلاً من التركيز على التفاصيل الدموية، سأبرز القصص التى تتحدث عن الإيثار والشجاعة، وسيعلم خبر أقوام ضحوا بحياتهم لإنقاذ أناس غرباء عنهم من مبان هدمها الإرهاب، وسيتعلم عن أناس رحبوا فى منازلهم بغرباء شردتهم الأنواء. كما

سيعلم خبر طلاب المدارس الذين يرسلون الخطابات وطرود المساعدات إلى غرباء يناضلون لنيل الحرية فى بلاد غريبة.

قال ابنى بعناد مرة أخرى: "العلم" - وهذا مفهوم بالطبع، فهو يريد أن يتأكد من أننى أراه.

~ شيريل ماجوير



نصف الملاءات التى من نصيبى

إن واجبك هو أن تكتشف عالمك ثم تكرس نفسك له بكل إخلاص.

~ بوذا

لقد انتهى زواجى بالطلاق. كنت مستقلية، بعد أربعة عشر عامًا من الحب المشبوب لشخص واحد، أحاول بيأس أن أغفو فى منزل مستأجر غريب، متوسدة نصيبى من نصف عدد الملاءات وأغطية الوسائد. لم أتخيل قط هذا الموقف، بعد سنوات عديدة معتقدة أننا *سنبقى معًا إلى الأبد*. إننى لم أصبح فقط أمًّا مطلقة لصبيين مؤخرًا، بل لقد علمت قبل أيام أننى، ومن سيصبح طليقى قريبًا، مدينان بحوالى أربعة ملايين دولار (نعم، *ملايين*). يتسم زوجى السابق بأنه ممثل موهوب بشدة، وكان هذا الدين نتيجة تركيبة غريبة من الاستثمارات الفاشلة وأجور المحاماة وتكاليف التقاضى وافتقار كبير للبصيرة والمسئولية لدى الجميع.

قد يبدو حديثى ساذجًا (وقد كان كذلك بالفعل) لكننى عشت لمدة أربعة عشر عامًا يغمرنى وهج بهيج لحب خاضع؛ حيث سمحت لزوجى بأن يقود طريقنا. إن قال إن من يدير الأمور المالية هم مديرو الأعمال وإن هذا "ليس دورى"، كنت أشعر بالسعادة من أن ما أضفيه على علاقتنا له الأهمية نفسها إن لم تزد. كانت عيناى مغلقتين بقوة ولا تريان الصورة الكاملة، وتجاهلت المشاعر العرضية الداخلية التى كانت تخبرنى بأن هناك خللًا ما فى علاقتى. فى النهاية، لم ينقذنى غيابى عن إدارة أمورنا المالية بأية حال من الأحوال من تحمل مسئولية النتائج - "الجهل بالأمور المالية" لا يعد أكثر من مجرد عذر مثل "الجهل بالقانون".

وبوصفى سيدة بالغة متعلمة وذكية، شعرت بغضب لا حدود له من نفسى للدور (وإن كان سلبيًّا) الذى لعبته فى صياغة هذه الفوضى، وشعرت إلى حد كبير بالذنب

والخزى، فقد سمحت، لسنوات، لمشاعر الحب التى أشعر بها بأن تتجاوز قيمى الخاصة، والآن أدفع أنا وأبنائى الثمن. لم تكن لدىَّ أدنى فكرة عما سنفعله لنتدبر أمورنا، وكنت أشعر برعب شديد. ولتزداد الأمور سوءًا، كان الطلاق أبعد ما يكون عن أن يتم بهدوء وسلام، وبدا أن الحب العظيم الذى تشاركته مع زوجى قد تحول إلى شعور أكبر بالمرارة والاستياء. لقد كان حانقًا، فلم يكن من المهم من الذى هجر الآخر أو لماذا، وبدرجة ما كنت قد تنازلت عن عرشى؛ فالشخص الذى وهبته حياتى بالكامل صار الآن عدوى اللدود، وتحطمت حالة أبنائى النفسية، وطغى الطلاق على جميع مناحى حياتى.

لقد جعلنى هذا الدين الكبير أشعر بالعزلة عن بقية العالم، وتذكرت سنوات مضت قبل أن أضطر إلى استخدام الكرسى المتحرك لفترة من الوقت بعد حادثة السيارة التى تعرضت لها. كان الغرباء عنى إما يتجنبون النظر إلى عينى مباشرة أو ينظرون لى بأعين ملأتها الشفقة، وأعاد الدَين هذين الموقفين، ومعهما المشاعر الكئيبة التى تصاحب الشعور بالانعزال. بالنسبة لى، فإن من "عرف" أو من سيكتشف ما حدث، سيشعر إما بالأسف لحالى أو ينظر إلىَّ على أننى مثال للفشل الذريع. ومرة أخرى شعرت بالعجز؛ فالخوف والخزى والذنب يغلفون كل أفكارى ومشاعرى.

لقد وهبنى الله أبوين داعمين بدرجة لا تصدق، ولم يكن هناك وقت لرثاء الذات: كنت بحاجة إلى العثور على عمل وبسرعة. كنت فنانة بالفطرة، لكن دورى كأم وربة منزل طوال الوقت طغى إلى حد كبير على قدرتى على كسب قوت يومى، وكانت الاحتمالات المتاحة أمامى ضئيلة. وقد فعلت ما بوسعى لأحافظ على معنوياتى مرتفعة، لكن "نصف الملاءات التى من نصيبى" كانت بمثابة مشكلة كبرى، حيث كان لزامًا علىَّ أن أنام عليها كل ليلة؛ فقد كانت تمثل لى "عائلتنا"، ومهما حاولت، فلن أستطيع أن أزيل عنها ذكرياتنا المرتبطة بها. وبشبح الإفلاس يحوم أمامى، لم يكن بإمكانى أن أشترى ملاءات جديدة.

هناك شىء غريب يتعلق بالفنانين: عندما لا يكون بإمكاننا أن نتحمل تكلفة شىء ما، فإن ملاذنا عادة ما يكون المحاولة فى "عمل" هذا الشىء بأنفسنا. وكما فعلت "سكارليت أوهارا"، فى فيلم "ذهب مع الريح"، فقد نزعت الملاءات من فوق الفراش وقذفتها فى الغسالة مع صبغة اشتريتها من "متجر والجرين" للكيماويات. وعندما بدأت دورة العصر فى العمل، تغيرت ألوان الملاءات، وتغير معها جزء ضئيل

من شعورى بالحزن، ثم وضعت أغطية الوسائد وغطاء الأريكة بعدها، وقبل أن أدرك، بدا الأثاث بعد تجديده رائعًا، حتى إنه قد يجعل المليونيرة الشهيرة "مارثا ستيورات" تشعر بالفخر.

وبعد ذلك قمت بوضع سترة قديمة من قماش يشبه الجلد، وكانت النتيجة مدهشة، حيث قمت بتجربة أكثر من دورة للغسيل ومزج ألوان مختلفة بشكل مباشر فى الغسالة، لم أكن أعرف ما الذى سأحصل عليه فى النهاية، لكننى كنت متأكدة من أننى سأحصل على *نتيجة ما* فى النهاية. وقد أقرضنى والدى بضع مئات من الدولارات، وبدأت فى صباغة قطع مختلفة الألوان من هذا القماش، وبدت القطع تبدو صالحة لارتدائها كشال، لكن أصبح من الممكن ارتداؤها كتنانير، وتظاهرت بأننى فى منتهى السعادة، وارتديت بكل فخر ما صنعته فى جميع المتاجر التى كنت أشترى منها قبل أن أفلس، وبعت التنانير التى لا مثيل لها لكل بائع على الفور. وقبل أن أدرك، كان مشاهير هوليوود يرتدون تصاميمى، والمنتجعات الشهيرة تبيع الملابس التى أصبغها، ولم يكن باستطاعتى أن أفى بكل الطلبات.

لقد حدث الأمر بسرعة شديدة؛ ففى الحقيقة لم تكن قدراتى على إدارة الأعمال التجارية تزيد على قدراتى على إدارة الأمور المالية. وبعد سلسلة من الخيارات السيئة فى التخطيط واختيار الشركاء، أشهر عملى المبتدئ إفلاسه، وكانت هذه هى حالى، مبدعة ومثابرة ووحيدة... والآن *مفلسة رسميًا*. وقد بذلت قصارى جهدى لفهم كل ما حدث، حتى يمكننى أن أشرح ما حدث لأبنائى. كانت الحال أحيانًا توشك على أن تتغير بشكل كبير مرة أخرى، فبينما كان والدهم يقدم لنا يد العون، فإن أحواله المالية كانت أسوأ من حالى بكثير، والفارق بيننا هو أنه كان يعمل فى مهنته، أما أنا فلم تكن لى مهنة على الإطلاق.

عندما خسرنا منزلنا وانتقلنا إلى شقة صغيرة، بدأت أرى أن عدم امتلاكى "أى شىء" قد يعنى حقًا امتلاك "كل شىء"، والأمر عائد لى لأقرر أيهما أختار؛ فقد كانت الفرُش ذات المستويين تعنى أننى وأبنائى نتزاحم للعيش معًا، لكنها كانت تعنى أيضًا أننا نتواجد معًا وقتًا أطول، وكانت حقيقة توافر القليل من المال لشراء أشياء جديدة تعنى صناعة المزيد من القلاع من الورق المقوى فى غرفة المعيشة الصغيرة، ونوم المزيد من الأصدقاء الصغار فى هذه القلاع. أما عدم وجود العديد من الخزانات فقد كان يعنى أن بإمكانى أن أهب كل ما لم نعد نرتديه إلى العائلات الأفقر منا. لقد فشل عملى بشكل مؤسف، لكنى طورت بسبب هذه التجربة بعض

مهـارات التسـويق الفطرية التى منحتنى عملًا استشـاريًا ثابتًـا. وبعد أيام طوال لا أتقاضـى فيهـا إلا القليل، كنت ألعـب الورق مع أبنائى وأشـاهد الرسـوم المتحركة وأصـنع الكعك وأتناول ما بها من زبد، ولعبنا فى الخارج وبدأنا فى القيام برحلات أسـبوعية إلى المكتبة العامة حيث كنا نسـتعير الكتب بدلاً من شـرائها. ببطء، لكن بثبات، بدأت حياتنا تصبح مُرتبة وبلا عراقيل.

وبـدأت ألاحظ أن أبنائى قد بدأوا يصـبحون أكثر امتنانًـا، لأننا لم نعد نمتلك الكثـير، فقـد أولوا كل شـىء عناية أكبر، كما أنهم كانوا يشـعرون بمسـتوى جديد تمامًـا من الاحترام تجاهى. كنت دائمًا مـن نمط الأم ربة المنزل، أما الآن فأبنائى يروننـى وأنا أعمل طوال الوقت لأعول أسـرتنا؛ حيث أعمـل فى وظيفة بدوام كامل بالإضـافة إلى السـعى فى محـاولات رائدة، فقد شـاهدونى وأنا أفشـل، وابتهجوا عندما شـاهدونى وأنا أنهض من عثرتى، وأصبح أبنائى هم أكبر المعجبين بى. وقد شاهدونى وأنا أبكى، وسمعونى وأنا أصرخ، فأنا لم أعد الأم "المثالية" لكن حبهم لى تزايد، كما شـهدوا مؤازرة أبيهم لنا، وشاركونى فى دراسة أفكار مجنونة واكتسبوا مصـروفهم بمساعدتى على تنظيف الفوضى الدائمة التى نخلفها حتمًا فى منزلنا البسيط الرائع.

فى عملى الاستشـارى، كنت أتعلم كيف أدير ميزانية ما؛ وذلك للمرة الأولى فى حياتى، وبرعت فى اسـتخدام برنامج إكسـل، رغم وجود الكثير مـن الأوقات التى خفـق فيها قلبى بشـدة عنـد رفض بطاقة ائتمانـى. وقد تعلمت ببـطء كيف أطبق المهـارات الجديدة التى اكتسـبتها فى الماليـات على حياتى الشخصـية، وفى عمر الاثنين وأربعين عامًا، كنت أشعر بأننى أنضج، وإن كان ما أتقاضاه قليلاً، إلا أن ما تعلمته كان عظيمًا. وبينما كانت حياتى الجديدة تتضـح أمامى، بدأت فى مسامحة نفسى، ومع كل نصر بسيط، وكل دقيقة أقضيها مع أبنائى، تحول إحساسى بالذنب والخزى إلى إحسـاس بالعرفان للحياة الجديدة التى أصنعها. ولدهشتى الشديدة، بدأت فى النظر إلى طلاقى وإفلاسـى على أنه نعمة، ومرة أخرى، سـاندنى والداى وشجعانى بشكل لم أكن أتوقعه؛ فبينما تألم قلبى على فقدان الحب، شعرت بالعرفان تجاه السنوات التى تشاركتها مع زوجى السابق، كما شعرت بالامتنان تجاهه بسبب أطفالى الذين رُزقت بهم. كنت أتعلم تحمل المسـئولية والعيش بما يتفق مع ما أؤمن به من حقائق وقيم، والأكثر أهمية أننى قد أصبحت وأبنائى فريقًا مترابطًا جدًا.

إن النعـم الخفيـة التى نتجـت عن هذه الفترة مـن حياتى ما زالت تكشـف عن نفسـها حتـى يومنا هذا، ولو لم أمر بفترة "نصـف الملاءات التى من نصـيبى"، لما فهمت قط أن "لا شىء" قد يعنى "كل شىء".

~ إليزابيث بريان



عيد حب يستحق التذكر

عندما تنظر إلى حياتك، فإن أعظم لحظات السعادة هى السعادة العائلية.

~ د. جويس براذرز

من فترة غير بعيدة، قضيت أنا وزوجتى عيد الحب العاشر لنا معًا، وهو يوم عادة ما أتأمل فيه مدى ما أصابنى من حظ سعيد لعثورى على رفيقة روحى، وهو يوم أعبر فيه عن عرفانى للأقدار التى ألقت فى طريقى بحب لا يحدث عادة إلا فى الأفلام وأغانى فرقة إير صبلاى، وفى هذا اليوم أقوم فيه بما يلزم لأظهر لها مقدار اهتمامى بها.

ورغم أنه فى العادة يكون يومًا رومانسيًّا ومعدًّا بطريقة جيدة، فإنه هذا العام شهد تغييرًا كبيرًا - من الوهلة الأولى، لم تكن هناك سوى كلمة واحدة لوصفه وهى: الفشل.

على عكس السنوات السابقة، لم يكن هناك عشاء رومانسى أو غداء فى الهواء الطلق، كما أن باقة الأزهار لم يكن من الممكن تسلمها فى هذا اليوم الموعود، ولم تكن هناك قطع شيكولاتة أو حلوى، كما لم توضع صناديق الحلى الصغيرة على خزانة الأدراج؛ فلم تكن هناك قلادة أو سوار ولا خاتم. كما لم تكن هناك سيارة فارهة ولا تذاكر سينما ولا ترتيبات لمشاهدة حفلة موسيقية، ولم تعد الأسطوانة المدمجة المسجل بها الأغانى التى "نفضلها" موجودة، ولم تخبأ قصيدة رومانسية أسفل الطبق الذى تتناول فيه الحبوب على الإفطار، أبث فيها حبى لها.

لم يكن هناك أى شىء. حسنًا، تقريبًا لا شىء.

كانت هناك رحلة بالسيارة، إلا أنها لم تكن من نوعية الرحلات التى يمكن أن نقدم عليها من تلقاء أنفسنا، فلم تكن الرحلة إلى الشاطئ ولا الجبال أو أى مكان

للراحة على غرارهما، بل كانت إلى عيادة طبيب فى جامعة كاليفورنيا متخصص فى طب الأطفال، فقد كنا بحاجة إلى إجابات - بل ونحتاج إليها سريعًا.

فلم يكن مر سوى أسبوع منذ زعزعت الموجة الأولى هدوء حياتنا وسكينتها؛ وهى ملاحظة عابرة أثناء الفحص الدورى لابننا الذى يبلغ من العمر ثمانية عشر شهرًا دفعتنا إلى إجراء تحليل للدم، ثم قادتنا مجموعة غريبة من البيانات المتناقضة إلى إجراء تحليل للدم أكثر شمولية، ثم تحليل آخر أتت نتائجه بالمزيد من الأسئلة لا غير، وتم على الفور تحديد موعد لإجراء تصوير بالرنين المغناطيسى للمخ.

لقد بذل الأطباء والممرضات أقصى ما يمكنهم للحفاظ على هدوء أعصابهم، لكن التسرع والعجلة فى أفعالهم ناقضا جهودهم لإقناعنا بأن هذه الاختبار كانت وقائية، وطوال هذا الوقت، ظل طفلنا الصغير غير مدرك أن والديه كاد عقلاهما يُجنَّان من الخوف عليه.

وبسبب الطبيعة المتعارضة لنتائج الاختبارات الأولية، فضل الأطباء إجراء فحوصات شاملة. وأثناء هذا اليوم، وجدنا أنفسنا نتردد ما بين إخصائى الأشعة وفنيى سحب عينات الدم وغيرهم من المتخصصين، وفى معظم اليوم كنا نتأرجح فى نطاق ضيق بين سريالية الأفكار الباطنية وعفوية الأفكار. ومع كل تقييم، لم نألُ جهدًا فى جعل ظهيرة هذا اليوم طبيعية وهادئة كالمعتاد قدر الإمكان بالنسبة لصغيرنا.

لقد تبادلنا بطاقات المعايدة بعيد الحب فى الممر المخصص للسيارات كثيرة الركاب على طريق ٤٠٥ السريع، أما الغداء فى الهواء الطلق فقد استبدلنا به تناول الطعام من نافذة السيارة بينما نقف فى ظلال المستشفى، وفى غرفة انتظار إخصائى الأشعة تبادلنا هدايا بسيطة رمزية.

إن من الأشياء المثيرة للدهشة هو مدى السرعة التى يمكن أن يتغير بها واقعك، وكيف تتبدل أولوياتك رأسًا على عقب خلال فترة قصيرة، ولم تكن هناك مشاعر قلق تتعلق "بالأمل فى أن تعجبها هديتى، بل سادت بدلاً منها أفكار تقتصر على "آمل أن يكون طفلى بخير".

فى أيام عيد الحب الماضية، كنت أشعر بالامتنان لأن الورود قد تم تسليمها فى الموعد أو أن موعد حجز العشاء كان مناسبًا. أما هذا العام، فكنت ممتنًا للممرضات المرحات اللائى جعلن طفلى يضحك، وللمعامل التى كانت مستعدة لتأخير استراحة

الغداء، وللمدير الذى كان على استعداد للسماح لأب قلق على ابنه بعدم الحضور للعمل رغم أنه لم تمر سوى بضعة أسابيع على وظيفته الجديدة.

كما شعرت بالامتنان لمن يقومون بسحب عينات الدم الذين استطاعوا بما يشبه المعجزة أن يصلوا إلى وريد صغير فى ذراع طفل يصرخ، ومن المحاولة الأولى. وأقر بجميل الأطباء الذين يؤمنون بالتعامل المباشر مع المشكلات رافضين "الانتظار لرؤية ما ستسفر عنه الأيام". وقد شعرت بالامتنان أيضًا للمتخصصين الذى أشعرونى كما لو أن ابنى هو أهم مريض فى جدول أعمالهم اليومى.

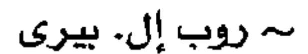
بعد ظهيرة يوم اتسم بالتشوش والتوتر، كنا قادرين فى النهاية على العودة إلى المنزل. وبينما بدأت الشمس فى الغروب لتنهى يومًا طويلًا مؤلمًا، وفى الوقت نفسه الذى يتناول فيه باقى المحتفلين بعيد الحب عشاءهم الرومانسى، تمددت أنا وزوجتى على الأريكة وبذلنا قصارى جهدنا لفهم هذا اليوم فهمًا صحيحًا. من الواضح، أن هذا اليوم سيكون عيد الحب الذى لن ننساه طيلة حياتنا. لقد خيم علينا إحساس بالراحة لنهاية هذا اليوم، وخشية من جهلنا ما سيحدث بعد ذلك.

كانت هناك أيضًا لحظة غير متوقعة من وضوح الرؤى، وقد مرت بى هذه اللحظة عندما أدركت أن الأوجه "التجارية" للعطلة فى حد ذاتها غير ذات معنى. إن الزهور والحلوى وغيرهما من الهدايا التى أصبحت عادة فى الرابع عشر من شهر فبراير من كل عام ليست هى سبب العيد، بل هى مجرد رمز له.

فى النهاية، ربما يجب أن تكون ماهية عيد الحب هى قضاء يوم مع أكثر من تحب فى هذه الحياة، ويجب أن تتعلق بقيامك بكل ما تستطيع لتهدئة طفل يبكى، بل ويلزم أن تدور حول إعادة تأكيد الزوج والزوجة لالتزامهما المتعلق بعائلتهما فى "المنزل"، وإدراك أن أيًا منهما لا يمكنه النجاة دون وجود الآخرين معه، ويجب أن يتعلق بإعادة تحديد أولوياتك، والتأكد من أنك لن تكون مشغولًا لدرجة تمنعك من التواجد مع عائلتك.

وإن كان عيد الحب يدور فى حقيقته حول هذه الأشياء جميعًا، فربما لم يكن احتفالنا بهذا اليوم فاشلًا فى النهاية. ربما، وأقول ربما، كان الاحتفال الأكثر نجاحًا بعيد الحب حتى الآن.

~ روب إل. بيرى





هكذا تكون الحياة!

تحوى الحياة العديد من النعم البسيطة، ويحمل كل يوم سحره الخاص المتفرد.

~ جون ماكلويد

لقد قمت بتثبيت "كودى" فى المقعد، ووضعت بين قدميه عصير "سليشيه" المثلج، وأدرت الشاحنة، ثم شبك "كودى" أصابعه خلف رأسه وتنهد بقوة وقال: "هكذا تكون الحياة!".

إنها عبارة عميقة مقارنة بمثل هذه المباهج البسيطة؛ فقضاء الوقت وحده مع أمه وتناول عصير سليشيه المثلج، كانا من الواضح أنهما وصفة السعادة لطفلى الذى يبلغ من العمر ست سنوات.

لقد تذكرت الأوقات التى عايشت فيها مثل هذه اللحظات، هذه الدفقات الشعورية، أى اندفاعة الشعور بالحب التى تغمر القلب فى لحظة.

ذات مرة ونحن فى طريقنا إلى المنزل عائدين من رحلة للتخييم، أوقف زوجى الشاحنة فجأة على جانب الطريق وأطفأ المحرك، وخرج من السيارة قافزًا إلى ناحيتى، ثم فتح الباب وهو يؤدى حركة تمثيلية كتحية أصحاب المقامات الرفيعة.

سألته: "ما الذى يحدث؟".

فأجاب: "أرغب فى أن أريك شيئًا ما".

وجذبنى إلى مقدمة السيارة، ولف ذراعيه حول خصرى من الخلف، وعلى جانب الطريق السريع بدأ يشير إلى النجوم المتلألئة فى السماء الصافية يخبرنى بها.

تحدث هذه الدفقات الشعورية عندما لا نتوقعها على الإطلاق.

حضر إلينا "كودى" ذات مرة وقال: "خطرت لى فكرة رائعة! لنطلق بالونات فى الفضاء!".

لذا قمنا بنفخ بعض البالونات - بالون لكل ابن من أبنائنا- وكتبنا عليها "أحبك أيتها السماء!"، ثم تابعناها وهى تحلق بعيدًا، واستمرت هكذا حتى علقت بشجرة جيراننا، لكننى أعتقد أن الرسالة قد وصلت إلى السماء على أيه حال - أتصور أنه قد انتابته لحظة من دفقات المشاعر الخاصة به.

فى الطريق لحضور مناسبة فى مدرستهم فى إحدى الأمسيات، كان ابننا الأكبر، "إيثان"، يشعر بالانبهار لما يتوقعه من هذه النزهة بالذات. بعد أن أوقفنا السيارة، وبينما كنا نترجل منها قال "إيثان": "أحب كودى! وأحب ماثيو! وأحب ماديسون! وأحب أبى!".

ثم رفع ناظريه تجاهى وأضاف: "أنا حتى أحبك أيضًا!".

فى أحد الاحتفالات، دعونا بعض أصدقائنا لشواء الهوت دوج وحلوى الخطمى على النار فى الهواء الطلق، تحت أعين القمر الكامل الذى بدأ فى الظهور وقت الغروب، وبينما كنا نحملق فى النار مأخوذين فيها، تنهد أحد الآباء وقال: "الآن هكذا تكون الحياة!".

لقد نظرت إلى الجانب الآخر من الشارع إلى منزلنا، الذى يحتاج إلى إصلاحات تتحدانا لننهيها. كنا قد قضينا ثمانى سنوات دون مطبخ، والشرفة التى فى الطابق العلوى كانت على وشك تحويلها إلى غرفة نوم ثالثة لتستخدمها عائلتنا المتنامية، أما الطابق السفلى فقد كان عبارة عن منطقة بناء، والأطفال يستحمون فى حوض استحمام ألمانى أثرى، ويستخدم أيضًا كمغسلة للأطباق، وكنا نحب أن نمزح قائلين إن أحفادنا سيستكملون الإصلاحات الأبدية بالنيابة عنا وفق المعدل الذى تسير عليه الآن، كما كنا نحلم غالبًا أيضًا بحضور "تاى بيننجتون" وطاقم برنامج "*إكستريم ميكوفر*" لإنقاذنا.

ورغم كل شىء، فإن أبناءنا بدوا كأنهم لا يبالون بعيوب منزلهم - فى أكثر من مناسبة، كان كل منهم يصيح: "أحب هذا المنزل!".

تساءل العديد من الأشخاص على مدار الأعوام عن مدى صحتنا العقلية، متعجبين من سبب تقدم العمل فى إصلاحات منزلنا بسرعة السلحفاة. إن أحد العوامل الأساسية ، وهو تربية الأبناء، استولى على غالبية ما لدينا من مال ووقت واهتمام.

ويمكن القول إننا قد حُصرنا بشدة فى فلك لحظات دفقات المشاعر الشبيه بهذه اللحظات. ضغطت على يد زوجى وأنا أشاهد أبنائى وهم مرتدون زى الاحتفال ويطعنون حلوى الخطمى بشوكات أثرية يمكن إطالتها.

ثـم اتفقت فى هدوء مع الملاحظة التى قالها أحد الآباء وقلت: "نعم، هكذا تكون الحياة!".

قد تفكر فى هذا الأمر - فى الأشـيـاء التى تدفع داخلك هذه الدفقات العاطفية وتجعلك ترغب فى أن تعلن للجميع وتقول: "هكذا تكون الحياة!".

ثم انطق بها!

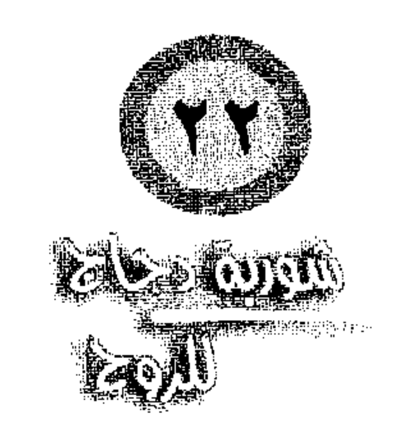
~ جينيفر أوليفر





توفر لك مصاعب الحياة ومباهجها نوافذ تطل منها على الفرص التى تسنح لك، لكى تحدد قيمك وأهدافك. حاول أن تنظر إلى العوائق باعتبارها درجات سلالم تصعد بها نحو الحياة التى تريد.

~ مارشا سينتار



انتصار لا هزيمة

حول جراحك إلى مصادر للحكمة.

~ أوبرا وينفرى

أعتقد أننا لا نعرف مقدار صلابتنا إلا عندما تتكالب علينا المشكلات والأوقات العصيبة تسيطر على حياتنا وكياننا. إننا نواجه بالتأكيد محنًا ومصاعب؛ فهذه المحن والمصاعب تمثل جزءًا طبيعيًّا من حياتنا اليومية، ولكنها أحيانًا تكون على درجة من الشدة قد تصيبنا بالارتباك أو خيبة الأمل أو الإحباط الكامل، فنقع فى فخ الجمود والسلبية.

لقد نشأت فى عائلة مفككة، ووسط جو من الإساءات والإهانات، وتعلمت من فورى أننى إما أن أغرق أو أسبح إلى شاطئ النجاة. ورغم أن طفولتى كانت مرحلة شديدة الصعوبة، فإننى أدركت تماما أنها أَعَدَّتْنِى لمواجهة المصاعب التى لاقيتها بعد أن أصبحت إنسانة ناضجة. فقد تعلمت فى مرحلة مبكرة من حياتى أن ما يجعلنى أتجاوز المآزق التى أمر بها أو أسقط أسفل براثنها ليس طبيعة هذه المآزق، ولكن المهم هو التوجه الذى أتبناه إزاءها.

أعلم أن الحالة الاقتصادية لا تزال سيئة كما كانت قبل عقود، وأعلم أن هناك الكثيرين ممن يموتون هلعًا جراء الخوف على مستقبلهم، وقد سمعت بعض الناس يقولون إنهم لا يعرفون كيف يتعاملون مع الأوضاع المتردية وما آلت إليه حياتهم، فقلت لهم إننى عندما تواجهنى ظروف صعبة، أبذل جهدًا أكبر وأكبر لتحقيق نتائج إيجابية. إننى أستخدم الخوف والطاقات السلبية، والتى تولدها المحن داخلى، فى العمل بجهد أكبر للوصول إلى حلول أكثر إيجابية، ولم أسقط بسبب ممارسات والدى السلبية، ولا بسبب ما واجهته من مشكلات.

لقد أصبت بسرطان القولون فى يونيو ٢٠٠٣، وكانت هذه فترة شديدة الصعوبة فى حياتى؛ فقد كنت منهارة تمامًا، وشديدة الخوف، وبالتأكيد كنت أمضى الليالى، دون نوم، متضرعة إلى الله أن يمنحنى القوة ويساعدنى على التغلب على هذا المرض، ولكننى أيضا أخذت زمام المبادرة من المرض ورحت أبحث عن أفضل الجراحين وإخصائيى الأورام، وكان كلما وصف لى أحدهم أسلوبًا علاجيًّا، كنت أجربه، وأطلب فيه استشارة طبيب آخر لكى أتأكد من أننى أسير على الطريق الصحيح، قبل أن أخضع لجراحة كبرى. وعندما خضعت للجراحة، حققت نتائج طيبة، وأكد أطباء الباثولوجى أنه قد تمت إزالة كل الخلايا السرطانية، وقالوا لى إنه لا داعى لأن أقلق وإننى بإمكانى أن أعيش حياة طبيعية.

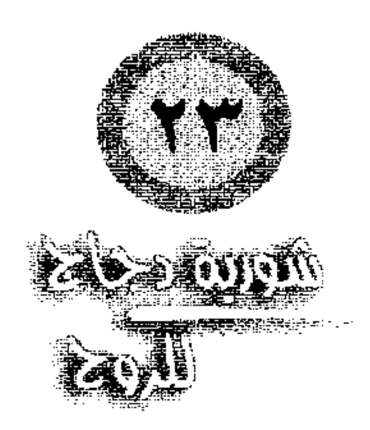
إلا أن السرطان عاد فى عام ٢٠٠٤، وتعرضت للانهيار الكامل مرة أخرى؛ حيث خضعت لجراحة استمرت ست ساعات، تلتها جلسات علاج كيماوى، واستغرق الأمر منى شهورًا لكى أتعافى من هذه الأمور؛ فقد كان جسدى شديد الضعف، وظننت أننى لن أتعافى من آلام العلاج الكيماوى، إلا أننى اتبعت سياسة العلاج التدريجى، وفى النهاية استعدت وتيرة حياتى الطبيعية ثانية. لقد حاربت كل الأفكار السلبية التى خطرت لى فى هذه المرحلة، وكذلك أصررت ألا أسمح للسرطان بأن يسيطر على حياتى.

مضت علىَّ أربع سنوات وقد تعافيت من السرطان تمامًا، ولكن تعين علىّ مؤخرًا أن أجرى جراحة دمج فقرات، إلى جانب إضافة رقائق ومسامير لتثبيت عمودى الفقرى وتأمينه. ولكن، مهلًا، فهذه هى البطاقات الطبية التى حصلت عليها طوال حياتى، ولذلك سوف ألعب بها بأفضل وسيلة أعرفها. لقد رفضت أن أكون ضحية ومهزومة، وبدلا من ذلك، قررت أن أكون فى موقع المنتصر. إننى أؤمن بأن هذه المشكلات جعلتنى إنسانًا أقوى وأفضل ، كذلك فإنها علمتنى أن أكون أكثر تعاطفًا مع الآخرين، بخاصة المرضى منهم. وبالتأكيد، صار لدى تقدير أعمق للتفاصيل اليومية فى الحياة، وللمحبة والارتباط السائدين فى أسرتى.

نعم، نحن نمر بفترات اقتصادية صعبة، مع عدم استقرار فى سوق العمل، فيما تزداد صعوبة تحقيق الأهداف والنتائج المرغوبة. ولكن ماذا لو كان يتعين علىَّ أن أعيش حياتى بدخل أقل قليلًا من الآن؟ وماذا إذا كانت خطة تقاعدى أقل بـ ٤٪ مما كانت عليه فى مثل هذا الوقت من العام الماضى؟ إننى فقط شديدة الامتنان لأننى

لا أزال لدىَّ حياتى، كذلك فإننى شــديدة الامتنان لقربى من أسرتى ولأننى نضجت نتيجة ظروفى الصحية، وهذا أكثر قيمة بكثير من أية حافظة أسهم.

~ لافيرن أوتيس



أبرز أحداث مباراة السوبر باول الخاصة بى

من دون الألم، لم أكن لأضطر إلى إعادة تقييم حياتى ومستقبلى المهنى.

~ لانس آرمسترونج

لقد انقلبت حياة نجم سباقات الدراجات "لانس آرمسترونج" رأسًا على عقب يوم ٢ أكتوبر ١٩٩٦، وهو اليوم الذى تم اكتشاف إصابته بالسرطان. والآن، وبعد أن تعافى من الإصابة بالمرض، أخذ يحتفل بيوم ٢/١٠ باعتباره اللحظة التى غيرت حياته - بشكل غير متوقع - نحو الأفضل.

أنا أيضًا لدىَّ يوم ٢/١٠ الخاص بى - وأعتقد أننا كلنا لدينا تاريخ مماثل - ولكنه كان يوم ٢٦/١. كان هذا هو يوم إقامة مباراة السوبر باول رقم ٣٧ لكرة القدم الأمريكية فى سان دييجو عام ٢٠٠٣، والتى كنت أغطيها ككاتب لعمود رياضى فى إحدى الصحف. وبعد عدة ساعات من المباراة التى سحق فيها فريقُ تامبا باى باكونيرز فريقَ أوكلاند ريدرز بنتيجة ٤٨ - ٢١، فعل سائق ثمل غير مؤمن عليه الشىء نفسه بسيارتى الهوندا أكورد.

قدرت الشرطة السرعة التى كان يسير بها بحوالى ٦٥ ميلًا فى الساعة فى الشوارع المزدحمة فى الحادية عشرة ليلًا، قبل أن يصطدم بقوة بالغة بسيارتى، بينما كنت أدور يمينًا مع أحد المنحنيات. لقد كانت الصدمة شديدة لدرجة أنها جعلت مقعد السائق فى سيارتى ينخلع من مكانه، وعندما اتصلت زوجتى بشركة جر السيارات، قدم العامل الذى جاء لسحب السيارة التعازى لزوجتى، لأنه لم يصدق أننى لم ألق مصرعى فى الحادثة.

وقـال لـى أحد رجال الشـرطة بعـد أن انتهى من توثيق تفاصـيل الحادث: "أنت محظوظ للغاية".

إننى محظـوظ بالفعل؛ فوفقًـا للإدارة الوطنية للسـلامة المرورية على الطرق السـريعة فإن حوالى ١٧٦٠٢ شـخص لقوا مصـرعهم فى حوادث طرق ذات صـلة بشرب الكحوليات فى عام ٢٠٠٦، كما شهد عام ٢٠٠٣ رقمًا مقاربًا.

ومع ذلك، يبقى الأمر نسـبيًا، فقد عانيت قرصًـا منفتقًا فى الرقبة، وخضـعت لجراحة اسـتغرقت سـاعتين واسـمها "استئصـال القرص الأمامـى العنقى وتلف قرصـى بين الفقرتين الخامسة والسادسة". الترجمة: جراحة أعصاب تم فيها فتح عنقى من الأمام، بحيث تمت إزالة القرص التالف بين الفقرتين العنقيتين الخامسة والسادسـة دون تلف فى النخاع الشـوكى، وكذلك تم استخدام منشار كهربى لإزالة زائدة عظمية من الحوض، وتشكيلها على شكل حدوة حصان لوضعها بين الفقرتين الخامسة والسادسة لربطهما معًا.

لقد تركت الجراحة أثر جرح بطول ٣ بوصـات يمتد من تفاحة آدم، وهو الجرح الذى كان يجعلنى أقول لمن يسألنى عن السبب: "آه، إنه نتيجة إصابة قديمة فى أحد لقاءات السـوبر باول". ولكن لسـوء الحظ، تعرضـت لتلف فى أحد الأعصاب، وهو التلف الذى بدا غير قابل للإصـلاح. والآن، وبعد سـت سنوات من الحادثة، لا تزال أصابع يدى اليسرى تعانى الخدر والقليل من عدم التآزر بينها، وصرت أجد الكتابة على لوحة المفاتيح فى صالة التحرير مؤلمة بعد حوالى ساعة.

ولكن رغم كل شىء، ما زلت أنظر إلى يوم ١/٢٦ على أنه منحة ونعمة.

كبدايـة، أجبرنى الحادث على أن أترك وظيفـة أحبها لأعمل من المنزل، وكانت الكتابة الرياضية قد أخذتنى بعيدًا عن المنزل فى كثير من الليالى، وفى غالبية أيام العطلات الأسـبوعية والإجازات. نعم، أفتقد صـالة التحرير، ولكننى فى المقابل لم أخسـر الكثـير. لقد احتفلت مع زوجتـى بعيد زواجنا الخامس والعشـرين فى تاريخ اليوم، وفى أقرب ليلة بعده، ودون مراسم احتفالية. وبدلًا من تغطية لقاءات فريقى ليكرز ودودجرز، حضـرت كل عرض للمسـرحيتين اللتين كتبتهما ابنتى فى المدرسة الثانويـة، ولم أفوت أى لقاء من اللقاءات التى خاضـها ابنى فى البطولات الوطنية، سـواء فى المدرسـة الثانويـة أو فى الكليـة، ولم أكن لأترك هذه المنافسـات ولو حتى لحضـور كأس السـوبر، أو الدور قبل النهائى لبطولة الاتحاد الوطنى الجامعى لكرة السلة، أو الأولمبياد.

لا تـزال الرياضـة جزءًا من حياتى؛ فما زلت أكتـب للمجلات وأعمل على إعداد كتاب يتضـمن عبارات بارزة قالها الرياضـيون الذين أجريت معهم مقابلات طيلة سـنوات عملى. فمثلًا، قال بطل العدو الأوليمبى جاكـى جوينر - كيرس: "إن المرور بمواقـف صـعبة أو لحظات عصـيبة يجعلك تقـدر اللحظات الجيدة حـق قدرها"، وهناك القول المأثور عن مدرب فريق كرة السـلة بجامعة كاليفورنيا بـ لوس أنجلوس "جون وودن": "اجعل كل يوم أجمل أيام حياتك"، وبالطبع "آرمسـترونج" الذى قال لى: "إن فلسـفتى هى ألا أهدر يومًا آخر فى التفكير بشـأن الغد أو الأسبوع القادم أو العـام القـادم. لقد علمنى السـرطان أن يومى هو كل ما أملك؛ فأنـا أريد أن أعيش اليوم كما لو أنه لا يوجد غد".

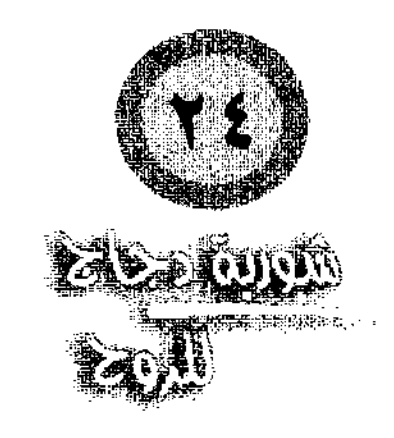
إننـى لم أقـدر هذه الرؤى العميقـة حق قدرها، قبل أن تنقلب حياتى رأسًـا على عقب بسبب سائق ثمل.

بالتأكيـد، تأتى علىَّ لحظات أشـعر فيها كأن أصـابعى تحـترق، وأغرق فى رثاء الذات، وأحيانا ألعن السـائق الذى اصطدم بسـيارتى من الخلف، لأن رقبتى تؤلمنى دائمًا. لقد "تقاعدت" عن لعب كرة السلة للرجال، وتوقفت عن لعب التنس، ولكننى مع ذلك محظوظ؛ فقد أنهيت سباق ماراثون (فى زمن قدره ٣ ساعات و١٨ دقيقة) بعـد عامـين من الحادث، ولم أنافـس فيه وأنا على مقعد متحـرك. وفى هذا العام، تأهلت للعب فى ماراثون بوسطن.

وبقدر ما خسـرت جراء سـائق ثمـل - جزءًا من صـحتى وأحلامـى الوظيفية ودخلى - فإن ما خسرته على الأقل لا يتضمن حياتى. وبقدر ما خسرت، فقد كسبت أكثر مما خسـرت؛ حيث هذا المنظور الخاص بيوم ٢/١٠ بالنسـبة لـ "آرمسترونج" ويوم ١/٢٦ بالنسبة لى ويوم ٩/١١ بالنسبة للكثيرين ينبغى أن يجعلنا جميعا ندرك أن أيامنا معدودة.

~ وودى وودبيرن





العظام الطافية

إن المصاعب والشدائد والمحن التي تقابلنا في الحياة... كلها نعم وإيجابيات؛ فهي تعلم الإنسان التماسك والاعتماد على الذات.

~ ويليام ماثيوز

إننى أعانى خللًا فى نمو الأنسجة. نعم، أعلم ما تفكر فيه، فأنت تقول فى نفسك: "أليس هذا هو المرض الذى يصيب الكلاب؟". نعم، أنا والكلاب نعانيه. فبشكل عام، أعانى كون عظام وركى ليست ثابتة تمامًا فى تجاويفها فى فخذى مما يسبب لى ألمًا، إلى جانب تسببه فى مشاكل بالغضروف والتهاب المفاصل. ولكن لأننى إنسان ولست كلبًا، فقد قلت لزوجى إننى لست فى حاجة إلى القتل الرحيم لإراحتى من ألمى.

بعد ذلك اقترح طبيبى أن أخضع لجراحة العظام حول الحُقِّيَّة على وركى اليمنى، لأنها كانت الأكثر تضررًا. كانت الجراحة، الأكثر تعقيدًا من إحلال الورك، ستتضمن نحت العظام وتغيير أماكنها، ثم بعد ذلك يتم تثبيتها بمسامير معدنية فى أماكنها الجديدة، وبعد أن وجدت جراحًا خبيرًا وأخذت موافقة التأمين الصحى، وافقتُ على إجرائها.

كان شعورى إيجابيًّا إزاء العملية طيلة الفترة التى سبقت إجراءها، إلى جانب اليوم المرتقب. وقد تحدثت مع ممرضات المحاليل، وكذلك مع الطبيبة المساعدة وطبيب التخدير والجراح، والذين كانوا يعانون تلك العادة المقلقة: لقد سألونى عن السبب فى وجودى بالمستشفى - ألا يعرفون؟

سألنى الطبيب: "ماذا سنفعل اليوم؟"، فحاولت ألا أصاب بالذعر؛ فقد قيل لى إن هذا المستشفى تتوافر فيه معايير الأمان. فإذا سألنى كل فرد من أفراد

الطاقم الطبى المخصص لى عن السبب الذى أعتقد أنه وراء مجيئى المستشفى، مع استمرارى فى إعطاء الإجابة نفسها، فسوف يفعلون بى ما قلت لهم إننى قد حضرت من أجله؛ حيث لم يخطر ببالى حتى وقت لاحق أننى كان يجب أن أرد بكلمتى "شفط الدهون".

ومع ذلك، سار كل شىء على ما يرام، ونجحت الجراحة، وبعد أسبوع فى المستشفى، تم التصريح لى بالخروج مع تعليمات بألا أستخدم ساقى اليمنى لأى سبب طيلة الأشهر الستة التالية، ولما عدت إلى المنزل، كانت الحياة صعبة فى وضعى الجديد، وذات ليلة، وبينما كنت أرقد على الأريكة، وضعت يدى اليمنى على عكازى بينما وضعت اليسرى على مسند المرفق فى الأريكة، ثم حاولت أن أدفع جسدى للوقوف مستندة إلى ساقى اليسرى السليمة، لكننى لم أستطع، ووسط محاولاتى وكفاحى للوقوف، سقطت للوراء فوق الأريكة.

"ترررييك تررراك!" - تعالى هذا الصوت، فتجمدت من الهلع فى مكانى. هل كسرت شيئًا فى ساقى اليمنى؟ ورغم أننى لم أكن قد سقطت إلا من ارتفاع قدمين على أريكة ناعمة، فإن الضوضاء التى تصاعدت كانت مرعبة. كانت التحذيرات المشددة التى قالها طبيبى ترن فى أذنى: "إذا لم تلتزمى الحذر، فقد تتسببين فى انزلاق المسامير المعدنية التى تثبت عظامك فى مكانها، وعندها قد تتكرر معاناتك من جديد". وعندها، فعلت الشىء المنطقى؛ إذ رحت أصرخ بشكل هيستيرى، واتصلت بطبيبى عن طريق جهاز الاستدعاء (البيجر).

اتصلت بى الطبيبة المساعدة، ولما أخبرتها وأنا أبكى بما حدث، طمأنتنى بأن قالت إن انزلاق المسامير يحتاج إلى سقطة أشد عنفًا من هذه.

فسألتها، وأنا أبكى وقد احمر أنفى: "وماذا عن صوت الطقطقة؟ لقد كان صوتًا رهيبًا!".

فأجابتنى قائلة: "حسنًا، يجب أن تعلمى أن العظام لم تثبت فى أماكنها بعد، ولكنها - إذا جاز التعبير - لا تزال تطفو فى مكانها فى جسدك، وسوف تستمر فى الاصطدام بعضها ببعض حتى تشفى".

وقد طمأنتنى بأن كل شىء على ما يرام، فشكرتها وأنهيت المكالمة. إذن، أعتقد، إمممم، مهلًا. عظام طافية؟

عندما قصصت ما حدث على صديقتى العزيزة "كيت"، ضحكت، وقالت لى: "الأرجح أنها اختلقت هذه الفكرة، ولعلها تلفتت لمن حولها من الأطباء المساعدين،

وقالت لهم: "لقد قلت لها إن هناك عظامًا تطفو في جسدها وصدقت ذلك!" - ولا ريب أنهم قد ضحكوا من تلك الدعابة وأخبروا بها أصدقاءهم.

حسنًا، كان لدى "كيت" مبرر منطقي، ولكن الإيمان الكامل بما قالته الطبيبة المساعدة أفضل من التشتت بين البدائل.

لقد ضربتني الأعراض الجانبية بعنف بعد الجراحة، إلا أن أشدها كان قلة الحيلة. ما لا تعرفونه هو أنني إيجابية، وأؤدي أعمالي بنفسي. حسنًا، بالفعل أنا شخصية محبة للسيطرة. كان هناك ذلك الجرح الرطب الذي لا يلتئم، والجلطات الدموية التي تنفخ ربلة ساقي، والقروح أسفل الأشرطة الطبية. ولكن كل هذا كان شيئًا، وكانت رؤية حديقتي في فصل الصيف وقد غزتها الطحالب شيئًا آخر. كان كل شيء تختفي نضارته: الحديقة والمنزل. كان زوجي يقدم لي المساندة؛ فكان يعد لي طعامًا منزليًّا، ويساعدني على التجوال في المنزل، إلا أن ترتيب المنزل والعناية بالحديقة ليسا من مهاراته. لذلك، كانت الساعات التي أمضيها أحدق من نافذتي وأشاهد أزهاري التي تذبل، تجعلني أقتنع بأنني يجب أن أقتل جيراني.

كنت أخرج من المنزل بين فترة وأخرى؛ فقد كنت أجلس على مقعد متحرك، وأحيانا كنت أذهب بصحبة أحد أفراد الأسرة للسينما أو لتناول العشاء في الخارج. في هذا السياق، اكتشفت متعة محاولة استخدام دورات المياه العمومية وأنا معاقة - كانت مثل هذه المواقف كوميديا من الأخطاء.

كان مقعدي المتحرك يدويًّا وقصيرًا وضيقًا. وذات مرة، بينما كنت أتحرك به اصطدمت بأحد صناديق القمامة، ومرة أخرى بعثرت النفايات في الغرفة. كنت أحدق في صندوق المناشف الورقية الذي لا أستطيع الوصول إليه، ثم أستجمع قدراتي لأقف على ساق واحدة لآخذ ما أريد، وأنا أشعر بالقلق مما قد يعتقده الناس عني، إذا رأوني أنهض من فوق مقعدي المتحرك، وحتى الجلوس على المرحاض كان أمرًا مثيرًا للارتباك.

وبشكل عام، كنت محظوظة لأنه كان لديّ من يفتح لي باب دورة المياه، وأنا أدفع مقعدي لأدخله، ولكنني بعد ذلك كنت أواجه مشكلة الجلوس على المرحاض في الوضع الصحيح. وصارت دورات مياه المعاقين، التي كانت تبدو واسعة، ضيقة مثل كابينة الهواتف العمومية. هل حاولت من قبل أن تدخل مقعدًا متحركًا في كابينة هاتف عمومية؟

وذات مساء، دخلت دورة المياه، وأدركت أنه يتعين عليَّ أن أدور بالمقعد، ولكن لم يكن باستطاعتى أن أفعل ذلك دون أن أصطدم بباب دورة المياه. وقد لويت نفسى لكى أصل إلى مزلاج الباب، وأغلقت باب المرحاض، ورحت أتأمل ما يحيط بى. كان يتعين عليَّ أن أجلس فى وضع عمودى على المرحاض. لقد بدا لى هذا عبثيًا، ولكننى بشكل ما قمت بمناورة، شاعرة بالامتنان لأن لدىّ ساقًا سليمة لأتكئ عليها. بذلت قصارى جهدى، وفى النهاية قمت من فوق المقعد، وجلست على المرحاض، ثم رحت أنظر فى هلع إلى باب دورة المياه وهو يتحرك مفتوحًا - لقد انكسر المزلاج.

وعندما غادرت دورة المياه، كان وجهى قد صار فى لون الطماطم، فيما تصبب منى العرق، وقد ملأنى الشعور بالإرهاق والإحراج. ثم خرجت وقد تولد لدىَّ احترام عميق للمعاقين.

وبعد ذلك بثلاثة شهور، تم السماح لى بالتحرك دون مساعدة. وكما قيل لى، فقد كانت محاولتى الأولى رائعة، إذ رحت أتمايل جيئة وذهابًا، فاردةً ذراعىَّ لحفظ توازنى، وقد صرت أشبه بالطفلة التى تخطو خطواتها الأولى.

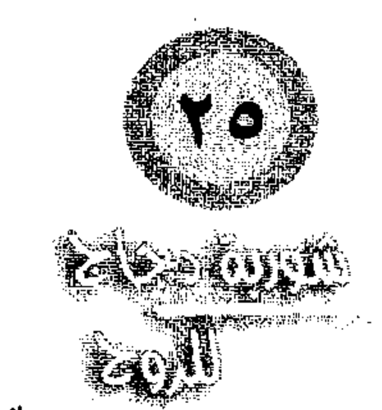
وبكل كرم، قاوم زوجى إغراء إحضار الكاميرا والتقاط صورة لى وأنا فى هذا الوضع.

وخلال الأسابيع التالية، مارست السير، وهو ما لم يكن مؤلمًا (ما لم أفرِط فيه)، إلا أننى كنت ما زلت مترددة ومرتبكة فى خطواتى، وكان هذا يزعجنى، ولكننى كنت شديدة الانشغال بإزالة القمامة وتنظيف دورة المياه، وقيادة السيارة بنفسى إلى العمل، وهو الأمر الذى كنت شديدة السعادة بأنى أفعله.

لقد خرجت من هذه التجربة، وقد أدركت أن الأشياء الصغيرة يمكن أن تجعلنى أشعر بالسعادة، إذا تذكرت فقط مقدار النعم التى أتمتع بها. إنه شعور شديد الروعة أن تسير وتتحرك دون ألم! دعنى أقل لك شيئًا: لعلك لم تر مطلقًا امرأة شديدة السعادة بتنظيف مرآبها. إننى أحتفى بساقى اليسرى السليمة الآن، والتى ساعدتنى على المرور بكل هذه الخبرات، كما أقدر القدرات الجديدة التى اكتسبتها ساقى اليمنى. إننى لم أستعد بعد كامل قدرتى على السير لمسافات طويلة، أو الخروج فى نزهات راجلة لفترات طويلة، أو حتى أضع ساقًا فوق أخرى دون أن أشعر بالألم، ولكن لا بأس بهذا، فحتى لو لم أستعد كامل سرعتى، تبقى الأشهر الثلاثة التى أمضيتها فى حالة من قلة الحيلة والعجز أكثر من كافية لأن تجعلنى

أشعر بالامتنان لأنني أستطيع أن أفعل ما أفعل؛ وهذا يشمل الزهو بأروع باحة خلفية خالية من الطحالب قد تمكنت من إعدادها.

~ آلينا سميث



الديك الرومى والنِّعَم

ينبغى أن نتحد ونؤسس بلدًا يستطيع فيه المواطن أن يأكل الديك الرومى متى شاء.

~ هارى إس ترومان

كان يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٤ غائمًا وباردًا فى "إلكو" بولاية نيفادا، حيث كنت أعيش مع طفلىَّ الصغيرين. كان زوجى يعيش مع أصدقائه على بعد ٣٠٠ ميل إلى الغرب فى رينو؛ حيث كان يقود واحدة من سيارات الأجرة لكى يدر بعض الدخل، بعدما واجهنا كارثة مالية فى الركود الذى مرت به البلاد عام ١٩٧٤. كنت أعمل ممرضة فى المستشفى المحلى، إلى أن اضطررت إلى إجراء جراحة فى الركبة، وهى الجراحة التى كانت الأولى بين عدة جراحات فى عدة سنوات. وبعد أن خضعت لهذه الجراحة، لم أعد قادرة على العمل، وعندما جاءت ليلة رأس العام الجديد، لم يكن لدينا مال لشراء الهدايا، أو حتى لشراء الطعام المناسب لهذه المناسبة. ومما زاد الأمر سوءًا أن التيار الكهربى انقطع لمدة ١٢ ساعة نتيجةً لعاصفة شتوية قطعت أسلاك أعمدة الكهرباء.

وخلال فترة ما بعد الظهيرة، جاءتنى إحدى الجارات بطبق ملىء بحلوى العام الجديد للطفلين، وبعد ساعات جاءتنى اثنتان من الممرضات الصديقات من المستشفى ليطمئنا علىَّ، ولما علمتا أن منزلى خاوى الوفاض، استأذنتا، وعادتا إلى المستشفى لتحضرا ديكًا روميًا مجمدًا، من الديوك التى تلقاها العاملون فى المستشفى فى وقت سابق من هذا الأسبوع كهدايا العام الجديد، ولكن لأننى كنت فى إجازة مرضية، فلم أكن من مستحقى هذه الهدية وفق اللوائح.

ومع مجىء الليل، فتح باب المنزل، ودخل زوجى، وقد حمل بيتزا مجمدة، اشتراها بما كسبه اليوم من السيارة الأجرة. بعد ذلك طهونا البيتزا على نيران

المدفأة. وبحلول التاسعة مساءً، عاد التيار الكهربائى، وكان الثلج قد ذاب عن الديك الرومى، فطهوناه فى اليوم التالى، وتناولناه مع حلوى العام الجديد. وبحلول ليلة العام الجديد، كنا فعلا نموذجًا للأسرة الدافئة المكتملة السعيدة. ليس فى مقدورى أن أتذكر قائمة الطعام الذى تناولته فى احتفالات العام الجديد قبل ذلك العام أو بعده، ولكننى لا يمكن أن أنسى ما تناولته من طعام فى احتفال العام الجديد فى تلك السنة.

لم ترد فى مطلع عام ١٩٧٥ مؤشرات على أنه سيكون أفضل حالًا بالنسبة لنا؛ ففى فبراير من عام ١٩٧٥ ، انتقل زوجى من سكن أصدقائه ليقيم فى غرفة بمنزل تابع لإحدى جمعيات الرعاية الاجتماعية فى وسط مدينة رينو، وهو المنزل الذى كانت نافذة غرفته تطل على المطبخ، وكانت لدينا سيارة واحدة نتبادل استخدامها، وكان يتركها على جانب الطريق أمام المنزل. أما بالنسبة لى ومعى الطفلان، فقد كنت قد تعافيت من جراحة الركبة بدرجة جعلتنى قادرة على أن أذهب إلى العمل وأعود منه بالدراجة، وكنت أضع طفلى خلفى وأنا أذهب به إلى الحضانة، وانضمت إليه شقيقته بعد أن أنهت السنة الأولى. وبعد ذلك، كانت تأتى جليسة أطفال مراهقة تأخذهما من الحضانة فى وقت الغداء حتى أنهى فترة عملى من الثالثة إلى الحادية عشرة مساء فى المستشفى، وأعود إلى المنزل بالدراجة.

وفى حوالى الثانية والنصف من صباح أحد أيام شهر مارس، رن جرس الهاتف بجوار فراشى. لم تكن هذه الساعة ملائمة للأنباء الجيدة، كما أننى عندما أخبرنى المتصل بأنه رجل شرطة من إحدى البلدات البعيدة فى غربى نيفادا، أدركت أنه علىَّ أن أتوقع أسوأ الأنباء.

قال لى الضابط: "سيدتى، لدىّ سيارة من طراز فورد ١٩٧٤ مسجلة تقف خالية بجوار أحد المقاهى فى "تونوبا"، فهل تعرفين أى شىء عنها؟".

أجبته بـ نعم. كنت أعرف أنها سيارتنا، ولكننى لم تكن لدىَّ أدنى معرفة بسبب وجودها فى بلدة تقع على بعد ٢٠٠ ميل من مدينة رينو، ولا عن مكان زوجى، الذى من المفترض أن يكون نائمًا فى حجرته فى منزل الرعاية الاجتماعية. وفى الوقت الذى رد علىَّ فيه أحد الموظفين المستيقظين فى منزل الرعاية، كان اضطراب أعصابى قد بلغ أشده.

لقد اكتشفنا أن زوجى "جون" فى فراشه، وأن السيارة قد سُرقت، وظل من سرقها يقودها إلى أن نفد منها الوقود. لحسن الحظ أننا كنا ندفع الأقساط التأمينية، وأن

رابطة خدمات السيارات المتحدة قدمت لنا سيارة بالأجرة إلى أن نتمكن من إصلاح التلفيات التى نجمت عن تشغيل اللص المحرك بتوصيل الأسلاك.

فـى عام ١٩٧٥ ، كانت رينو مدينة مناسـبة لـك إذا كنت فقـيرًا ، لأن المطاعم كانت تقـدم طعامًا جيدًا ورخيصًـا ، إلى جانب وجـود بعض أوجه الترفيـه المجانية. وفى أحـد الأعياد ، ذهبت مع طفلىَّ إلى هناك بالقطار لنقيم فى منزل أسـرة صـديقة ، أثنـاء زيارة هذه الأسـرة عائلتهم خـارج المدينة. وبعدما جلسـنا نحـن الأربعة فى قاعـة الطعام فـى فندق "نوجيت"، وبعدما اسـتمتعنا بوجبات بوفيـه العيد ، نظرت إلى "جون" واتفقنا على أنه إذا ما اسـتمرت حياتنا تسـير فى هذا الاتجاه، فسيكون من الأفضل أن نعود إلى الشرق؛ حيث يمكن على الأقل أن نكون بالقرب من عائلتنا ، والطعام المنزلى.

بعـد ذلك بشـهرين، بعنـا تقريبا كل أثاثنـا المنزلى، وتخلينا عـن قطعة الأرض الموجـودة فـى الريف التى كنـا نأمل فى أن نبنـى عليها منزل أحلامنـا يومًا ما ، ثم وضـعنا متعلقاتنا فى مقطورة ، وانطلقنا صوب تينيسـى، حيث أقمنا فى البداية فى نزل "موتيل ٦" فى لاس فيجاس، وبعد ذلك انتقلنا إلى العديد من الأماكن رخيصة التكلفـة ونحـن نقطع الطريق ٤٠ بين الولايات. وقد اعتقـد الأطفال أنها كانت رحلة مغامرة ممتعة لنأكل الأعشـاب فى أقداح بلاسـتيكية كل صباح، ونشوى النقانق فى الحدائق العامة على الغداء.

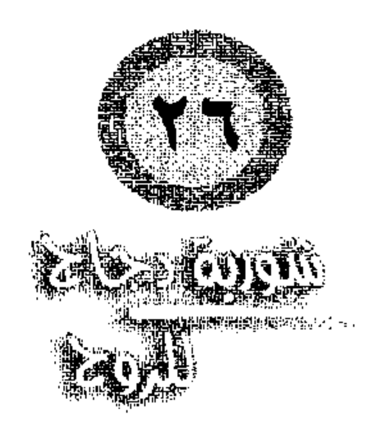
لم نشـعر أنا و"جون" بأننا مثل الرواد ، ولكننا شعرنا بأننا مثل المساجين، الذين يطلق سراحهم ويحصلون على تذكرة ذهاب فقط إلى مكان ما ومجموعة من الثياب ليبدأوا حياة جديدة؛ فقد كنا بلا مأوى، ولا مال، ونعانى الإحباط.

ولكـن فى خـلال أربع وعشـرين سـاعة ، تدخلـت العنايـة الإلهية ، واسـتقر بنا المقام فى ناشـفيل حيث وجدنا عملًا ، ومنزلًا مفروشًـا اسـتأجرناه، وفرصة للعودة إلى الدراسـة ، وأشخاصًـا يعتنون بنا. لقد حققنا الكثير من النجاح طيلة السـنوات الخمس والعشـرين الأخيرة. حقًّا ، لم تكن الظروف دومًا ميسرة ، وفى الواقع، فإنها الآن - فى عام ٢٠٠٩ - ليسـت سـهلة ، مع وصـولنا إلى أواخر السـتينيات من العمر وفَقْدنـا أكثر من ثلاثين بالمائـة من معاش التقاعد فى أحدث فترات الركود ، إلا أننا أكثر حظًّا من الكثيرين؛ فلسنا مسرفين، كما أنه ليس علينا دين كبير ، إلى جانب أنه لدى زوجى عمل وأنا أيضًا ، وعلى الأرجح سوف يستمر فترة من الوقت. كذلك فإننا نتمتع بصـحة أفضل من غيرنا ممن هم فى مثل سننا ، ونشعر بتدفق طاقتنا غالبية

الوقت. إننا لدينا منزل يأوينا وقادرون على دفع أقساط الرهن العقارى. فإننا نتمتع بالقدرة التى استمددناها من مواجهة الصعاب والمحن.

قبل أيام قليلة من العام الجديد، أحضر لنا جيراننا طبقًا من الحلوى، وتناولنا البيتزا فى مطبخ دافئ مع أحفادنا فى ليلة العيد الجديد، وكان هناك ديك رومى على مائدتنا، وكان هذه المرة ديكًا حصلنا عليه بما يتفق مع الإجراءات، لأن المستشفى الذى أعمل فيه أعطى كل موظفيه ديكًا روميًّا هدية العام الجديد، وهى المناسبة التى جاءت دون أن أكون فى إجازة مرضية. لقد سرت على قدمى بركبتيهما الاصطناعيتين إلى الخيمة التى توزع فيها هدايا العام الجديد. إننى أحمد الله على الديك الرومى وغيره من النعم.

~ جينجر مانلى



معركة أم من أجل أولادها

إننى أعيش من أجل ولدىّ، وسأكون كالتائهة بدونهما.

~ الأميرة ديانا

عندما شخص الأطباء مرضى على أنه تصلب الأنسجة المتعدد، لم أكن قد تجاوزت الخامسة والعشرين من العمر، وهو ما يعنى أننى فى ذروة مرحلة الشباب، ناهيكم عن أننى أم لثلاثة أبناء، فى السابعة والخامسة والثانية من العمر. كذلك أثر مرضى بشكل كبير سلبيًا على حياتى الزوجية، وأعتقد أن تأثير مرضى على أسرتى كان أكبر من تأثيره علىَّ؛ فقد كان أولادى لا يفهمون ماذا جرى لأمهم، بينما كان زوجى لا يعرف كيف يتعامل مع المرض، فيما استمر والداى غير مصدقَيْن مرضى.

لم أكن سعيدة بأننى أعانى تصلب الأنسجة المتعدد، لكننى سأذكر لكم بعض الأشياء الغريبة التى كنت ألاحظ حدوثها فى جسدى: الخدر والتنميل فى ساقى وتشوش الرؤية، وفقدان التحكم فى المعدة والأمعاء، بالإضافة إلى الإرهاق والضعف. لقد كانت الأعراض البدنية صعبة فى التغلب عليها أو التعامل معها، إلا أن الحالة المزاجية والشعورية كانت أسوأ بمراحل. لقد كنت دومًا أمًّا نشيطة، وكان أبنائى يملأون يومى بجميع أنواع الأنشطة، بما فى ذلك الذهاب إلى حلقة التزلج، والجلوس فى الحديقة، ومباريات الكرة، والرعاية داخل المنزل. ولكن عندما ضربنى تصلب الأنسجة المتعدد، فإن ذلك قد منعنى القيام بهذه النشاطات. من بين أسباب ذلك أن بصرى بدا الشىء الأكثر تأثرًا فى جسدى، ولما حدث ذلك توقفت عن قيادة السيارة، وفى هذه الأثناء، لم نكن حتى نغادر المنزل.

لم يتركنى أبنائى أستسلم، وأتذكر وقتًا كان ابنى الأصغر "كايل" يأتى إلى حجرتى فى الصباح ليوقظنى، فكان يربت كتفى، ويقول لى: "ماما، ماما"، وعندما

أفتح عينىَّ، كان يمنحنى أعذب ابتسامة، وكان يحتضننى بذراعيه الصغيرتين، ويزيح عنى الأغطية ويقول لى: "انهضى يا أمى، أريد بعض البسكويت". لقد مثلت لى هذه الكلمات طوق نجاة لى، لأنها كانت تعنى أن الطفل الصغير بحاجة إلى أمه لكى تعد له بعض البسكويت، وإذا كان الأمر يتطلب استخدام عكاز، فإنه كان يقدمه لى لكى يسرع من إيقاعى. لقد كان ابنى شديد الإصرار، وكان يستمتع بالفعل بالبسكويت.

لقد كان أصدقائى وأسرتى شديدى الدعم لى، وكان بعضهم يشترى لنا العشاء، أو يأخذ ابنى إلى المدرسة فى الصباح، بل إنهم أحيانا كانوا يساعدوننى فى الأعمال المنزلية.

ورغم أننى اعتدت مرضى وتعلمت التعايش معه، فيما تأقلم أبنائى على هذا الوضع، فقد ترك هذا آثاره على حياتى الزوجية. بعض الناس يواجهون صعوبات كثيرة فى التعامل مع المرض، وعندما أنظر إلى الأمر الآن، أفهم كل شىء بالفعل، أما فى ذلك الوقت، فلم يكن هناك ما يمكن فهمه على الإطلاق؛ فلم يكن علىَّ فقط أن أخوض هذه المعركة الرهيبة، ولكن كان علىَّ أيضا أن أخوضها وحدى؛ فبعد عامين فقط من إصابتى بالمرض، تركنا زوجى.

كذلك كانت محاولة العثور على وظيفة عقبة أخرى يتعين علىَّ تخطيها. فلأننى كنت ربة منزل لمدة أحد عشر عامًا، لم تكن لدىّ أية خبرة إلا تغيير الحفاضات - ولسوء الحظ، لم يكن ذلك مطلوبًا فى سوق العمل. لقد كان العثور على عمل مع عدم وجود خبرة مشكلة، ولكن العثور على عمل وأنا أعانى تصلب الأنسجة مشكلة أخرى. لم يكن الأمر يتطلب منى أن أتغيب يومًا أو يومين من العمل، ولكن كان سيتعين علىَّ أن أغيب عن العمل لعدة أيام أو أسابيع، عندما تضربنى نوبات المرض بحدة.

وبشكل ما، استطعت أن أجد ما يمكن تسميته بالوظيفة، وأبقيت أمر مرضى سرًّا حتى بعد التعيين، وشعرت بأن علىَّ أن أعمل بجد أكثر من أى شخص آخر لأعوض مرضى، وكان ذلك يعود علىَّ بالنفع فى الكثير من الأحوال؛ لأن كثيرًا من الأماكن تعاملت معى وساعدتنى فى أوقات اشتداد الألم، وكانت المكاتب الصغيرة أكثر تسامحا وصبرًا فيما يتعلق بموضوع مرضى.

لقد كانت هناك شركة لم يتحل المسئولون فيها معى بأى نوع من الصبر. كانت شركة كبيرة، وفى أول مرة تغيبت فيها أياما طويلة، عنفنى مديرى أمام الجميع؛ حيث لم يكن عنده أى نوع من التعاطف على الإطلاق، وبكيت فى الحمام، واتصلت

بأحـد الأماكن - الذى كنت قد عملت معه قبل ذلـك - لأرى ما إذا كان بالإمكان أن أعود إليه أم لا. وعندما وافقوا، قدمت اسـتقالتى فى اليوم التالى؛ فلم أكن أحصـل على راتب يكفى لأن أتحمل من أجله كل هذه الإهانات.

لقد كان هناك بالتأكيد الكثير من الأمور التى كان علىَّ أن أتحملها، فكانت هناك أيام كنت أكافح فيها بالفعل لكى أذهب إلى العمل؛ حيث كنت أشعر بالإعياء بمجرد أن أنهض من الفراش وأنتهى من الاستعداد للخروج وتحضير ابنـى للذهاب إلى المدرسـة. كذلك كان التعامل مع الأزمات المرورية وأوقات الضـغط فى العمل مثيرًا للتوتـر والارتباك بشـكل يفوق الاحتمال فـى كثير من الأحيان، وكانـت بعض الأيام أصعب من أن أتمكن من التعامل معها، ولكننى فى كل صباح أستعد فيه للذهاب إلى العمل، وأرى وجه أطفالى، كنت أتذكر السـبب فى أننى يجب أن أستمر. لقد جعلنى ذلك أشعر بالقوة، فأخذت أدفع نفسى إلى الاستمرار.

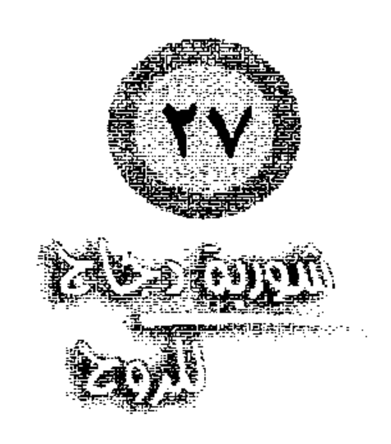
ولما كبر الأطفال، ازداد إيقاع حياتنا سـرعة على سـرعة؛ فكانت هناك مباريات البيسـبول وكرة القدم والهوكى والسـلة، وحفـلات الفرق الموسـيقية والجوقات فى الحفلات الاجتماعية، وفرق الكشـافة، بل إننى عملت جليسـة فى فصـول المدارس الابتدائية فى ساعات الغداء الخاصة بى، كلما أمكن ذلك. كنت أريد أن يعيش أبنائى طفولة جيدة، حتى عندما كان يتعين عليهم أن يتعاملوا مع ظروف غير طبيعية.

وعندما كنت أشـاهد أبنائى وهم يكبرون، كنت أشعر بالأسف فى بعض الأحيان لأنهم اضطروا إلى أن يكبروا قبل الأوان. ولكننى الآن أدركت أن ذلك جعلهم أقوى؛ فطولى لا يبلغ إلا ١٥٠ سـم، بينما يبلغ طول كل منهم ما يقرب من ١٨٠ سم. ولحسن الحظ، فإنهم يحترموننى ويبروننى، ودائما ما يلبون لى طلباتى، فقد مرت بى بعض الليالى التى كنت أرجع فيها بعد وقت عصـيب فى العمل، فأجد ابنى الأكبر يحملنى ويضعنى على الأريكة، ويقول لى: "إننى أعد طعام العشاء الليلة، ولن تقومى من فوق الأريكـة"، ويذهب لإعداد الطعـام، وتنظيف المكان بعد ذلك. إنه يحب التجريب فى المطبخ، وهو طباخ ماهر.

لقد تزوجت ثانيةً بعد أن رحل ابناى الكبيران عن المنزل، وزوجى رجل رائع. كان يعرف ما يواجهه عندما تزوجنى، ولم يكن ذلك يسـيرًا عليه - أعرف ذلك - ولكنه وقـف بجوارى فى كل اللحظات الصـعبة. لقد رحل ابنى الأصـغر عـن المنزل العام الماضى، والآن لم يعد هناك سوانا. لقد تقدم مرضى فى السنوات الأخيرة، وعلىَّ أن أتعاطى حقن الإنترفيرون ثلاث مرات أسبوعيًّا، وأعانى الشلل حاليًّا.

كنت أتساءل عما يجعلنى أستمر فى الحياة بعد أن رحل أبنائى، ولكن عائلتى كبرت الآن؛ فلم يعد معى زوجى فقط، ولكن هناك أيضًا ابنته من زواج سابق، وابنتيها، وزوجات أبنائى وكلب. لا يزال أبنائى يشكلون جزءًا كبيرًا من حياتى، ولا يزالون يعتنون بى. كذلك لا يزالون يجعلوننى أحاول وأستمر فى الحياة. لقد قطعنا كل هذا الشوط فى الحياة، فلماذا سنقف الآن؟ إن لدينا الكثير لنعيش من أجله - لدينا بعضنا، وهذا كثير جدًّا!

~ شيرى إيه. ستانزاك



خطوة خطوة

إن الخطوة الأولى تجاه الوصول إلى مكان ما أن تقرر أنك لن تبقى حيث أنت.

~ جون بيربونت مورجان

تخيل شخصًا من نمط الشخصية ب الذى يتسم بالهدوء وعدم التوتر، يحاول أن يكون شخصًا من النمط أ الذى يتسم بالطموح والعرضة للإصابة بالقلق وأمراض القلب. كان هذا أنا منذ عام - كانت هناك الكثير من التكليفات التى يجب إنهاؤها، وبرامج حاسب آلى ينبغى أن أتعلمها، ودعوات لأقبلها، والتزامات لأفى بها، ومشكلات لأحلها. ومهما زاد عدد المهام التى أشطبها من قائمة المهام التى يجب إنجازها، كانت القائمة تبدو دائمًا كأنها ازدادت طولا. لقد كنت أشعر بالتعب والضغط والتوتر، ولكننى كنت شديدة الحرص على ألا أترك شيئًا يفلت من بين يدى، وكنت أقول "كلا". وللأمانة، فقد استمتعت بالكثير من هذه المهام، ولكننى وجدت نفسى أستغلها كعذر لعدم التعامل مع بعض المشكلات الصحية، ولعدم إلقاء نظرة أمينة على قائمة أولوياتى.

لقد كانت الالتفاتة الوحيدة من جانبى فى اتجاه صحتى هى تمشية المساء؛ فدائمًا ما أشعر بالراحة بعد تمشية نشطة. أعلم أن التمارين الرياضية وما تفرزه من إندورفينات مسكنة للآلام تؤدى إلى الشعور بالراحة، ولكن الأمر كان أكثر من ذلك بالنسبة لى. فبالنسبة لى كانت التمشية تعنى الحرية، والشعور المريح بأن ساقىَّ لهما الحرية فى الانتقال من مكان إلى مكان، خطوة خطوة.

وذات صباح، قررنا - زوجى "جيرى" وأنا - أن نخرج فى تمشية لمسافة ٤ أميال. كانت المنطقة الساحلية قد شهدت خلال الشهر الماضى أمطارًا غزيرة، وخلال الأيام المطيرة، كانت السيارات التى تسير فى الطرق الفرعية قد أحالت المشهد إلى

متاهـة من الحفر الطينية. والآن، جف الطـين، وبينما كنا نتجاوز واحدة من الحفر في طريقنـا، انزلقت قدمى اليمنى فى حفرة بعد أن دسـت علـى طبقة من الطمى المتفتت. لقد حاولت أن أستعيد توازنى، إلا أن قدمى ازدادت انزلاقًا. وما زلت أتذكر منظر قدمى اليسـرى بينما كنت أسقط؛ حيث كانت ثابتة فى مكانها بلا حراك وقد انثنت فى زاوية غريبة. بعد ذلك، سـمعت الطرقعة، وشـعرت بـألم رهيب، وأدركت فورًا أن ساقى قد كسرت.

لقـد كانـت الأيام التـى تلت خروجى مـن الحفرة إلى سـيارة الإسـعاف عبارة عن ذكريات مشوشـة من المستشـفيات وأشـعة إكس والفحوصـات ومسـكنات الألم والجراحـات لتركيـب طبقة من التيتانيوم و١٠ مسـامير تربط المفاصـل المتهشـمة وعظام كاحل القدم المكسـورة. قال لى طبيبى: "هذا أسـوأ كسـر أراه فى حياتى". كنت فى ذلك الوقت محطمة ومرعوبة، وكنت أسأل: "متى يمكننى أن أسير؟". كنت أرغب فى المعرفة، فأجابنى: "ما بين ٤ إلى ٦ أسـابيع"- وبدت لى هذه الفترة كأنها عمر بأكمله.

فى البداية، كنت شديدة الضعف جراء الجراحة، واحتجت إلى وقت طويل للتعود علـى العكازات. كانت فكرة السـقوط ترعبنى، وذات ليلـة، وبينما كان "جيرى" فى العمل، انقطع التيار الكهربائى، وجلسـت فى الظلام. كنت أخشى التحرك، وسيطر علىَّ هاجس أننى سـأكون عديمـة الحيلة تمامًا إذا ما اقتحم لص المنزل، وعندما توقف مصعد المنزل عن العمل لعدة أيام، كنت مرعوبة من الكيفية التى سوف أهرب بها، إذا ما شب حريق فى البنـاية.

لقد صـارت أشياء كنت أتعامل معها على أنها مسلمات أمورًا يصعب علىَّ القيام بها وأنا أستند إلى عكازى؛ مثل الاستحمام وغسيل الأسنان والشعر وإعداد الطعام، بل والجلوس على مقعد الحمام ثم القيام مرة أخرى بسـاق واحدة ليسـت على قدر تحدى أن ترفع جسدى كله. وبدلًا من الجبيرة الكاملة، اكتفى طبيبى بأن ثبت ساقى بشريحة، قائلا لى: "احذرى أن تصطدمى بها فى أى شىء أو تلويها". ملأت الفراش بالوسـائد، وكنت أعدل من وضـعى مع كل وخزة ألم فى ساقى، حيث كنت أخشى أن أغير من وضع العظام أثناء النوم.

كنـت أمضـى معظم الوقـت إما فـى الفراش أو علـى المقعد الواسـع فى حجرة المعيشـة متبعةً تعليمات طبيبى بأن أرفع ساقى المكسورة. ولكى أقلل من الحاجة إلى

الحركة، وضعت فى المكانين زجاجات المياه والأكلات السريعة والفيتامينات والكتب وكل الأشياء الضرورية الأخرى.

وشيئًا فشيئًا، بدأت أعتاد وضعى الجديد؛ فكانت المقاعد الطويلة التى وضعتها عند حوض الحمام والمطبخ تتيح لى أن أجلس، كلما شعرت بالحاجة إلى تخفيف الضغط عن ساقى السليمة، وكانت هناك سلة ملابس قوية بجوار الفراش تتيح لى أن أستند واقفة، كما أدى استخدام العكازين إلى زيادة قوة ذراعى، وصرت أستطيع التحرك بهما بسهولة أكبر، بل إننى صرت أستمتع بأن أجد طرقًا بديلة لإنجاز الأمور. فبينما كانت يداى مشغولتين بالعكازين، كنت أستطيع أن أحمل الأشياء من مكان لآخر فى سلة مربوطة حول الوسط، أو أن أدفع أشياء أكبر وأثقل على السجاد أثناء الوثب على قدم واحدة. كذلك، كان العكازان يضيفان إلى ذراعى طولاً لكى أصل إلى الأشياء التى كانت بعيدة عن متناول يدىّ. وكانت صديقة حكيمة قد قالت لى: "سوف تتعلمين أشياء جديدة باستخدام هذين العكازين"، وكانت محقة.

وقد تأقلم زوجى سريعًا مع وظيفته الجديدة، كمسئول عنى؛ فقبل أن يذهب إلى عمله كل صباح، كان يعد لى شطيرة زبد الفول السودانى والجيلى للإفطار، ويعيد ملء زجاجات المياه من حولى. وفى الأمسيات وعطلات نهاية الأسبوع، كان يعد وجبات بسيطة، ويلبى لى ما أطلب. وفى البداية، عندما كنت أشعر بالضعف، كان يساعدنى على الاغتسال، وتصفيف شعرى. لقد تعمقت الرابطة بيننا.

كذلك جاء الأصدقاء ليمدوا يد المساعدة؛ فكانوا يعدون الوجبات ويقدمون الدعم. والمثير للسخرية أن صديقة لى تقيم فى ولاية أخرى كسرت ساقها وكاحل قدمها قبل شهرين من تعرضى للحادث كانت تتصل بى هاتفيًّا كل أسبوع وتقدم لى الإرشاد فى رحلتى الغريبة هذه، وكنا نقارن حالتينا فى فترات النقاهة، وكذلك نتبادل الخبرات وتقنيات التأقلم مع هذا الوضع، إلى جانب السخرية من المأزق الذى وجدنا نفسينا فيه. وقد رفعت هذه الرفقة من معنوياتى.

لقد تحولت الأسابيع إلى شهور، وأمر الطبيب بأن أبدأ جلسات العلاج الطبيعى، لزيادة قدرة ما أسماه ساخرًا "ساقى الآلية" على الحركة، ولكن لم يسمح لى بعد بالحركة، وكان هذا يجعلنى أحاذر من الخروج من شقتى، وكانت تمر علىَّ لحظات أخشى فيها ألا أتمكن من السير بصورة طبيعية أو بدون ألم مرة أخرى. ولكى أخفف من قلقى واكتئابى فى تلك الفترة، أدركت أننى فى حاجة إلى المزيد من التمارين، ولكن أين؟ ثم هبطت علىَّ الفكرة: فى الفراش. رفع الساقين، وانقباض

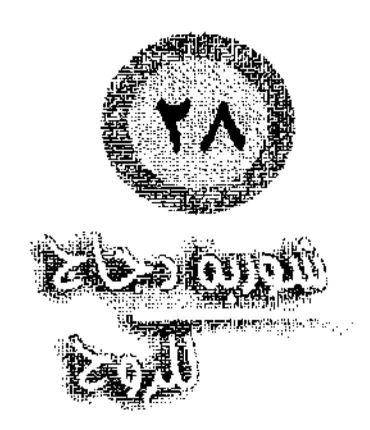
البطن، وفرد أوتار العرقوب ورفع أثقال مصنوعة منزليًا. لا ريب أننى كنت أبدو مثل سلحفاة انقلبت على ظهرها، وأنا أرقد على ظهرى على الفراش بين الوسائد وقد ارتفع ذراعاى وساقاى فى الهواء.

وبعد خمسة أشهر، سمح لى بأن أخطو أولى خطواتى على ساقىَّ الاثنتين دون عكازات على سبيل التجربة فى ممر مخصص لذلك بالمستشفى. كان الحذاء الأسود الضخم طويل الرقبة يجعلنى أشبه بالمحاربين الفضائيين فى أفلام حرب النجوم، ولكنه قلل من الضغط على العظام والأنسجة الناعمة التى لا تزال فى مرحلة التعافى. وبعد ذلك بشهر، وضعت قدمى بشوق فى حذائى الرياضى. كانت مشيتى فى البداية مترددة، وكنت أستخدم عكازًا واحدًا لحفظ التوازن. ولكن مع التمرين بدأت الأوعية الدموية والعضلات والأوتار والأربطة - التى كانت قد أصيبت خلال العملية الجراحية أو ضعفت بسبب عدم الاستخدام - فى العودة تدريجيًّا إلى وظائفها الطبيعية.

والآن، أسير بكل ارتياح، وكانت هناك تحسنات أخرى. لقد أتيح لى فى هذه الفترة الكثير من الوقت لأفكر فى ما هو مهم لى. إن تخصيص المزيد من الوقت للغذاء الصحى والتمارين الرياضية الآن على رأس أولوياتى، مع الاهتمام بالصوت الداخلى للنمط ب. كان هذا يعنى عدم قبول أية دعوة أتلقاها، أو أقبل كل المهام التى تعرض علىّ، وشعرت بأننى صرت أقل استعجالاً، وأكثر هدوءًا مع نفسى. إن جسدى يتعافى وكذلك روحى، وأستطيع أن أقول بكل أمانة إننى مدينة للتحديات البدنية والشعورية التى كان علىَّ أن أتجاوزها. لقد جعلتنى هذه التجربة أقوى وأكثر هدوءًا وكذلك - كما آمل - أكثر حكمة. إننى وساقى الآلية نتطلع إلى السير بثبات على طريق المستقبل، خطوة خطوة.

~ جينيفر كرايتس





ثانية واحدة غيرت حياتى إلى الأبد

من بين أسرار الحياة أنها تصنع أحجار سلالم الصعود إلى القمة من أحجار العثرات.

~ جاك بين

عندما كنت طفلة صغيرة، كنت أحلم بأن تكون لدىّ مزرعة بها خيول، وأن أتزوج رجلاً رائعًا، ولكننى لم أتخيل مطلقًا أن عالمى سوف ينهار فى لحظة بعد إصابة فى المخ. كما ترى، بسبب حلمى، صرت شديدة التهور، ورحت أركب أشرس الخيول، وأقود بسرعة، وأصبحت دومًا فى عجلة، ولكنى فى تلك المرة - فيما يبدو - أفرطت قليلا. كنت أركب دراجة بخارية صغيرة، وانطلقت بها بأسرع ما يمكن. الشىء التالى الذى أتذكره هو أننى كنت أطير فى الهواء بعيدًا عن الطريق الجانبى، وأن الدراجة تجاوزت الحاجز الموضوع على الطريق الرئيسى وحلقت فى السماء، وأنا ما زلت على ظهرها. ولما هبطت الدراجة كانت ثقيلة لدرجة أنها سحقت رأسى على أرضية الشارع الخرسانية، وكان كل شىء يدور من حولى وتشوشت الرؤية، إلا أننى لم أفقد الوعى. شعرت بالصدمة، ورحت أصرخ: "أنا قوية"، ورفضت أن أذهب إلى المستشفى، وعندما استيقظت فى اليوم التالى، أدركت أننى فى مشكلة، وعندما تكلمت، بدأت بآخر الجملة وانتهيت بأولها، فاندفعت بى أسرتى إلى غرفة الطوارئ، حيث وجدوا إصابة فى مخى.

لقد كان جلوسى فى حجرة الإخصائى - والطبيب يقول لخطيبى إننى لست الإنسانة التى وقع فى حبها - صعبًا. قال الطبيب إن مقدمة مخى ومؤخرته قد تعرضتا لإصابات خطيرة، وتابع قائلًا إنه بسبب حدة الإصابة، فإننى لن أعود المهندسة التى كنت عليها، وطلب منى أن أعمل فى وظائف لا تتطلب إلا مهمة واحدة فقط فى كل مرة، ولا تتطلب تعدد المهام، وأخذت إجازة مرضية من عملى، وبدأت رحلة إعادة التأهيل.

لقد تزوجت بخطيبى على أية حال، وقلت له إننى سأبذل قصارى جهدى لأعود إلى ما كنت عليه، واشترينا المزرعة التى طالما حلمت بها، وكانت بها خيول جميلة، واستقرت بنا الحال.

فى البداية، بدوت طبيعية، ولم تكن لتستطيع أن تحدد الفروق البسيطة فى سلوكى ما لم تعش معى، و"كنت متأكدة" بما لا يدع مجالًا للشك أننى أغلقت باب حظيرة الخيول بحيث لا تستطيع الخروج. لقد رأيت نفسى أغلق باب الحظيرة، ولكن حصانًا أو اثنين خرجا. لك أن تتخيل من وقع فى المشكلة. إننى متأكدة من أننى أغلقت الموقد بعد أن انتهيت من إعداد الطعام، وكنت أتكلم عن الذكريات، وأخلط بين حدث وقع قبل سنوات مع حدث وقع مؤخرًا. وبمرور الوقت، وجدت نفسى وحدى، لأن زوجى بدأ يمضى وقتًا أطول مع أصدقائه، ووقتًا أقل معى.

لقد بدأت أشعر بالشك فى كل إنسان، وكنت أظن أن الناس يتكلمون عنى، ويشعرون بأننى غريبة الأطوار، لأن هذا ما كنت أراه فى نفسى. لكن الأسوأ هو أنه لا أحد كان يستطيع أن يظن أننى أعانى أى شىء، لأن مظهرى لم يكن يعبر عن أى شىء، وكان ذلك حتى بدأت - عندما أشعر بالضغط - أتلعثم فى الحديث. كنت أقول العبارات بالعكس، وكان الإحراج يبدو فى نظراتهم.

لقد بدأت أعى تمامًا كل شىء أقوله وأفعله، وبدأت أعزل نفسى عن الآخرين، وأجلس وحيدة فى المنزل، أو فى الخارج مع الخيول. حتى أسرتى لم تعرف كيف تتعامل معى، وتحولت من إنسانة مثار إعجاب، إلى إنسانة باردة ومنعزلة، وبدأت أبكى طيلة الوقت، وشعرت كما لو أننى فقدت عقلى؛ فلم أكن أفهم ما كان يحدث لى، وصرت انطوائية بشكل حاد، ولم يفهم أحد ما أصابنى.

وبمرور الوقت، بدأنا - أنا وزوجى - نتشاجر باستمرار، وكنت أحاول يائسة أن أشرح له أننى لا أكذب بشأن إغلاق الأشياء أو فتحها أو إخفائها... سمه ما تشاء.

ولما لم أعد قادرة على التعامل مع الأمر، دعوت الله قائلة: "يا رب، أعرف أنه لم يكن يعرف قبل الزواج ما هو مقبل عليه. يا رب، أخبرنى بأننى لست تلك المرأة الكاذبة التى يعتقد أننى صرت عليها، وأخبرنى بأننى أمثل شيئًا مهمًّا لشخص ما فى مكان ما، وأخبرنى بأننى أستحق الحب. يا رب، أنقذنى، وألهمنى أن أفعل الصواب". وانهرت على الفراش، ولكننى سمعت هاتفا يقول بصوت خافت فى أذنى: "ارحلى. فقط ارحلى. ارحلى".

فرددت: "ولكن، كيف أرحل، وهل أنفصل عن زوجى؟".

فعاد الصوت يقول: "إن قلبه قاسٍ، ويجب أن ترحلى. إن لديك أصدقاء، والله سيمنحك كل ما تحتاجين إليه".

"أى أصدقاء؟". لم أتلق أية إجابة عن سؤالى.

لم تكن هناك أية إمكانية لأن أرحل دون خيولى. كيف يمكننى أن أتحمل تكلفة نقل هذه الحيوانات الضخمة براتبى البسيط؟ كيف يمكننى أن أفعل ذلك؟ هنا، قررت أن الأفضل هو أن ألبى النداء، وكانت هذه هى اللحظة التى حدثت فيها أولى المعجزات.

لقد عرضت علىَّ إحدى الصديقات العزيزات، التى كنت قد نأيت بنفسى عنها قبل سنوات عدة، أن تتحمل تكلفة نقل الخيول، ثم حدثت المعجزة الثانية فى اليوم نفسه عندما اتصلت بى صديقة عزيزة أخرى وعرضت علىَّ أن أقيم معها مجانًا، إلى أن أتمكن من الوقوف على قدمىّ. بعد ذلك، وكأن الأمر كان مخططًا له سلفًا، حدثت معجزة ثالثة بأن قالت لى صديقة أخرى إن زوجها يجرى بعض التعيينات فى مكتبه، وإن الوظيفة مناسبة وراتبها أكثر مما يلزمنى للمعيشة. نعم، هكذا تكون الأمور.

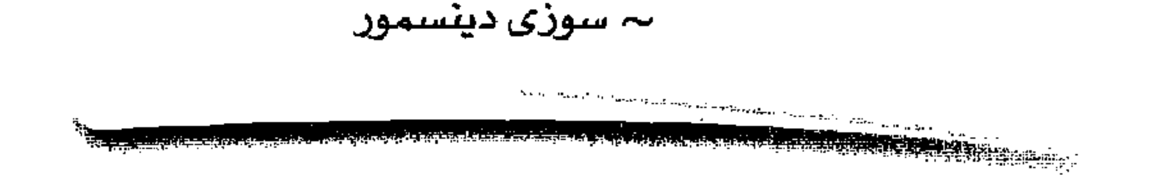
ولكن فيما يتعلق بأسوأ الأمور فى ذلك الوقت، فإننى قد فقدت منزل أحلامى بنزع ملكيته، وتم طلاقى، وتوفى والدى الروحى بسبب مرض نادر، وترددت على مستشفيات عدة بسبب ضعف قلب والدتى، وحاربت الدائنين، وفقدت عدة وظائف بسبب "الأخطاء"، ونفقت صديقتى العزيزة لأكثر من ١٤ عاما - كلبتى نينا.

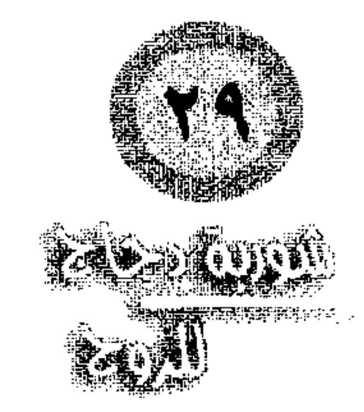
والآن، أدير مكتبًا، وتجاوزت بنجاح الاختبارات الأربعة للتأمين الصحى والتأمين على الحياة فى الولاية، وهى الاختبارات التى يخفق الكثيرون فى تجاوزها مرات عدة. إننى وأمى أعز صديقتين! والآن، أعيش فى سلام مع نفسى، وأقرأ عن مشكلات إصابات الرأس وتأثيرها على حياة الناس.

من المدهش أن تعود جميع الأمور إلى نصابها، بمجرد أن تعود أنت إلى الطريق الصحيح. إننى أؤمن بأن هناك شيئًا داخلك يساعدك على التغلب على العقبات، التى تسد الطريق أمامك. هناك الأمل، وهناك الوعد. قد يتطلب الأمر وقتًا، ولكنك ستتجاوز العقبات.

إننى متأكدة من ذلك.

~ سوزى دينسمور

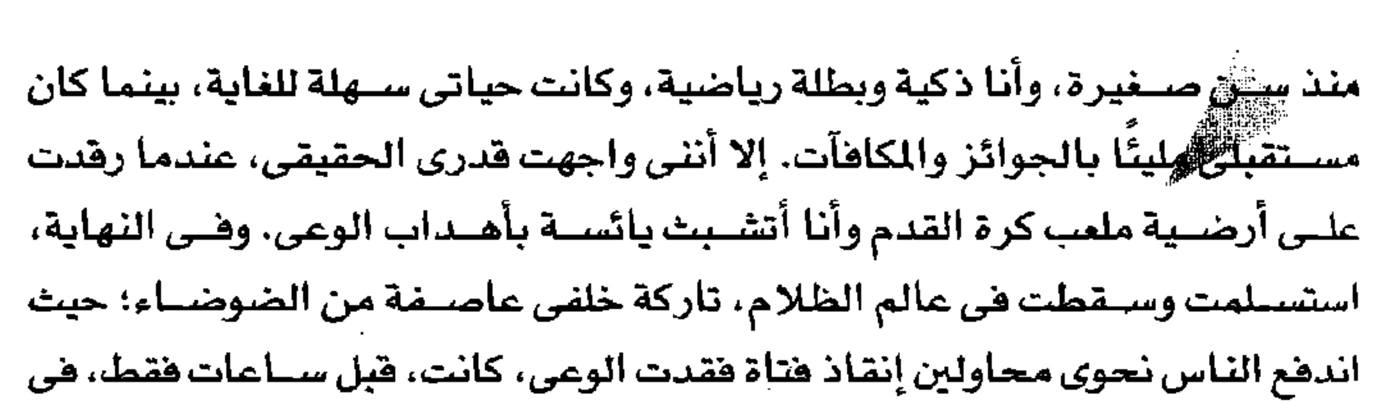




لا تفقد الأمل أبدًا

إن الإعاقة الوحيدة فى الحياة هى التوجه السلبى.

~ سكوت هاملتون



منذ سن صغيرة، وأنا ذكية وبطلة رياضية، وكانت حياتى سهلة للغاية، بينما كان مستقبلى مليئًا بالجوائز والمكافآت. إلا أننى واجهت قدرى الحقيقى، عندما رقدت على أرضية ملعب كرة القدم وأنا أتشبث يائسة بأهداب الوعى. وفى النهاية، استسلمت وسقطت فى عالم الظلام، تاركة خلفى عاصفة من الضوضاء؛ حيث اندفع الناس نحوى محاولين إنقاذ فتاة فقدت الوعى، كانت، قبل ساعات فقط، فى أتم عافية. ربما لو كان أحدهم أخبرنى بالتغيير الحاد الذى كان سيؤدى إليه ذلك فى حياتى، لكنت تشبثت بآخر أطراف الوعى، وحققت تعافيًا إعجازيًّا.

فى الأشهر الثلاثة التالية، أمضيت غالبية الأوقات فى الفراش. كنت فى الصف الثامن فى تلك الأثناء، ولم أعد إلى المدرسة بعد. إن كثيرًا من صديقاتى اللواتى صرن طبيبات أسنان وطبيبات بشريات لم يتمكنّ من تحديد ما جرى لى، وكان كل يوم يحمل معه قدرًا أكبر من الإحباط.

وفى النهاية، عدت إلى المدرسة ولكن بدوام جزئى، وبدلًا من نيل التعاطف والشفقة كما توقعت، تلقيت نظرات قذرة وانطلقت حولى شائعات قاسية تتمحور حول "إصابتى فى الرأس". صارت الأشياء التى كانت سهلة بالنسبة لى فى السابق شديدة الصعوبة أو مستحيلة تمامًا؛ فقد كنت أركز بصعوبة شديدة فى الواجبات الدراسية، بينما خرجت الرياضة - التى حققت فيها نجاحات مميزة ذات يوم - من حساباتى.

وبشكل ما، نجحت فى ذلك العام، وانتقلت إلى المدرسة الثانوية. ولما كانت أحلامى بأن أصبح لاعبة كرة قدم وبطلة قومية فى هذه اللعبة قد انهارت، انضممت إلى فريق عازفى الطبول بدلاً من فريق كرة القدم، وكنت أفقد الوعى فى كل تمرين تقريبًا، وكان الناس يشتكون دائمًا من اضطرارهم إلى الاعتناء بى، بل إن بعضهم سعى إلى إخراجى من الفريق، ولكن لحسن الحظ، وقفت مديرة الفرقة بجوارى، وأعتقد أنها كانت تعرف مقدار رغبتى الشديدة فى أن أنضم إلى أى فريق. ومع ذلك، استمر الآخرون فى الإساءة إلىَّ ووصفى بأننى "متسولة انتباه"، بل إن صديقاتى القليلات هجرننى.

وبينما رحت أكافح مشكلاتى الصحية ووحدتى، استمررت فى أن أعد نفسى بأن الأمور ستتحسن، وقد تحسنت فى النهاية فعلًا. لقد كونت صداقات مع بعض أفراد فريق عازفى الطبول، بل إننى كونت صداقات قوية مع واحدة منهن. وفى حصة التربية الرياضية، قابلت فتيات لطيفات كنّ من فتيات الأعلام فى الملعب، وهو قسم آخر فى فريق عازفى الطبول. وبنهاية العام، أقنعننى بأن أصبح من فتيات الأعلام، وبالفعل انضممت إليهن! ولكن إصابتى أبعدتنى عنهن أيضًا.

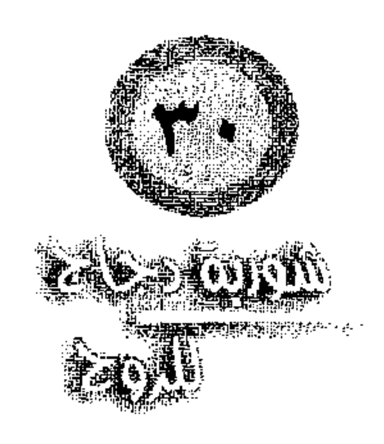
فى السنة الأخيرة، بدأت الأمور فى التحسن، وفهمت العديد من فتيات الأعلام أن مرضى حقيقى، ورحن يعتنين بى عندما أصاب بالإغماء. وفى النهاية، تكونت لدىَّ مجموعة من الصديقات المتفهمات اللاتى يدعمننى فى كل شىء، ولكن للأسف، لم تنته معاناتى عند هذا الحد. ففى أكتوبر، بدأت حالتى الصحية فى التدهور، وأصبت بالتهاب شديد فى الحلق، وراح صوتى. وللمرة الثانية، كان علىَّ أن أمضى غالبية الوقت فى المنزل، وتوقفت عن الذهاب إلى المدرسة، ولكن فى هذه المرة كانت لدىَّ صديقات ساعدننى فى هذه الأزمة. وبحلول ديسمبر، لم تكن الأمور قد تحسنت، ورأى طبيبى أن يرسلنى إلى مايو كلينك فى مينيسوتا على أمل أن يتمكن الأطباء هناك من حل للمشكلة التى حيرت كل الأطباء الذين ذهبت إليهم.

وبعد أسبوع من الاختبارات، شخص أطباء مايو كلينك حالتى على أنها مشكلة صحية تسمى متلازمة تسرع القلب انتصابى الوضعية. وكانوا على يقين من أن مشكلات الإرهاق والصداع والإغماء وتشوش الذهن (ضعف التركيز) وغيرها من المشكلات التى أعانيها ناجمة عن "مشكلة فى رأسى"، وأننى سوف أتجاوز المرض خلال سنوات قليلة. كذلك أكدوا أن آلام الحلق وضياع الصوت ناجمة عن عصب ملتهب يمكن علاجه بالدواء.

لقد مرت ثلاثة أشهر على عودتى من عيادة مايو كلينك وقد انتهت مشكلاتى مع الصوت تمامًا. ورغم أننى ما زلت أعانى الكثير من الأعراض المؤلمة للمرض الأساسى، فإننى أشعر بالامتنان الشديد لأننى أدركت أخيرًا ما أعانيه. لولا إصرار عائلتى على إيجاد طبيب يشخص لى المرض، ربما كنت لا أزال أتساءل عما إذا كانت المشكلة فعلًا "فى رأسى".

إننى فى النهاية، أشعر بالسعادة لأن أحدًا لم يحذرنى مما سيحدث لى، إذا فقدت الوعى. ربما أكون قد فقدت الحياة السهلة من الجوائز والشهرة التى اعتدتها، إلا أننى الآن ما زلت سعيدة كما كنت سابقًا، ولدى صديقات جديدات لم أكن لأقابلهن لو لم تجبرنى الظروف على أن أترك الرياضة وأنضم إلى فرقة عازفى الطبول بدلًا منها. إننى أفهم الآن أنه لا يوجد أحد كامل، مهما حاول، وأن القوة لا تقاس بمقدار قوتنا على الركض أو وزن الأثقال التى يمكننا أن نرفعها، ولكن بالكيفية التى نستطيع أن ندير بها أمورنا فى وجه الصعاب والمحن، والأمر الأهم أننى تعلمت ألا أفقد الأمل أبدًا لأن الإصرار يمكن أن يعبر بك أى موقف، مهما بلغت درجة استحالة عبوره.

~ كارلى كولينز، ١٥ عامًا



معيار الرعاية

استغل اللحظات الثمينة لتعيش الحياة كاملة فى كل ثانية من كل يوم.

~ مارشا وايدر

لقد كنت أرقد فى حجرة عزل طبية فى أحد المستشفيات، على مضخة مورفين، فيما اتصلت بإحدى ذراعى أنبوبة نقل دم، بينما اتصلت بالذراع الأخرى أنبوبة علاج كيماوى، فيما اكتظت أجزائى الداخلية بقضبان ذات نشاط إشعاعى. كان التقيؤ قد ازداد لدىَّ بصورة عنيفة، لدرجة أننى ملأت كل الحاويات فى الحجرة. من ثم اتصلت بالمرضة لكى تحضر لى المزيد من الحاويات، فقالت لى: "إن مجرد المجىء إلى حجرتك أمر مؤلم".

لم يكن خطئى أننى أعانى المرحلة الثالثة من سرطان الرحم، كما لم يكن السرطان قط "خطأ" أى ممن أصيبوا به؛ فقبل أن يتم تشخيص حالتى، كنت إنسانة على قدر كبير من الصحة، ولا أدخن، واختصاصية نظم غذائية معتمدة متزوجة من اختصاصى أمراض رئة. ولما كنت أعمل فى الحقل الطبى، فإننى كنت مواظبة تمامًا على إجراء الفحوصات السنوية لسرطان الرحم والتردد على كل المعامل، وأى شىء يمكن أن يطلق عليه تعبير "وقائى"، إلا أن ذلك لم يكن كافيًا. وبشكل ما، لم تُقرَأ تقاريرى الخاصة بسرطان الرحم بشكل جيد، لخمس مرات متعاقبة.

لقد بدأت قصتى فى يونيو ٢٠٠٢، عندما كنت أرضع طفلتى، وأتأهب لإجراء فحوصات ما بعد الوضع. كنت أتردد على الطبيب نفسه طيلة أربع سنوات، وكنت أثق به بشدة. وللمرة الأولى فى حياتى، يتصل بى الطبيب ليخبرنى بأن نتائج فحوصات سرطان الرحم الخاصة بى طبيعية، ولذلك لا ينبغى أن أقلق من طلبه بأن أعيد الفحص، لكن ما لم يقله لى هو أن باب المعمل مكتوب عليه "لا يمكن استبعاد الأضرار الخطيرة".

على أية حال اتبعت التعليمات، وخضعت لاختبار آخر، وقال الطبيب إن النتائج طبيعية جدًّا، وإنه لا توجد خلايا سرطانية. ولكن ما لم يقولوه لى هو أن نتائج فحوصاتى كانت إيجابية فيما يتعلق بمرض ينتقل عن طريق المعاشرة الزوجية، وهو ما أصابنى بالدهشة. ولكن على الأقل، إذا ما كنت مصابة بهذا المرض، فإن "معايير الرعاية الصحية" تستلزم أن أتعاطى علاجًا بالمضادات الحيوية، ولكن بدلًا من ذلك، قيل لى فى الهاتف إن نتائج الفحوصات الخاصة بسرطان الرحم "سلبية"، فتنفست الصعداء، واستمررت فى حياتى.

فى نوفمبر، حملت ثانية وذهبت إلى الطبيب فى أول زيارة فصلية بعد الحمل، وسألت عما إذا كنت فى حاجة إلى إجراء فحوصات خاصة بسرطان الرحم إلى جانب الاختبارات العادية الخاصة بهذه الزيارة، إلا أن الممرضة أجابت بالنفى، ذلك لأننى أجريت قبل أشهر قليلة فحصًا كانت نتائجه سلبية.

وبحلول العام الجديد، بدأت أعانى آلامًا فى أسفل ظهرى. ومع مطلع فبراير، اشتدت حدة الآلام، إلا أن طبيبى لم يستطع معرفة السبب. بدأت رحلتى مع جميع الإخصائيين من الأعصاب إلى جراحى تقويم العظام، إلا أنه لم يبد أن هناك أى مبرر لهذه المتاعب. لقد كان ما استخلصه الأطباء هو أننى امرأة حامل لديها مشكلة انفعالية ورغبة غير طبيعية فى تناول الأدوية، مع قدرة محدودة على احتمال الألم. بل إنهم أحالونى إلى معالج نفسى لكى يساعدنى على "التأقلم".

بنهاية الفحص الفصلى الثانى، كان الألم قد أصبح شديدًا للغاية، لدرجة أننى جلست على مقعد متحرك، ورحت أتردد على طبيب علاج آلام كان يحاول أن يساعدنى على تجاوز الآلام من خلال تعاطى أدوية مخدرة من النوع الثانى، وهى الأدوية التى لم تفعل أى شىء إزاء الألم، وأصابتنى بـ"التبلد". وعندما ذهبت إلى الجلسة الأسبوعية رقم ٢٦ للموجات فوق الصوتية، نظر إلىَّ الطبيب، وقال لى: "إنك تعانين مشكلة خطيرة". كان هذا الطبيب يعرفنى منذ فترة طويلة، وكان مجرد سماعه يقر بأننى أعانى شيئًا ما دليلًا على براءتى، وطلب فورًا إجراء تصوير بالرنين المغناطيسى لظهرى، إلا أن التصوير توقف عند عنق الرحم، ولم يصل إلى منطقة الحوض؛ حيث لم يجد أى شىء غير طبيعى.

لقد جاء الاحتفال بيوم الأم، وكنت أتطلع شوقًا إلى التقويم ترقبًا للجولة التالية من العلاج. كان موعد وضعى فى ٢٣ يوليو، ولم أكن أعرف كيف سأحتمل كل هذه الفترة. ولكن فى ١٤ مايو، لم أعد قادرة على الاحتمال، ونقلت إلى المستشفى،

وأرسلونى إلى غرفة الولادة المبتسرة. وهناك أعطونى علاجًا لوقف الانقباضات، وتم وضعى على مضخة المورفين، وراحت الممرضات ينظرن إلىَّ وقد توقف تفكيرهن عند فكرة أننى امرأة حامل مجنونة أدمن تعاطى الأدوية - لم يكن هناك أى مبرر بالنسبة لهن لآلامى.

بعد ٥ أسابيع، وفى الأسبوع ٣٤ من الحمل، ذهبت إلى غرفة الولادة، وهناك خضعت لولادة قيصرية، وإننى لأشكر الله على أن طفلتى "مادلين" ولدت طبيعية بمعجزة، إلا أننى كنت لا أزال أعانى الألم. وبعد ٤ أسابيع من الولادة، كنت لا أزال أنزف دمًا، وقال الطبيب إن ذلك طبيعى بالنسبة لولادة قيصرية، ولكن عندما زرته أخيرًا فى عيادته، لم يستطع إيقاف النزيف. لقد أجريت لى جراحة توسيع وكشط طارئة، ونقلت إلى المستشفى، ولكن هذه المرة لإجراء عمليات نقل دم متعددة. وفى النهاية، توقف النزيف، وعدت إلى المنزل.

بعد أسبوعين، كنت ذاهبة إلى إجراء فحص ما بعد الجراحة مع طبيب النساء والتوليد، عندما رن جرس الهاتف. كان هذا إخصائى أورام لم أسمع عنه أو أتكلم معه، وكان يتكلم ليحدد معى موعدًا، وعندما سألت عن السبب، قال لى صاحب الصوت: "أوه، أتقولين إنك لا تعرفين؟ أنت مصابة بسرطان رحم فى المرحلة الثالثة".

كان العلاج شديدًا - ثمانى دورات من العلاج الكيماوى وست أسابيع من الإشعاع الخارجى، وتم وصف العلاج الإشعاعى الداخلى فى مرحلة متقدمة، وكان كل ذلك يتكرر مرتين، وكانت تلك أسوأ تجارب حياتى. وعندما أزال الطبيب الغطاء الداخلى لفراشى، شعرت بالانتهاك الكامل، رغم أن جسدى من الداخل كان قد تعرض لانتزاع أجزاء منه أيضًا.

لقد دمر هذا العلاج فكرة الخصوصية فى جسدى. ونتيجة لذلك، لم أفقد إحدى كليتى فقط وأجرى جراحة فى القولون، ولكننى أعيش حاليًّا بألم مستمر جراء العلاج الإشعاعى.

وبعد هذه التجربة المرعبة، دفعتنى واحدة من صديقاتى إلى أن أقرأ جيدًا ما كتب فى أحد التقارير "الإيجابية" الخاصة بفحص سرطان الرحم من العام الماضى. ولكن ما أدهشنى أن عيادة طبيبى رفضت منحى هذه التقارير، لكن المساعدة الطبية فى مكتبى طلبت النتائج من المعمل وحصلت على نسخة مطبوعة من الفحوصات طيلة الأعوام الخمسة الماضية. وقد أعطيت أنا وزوجى كل هذه

التقارير إلى محام متخصص فى أخطاء الممارسة الطبية، فأرسلها إلى إدارة سرطان الرحم فى مركز جون هويكنز الطبى.

لقد كشفت التحقيقات أن خمسة من تقارير فحوصاتى الطبية الخاصة بسرطان الرحم قرئت بشكل خاطئ فى الفترة من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٢. كانت التقارير الثلاثة الأولى قد أظهرت وجود بعض التغيرات الصغيرة المتقدمة، أما التقرير الرابع فقد أظهر أن هناك حاجة إلى الاستئصال باعتبار ذلك من "معايير الرعاية"، أما التقرير الخامس فظهر أنه لم يكن يخصنى؛ إذ خلط المعمل بين تقريرى وتقرير حالة أخرى مصابة بمرض ينتقل بالمعاشرة الزوجية، وكان من الواضح أن الطبيب قد "تلاعب" فى تعليقاته المكتوبة على تقاريرى الطبية لكى يخفى أخطاءه؛ فلم تكن هناك أية ملاحق على التقارير، كما لم يكن هناك أى شىء رسمى - فقط مجرد خربشات حول توقيعه تؤكد أن "الطبيب رفض إجراء الاستئصال"، بينما لم يخطرنى أحد بأننى يجب أن أخضع لذلك.

رفعنا قضية، ليس من أجل المال، ولكن لأن هناك من يجب أن يحاسب، وكان يجب أن نمنع هذا العبث من الحدوث مجددًا، فاتفقنا مع محامينا على المطالبة بتسوية بسيطة جدًّا: وهى أن أنال تأمينًا صحيًّا مدى الحياة، وأن ينشر المستشفى الشهير إعلانًا على صفحة كاملة فى جريدة لوس أنجلوس تايمز يقول فيه: "إذا كنتِ قد أجريتِ فحوصات لسرطان الرحم فى الفترة بين كذا وكذا، برجاء العودة وإجراء فحوصات للمتابعة، لأن نتائج الفحوصات الأولى قد تكون خطأ"، لكنهم رفضوا فى المستشفى، فتوجهنا إلى المحكمة، وبعد محاكمة استمرت ثلاثة أسابيع، تم الحكم لى بتعويض قدره بضعة ملايين من الدولارات لما تسببوا لى فيه من ألم ومعاناة. لم أحصل على مبلغ التعويض كله، لأنه فى ولاية كاليفورنيا حيث أعيش، لم يكن مسموحًا بأن يتجاوز تعويض الأخطاء الطبية ربع مليون دولار، ولكننى لم أهتم؛ فالمحاكمة حققت غرضًا أكبر وأهم من المال بالنسبة لى - وهو علاجى. لقد حاولت كثيرًا أن أجد من يسمعنى ويؤمن بأننى أعانى شيئًا ما، والآن ظهرت الحقيقة أخيرًا.

إن ما تعلمته من هذه المحنة هو أننا يجب أن نكون محامى أنفسنا، وأن تكون الرعاية الصحية فى أيدينا. لم أكن أختلف عن أى شخص آخر قبل أن أصاب بالمرض. وفى الواقع، كنت أظن أننى أنال مستوى أفضل من الرعاية الصحية، لأننى متزوجة من طبيب رائع يهتم بمرضاه، وأنا أعمل فى مجال الرعاية الصحية.

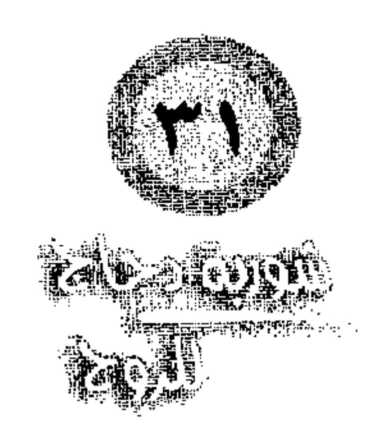
أن تكون محامى نفسك لا يعنى فقط أن تطلب نتائج فحوصاتك الطبية، ولكنه يعنى أن تصر على أن ترى النتائج وأن تحتفظ لنفسك بصورة منها، ولما كانت النساء قد ينظر إليهن على أنهن كائنات عاطفية، فإن الدفاع عن النفس يعنى أيضا أن تولى اهتمامًا لغريزتك وحاستك السادسة بغض النظر عما يقال لك.

فى النهاية، لا يوجد تعريف واحد لـ"معايير الرعاية"؛ فالأطباء بشر، ويمكن أن يقعوا فى الأخطاء البشرية. لقد تلقوا تدريبًا على علاج الأمراض، وليس من الضرورى أن يكونوا مبادرين - إنها مهمتنا نحن.

سبع سنوات مرت، ولم يعبر أحد عن الأسف أو المواساة لما جرى لى؛ لا الطبيب ولا المعمل ولا المستشفى، ولكننى للأمانة يمكننى القول إننى لم أعد أركز على تجربتى والتحديات البدنية التى أواجهها. لقد أعطتنى خبرتى رؤى جديدة فى المعجزة المتمثلة فى البقاء على قيد الحياة. لقد اخترت أن أتقاسم رسالتى وأنا أكرس حياتى لأسرتى وعملى. إننى فعلًا أتمتع بنعم كثيرة مثل الأم الرائعة والزوج المحب الداعم، اللذين يتمناهما أى إنسان، وعندما أنظر فى عيون ابنتى الجميلة، أشعر بالحب الصادق والامتنان. إن هذه القصة لكما أيضًا يا "مادلين" و"جابرييل"؛ فعندما تكبران، سوف تعرفان أن كلًّا منكما وأباكما هم من منحونى القوة لكى أستمر.

إننى أحب كل جوانب حياتى وأفخر بها، وأعد ما أتمتع به من نعم فى كل يوم نفيس يمر علىّ.

~ ميج ويرنر موريتا



نعمة الحياة

الحياة هى ما نصنعه نحن،

دائمًا كانت هكذا،

ودائمًا ستظل هكذا.

~ الجدة موسى

بينما جلست فى العيادة مع والدى، أمسك مساعد الطبيب بكتاب كان مفتوحًا على صورة المخ، وببطء شرح لى أننى أعانى كتلة غير محددة الطبيعة فى مخى تسبب حالة تعرف بـ"مَوَه الرأس" أو "ماء على المخ".

لقد أظهرت الفحوصات أن هذه الكتلة فى مركز المخ، وأنها تسد الممر المفترض أن يسير فيه السائل المخى بشكل طبيعى، وقد أدى ذلك إلى تضخم فى المخ، وهو الأمر الذى قد يؤدى إلى الوفاة، إذا ترك دون علاج. طيلة الأشهر الثمانية الماضية، تسببت تلك الحالة فى القىء وآلام صداع غير محتملة وزيادة فى حجم بؤبؤ العين.

لقد تعين علىَّ أن أذهب إلى مستشفى جامعة ديوك فى دورهام، بولاية نورث كارولينا فى اليوم التالى صباحًا للكشف عند إخصائى فى أورام المخ.

لقد غادر مساعد الطبيب المكان تاركًا إياى مع أبى وحيدين فى غرفة الفحص، وقد كان أول ما خطر ببالى أن "هذا الرجل مجنون!". ولكن عندما استدرت إلى والدى لكى أرى وجهة نظره فيما أفكر فيه، كان يبكى. لم أر أبى يبكى فى حياتى إلا مرتين: الأولى عندما توفيت ابنة عمى "ليندا"، والثانية عندما شاهد برنامجًا تليفزيونيًّا يظهر دفن أحد الجنود فى فيتنام.

عاد مساعد الطبيب إلى الحجرة، وأعطى أبى مظروفًا كبيرًا به صور الأشعة المقطعية وغيرها من الأوراق الطبية المهمة الخاصة بى.

لقد كنت هادئة أثناء خروجنا من الباب الزجاجى، بينما بدا أبى شديد الحزن، وكان يفعل كل ما بوسعه ليمنع الدموع من الانهمار على وجهه، وعندما استقللنا شاحنته، أخذ هاتفه المحمول ليكلم والدتى.

كانت والدتى على وشك الجنون، وتريد أن تعرف ما الذى أخرنا كل هذا الوقت، نظرًا لأن الأشعة المقطعية لا تستغرق أكثر من نصف ساعة، فيما أمضينا ساعات عند الطبيب. قال لها أبى إن الأمور ليست على ما يرام، وسوف يخبرها بكل شىء، عندما نصل.

عندما وصلنا إلى المنزل، نزلت ببطء من الشاحنة، وأغلقت الباب الثقيل خلفى بهدوء، فيما أحضر أبى الطعام الذى اشتراه للعشاء، وأغلق الباب خلفه.

وفى الداخل، كانت أمى تقف بجوار منضدة المطبخ، فأسرعت نحونا واحتضنتنى بقوة، وظلت تحتضننى لدقيقة أو أكثر دون أن يكون فى بالى أى شىء عما يمكن أن يقال.

لقد ذهبت إلى الفراش، وأنا مقتنعة بأن فحص الرنين المغناطيسى فى جامعة ديوك سوف يثبت خطأ مساعد الطبيب، وسوف أعود إلى حياتى الطبيعية كما كانت عليه قبل نوبات الصداع. وعندما رن جرس المنبه صباح اليوم التالى، كنت أود العودة إلى النوم، ولكننى سحبت نفسى تدريجيًا من الفراش، وأغلقت المنبه، ورحت أبحث فى دولاب ملابسى، وانتقيت بعض الثياب، وارتديتها.

نزلت الدرج بتثاقل إلى المطبخ، حيث كانت أمى وأبى قد انتهيا من ارتداء ثيابهما بالفعل وينتظراننى، فاستقللنا جميعا سيارة أمى، واتجهنا إلى جامعة ديوك.

جلست فى المقعد الخلفى، وكانت السيارة تبدو كأنها تزحف، بحيث بدا كأن الرحلة التى تستغرق ستين دقيقة قد استغرقت أيامًا. كان موعد إجراء تصوير الرنين المغناطيسى لى هو السابعة والنصف، ويجب أن أحضر مبكرًا نصف ساعة لتسجيل اسمى.

عندما وصلنا، كنت أود الانتهاء بسرعة من التصوير، ورحت أقول إننى إذا أجريت الفحوصات بسرعة، فسرعان ما سيكتشفون أنه لا توجد لدىّ مشكلة، وسأعود إلى المنزل.

ولكن للأسف، لم تسر الأمور على هذا النحو، حيث أثبت التصوير بالرنين المغناطيسى أن مساعد الطبيب كان محقًّا، وأن هناك كتلة فى مخى. كان الورم على قدر من الكبر مما تسبب فى انتفاخ كبير بالمخ، لدرجة أن إخصائى الأعصاب

الذى كان هناك قال لى إنه مندهش من أننى لا أزال على قيد الحياة، ناهيك عن كونى واعية لا فى غيبوبة.

لقد كان الأمر يقتضى جراحة مخ مدتها ٦ ساعات لإزالة هذا الورم، وراح إخصائى الأعصاب يناقش ما إذا كان من الضرورى أن أخضع لجراحة طوارئ، أم أنتظر إلى اليوم التالى. وفى النهاية، وبعد أن ظللت مستلقية فى حجرة الطوارئ طيلة ١٤ ساعة، قرروا أنه يمكننى الانتظار للصباح التالى.

أيقظتنى رائحة اللحم الشهية فى الصباح التالى، ولكننى كنت أعرف أنه من غير المسموح لى تناول أى شىء قبل الجراحة، إلا أن معدتى كانت تصدر أصواتًا وكنت أتلهف على تناول أى شىء. جاءتنى ممرضة وقالت لى إن طبيب الأعصاب الذى يتابع حالتى قد استدعوه لجراحة طوارئ وأن عمليتى سوف تتأجل. وبعد ساعتين، جاءتنى الممرضة نفسها، وقالت لى إن هناك حالة أخرى سَيُجْرَى لها جراحة طوارئ، وإن الطبيب سيجريها قبل عمليتى.

وبحلول موعد الغداء، تغير طاقم العمل، وجاءتنى ممرضة أخرى، وسألتنى عما إذا كنت مستعدة. ومع الأخذ فى الاعتبار أننى لم أخضع لأية عملية جراحية من قبل، ناهيك عن جراحة فى المخ، يمكن القول إننى كنت غير مستعدة، لكننى هززت رأسى موافقة. جاء بعد ذلك العديد من الممرضات الأخريات، ورفعن فراشى، وفككنه وأدرنه، وانطلقن به إلى الردهة.

كانت والدتى بجوارى، ورحت أحدق فى السقف متسائلة عما إذا كان والدى سيتمكن من الوصول إلى المستشفى فى الموعد المناسب أم لا؛ حيث كان قد ذهب إلى المنزل الليلة السابقة ليبقى مع أخى الصغير، وكنت أود أن أراه قبل أن أخضع للجراحة.

جاء أبى يجرى قبل دقائق من دخولى حجرة العمليات، فاحتضنت والدىَّ بأقصى ما أستطيع، وأخذت نفسًا عميقًا، بينما راح طبيب التخدير يدفع فراشى بعيدًا.

لقد بدأت التعقيدات تظهر خلال العملية الجراحية؛ فأخبر الطبيب والدى بأن الورم سرطانى، وقد توغل لمكان أعمق فى مخى لدرجة لا يمكن معها المضى قدمًا فى العملية دون مخاطر، ولم يكن يعتقد أننى سوف أفيق مرة ثانية، وإذا أفقت من العملية الجراحية، فإن النتائج لن تكون مضمونة؛ حيث كان الاحتمال الأرجح أن أعيش بلهاء طيلة حياتى. ولأسبوع تقريبًا، كانت المؤشرات تقول إن التوقعات الأولية صحيحة.

وعندمــا أفقــت أخيرًا، لم أكن أســتطيع الكلام ولا الحركة فعلاً. كنت أســتطيع ســماع كل شــيء بدقة - كل شــيء يقوله الأطباء حولى، كنت أســتمع وأود أن أصرخ قائلة: "كلا، أنا واعية!"، ولكننى لا أستطيع الكلام.

لم يكن لدى طبيب الأعصاب ولا الأطباء الذين أجروا معه العملية أى مبرر لعدم قدرتى على الكلام، سوى أن الحروف الأبجدية لم ترتبط بشكل جيد فى مخى.

أجريــت لى ٣ جراحات إضــافية فى الأســابيع الثلاثة والنصـف التى تلت الجراحة الأولى، إلى جانب ٤٤ جلسة علاج بالأشعة على مدار ثمانية أسابيع ونصف.

وببطء رحت أتكلم كلمة كلمة، واستعدت القدرة على الكلام، وتمكنت - من خلال عدد لا يحصى من ساعات إعادة التأهيل - من أن أجلس وأقف وأمشى وحدى.

مرت ٦ ســنوات وأنا الآن طالبة فى كلية صـغيرة بالجنوب. وبينما ما زلت أحمل بعض الندوب فى الأنســجة حيث كان الورم، بدأ الســرطان فى التلاشــى، وأســتعد الآن لدراســة الكتابة كتخصص رئيســى. ربما علمتنى فترة الصمت أهمية الكلام.

وفــى الواقع، فإن معاناتى من الســرطان علمتنى الكثير، أقلها أننى يجب أن أشــعر بالامتنان لما أتمتع به. إذا ما اندفعت فى الحياة، فسوف أخسر كل النعم التى عادت إلىّ.

لقد كان درسًا شديد الأهمية لفتاة مريضة فى الرابعة عشرة من عمرها.

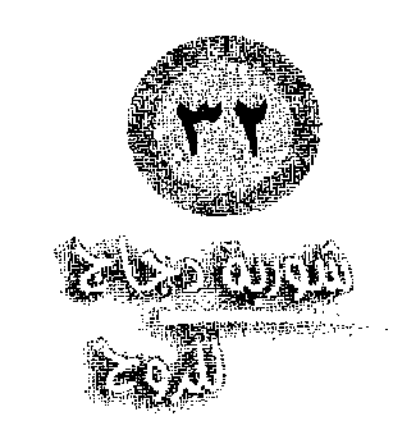
~ آشلى يونج، ٢١ عامًا





هل خُدعت، أم أن سحابة سوداء قاتمة تغيرت في الليل لتصبح فضية اللون؟

~ جون ميلتون



التحول المفاجئ

جميع الأمور الجيدة التى حدثت لى كانت مفاجئة، ولم أكن قد خططت لها.

~ كارل ساندبيرج

فى إحدى أمسيات شهر يونيو الدافئة، توجهنا أنا وزوجى وابنتى نحو طريق يربط بين الولايات فى شاحنة متهالكة، ساحبين مقطورة تخييم خلفنا. كان يومًا طويلاً، وكنا نتطلع للوصول إلى وجهتنا التى سنقضى بها إجازتنا فى جبال جريت سموكى، وتفصلنا ساعتان عن شاتانوجا حيث خططنا لأن نخيم لقضاء الليلة، ثم نتوجه نحو بيجوين فورج فى الصباح التالى.

فجأة قال لى زوجى: "هل تشمين شيئًا؟" ونظر فى مرآة السيارة الوسطى متحيرًا.

أقلقتنى نبرة السؤال، فحاولت أن أشم أى شىء، ولكننى لم أفلح.

فقال زوجى: "كأنها رائحة شىء يحترق. أعتقد أننا نواجه مشكلة كبيرة".

فى الاستراحة التالية، سحب "ستان" عدته من السيارة وبدأ فى محاولة تشخيص المشكلة، وافترشنا أنا وابنتى ملاءة تحت إحدى الأشجار، حيث بدأت أشعر بالتعاسة.

غمغمت بصوت غير مسموع: "دائمًا ما يحدث شىء ما، دائمًا ما يحدث شىء ما".

إذا كان زوجى قد استمع إلىَّ، فلم نكن لنقع فى هذا المأزق. عندما طرأت علينا فكرة الإجازة للمرة الأولى، عبرت عن قلقى من القيام برحلة طويلة تبلغ ٢٠٠٠٠٠ ميل داخل شاحنة، ولكن لأن زوجى هو أكثر المتفائلين على وجه الأرض فقد أثبت إيمانه بأنه أقوى من شكوكى، والآن، ها نحن ذا نجلس على جانب الطريق، مجموعة تعيسة من البشر، بعيدين كل البعد عن التفاؤل.

وبعد فترة قصيرة، جاء "ستان" وقدم لنا التقرير المفزع، كان هناك تسرب زيت من محرك السيارة، وكان تسربًا شديدًا، من جميع النواحى، ولكن إذا قدنا السيارة ببطء وتوقفنا كل بضعة أميال لنضيف الزيت، فسيمكننا أن ننجح فى الوصول إلى المدينة التالية، ونقضى الليلة هناك، ثم نبحث عن ورشة لإصلاح السيارة غدًا.

زفرت زفرة مستسلمة ولملمت الملاءة وتوجهت نحو الشاحنة.

ولساعات، كنا نزحف ببطء على الطريق السريع بصمت، ونتوقف مرات عدة لنضيف الزيت للمحرك، وكان مزاجى يسوء أكثر فى كل ميل نقطعه.

وبحلول الظلام، وصلنا إلى مكان يُدعى "أرض تخييم نوكالولا فولز"، قبل مدينة جادسدن بولاية ألاباما مباشرة، وحجزنا مكانًا وأقمنا مخيمًا وأوينا إلى الفراش، فقد كنا منهكين.

فى الصباح استيقظت على رائحة إفطار شهية، وتسللت عبر الستائر لأرى زوجى واقفًا يقلى اللحم المقدد فى المقلاة، وكذلك أربع دوائر من البيض بجانب اللحم المقدد.

فتحت الباب قليلاً وقلت له: "ماذا تفعل؟".

ابتسم لى قائلاً: "أحاول أن أستفيد قدر الإمكان من هذا الوضع السيئ. دعينا نأكل".

زوجى الرائع، دائمًا ما يتأقلم سريعًا على المواقف.

وعلى الإفطار، أعطانى "ستان" بعض الملصقات الدعائية وقال: "لقد حصلت عليها من مكتب الحجز، ويبدو المكان هنا رائعًا".

فأومأت برأسى غير مهتمة، فقد كنت لا أزال محبطة.

قال زوجى: "أعتقد أننى سآخذ الشاحنة إلى الوكيل المحلى وأرى المشكلة التى بها. إنك تعلمين كيف سيسير الأمر، فقد أتغيب النهار بأكمله، ولكن يمكننا أن نذهب لمشاهدة المناظر الطبيعية غدًا".

لم أقل شيئًا، ولكن إذا كنت سأقول شيئًا، فسيكون على غرار: "هل فقدت عقلك؟" مشاهدة المناظر الطبيعية؟ كان هذا آخر شىء يسمح لى مزاجى السيئ بفعله، ولكنى التزمت الصمت.

وبعد أن انتهينا من الإفطار، شاهدت السيد المتفائل يقود السيارة ببطء السلحفاة ويخرج من عادم السيارة دخان كثيف يتبعها.

كيف يمكنه دائمًا أن يتقبل جميع الأمور السيئة؟ فقد توقع أن نستمتع بزيارتنا إلى هذه المدينة التى لم نتوقع زيارتها. أما أنا، فعلى النقيض لا أمتلك مثل هذا التصميم.

قاطع صوت ابنتى العذب أفكارى الكئيبة: "أمى، هل يمكننا الذهاب إلى حمام السباحة؟".

قلت لها مجبرة نفسى على الابتسام: "بالتأكيد، حبيبتى، سوف آتى خلفك مباشرة". أستطيع أن أتخيل عناوين الصحف المحلية أمام عينى الآن: امرأة مجنونة تغرق نفسها فى حمام سباحة المخيم.

وبحلول الغسق جاء زوجى بسيارة مستأجرة، ومن طريقة دخوله إلى مقطورة التخييم، علمت أن هناك أخبارًا سيئة.

وقد كان، فبعد يوم كامل من انتظار تشخيص العطل الذى بالسيارة، كان سيتطلب الأمر يومًا آخر لإصلاحه، بالإضافة إلى أن تكلفة الإصلاح ستكون كبيرة. وعندما تناقشنا فيما بيننا حول خيارات الدفع التى أمامنا، لم يكن أى منها مريحًا. بعد ذلك، صعدت إلى الفراش وأنا على يقين من أن هذه الرحلة بأكملها كانت خطأ كبيرًا.

فى صباح اليوم التالى، رغم الكآبة التى كنت أشعر بها، خرجنا فى نزهة لمشاهدة المناظر الطبيعية، محاولين أن نتناسى سبب وجودنا هنا، فاكتشفنا أن منطقة نوكالولا فولز تقع على سفح جبال أبالاشيان، والتى كانت جبالاً عالية وخلابة، كان مكانًا لم يمس جماله الطبيعى.

بالقرب من مكان مخيمنا، اتبعنا طريقًا مشمسًا قادنا إلى أثر "نوكالولا" الصخرى، وكان لأميرة هندية جالسة كما لو كانت ستقفز من أعلى الجرف الذى يبلغ ارتفاعه ٩٠ قدمًا، وكانت المياه الباردة تدور حول قدمها وتسقط من فوق حافة الجرف مكونة شلالًا رائع الجمال.

تقول الأسطورة إن والد "نوكالولا" قد وعد أحد الأعداء بتزويجه إياها أملاً منه فى إحلال السلام بين القبيلتين، ولكن كانت البتول الهندية واقعة فى حب أحد رجال قبيلتها، ومع انعدام الأمل فى تحقيق حلمها، قيل إنها قفزت من فوق هذا الجرف بالذات لتلقى حتفها فى يوم عرسها.

على بعد بضع أقدام، نزلنا درجات حجرية شديدة الانحدار لنصل إلى الممر البارد الذى يقع تحت الشلالات. وفى أثناء سيرنا فى الممر الزلق، توقفت فى بقعة خالية من الطحالب ونظرت إلى الأعلى.

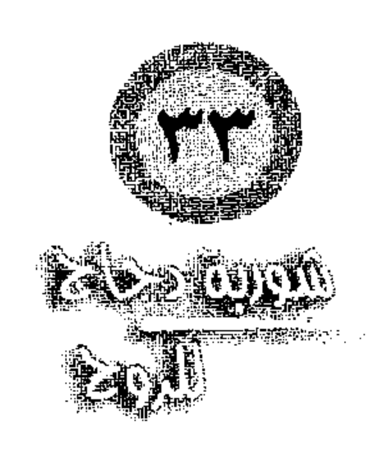
كان يخرج من بين رذاذ الشلال المزبد أشجار أرز عملاقة وزهور دائمة الازدهار صاعدة لأعلى كما لو كانت أعمدة مثقبة، وكان يعلو رءوسنا ضوء الشمس الأصفر يتخلل مظلة من أفرع الأشجار المورقة. قال "ستان": "جميل، أليس كذلك؟". قلت، وأنا أتوقف فجأة: "نعم، إنه مذهل بكل تأكيد".

بعد الغداء، سرنا فى الممر الضيق المحاط بأشجار الصنوبر الرائعة، والذى كان يتعرج صعودًا إلى قمته المحاطة بالغاب، وعندما نظرت إلى الوادى فى الأسفل، أسعدنى المنظر؛ فقد كانت أشعة شمس الصيف تنتشر فى أشرطة ذهبية حول العشب المشذب حديثًا، ورأيت من بعد مجموعة من الأطفال يتقافزون بين الظلال، وكانت ضحكاتهم تعلو وتخفت. كان الهواء مليئًا بروائح وأصوات الصيف، فأخذت شهيقًا طويلاً وأحسست براحة فى قلبى، كما لو كان هذا المكان هو المكان الذى من المفترض أن أتواجد فيه.

عندما تجمعنا للعشاء هذا المساء، لم نستطع أن نتوقف عن الحديث عن اليوم الممتع الذى قضيناه معًا، والجمال المذهل الذى كان ينتظرنا لننهل منه. إذا كنا قد واصلنا رحلتنا، فلم نكن لنرى هذا الجمال مطلقًا.

لا تزال شلالات "نوكالولا" أكثر مكان نفضل الذهاب إليه فى حياتنا، فقد تعلمت هناك درسًا مفيدًا: بغض النظر عن المكان الذى يأخذنى إليه طريقى، لا يجب أن أترك التحول المفاجئ فى الطريق يفسد علىَّ رحلتى. بدلاً من هذا، يجب علىَّ أن أتبع الطريق التلقائى إلى ضوء الشمس والظلال التى تنتظر أن يتم اكتشافها فى الأماكن المكتشفة بالمصادفة.

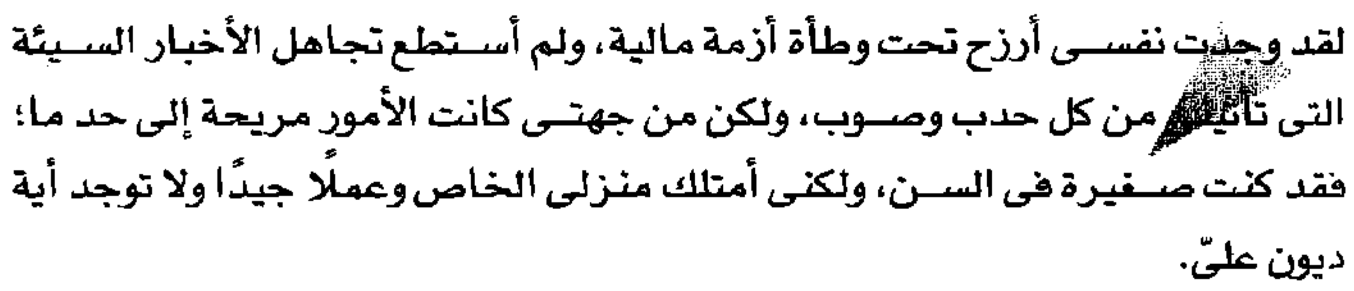
~ دايل آلن شوكلى



قائمة الحياة المريحة

لا تخلط بين حياتك العملية وحياتك الخاصة.

~ هيلارى كلينتون



لقد وجدت نفسى أرزح تحت وطأة أزمة مالية، ولم أستطع تجاهل الأخبار السيئة التى تأتينى من كل حدب وصوب، ولكن من جهتى كانت الأمور مريحة إلى حد ما؛ فقد كنت صغيرة فى السن، ولكنى أمتلك منزلى الخاص وعملًا جيدًا ولا توجد أية ديون علىّ.

يجب أن أعترف بفضل والدىّ فى أى منطق سليم أتبناه فيما يخص الأمور المالية؛ فلو تركانى لحالى دون تعليم، لم أكن لأستوعب قط قيمة أن أكون غير مدينة لأحد دينًا يتجاوز قيمة الحقائب الثمينة والتى من المرجح أنى لم أكن لأستخدمها.

فى أحد الأيام الجميلة، ذهبت إلى العمل فاكتشفت أنه قد تمت ترقيتى. كنت وقتها فى منتصف تدريب موظفة جديدة، عندما طلب منى مديرى أن أذهب إلى مكتبه ليحادثنى برهة من الوقت. بعد هذه المحادثة، يمكنك أن تحذف بند "الوظيفة الجيدة" من قائمة حياتى المريحة، وبدون تحذير. فى حقيقة الأمر، قبل شهر مضى كنت قد حصلت على جائزة موظف الشهر المثالى للمرة الخامسة. أغلق المدير الباب علىّ ولم أتمكن من النطق، وكذلك فعل الجميع؛ حيث تم فصل ٧ موظفين من قسمى فى هذا اليوم. وقد اكتشفت بعد ذلك أنه تم فصل آلاف الموظفين على مستوى الشركة، وحصلت على وظيفة فى أحد البنوك الفاشلة.

بعد ذلك استلقيت فى الفراش محبطة أسبوعًا كاملًا، وستائرى مسدلة ولم أغير ملابس النوم، ولست متأكدة مما إذا كنت قد قمت بالاستحمام أم لا. وقد شاهدت كل فيلم أملكه مرتين، وكان أصدقائى العاطلون وغير المستحمين مثلى يأتون إلى

منــزلى، فنجلس فــى الفراش معًا نأكل الشــيكولاتة والمقرمشــات؛ فقــد كانت هذه المأكــولات هى ما يمكننا أكلها دون أن نقوم بأى جهد يُذكر. امتد الأســبوع ليصـبـح شــهرًا، وامتد إحباطى ليتعدى مجرد الضائقة المالية، رغم أن هذا أمر مقلق لامرأة وحيدة تمتلك منزلاً - كان إحباطى مزيجًا من الكثير من الأمور.

عندما يحدث لك أمر مشــابه، من الطبيعى أن تســأل عن السبب. راجعت جميع إنجازاتى فى العمل، وفكرت فى أنى كنت أفضــل الموظفين أداءً كل شــهر منذ أن تم تعيينى، وكذلك فكرت فى أنهم كانوا يعطوننى أعلى الدرجات فى تقييمى. ما الخطأ الــذى وقعت فيــه؟ ما الذى كان علــىّ أن أقوم به على نحو أفضــل؟ لا توجد لدىّ أية مشكلات فى الأداء ولم يتم تحذيرى من قبل، وأسوأ شىء عدم القدرة على استيعاب ما حدث.

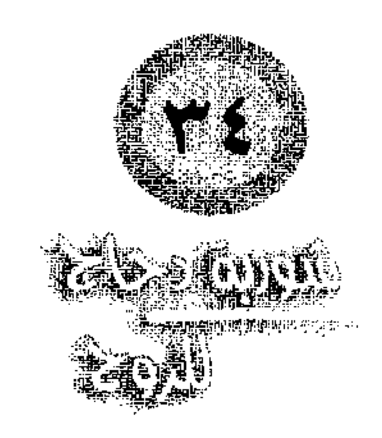
إن المشــكلة فى هذا النوع مــن القلق والتكهنات أنها ســوف تقودك إلى الجنون، والحقيقــة أننا أحيانًا ما نبحث عن تفســير منطقى لموقــف لا يمكن فهمه. الطريقة الوحيــدة لتخطــى هذا الموقف هى أن تثــق بالعمل الذى قمت بــه كموظف وأن تقتنع بأنك ضحية الظروف السيئة، ولن يقلل هذا من شأنك كإنسان أو يقلل فرصك لشغل وظيفــة أخرى. إن ما حدث ما هو إلا فصــل انتهى مــن حياتى، ويجب أن أبدأ بكتابة فصل جديد.

وبمناســبة الحديث عن الكتابة، بفضل وقت الفراغ الكبير الذى أصبحت أمتلكه الآن، عــدت إلى حب حياتــى الأول الذى فارقته: الكتابة؛ فقد كانت الشــىء الوحيد الــذى أحــب فعله منذ أن خرجت إلى الدنيا. ولكن، لســوء الحظ، عادة ما نوفر وقتًا لكل شىء عدا الأمور التى نحبها. يا له من أمر يدعو إلى السخرية! فى الحقيقة، لقد كنت أكره عملى السابق، فقد كان يستنزف كل قطرة من عقليتى الابتكارية ويتركنى فى نهاية اليوم منهكة ذهنيًّا. أما الآن فقد أصــبح عقلى خاليًا من الضــغط، وأصبح لدىّ الكثير من الأفكار المبتكرة التى لم أستطع مواكبتها.

لقد قررت أن أعود إلى الكتابة مرة أخرى كعمل حقيقى بدوام كامل، بســبب أن البحث عن عمل فى ولاية إلينوى كان بلا طائل. وقد صممت موقعًا إلكترونيًّا وتقدمت إلى وظائف الكتابة، وبدأت أحصل على المزيد والمزيد من العملاء، واقتنعت بأنه إذا بذلــت المزيــد من الجهد فقد أحصــل على قوت يومــى من عمل ما أحــب. ماذا فى العالم؟ من يقوم بذلك؟ بعد ثلاثة أشــهر أصبحت سماء حياتى صافية، وفكرت كم كنت محظوظة، وأن هذا الأمر الرائع لم يكن ليحدث لو لم أفقد عملى.

لقد تعلمت أمرين مهمين للغاية من هذه الضائقة: الأول، أن جميع الأمور المادية التى يستدين الناس للحصول عليها لا تساوى لحظة من السلام الذهنى الذى كنت أشعر به فى الليل، عندما أضع رأسى على الوسادة مدركة أنى غير مدينة لأحد. قد يكون هناك شريط ملصق على غطاء محرك سيارتى، ولكن لن يمكن لأحد أن يأخذها منى لأننى لا أستطيع سداد أقساطها. الأمر الثانى الذى تعلمته هو أن القول المأثور القديم "كل شىء يحدث لسبب" حقيقى، حتى إن كنا نادرًا ما نصدقه أو حتى نرى دليلاً عليه، ولكنه حقيقى. وأحيانًا نتمكن من إدراك هذا.

~ بريتنى إلريك



شجرة سقطت بالداخل

من الشجرة الساقطة، يصنع الجميع شموعًا.

~ مثل إسبانى

حينما كنت أقوم بغسل أسنانى، سمعت صوت خدش يشبه احتكاك أفرع الشجر بالسقف، فتوقفت، وتساءلت فى نفسى عما يمكن أن يكون مصدر هذا الصوت، وذلك مع علمى أنه لا توجد أشجار بالقرب من منزلنا، وقد أرجعت الصوت إلى فرع شارد من أفرع الأشجار الذى لا بد أنه قد تطاير ثم هبط فوق سطح منزلنا بسبب إعصار إيزابيل، الذى شق طريقه عبر مدينتنا فى شهر سبتمبر عام ٢٠٠٣. ونظرًا لأننا نقطن فى جزيرة جميلة بعيدة، لم نكن نشعر بخوف شديد من هذه الأعاصير التى تظهر غضب الطبيعة.

ثم سمعت بعد ذلك صوتًا ضعيفًا لتحطم الزجاج. وبعد لحظة، ظل المنزل يهتز بأكمله، فحملقنا، أنا وزوجى، فى بعضنا بنظرات رعب جامدة قبل أن نندفع للاطمئنان على طفلتنا الرضيعة، النائمة فى مهدها فى صالة المنزل، وقد أفزعها الصوت من نومها، فلم تبك، ولحسن الحظ أن زوجى حملها بسرعة، وانطلق بها إلى غرفتنا التى هى أكثر أمانًا.

وعند ألقينا نظرات خاطفة على مدخل المنزل المظلم، استطعنا رؤية بقايا الزخارف، التى كانت تزين السقف، ساقطة على أرضية غرفة المعيشة، وبعد أن قام بانتزاع الأشياء الضرورية، غامر زوجى بالخروج من المنزل، وأسرع فى السير تحت ضوء الصالة، واتخذنا طريقنا نحو الخارج، وإلى حيث الإعصار الذى لا يزال هائجًا.

قام زوجى بإدارة محرك السيارة، بينما هرولت فى الشارع إلى أحد الجيران لأعلمه بأننا بخير، وأننا سنتوجه إلى منزل أحد الأصدقاء. وبعد أن كنا نرتجف، لكن نشعر بالامتنان لبقائنا أحياء، انطلقنا بالسيارة، ونحن نتجنب الأشجار الساقطة على الأرض، وخطوط الكهرباء المعطلة.

وفى الصباح التالى، أظهرت أشعة الشمس الساطعة الدمار الذى خلفته العاصفة بصورة جلية، وعدنا إلى المنزل لنجد شجرة عملاقة، ملقاة فى وسط ساحة منزلنا، قد شقت المنزل نصفين، وقد اصطدمت أفرعها الطويلة بنافذة المطبخ، وظلت ملقاة عند مقدمة المنزل.

وقد تمنينا دخول المنزل لتفقد قطتينا، اللتين رأيت إحداهما داخل المطبخ قبيل سقوط الشجرة بلحظات، ولكننا لم نكن متيقنين من ثبات المنزل وعدم إمكانية انهياره. وعندما وقفنا عند الرصيف الجانبى، وظللنا نحدق فى منظر التلفيات، ونتساءل عما يمكننا القيام به، توقفت عربة إطفاء محلية أمامنا، وقد سمع رجال الإطفاء بما حدث لمنزلنا، وأخبرونا بنبرة أسى بأن منزلنا قد لقى أقل نسبة من التعرض للتلف فى المدينة. وقد تطوعوا بالدخول فى المنزل لتفقد قطتينا، وقد كنا نشعر بسعادة حين عُثِرَ عليهما سليمتين رغم الرعب الشديد الذى تعرضتا له.

وخلال الأيام والأسابيع التالية، تذكرنا الشعور بالارتياح عندما أدركنا أن جميع من نحبهم فى حياتنا لم يصابوا بأذى، وهم أنا، وزوجى، وابنتنا، وحتى قطتينا. وقد تعلقت هذه الذكرى بأذهاننا أثناء سيرنا فى طريق التعافى الطويل، والمرهق أحيانًا.

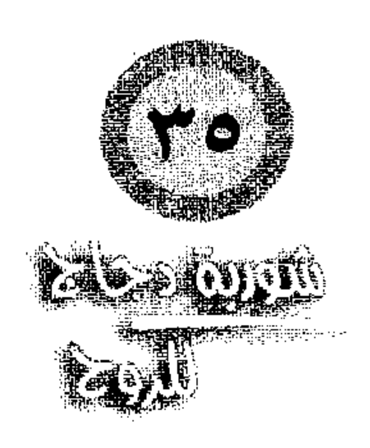
وقد أبدى أفراد عائلتينا، والأصدقاء، والجيران، الدهشة من رباطة جأشنا خلال المحنة، وهم الذين لم نلتق بمعظمهم بعد، مع العلم أننا انتقلنا من منزلنا منذ ستة أشهر، ولا يمكن للكلمات أن تعبر عن مدى شعورنا بالامتنان الشديد لله الذى أنقذ أرواحنا. نعم، فقدنا الكثير من الأشياء مثل: الكتب، واللعب، والأثاث، والأطباق، وأجهزة الحاسبات، والثلاجة والجزء الخاص بالتجميد بها، اللذين كانا ممتلئين بالطعام، ولكن هذه الأشياء يمكن استعاضتها. وقد بنى منزلنا بصورة أفضل مما كان عليه من قبل، بل أتيحت لى الفرصة لعمل القليل من التحسينات خلال إعادة البناء.

لقد كانت الأضرار التى سببها إعصار إيزابيل - الذى هو الأشد فى إحداث الخسائر المادية والخسائر فى الأرواح فى موسم عام ٢٠٠٣، الذى أصاب الساحل

الأطلنطـى- مؤقتة، ولكن الفرصــة، التى أتيحت لنا للامتنان لفضــل الله علينا فى وسـط تجربتنا، شــىء لا يزال عالقًا بأذهاننا. وعندما كنا نقابل جيراننا لأول مرة، كانت أعينهم تظهر الدهشة عندما يدركون أننا كنا نعيش فى "المنزل الذى سقطت عليه الشجرة".

فى كل مرة، نقوم بالنظر إلى الصــور التى تظهر الدمار الذى سـببته الشجرة، ونعجب كيف كنا محظوظين، ولا نزال كذلك. وأينما نبدأ فى الشـعور بعدم الامتنان والسـخط لما يحـدث لنا، كانت هذه الصــور والذكريــات تذكرنا كيـف اجتزنا تلك المحنة، وخاصــة فى هذه الفترة من التقلب فى الاقتصـاد، وكان استدعاء صورة تلك الشـجرة فى أذهاننا يجعلنا نشـعر بالمزيد من الشـكر والامتنان على حياتنا، وعلى الأشياء التى تهمنا أكثر من غيرها.

~ سارة هاماكير



الضوء فى نهاية النفق

أحيانًا يكون هذا الضوء فى نهاية النفق قطارًا قادمًا.

~ تشارلز باركلى

لقد ظهر من العدم.

منطلقًا علـى القضـبان متحركًا بطاقتـه الذاتية، صـدمنا قطـار البطالة دون تحذير.

قال زوجى: "حبيبتى، لقد سمعت أن بيل سيغلق الشركة يوم الجمعة".

لقد كان اليوم الأربعاء الموافق ٥ يوليو، وكنا قد عدنا، أنا وزوجى، للتو من إجازة لمدة أسـبوعين قضيناها فى آلاسكا قبل يومين فى الثالث من يوليو، وكنا قد خططنا للعودة من الرحلة بحيث نحصل على يوم الرابع من يوليو كيوم فراغ، حتى نعتاد تغير التوقيت والراحة من السفر قبل العودة إلى العمل مرة أخرى.

ولكن هذا الأمر لم يكن ضمن مخططنا.

لقد خفق قلبى بسرعة شديدة، وكان من العجيب أن تظل فى عروقى دماء تحافظ على حياتى. كان "جو" فى التاسعة والخمسين من العمر، وهى ليست بالسن الجيدة لتفقد العمل فيها، حيث إنه غير مؤهل للحصـول على التأمين الطبى أو الاجتماعى. عندما أصـيب بالأزمة الصحية العابرة قبل فقده عمله ببضعة أشهر، لم نتمكن من الحصول على تأمين صحى، فاضطررنا إلى دفع نفقات العلاج كاملة دون تأمين.

ابتلعت ريقى بصعوبة وحاولت أن أمد زوجى بالطمأنينة التى أعلم تمام العلم أنه بحاجة إليها، وقلت: "ستكون الأمور على ما يرام. لدينا مدخراتنا".

"بالفعل".

وقـد نتج عن الجهد الذى يبذله "جو" ليبقى هادئًا ابتسـامة سـريعة بمجرد أن وضـعت سـماعة الهاتف. كان حس الفكاهة والهدوء والرزانة وسـلوك الإنجاز التى يتمتـع بهـا زوجى من بين الكثـير من الأمور التـى جعلتنى أحبه، وبعد زواج اسـتمر أربعـة وثلاثين عامًا، أصـبح كل منا يكمـل الآخر، فهو ينظـر إلى الأمور من جانبها الإيجابـى فى حين أنظر إليها أنا من جانبها السـلبى. هـذه التوليفة جعلتنا واقعيين ولكن فى الوقت نفسـه جعلتنـا راغبين فى اغتنام الفرص – والتـى تؤدى دائمًا إلى شراكة صحية ومثيرة.

وعندما حلت أشهر البطالة وبدأت نقودنا فى النفاد، شارك كل منا فى الاقتصاد فى المصروفات بطريقته الخاصة.

بدأت فى قص كوبونات الشـراء وتتبع التخفيضـات وتعلمت كل شـىء عن تقليل المصـروفات، ووجدت كليـة محلية يقومون فيها بتنظيف الأسـنان بأسـعار رمزية، كطريقـة لتعليـم الطلبة، ووجدت أيضًـا مدارس أخرى تعرض كل شـىء من أدوات الخبز رخيصـة الثمن وحتى قصـات الشـعر. لقد أصبحت المكتبة مصـدر تسليتنا الرئيسى، حيث حصلنا منها على الكتب والأسطوانات المدمجة ومجموعة كبيرة من الصـحف وغيرها من المطبوعات المتعلقة بعروض العمل. وتقمص "جو" شخصـية مصفف شعر فرنسى وصبغ لى شعرى.

ولنشـغل وقت فراغنا، بدأنا فى تنظيف المنزل – وصـنفنا الأشـياء التى لم نعد بحاجة إليها فى أكوام ووضـعناها فى صناديق لنعرضها للبيع فى باحة منزلنا فيما بعد. ولنحافظ على نشـاطنا، بدأنا فى ممارسـة رياضة المشـى، ولعبنا الألعاب فى الليل للحصـول على المرح. وفى الأيـام ذات الطقس الجيد، كنا نجلس خارج المنزل أثناء الغروب لنسمع تغريد الطيور، حتى إننا كنا نستيقظ فى منتصف الليل لنشاهد سـيلًا من الشـهب فى السـماء – الأمر الذى لم نسـتطع القيام به بينما كان "جو" يعمل.

رغـم هذه التدابير التى اتخذناهـا، عندما بدأت مدخراتنا فى النفاد، شـعرت بخوف متزايد؛ حيث كانت مصـروفات الرعاية الصـحية التى ندفعها تقارب الألف دولار شـهريًّا. كان "جو" من قدامى المحاربين وكان يعانـى ألمًا بالظهر، لذا ابتعدنا عـن الوظائـف التـى تتطلب الكثير مـن رفع الأحمـال أو الوقوف فـترات طويلة من الوقت. لذا حصل "جو" على وظيفة فى صناعة فى طريقها إلى الزوال (الطباعة)، حيـث إن الوظائف كانت نادرة. عندما قام "جو" بإجراء مقابلة شخصـية من أجل

الحصـــول على وظيفة تناســب المبتدئين، تم إقصـــاؤه لأن تعيين شــخص ما بخبرته سيجعل غالبية المديرين غير مرتاحين للعمل معه.

ولأنه شــخص لا ييأس، قام "جو" بملء جميع طلبات التوظيف التى وقعت تحت يده.

لقد اعتمد كلانا على إيماننا بالله وعلى أنه لن يضيعنا، ولكننا تساءلنا فى بعض الأحيان عن سبب اصطدامنا بقطار البطالة السريع.

بعد تســعة أشــهر، تلقينـــا مكالمة هاتفية مـــن زوجة رجل دين ســـابق لم نره منذ سنوات.

قالت: "يوجد طلب وظيفة على مكتبى. هل يبحث زوجك عن فرصة عمل؟".

وكما كان لهذه الكلمات وقع الموســيقى على أذنى، كنت على علم أن متجر الأدوات المنزلية الكبير الذى تعمل به لن يقبل بزوجى "جو" بسبب مشكلاته الصحية.

"نعم، بالفعل".

للحظة، فكرت فى ألا أذكر حالته الصــحية، ولكننى لم أســتطع. لقد تربى كلانا على أن نحترم كلمتنا وأن نكون صادقين.

قلت: "أنت تعلمين أن لديه إعاقة بنســبة ١٠ ٪ بســبب خدمته فى الجيش وأنه لا يستطيع أن يرفع أحمالًا ثقيلة".

قالت: "لا بأس. أنا أعلم شخصــيته وأخلاقياته العملية جيدًا. أخبريه بأن يأتى للمتجر وأن يخضــع لاختبار ما قبل التعيــين. إذا نجح فى الاختبار، أعتقد أنه توجد لدينا الوظيفة الملائمة له".

حصــل "جو" على الوظيفة (والتى لم تكن تتطلب الكثير من رفع الأوزان الثقيلة أو الوقوف لفترات طويلة)، وما زال يعمل هناك حتى وقت كتابة هذه الصفحات.

والآن، عندمـــا أتذكــر ما حدث، أجـد أن قطار البطالة الذى ظننا أنه سيقضـــى علينا، علمنا فى حقيقة الأمر أكثر مما كنا نتخيل.

لقد أنقذنا هذا القطار السريع.

إن زوجى يحصــل على راتب أقل كثيرًا من راتبه السابق، ولكنه يذهب إلى عمله فى عشــر دقائق فقــط مع عدم وجود زحام. يحصــل على راتب أقــل، ولكنه لم يعد يعانى الضــغط العصــبى كما كان من قبل، ولم نعد نرى وقتنا أو مالنا كأمور مســلم بها كما كنا من قبل.

فى شــهر فبراير الأول بعد حصــول "جو" على الوظيفة، رسم لى بطاقة معايدة فى عيد الحب، وكتب فيها كلمات تفيض بالعاطفة. إنه لم يكن يمتلك المال ليشــترى لى بطاقة معايدة من المتجر، ولكن الحب لا يتطلب الهدايا باهظة الثمن.

لم تمثل لى أية بطاقة معايدة ما مثلته لى هذه البطاقة.

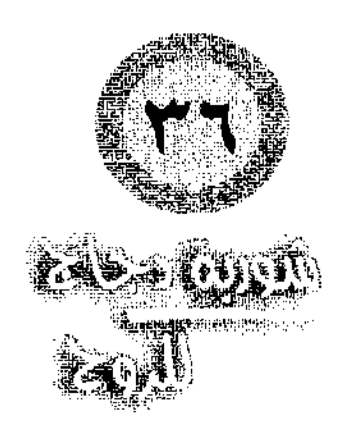
لقد جعلتنا هذه الضائقة التى مررنا بها نتذكر أن أجمل الأشياء فى الحياة تكون مجانية.

يقال إن الضوء فى نهاية النفق قد يكون قطارًا قادمًا من أجلك.

أوافق على هذا.

ولكنى أعتقد أنه أمامك خياران عندما يصــل إليك قطار البطالة – يمكنك أن تسـمح له بأن يدهســك، أو يمكنك أن تتماســك وأن تقرر إلى أين تذهب حتى تحقق الاستفادة القصوى منه وأن ترى إلى أين سيأخذك هذا الوحش الحديدى.

~ ميشيل إتش. لاسينا



إعصار ريتا ووجهه المشرق

إن الكارثة فرصة تمتطي رياحًا عاتية.

~ مثل صيني

لقد كان اليوم الخميس الموافق الثاني والعشرين من سبتمبر، وكان أن وصلت خطورة إعصار ريتا إلى الدرجة ٥، وكان يتوجه مباشرة إلى مدينة هيوستن، وعندئذ أدركنا، أنا وزوجي، أننا نحتاج إلى الخروج من المدينة.

ملأنا خزان سيارتنا بالوقود، وملأنا مبرده بالماء والطعام، وجهزنا القليل من الحقائب بالملابس، وحجزنا حجرة في أحد الفنادق بمدينة كيريفل – التي تبعد عنا أربع ساعات ونصف الساعة. وقد تسبب خوف الناس في نفاد الوقود والمياه بسرعة كبيرة، وحان وقت الرحيل.

لقد تحركنا عند الظهيرة ولكننا لم نكن الوحيدين الذين يتوقون إلى الخروج من المدينة، حيث سرعان ما ازدحمت الطرق بالسيارات. جاءنا اقتراح عبر المذياع يطلب أن نقود السيارة أطول مسافة ممكنة دون تشغيل مكيف الهواء لتوفير الوقود. لسوء الحظ، كانت درجة الحرارة ١٠٧ درجات فهرنهايت عندما رحلنا. اتفقنا على أن نجرب حظنا ونشغل مكيف الهواء وبدأنا في الصلاة.

لقد صلينا لله من أجل الوصول إلى بر الأمان والحصول على الحماية، ومن أجل الشجاعة والقوة، حتى إننا صلينا لكيلا ينفد الوقود من خزان سيارتنا وراقبنا بحرص مؤشر عداد الوقود. وفجأة، عندما أشار المؤشر إلى أن الخزان نصف ممتلئ، لم يتحرك من مكانه فترة طويلة من الزمن. في الحقيقة استمر خزان الوقود الوحيد الذي نمتلكه طوال ١٢ ساعة، والتي قدنا السيارة خلالها لمسافة ١٠٠ ميل فقط من تومبول وحتى جيدينجز. وقد رأينا الرعب بأعيننا عندما رأينا

الكثير من السيارات واقفة على جانب الطريق بسبب سخونة المحرك الزائدة أو نفاد الوقود - كانت هناك مئات السيارات مصطفة على جانبى الطريق السريع رقم ٢٩٠. لقد مررنا بمحطة وقود بعد أخرى، وكانت جميعها خالية من الوقود.

وأخيرًا، بعد أن تزودنا بالوقود فى جيدينجز، وصلنا إلى كيريفل بعد ١٧ ساعة من انطلاقنا، ولكن استمرت مغامرتنا، حيث أجر الفندق الذى حجزنا به غرفتنا ولم نتمكن من إيجاد فندق آخر لمسافة ٢٠٠ ميل توجد به غرفة شاغرة. مع تزايد عدد الناس المغادرين لمدينة هيوستن، لم يكن بوسعهم شىء سوى أن يدلونا على مكان إحدى منظمات الإيواء.

لم نكن واثقين بما نفعل، وقررنا أن نعود إلى منزلنا وأن نفعل ذلك قبل أن يضرب إعصار ريتا المدينة، أو على الأقل يمكننا أن نصل إلى برينهام وأن نمكث فى ملجأ هناك طوال الليل. وأخيرًا رأينا حوالى ٢٠ مركبة من مركبات الحرس الوطنى تصل إلى المدينة أثناء مغادرتنا إياها، وكانوا ينصبون الخيام ويقيمون ملجأ للمحتاجين.

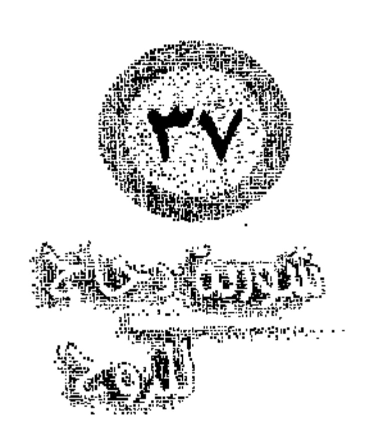
حسنًا، إن لله تدابير أخرى، ولم يمر وقت طويل حتى استدللنا على صديق لأحد أصدقائنا يمتلك منزلاً فى كيريفل. مرة أخرى لم نكن وحدنا، بل كنا بصحبة أسرة رحلت من مدينة بايتاون. كان بصحبة "روبرت" و"ديبى" حفيداهما وأربعة كلاب، وكانوا قد رحلوا من هيوستن أيضًا بسبب الإعصار، ولم يجدوا مكانًا يستقرون به هم أيضًا. فتح "أصدقاء أصدقائنا" منزلهم لى ولزوجى ولأصدقائنا الجدد وكلابهم الأربعة.

لم يكن "جيرى" و"بيل" مضيفين كريمين فحسب، بل قاما أيضًا بإخراج سرير جميل ومنضدة طعام من منزلهما وأعطيانا غرفة مزينة على الطراز الفيكتورى بها جميع وسائل راحة الفنادق الكبرى. وقد قضينا اليومين التاليين معًا فى ملجئنا، مستمتعين بالأمان الذى وفره لنا، ومتنعمين بالطعام والشراب الوفيرين، ومتحمسين لمعرفة كيف يحيا أصدقاؤنا الجدد - كانا يومين مميزين، وأدركنا حينها أنه حتى الأعاصير لها جانبها المشرق.

عدت أنا وزوجى إلى هيوستن يوم الأحد، فوجدنا أن منزلنا وممتلكاتنا لم تمس، فعانقنا بعضنا باكين، وشكرنا الله على نعمه.

~ كريستن كلارك





السعادة المملوكة للبنك

إذا أحصيت جميع أصولك، فسوف ترى الربح دائمًا.

~ روبرت كيلين

كان للركود الاقتصادى تأثير غريب علىّ، فقد جعلنى أكثر سعادة. أعلم كم يبدو هذا غريبًا خاصة فى ضوء حقيقة أننا فقدنا منزلنا وتضاءل قوت يومنا واستولت الضرائب على شيكاتنا وحسابات ادخارنا، وألزمنا البنك بدفع قيمة إضافية مقابل التسوية مع الحكومة، لذا قل ريعنا بمقدار ١٠٠ دولار. بعد الصدمة الأولى، بدأنا أنا وزوجى عصر أذهاننا للبحث عن طرق للخروج من الأزمة.

هل تذكر مسلسل *Boston Legal*؟ كان كل من "دانى كراين" و"آلان شور" يجلسان فى الشرفة ويتحادثان معًا، وفى النهاية يعترفان بحبهما لبعضهما. فى إحدى الأمسيات نادانى زوجى باسمى "آلان"، وطلب منى أن أقابله فى الخارج، حيث قال شيئًا عن ضرورة أن نقضى لحظة على غرار "دانى كراين"، ثم أخذنى إلى باحة منزلنا الصغيرة، حيث كان قد أوقد نار تخييم، ووضع على المنضدة لوحى كتابة وأقلامًا، وإلى جانبهما وضع زجاجتين من العصير. وكما اقترح، بدأنا فى كتابة جميع الموارد المالية التى يمكننا الحصول عليها، وكما كان سيكتب "ديفيد إى. كيلى"، اعترف كل منا بحبه للآخر. بعد ذلك تحدثنا عن جميع الثروات التى نمتلكها — أطفال رائعين وأصدقاء مخلصين وحس فكاهة ومواهب وأحلام وأهداف. هل تعلم كم من السهل أن تُحبط دون وجود حلم أو هدف فى حياتك؟ حتى إننا نمتلك أثاثًا رائعًا سيبدو رائعًا فى شقة صغيرة.

فى عيد الحب الماضى، أهدانى زوجى باقة من الأزهار لأضعها فى حديقة منزلنا الأماميــة وطلــب منى أن أتظاهر بأنها زهور جميلة. لم يكـن علىّ أن أتظاهر بذلك؛ فقد أسعدتنى الهدية جدًّا - أكثر مما لو كانت دستة من أجمل زهور أمريكا.

قبـل أن نمـر بتلك الضــائقة المالية، كنــا نحيا بتلقائيــة، فقــد كان زوجى يقوم بواجباتــه وأقــوم بواجباتــى. قال "جـارى نيومان" مــن قبل، فى نصــ أوبرالى، إن الزوجــين العاديــين يتحدثان حــوالى ١٢ دقيقة فى اليــوم، وأعتقد أننــا كنا زوجين عاديــين. أما الآن، فنحــن نواجه التحديــات كفريق ونتحدث مــرات عديدة كل يوم ونتصــل ببعضنا عندما نحصــل على بعض المال، ونهنئ بعضنا، ونجد أنفسنا نهلل عندما يجنى أحدنا عشرين دولارًا، ونضحك كثيرًا ونعانق بعضنا أكثر.

لم نكن غاضــبين عندما أتى مأمور الضــرائب، فقد كنا مدينــين له. عندما بدأ الاقتصـــاد فى الاضمحلال، قل دخلنا الشهرى كذلك، ولم نتمكن من الحصول على المال الكافى لدفع ما علينا من ضرائب.

لم نحاول أن نخفى ضــائقتنا المالية، فقد كانت أمرًا واقعًا، وســاعدنا أصدقاؤنا وعائلتنــا علــى البحث عن عمــل، وقررت ابنتنا أنــه قد حان الوقــت لأن تدفع إيجار منزلها بنفسها، وأخبرنى ابنى بأنه راغب فى أن يعطينا راتبه بأكمله. كنت أستطلع دفــتر مواعيدى فى يوم مــن الأيام فوجدت خمســ ورقات من فئة العشــرين دولارًا موضــوعة فيه من صــديقة مخلصــة، وقد جاءت فى الوقت المناسب لنعطيها البنك حتى تبتعد عنا الضرائب - لقد كانت نعم الله علينا غزيرة.

لقد أتى اليوم الذى عبرت فيه عن خوفى من أن أخسر منزلى وما سيترتب عليه من خزى، عندما لم أتمكن من دفع قســط رهن المنزل كاملاً. وقد أثرت أشــهر من العذاب على حالتى النفســية، فقد كنت أشــعر بالضغط العصبى وعدم القدرة على النوم جيدًا، وكنت أنام بدلاً من ذلك طوال النهار. فى عصر أحد الأيام، أثناء غسل أسنانى، واجهت نفسى بما أفعل، وسألت نفسى السؤال المريح دائمًا: "ما أسوأ شىء سـيحدث إذا لم أتمكـن من دفع الرهن؟"، وقد كانت الإجابــة الوحيدة التى تمكنت من الحصول عليها هى: "سنضطر إلى تأجير منزل".

إيجــار؟ هــل هذا هو الحــل؟ إننا لا نمتلك المنــزل فى الوقت الحــالى. هل نحن مســتأجرون للمنــزل بطريقة ما؟ هل تأجــير منزل أمر مريع إلى هــذا الحد؟ ربما تسبب امتلاكى منزلًا طوال ٣٠ عامًا إلى تنامى مشاعر سلبية تجاه استئجار منزل، ولكن للأمانة، هل هو أمر سيئ إلى هذا الحد؟ هل أبنائى سعداء وأصحاء؟ نعم. هل

أحبهم وأقدرهم من أعماق قلبى، وهل أشعر بحبهم وتقديرهم إياى؟ لك أن تخمن. إذن، يجب أن أستأجر منزلًا، ولماذا لا أستأجر منزلاً قريبًا من الأشخاص الذين أكن لهم الحب العميق؟ ولماذا ما زلت أحيا على بعد ٤٠٠ ميل جنوبًا من المكان الذى يعيشون به على أية حال؟ لم أجد جوابًا شافيًا لهذا السؤال.

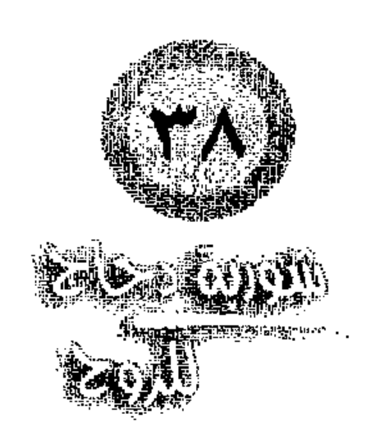
فى هذه اللحظة بدأت أشعر بالحماس، وتوجهت إلى مكاتب العقارات لأرى المنازل المتوافرة للإيجار فى منطقتهم. ما الذى سأحتاج إليه؟ سأحتاج إلى منزل صغير بحديقة، ويكون قريبًا من أبنائى وإيجاره يبلغ ثلث قيمة قسط الرهن. بدأت أتخيل نفسى فى حياتى الجديدة، وبدأت فى الاستعداد لجعل الخيال واقعًا، وكان كل يوم يمر علىّ منذ أن تخليت عن مخاوفى يجعلنى أكثر توقًا لبدء حياتى الجديدة. إن البنوك مرتبكة جدًا، فهناك فى الواقع ٧٦٤ منزلاً حجزت عليها أو رهنتها البنوك فى منطقتى الصغيرة. يجب أن أكون أكثر صبرًا، ولكنه أمر بالغ الصعوبة. قد أكون الأمريكية الوحيدة التى تبحث عن سداد الرهن، لأنى تخليت عما حدث فى الماضى وتخيلت مستقبلاً أكثر إشراقًا.

لا أشعر بأى حرج من هذا التحول فى الأحداث، فأنا واحدة من بين ملايين يناضلون من أجل البقاء، وهذا أمر مؤقت. إن حياتنا تتغير سواء شئنا أم أبينا – لذا علينا أن نجد سبيلاً لأن نقبلها كما هى. عادة ما أعدد النعم التى وهبها الله لى، بما فيها حقيقة أننى قادرة على رؤية الجوانب الإيجابية من الأمور.

لذا، أصبحنا الآن، وبدلاً من النظر إلى الأزمة المالية الطاحنة التى نمر بها، ننظر إلى الأمور بطريقة مختلفة. لقد أصبحنا نتحدث عن بداية جديدة، لا العودة إلى نقطة البداية، وأشعر كما لو كنا نتحرك نحو أمر مهم، بدلاً من الهرب من الكارثة. لدينا أنا وزوجى مهمة لنكملها معًا، وقد أظهرنا مزيدًا من الحب والتقدير أكثر مما أظهرناه طوال عمرنا، وأصبحنا نجلس كل ليلة فى حديقة منزلنا لنخطط للمستقبل، ونتبادل كلمات الحب وننتظر حتى ينظم البنك أموره ويأتى ليستولى على منزلنا.

~ مارلين كينتز





المواصلة

إن ما يبدو لنا فى ظاهره تجارب مريرة، يكون نعمًا مختفية.

~ أوسكار وايلد

يستغرق الأمر أحيانًا سنوات طويلة للشعور بالامتنان من الحصول على الهبة عندما تأتى مغلفة بمثل هذا الأسى. لقد بدأ كل شىء قبل سبع سنوات، وتحديدًا فى يوم خميس فى أوائل شهر نوفمبر تحت سماء كولورادو الزرقاء الصافية، وأتذكر أن الجو كان دافئًا لدرجة أننا ارتدينا الملابس الخفيفة. أثناء عدوى تساءلت عن سبب شعورى بألم فى صدرى؛ إذ تأخرت الدورة الشهرية وكنت أشعر بسخونة فى أذنىّ. كنت فى سن الخامسة والأربعين، ووصلت للتو إلى سن اليأس. قالت جارتى: "ربما يكون اختبار الحمل فكرة جيدة".

لقد جلست فى الحمام الصغير المجاور لمكتب العلاج النفسى الخاص بى، وحدقت فى الخطين الأزرقين اللذين يدلان على أن نتيجة اختبار الحمل إيجابية. عندما استقبلت المريضة صاحبة موعد الساعة التاسعة والنصف شعرت بأنى بحاجة إلى جلسة علاج نفسى أكثر منها. بعد ذلك، اتصلت بزوجى الذى ارتبطت به منذ ١٩ عامًا ووالد أبنائى الثلاثة، وقلت له: "لقد حدث الحمل مرة أخرى. هل يمكنك أن تأتى من أجل مناقشة هذا الموضوع؟". كان ما أقوله يشبه تلغرافًا بدون "وقفات" كل بضع كلمات. كانت هذه بداية الرحلة، ودائمًا ما كنت أشعر بأننى كنت فى سيارة لم أطلب ركوبها أو النزول منها.

أثناء زيارتنا الطبيب واجهناه أنا وزوجى بخجل. قال الطبيب: "الإجهاض أمر شائع لمن هم فى مثل سنك". وقد أظهر جهاز السونار خفقات خافتة، وقلبًا صغيرًا. قال الطبيب: "نبضات القلب جيدة، ولكنك لا تعرفين ما قد يحدث". عدنا

بعـد أسـبوعين، وكان قلب الجنين لا يـزال ينبض. كان عيد ميلاد زوجى السـادس والأربعـين، كأن الجنـين يقول: "عيد ميلاد سـعيد يا أبى"، ويعطيه صـورة مهزوزة بالأسود والأبيض.

لقد كانت أخبار أبنائى هى الأمر التالى، وكان تجميعنا نحن الخمسـة فى عطلة نهاية الأسبوع أمرًا بالغ الصعوبة؛ فابنى البالغ من العمر ١٥ عامًا له أولويات أخرى لا تتضـمن قضـاء ليلة السـبت مع الأسـرة، وظل ابننا، البالغ من العمر ٩ سـنوات، مشـدوهًا، فى حين جرى ابننا البالـغ من العمر ١٢ عامًا بعيدًا عن المنضـدة باكيًا. "هل سـمعت من قبل عن وسـائل تنظيم الأسرة؟" كنت مشـتتة جدًّا فى هذه الليلة، وكنت أشعر بالتناقض والإثارة والخوف وعدم الثقة بكل جوانب حياتى.

كان موعد اختبار المشـيمة يقترب - وهو اختبار قررنا الخضـوع له لمعرفة ما إذا كان الطفل سـيكون متمتعًا بالصـحة أم لا. لقد تذكرت اسـم الاختبار فقط بفضـل الملصـقات التى توزعها الصـيدليات، وجلسـت فى حجرة الاختبار الباردة أشـاهد الطفل يمرح على شاشـة جهاز السـونار. وقد أخبرونى بأن إبرة طويلة جدًّا سـيتم إدخالها فى رحمى لأخذ عينة من المشيمة، وألا أقلق - سيكون الجنين بخير. شعرت بألم شـديد، هنـاك أمر ما خطأ، وانتهى كل شـىء، وأرونى الطفـل مرة أخرى وهو يسبح بنعومة. قال الطبيب: "قد تشعرين بمغص، ولكن لا تقلقى. لا تكنسى السجاد بالمكنسـة الكهربائيـة ولا تطـوى الملابـس أو تطهى طعامًـا طوال السـاعات الأربع والعشـرين التاليـة". وقالوا إنهم سيتصـلون بنا بعـد يومين ليخبرونا بمـا إذا كان الجنـين سـليمًا معافى أم لا. بعد ذلك، تسـاءلت مـا إذا كان انحنائى لثلاثين ثانية لكنس الأشواك المتخلفة عن شجرة عيد الميلاد قد يقلق الجنين الذى فى أحشائى.

كنـت أعد الفطائـر لأبنائى عندما رن جرس الهاتف، وجاء الخبر السـعيد: الجنين ذكر معافى. كان عمر الجنين ١٠ أسابيع، لذا قمت بقلب الفطائر وتنفست الصعداء، وقلت إننى سأتمكن من مراعاة ابنى فى فترة ما قبل المدرسة مرة ثانية.

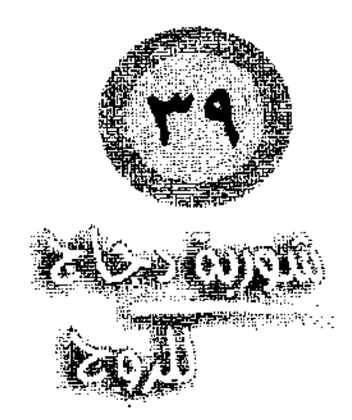
بعد ذلك، كان يوم خميس أيضًـا، ولكن كان الجليد الذائب يشير إلى نهاية شهر فبرايـر. احتفلت بفخر لأننى وصـلت بحملى إلى الشـهر الثالث، وشـعرت بالراحة وتمكنت من التنفس بسـهولة أكبر. جلست فى حجرة انتظار عيادة الطبيبة محاطة بنساء تظهر عليهن علامات الحمل، فوضعت يدى على بطنى محتضنة ابنى، وحملت ابنى ونهضـت وقدمت حلوى الشيكولاتة إلى الطبيبة عرفانا لها منى بحصولى على طفل سليم.

ربتت الطبيبة بطني ووضعت سماعات الجهاز البارد على بطني لتسمع نبضات قلب الجنين. مرة أخرى ها أنا ذا جالسة أحدق في شاشة جهاز السونار، ولكني لم أر شيئًا سوى سواد. هزت الطبيبة رأسها، فبكيت واعتذرت الطبيبة؛ فقد مات الجنين، فانفجرت في نوبة من البكاء وأنا أتحسس أعلى بنطالي. انتقلت للجلوس في كرسي جلدي أسود في مكتبها دون أن أشعر وانحنيت ضامة ركبتيَّ إلى صدري، وكنت أبكي كما لو كنت طفلاً تائهًا، أو أمًّا تأخرت عن اصطحاب ابنتها من متجر براونيز. لقد أصبح عالمي بعد ذلك عبارة عن لمحات خاطفة. بعد ذلك قدت سيارتي إلى المنزل وأنا أحافظ على تنفسي كما لو كنت لا أزال حاملاً.

أبلغنا بأن نصل إلى المستشفى قبل ساعتين من عملية تنظيف الرحم، فاستلقيت منتظرة في حين كان زوجي يعمل على حاسبه المحمول. حضرت ممرضة وقدمت نفسها إليّ على أنها "نادلتي" لهذه الليلة، وكانت عطوفة للغاية، وانفلتت مني ابتسامة عندما ربتت يدي وقالت لي: "يا عزيزتي"، فواصلت الحديث والبكاء مخبرة "نادلتي" بمدى الحزن الذي أشعر به، وانتهت العملية وامتدح الجميع شجاعتي عندما شكرتهم على ما سببته لهم. أمسك زوجي بيدي عندما أخذت رشفة من عصير العنب، وعدنا إلى المنزل في ليلة باردة واضطررنا إلى الإسراع، فتقيأت عند مدخل منزل شخص لا نعرفه.

عندما التأم جرح رحمي الخالي، أخبرنا أصدقاؤنا المخلصون بأن نغرس شجرة، كان زوجي غرسها بعناية في حديقة منزلنا الأمامية، وابتعت حجرًا مكتوبًا عليه "تذكر" ووضعته في حديقتنا، ولكنني لم أشعر بالعزاء إلا عندما حكيت قصتي على صفحتي على الإنترنت - فبدلاً من بكاء الرضيع المولود حديثًا كنت أستمع إلى صوتي، وانطلقت كتاباتي كشهيق الرضيع الأول. فقد وهبتني هذه الروح الصغيرة هذه الهبة الرائعة، فلم أتوقف عن التأليف منذ أن ودعت طفلي. إن أبناءنا، حتى أولئك الذين لم نقابلهم قط، هم معلمونا. لم يكن الإجهاض الذي مررنا به "خسارة" بل كان نقلة من مرحلة ما قبل الإبداع إلى مرحلة الإبداع. ومع شعوري بالكثير من الامتنان، تزهر كتاباتي، وأنا في سن الثانية والخمسين، مثلما تفعل الشجرة التي غُرست قبل بضع سنوات.

~ برسيللا دان - كورتني



الأوتار التى أنقذتنى

إن السعادة شىء يُتقن بالممارسة، مثلها مثل العزف على الكمان.

~ جون لوبوك

لقد رنت الكلمات فى أذنى لأيام - كانت ذراعاها تحيطان بى عندما شعرت بالانهزام بأن عالمى قد غرق فى السواد، وهمست لى جراحتى قائلة: "ليا، هناك آلاف السيدات مررن بما تمرّين به، وكن يشعرن بأنها نهاية العالم، ولكنهن ما زلن على قيد الحياة". وقد كانت على حق. لم تعن لى هذه الكلمات أى شىء فى حينها، ولكننى أتذكر أنى لم أبكِ فى حياتى بحرقة كما بكيت حينها، ولم أكن قادرة على التوقف.

لقد كنت أشعر بأنى ميتة، وكانت قدماى تتحركان وكنت أتنفس، ولكنى لم أكن قادرة على التفكير. وعندما رأيت وجهها حينما دلفت إلى مكتبها، علمت على الفور أنى مصابة بالسرطان.

استقلت أمى وأختى طائرة وحضرتا لتكونا بجوارى، وحاولتا أن تلهيانى عما أنا فيه بالنكات ووجبات الغداء والخروج لمشاهدة الأفلام بدور السينما، ونجح حنانهما فى أن يجعلنى أنسى ... لبرهة من الزمن، ولكن كانت تنتظرنى عملية طويلة لإزالة ثديي الأيسر وإعادة تشكيله من جديد، وبدأت أتساءل عما فعلته خطأ فى حياتى لأستحق ما يحدث لى.

فى الليلة السابقة للعملية، كنت أبدو هادئة من الخارج، ولكنى كنت أصرخ فى داخلى، وركعت على ركبتى راجية الشمس ألا تغرب والليل ألا يأتى والساعة أن تتوقف، وكنت أعد الدقائق وصولاً إلى اللحظة التى سأدخل فيها حجرة العمليات، واستحوذت علىّ فكرة أنى قد أموت.

ظللت فى حجرة العمليات طوال عشر ساعات كاملة، وكنت أعلم أن جسمى لن يعود أبدًا كما كان.

بعد ذلك جاء اليوم الذى ذهبنا فيه إلى إخصائى الأورام لنخطط للعلاج الكيماوى المرهق. كنت مستعدة لسماع أنه علىّ أن أتحمل ستة أشهر، والتى كانت فترة العلاج الكيماوى القياسية فى ذلك الوقت، ولكن عندما أخبرنا الطبيب بأننى سأحتاج إلى عام كامل من العلاج الكيماوى، شعرت بأن الكابوس يبدأ من جديد.

احتضنا بعضنا، أنا وأمى وأختى، ونحن ندعو الله أن يلهمنا القوة لقبول الوضع الجديد، وبدأت فى البكاء من جديد وبدا أن العالم قد صمت من حولى.

فى وقت ما، بدأت أرى أننى أمتلك قوة عقلية، وتوجهًا إيجابيًّا غرسته أمى فى داخلى، وذكرتنى به أختى؛ حيث جلست بهدوء على المائدة ممسكة بورقة وثنتها من منتصفها.

فى عمود، كما شرحت، كتبت الصعوبات التى علىّ تحملها، وفى العمود الثانى، جميع الأمور التى أشكر الله على وجودها. كان هذا الأسلوب قد علمته إيانا أمنا (والتى كانت جالسة فى الخارج تذرع المكان جيئة وذهابًا وهى تدخن). لقد علمت دائمًا كيف ستكون النتيجة، حيث كان العمود الذى كتبت فيه الأشياء التى أشكر الله على وجودها هى: ابنى البالغ وتعليمى العالى والعائلة المتماسكة والتغطية التأمينية الجيدة والوظيفة الجيدة والطلاق الصعب الذى مررت به - كل ذلك سيتفوق دائمًا على الأمور السيئة. وعندما بدأ عام العلاج الكيماوى والإشعاعى، اتضح الأمر: إننى أمتلك الكثير لأشكر الله عليه.

إذا لم تشعر قط بهذا السم البارد وهو يسرى فى جسدك، فسيكون من الصعب جدًّا وصف هذا الإحساس. لقد كنت أحاول أن أفكر فى أمور أخرى وأنا أشيح بنظرى بعيدًا والطبيب يغرس الإبرة فى ذراعى، وقد كان ذلك إحساسًا يبعث على القشعريرة، كما لو كان هناك ثلج يسرى فى جسدك بدلاً من الدم. وعندما أخبرونى بأن هذا النوع من العلاج الكيماوى هو الأقوى فى ذلك الوقت، أعددت نفسى للتقيؤ والغثيان وليالى الأرق التى أقضيها فى الذهاب إلى دورة المياه. لقد دعمت نفسى هذا اليوم، ووضعت كيس التقيؤ بجانبى - كنت مستعدة. وانتظرت وانتظرت، ولكن الغثيان والقىء لم يحدثا ... لا فى هذا اليوم ولا فى أى يوم آخر.

فى أحد الأيام، أثناء جلوسى بهدوء فى غرفتى، فكرت فى العام الذى تغيبته عن العمل وعام علاجى. والصورة التى رأيته بها، هى أن هناك طريقتين أرى بهما

وضعى. لقد كانت كل الأمور تدور حول ما يلى: إما أن أتمكن من إخبار نفسى بأنى خسرت عامًا من حياتى بسبب السرطان، أو يمكننى أن أخبر نفسى بأننى مادمت فى منزلى أخضع للعلاج ولم أعانِ الأعراض الجانبية للعلاج الكيماوى فإن الله قد وهبنى هبة هذا العام. ثم اتضح لى الأمر: رغم أنها كانت مستندة إلى الحائط وتعلوها الأتربة، فإنها كانت موجودة... إنها آلة الكمان التى لم أتعلم أبدًا العزف عليها. لقد بدا كما لو كانت تصرخ فىّ: "ها أنا ذا، انظرى إلىَّ".

لقد كانت آلة الكمان هدية عيد ميلاد أهداها لى أحد الأصدقاء المخلصين فى أحد الأعوام. آلة الكمان القديم، كانت مستهلكة إلى حد ما وكانت بحاجة لتغيير أوتارها، وكانت تنتظرنى لأحقق الحلم الذى لم أجد الوقت الكافى لتحقيقه. بالنسبة لى، كان صوت الكمان من أعذب الأصوات التى أحب سماعها، فأخبرت نفسى بأنه قد توافر لى الوقت أخيرًا لأتعلم العزف عليها.

بدأت فى تحقيق هذا الحلم بجد؛ حيث اشتركت فى دورة المبتدئين لتعلم العزف على الكمان فى الكلية المحلية، ولكن الألحان التى خططت لأن أعزفها خرجت غير متناسقة - لقد كانت تبدأ وتنتهى بـ "نغمات" غير مستساغة.

عندما تمكنت من عزف كل أغنية، بدأت فى تعلم أغان بسيطة أخرى على آلتى الموسيقية القديمة الرائعة، واضعة نصب عينى أن أصبح عازفة فى مستوى عازفى الأوركسترا بعد بضعة أشهر. كان دور فصل المبتدئين الذى اشتركت به هو أن يصاحب فصلًا أكثر تقدمًا فى عزف أغنية William Tell Overture، ويا لها من مهمة كبيرة قد وضعتها لنفسى!

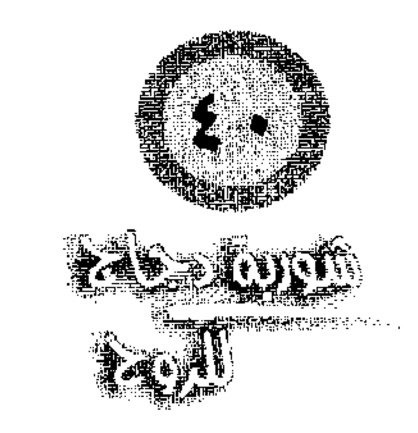
بعد بضعة أسابيع، علمت أن شعرى سيبدأ فى التساقط. لذا قمت بقصه تمامًا قبل أن أرى خصلات شعرى متناثرة على الوسادة. فى الوقت نفسه، كنت أتخيل صوت الكمان يتحدث إلىّ مشجعًا إياى على مواصلة التدريب، وأن أعمل لأحقق حلمى. وسرعان ما بدأت الأصوات غير المستساغة التى أصدرها من آلتى تصبح أكثر تناغمًا، وأصبحت آلة الكمان تستجيب للمسات أصابعى، وهى تحثنى على أن أحقق حلمى.

لقد أصبح هناك الآن أمر مهم أفعله بأصابعى وعقلى، أمر جعل قلبى يرقص طربًا عندما شعرت بأوتار الكمان تهتز تحت أصابعى - كان الأمر يبدو كما لو كانت الأوتار تنادينى. بعد سنوات من الصمت، أيقظت الأوتار روحى مرة أخرى، بالطريقة نفسها التى استيقظت بها عندما كنت طفلة وتعلمت العزف على البيانو

للمــرة الأولى، وعندما كنت مراهقة وتعلمت العزف علــى الجيتار، ولكن آلة الكمان كانت أكثر قوة، وكانت دواءً لروحى ونفســى؛ فقد كانت تقاوم حرفيًّا السائل الداكن الذى يسرى فى عروقى. لقد أضاءت خوفى وبدلته وأحلت الأمل محله.

بعد بضعة أشهر، كنت جالسة فى فصل الآلات الوترية فى كلية الأوركسترا – لقد تحقــق حلمى. ورغم أنى كنت صــلعاء تمامًا تحت الشــعر المســتعار الذى يبعث على الحكــة، فإن ذلــك لم يكن يهمنى، وكانت تلك النغمات الملائكية تصــدر من عزفى، بينما كان يحيــط بى أصـــدقائى الموسيقيــون. لقد علمت فى داخلى أن هناك نهاية لهذه الرحلة – لقد أنقذتنى أوتار كمانى.

~ ليا إم. كانو



أصوات الإعصار

إن الطيور تغنى بعد العاصفة: لماذا لا يشعر البشر بمثل هذه الحرية لكى يسعدوا بما تبقى لهم؟

~ روز إف. كينيدى

رغم حسد الكثير من الناس لمن يعيشون فى فلوريدا المشمسة، بفضل مناخنا الصيفى الدائم تقريبًا، فإن خريف عام ٢٠٠٤ لم يجلب لنا شيئًا سوى الشفقة من أصدقائنا وأقربائنا الذين يعيشون فى الشمال.

خلال شهرين، ضُرب الساحل الشرقى لفلوريدا بثلاثة أعاصير كبيرة.

وأثناء وضع ألواح خشبية على النوافذ ونزعها، والحياة بدون كهرباء أو مياه ساخنة لأسابيع فى كل مرة يضرب فيها الإعصار - أثناء هذا كله وصلت إلى حديقة منزلنا معجزة صغيرة جعلت أى شىء آخر يمكن تحمله.

عندما استيقظنا فى صباح الخامس من سبتمبر، بعدما ضرب إعصار فرانسيس ساحلنا برياح تعدت سرعتها ٧٥ ميلًا فى الساعة، وقفنا، أنا وزوجى، فى الشرفة فى الجانب الذى دعمناه من المنزل نشاهد الرياح القوية وهى تنتزع الأشجار الضخمة العتيقة من جذورها.

وفجأة، وفى خضم هذه الرياح المدمرة، رأينا شيئًا ملونًا يلمع فى الحديقة لا يبعد عن مكان وقوفنا سوى ١٠ أقدام، وظهر طائر طنان ذو عنق أحمر وحامٍ فوق إحدى الشجيرات فى حديقتنا، وكان يطير للأمام والخلف بفعل الرياح محاولاً الحصول على الرحيق من النبات المتأرجح. وللعجب، عاد هذا الطائر مرات عدة ليرشف من رحيق هذا النبات.

بعد سنوات من المحاولات لإغراء تلك الطيور بالحضور إلى حديقتنا، كانت هذه المرة الأولى التى نرى فيها طائرًا طنانًا فى حديقتنا - أو فى فلوريدا بأكملها.

بسبب ندرة تلك الطيور، تعد رؤية طائر الطنان فى بريفارد بفلوريدا معجزة فى حد ذاتها، ولكن رؤية إصرار هذا الطائر - الذى لا يتجاوز طوله البوصات الثلاث، والذى يزن عُشر أونصة - فى مواجهة هذه الرياح العاتية، التى ألقت الرعب فى قلوب الملايين من سكان فلوريدا، كانت أمرًا يدعو إلى الإعجاب.

فى صباح اليوم التالى، اختفت غالبية الشجيرات من حديقتنا، حيث راحت ضحية الرياح العاتية التى واصلت ضرب ولايتنا لساعات، ولكن ما بعث فى نفوسنا البهجة والدهشة هو أن زائرنا الجديد، الطائر الطنان، ما زال موجودًا يتغذى على النباتات المتبقية فى الحديقة.

رغم انقطاع الكهرباء وحجب النوافذ المدعمة بالأخشاب للضوء، كان أول ما فعلته هذا اليوم هو البحث عن ملقمة طعام طائر طنان قديمة، وغلى بعض رحيق طائر الطنان على موقد الغاز.

فى اليوم التالى، عندما فُتحت المتاجر من جديد ووقف معظم الأشخاص العمليين فى طابور لشراء البطاريات وزجاجات المياه، كنت فى المتجر حاملة عددًا من ملقمات غذاء طائر الطنان، التى سرعان ما ملأتها بالرحيق وعلقتها فى الخارج، وكان هذا الأمر كافيًا لجلب عدد من طيور الطنان للحديقة.

لقد عشت فى فلوريدا طوال ٣٧ عامًا ولم أر طائرًا طنانًا واحدًا طوال هذه الفترة، والذى أعتبره أحد أكثر أشكال الحياة التى أفضلها، فى الولاية. ورغم محاولتى زرع جميع النباتات التى تروق هذه الطيور حتى أجذبها، قام الإعصار بجذبها أخيرًا إلى حديقة منزلى، مما جعلنى أتمكن بحق من أن أراها عن قرب.

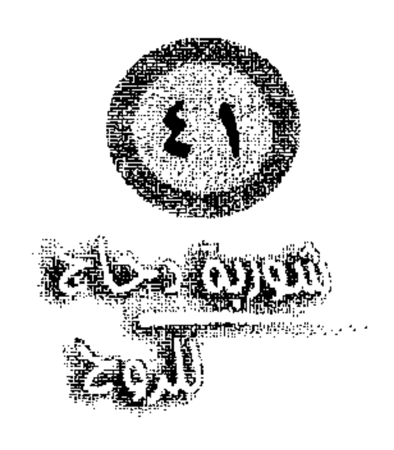
فى كل يوم تقريبًا، منذ الإعصار، أستمتع بمشاهدة طيور الطنان الزائرة. ولأنى وضعت ملقمة الغذاء بجانب نافذة حجرة مكتبى، أصبحت أرى تلك الطيور رأى العين يوميًّا. لقد شاهدتها وهى تطارد بعضها فى الحديقة وكانت تطير بين ذراعىَّ عندما كنت أعيد ملء ملقمات الغذاء، كما ألفت صوت طنينها الذى يجعلنى أعلم أنها متواجدة على الدوام، حتى إن كنت لا أستطيع رؤيتها.

لقد ظلت على حالها أثناء الإعصار التالى الأكثر قوة (إعصار جين)، ومنذ ذلك الوقت وهى متواجدة باستمرار.

لقد أثر موســم الأعاصــير عام ٢٠٠٤ فى جميع ســكان فلوريدا بنســب متفاوتة، ولكنه أثر فىّ بصورة إيجابية للغاية.

فــى كل مرة أرى فيهــا طيور الطنان، أتذكر النعم التــى تحتفظ بها الطبيعة من أجلنا: رسائل من الجمال والقوة والإصرار، ولكن ربما كانت الرسالة العظمى هى أن هذه العجائب تنتظرنا لكى نزورها، وكل ما علينا هو أن نواصــل غرس بذور الجمال والإيمان، وأن نظل نراقب الطبيعة لرؤية تلك المعجزات.

~ بيتسى إس. فرانز



ضيف مفاجئ

إن التوجه شىء صغير، يحدث فارقًا كبيرًا.

~ وينستون تشيرشل

لم يكن أحد أكثر دهشة منى عندما أخبرنى طبيب الأورام بأنى مصاب بسرطان الرئة من الدرجة الرابعة. كنت فى الخامسة والأربعين، وبحالة صحية ممتازة. لم أدخن قط، وكنت أراعى وزنى وأمارس الرياضة بانتظام طوال سنوات. لقد أظهرت التحاليل أن السرطان فى رئتى قد انتشر ليصيب عظامى، ولم تعد الجراحة خيارًا مطروحًا، فصعقنا - أنا وزوجتى.

كان رد فعلى الأول هو الإنكار؛ فلا شك أن تحاليلى قد استُبدلت وحلت محلها تحاليل شخص آخر، ولكن سرعان ما برزت حقيقة الموقف جلية، وأدركت أنى لم أعد متحكمًا فى مسار حياتى، ولكن الله هو المتحكم فيها. وقد بكينا مرات عدة أثناء عودتنا إلى المنزل من عيادة الطبيب، واضطررنا لإيقاف السيارة حتى نستعيد هدوءنا.

كل ما استطعت أن أفكر فيه هو: "ما الذى من المفترض أن أتعلمه مما يحدث لى؟ ما الذى علىَّ فعله فى الوقت المتبقى لى؟ كم تبقى لى من وقت؟". لم أكن أفكر: "لماذا أنا؟" أو "إن هذا ليس عدلاً"، ولكن كان تغير مسار حياتى بمثابة جرس إنذار بالنسبة لى، فلم أتخيل قط أنه ستتولد عن مرضى نعم بهذا القدر!

لا حاجة بى إلى أن أقول إن أخبار إصابتى بالسرطان كانت مفاجئة وإنها ستعنى تغيرًا جذريًا فى حياتى وأسلوب ممارستى إياها. وعندما أخبرنا الطبيب بنتائج التشخيص قال بصراحة: "فرصتك فى النجاة واحد إلى عشر"، فنظرت إليه بينما تعتمل فى صدرى مشاعر مختلطة من الخوف والثقة وقلت: "رائع، سأكون إذن فى نسبة العشرة بالمائة هذه".

أدركت أن الأمر الوحيد الذى أتحكم فيه هو نظرتى إلى الموقف، ودعوت الله أن يمدنى بالقوة لأتغلب عليه، وكنت أعلم أن الله لا يعرضنا لامتحانات لا يمكننا تحملها، وربما كان قول هذا الأمر أسهل من تنفيذه. إن فكرة أن أترك زوجتى وألا أرى جميع أبنائى وألا أعرف أحفادى كانت ترعبنى.

لقد ظللت أفكر فى الإحصائيات المرعبة التى يحتفظ الطبيب بها فى مكتبه. وعندما استجمعنا رباطة جأشنا، بدأنا فى التفكير فى الصورة العامة وبحثنا عن أية بادرة أمل، وكانت الصلوات والتأملات وقراءة الكتب الملهمة ضمن وصفات العلاج، مثلها مثل الأدوية والعلاجات والتحاليل التى سرعان ما ستصبح جزءًا لا يتجزأ من حياتى.

بعد أن مرت الصدمة الأولى، كان الاختبار الأول الذى يجب أن أمر به هو أن أخبر أمى بخبر مرضى، فذهبنا إلى منزلها وقلت: "أمى، هناك شىء غير سار سأخبرك به – أنا مصاب بالسرطان". كان رد فعلها كما لو كان هناك مَن سحب البساط من تحت قدميها، فأردفت بسرعة: "لدينا أفضل فريق من الأطباء ليساعدونا، ونعلم أنه بمساعدة الله قد نتمكن من النجاة منه".

لقد تحولت تعبيرات وجه أمى من الخوف الشديد إلى الهدوء، حيث إنها قد استمدته منا، فقد كنا واثقين بالطريق الذى نسلكه، وكان إيماننا راسخًا. وبالمثل، ارتاح أبناؤنا، لأن والديهم سيواجهان هذه العقبة معًا، وبناءً عليه حافظوا على تفاؤلهم قدر الإمكان. الألم هو حقيقة الحياة، أما طريقة تعاملنا معه فمن اختيارنا.

لقد انتشرت أخبار حالتى الصحية بين الأصدقاء والأقارب والجيران كالنار فى الهشيم، وكان تدفق العطف كثيفًا ومتواضعًا فى الوقت نفسه، وتلقينا عددًا لا يحصى من الاتصالات الهاتفية والرسائل الإلكترونية من الجميع. وقد اغرورقت عيناى بالدموع عندما تمنى لى الكثير من الناس الشفاء.

بعثت لى امرأة من معارفنا بطاقة تتمنى فيها الشفاء لى، وكانت تكتب فيها رسالة تشجيعية بخط يدها يوميًّا، وتطوع العديد من الأصدقاء بأن يقلونى إلى جلسات العلاج الكيماوى والإشعاعى. كان جيراننا فى المنزل المجاور دائمًا أكثر من الأهل بالنسبة لنا، حيث فتحوا منزلهم لأبنائنا وأحفادنا عندما كانوا يحضرون لزيارتنا من خارج المدينة، حيث إن منزلنا صغير ولا يستوعب العدد بأكمله.

لقد تعلمت الكثير من هذه الرحلة، وقد كان هناك سؤال واحد يلح علىّ – هل يوجد أى شىء أسوأ من الإصابة بمرض السرطان فى جسمك؟ نعم، سرطان الروح.

هناك الكثير من الأشخاص يبدون أحياء وأصحاء، ولكنهم تعساء مع أنفسهم ومع كل ما يحيط بهم. لا يهم ما سيحدث، فهم تعساء. وبغض النظر عن الأمور الإيجابية في حياتهم، فإنهم يبحثون عن السلبيات. وبغض النظر عمن يحاول أن يحبهم أو يعطف عليهم، لا يروقهم هذا أبدًا.

وحيث إننى لم أختر مواجهة هذا التحدى، فقد كنت أبحث باستمرار عن النعم الموجودة به أكثر من المصائب. أتذكر أنى سألت زوجتى: "هل تتخيلين المرور بما نمر به دون أن نمتلك أساسًا روحيًّا متماسكًا؟". إنى أرتعد عندما أفكر كيف كنت سأتعامل مع حالتى بدون هذا الأساس الروحى.

إن الغضب واللوم والمرارة هى من ردود فعل المرض غير المثمرة، ولقد رأيت جميع ردود الفعل فى مجموعة دعم مرضى السرطان التى أحضر جلساتها. إذا كان هؤلاء الأعزاء قد علمونى أمرًا ما، فسيكون أن أتقبل التحدى كما هو — وأن أواجهه دون خوف. شاركت فى الضحكات والبكاء والكثير من المحادثات الحميمة، والتى لم تكن لتحدث أبدًا دون إصابتى بالمرض، وحينما كنت أتظاهر بعدم وجود أى شىء خاطئ، لم أكن أستقر على الأمور التى لا يمكننى التأثير عليها أو التحكم بها.

لقد وصل ضيفى المفاجئ على حين غرة، ولكنه فى النهاية وبصورة غير متوقعة منحنى الفرصة لفعل ما يفعله قلة من الناس — عيش الحياة بكل ما فيها — كل يوم. لا، لا أعنى القيام بالأمور الحماسية للغاية، مثل السفر إلى الأماكن الساحرة أو امتلاك ألعاب باهظة الثمن أو "الحصول على كل ما نشتهيه" كما قالت إحدى حملات الدعاية القديمة، بل أعنى أن نحيا كل لحظة بكل تقدير، لأنه لن تكون هناك لحظة أخرى.

وعندما أصيبت زوجتى بمرض عضال منذ بضعة أعوام، قالت إحدى بناتنا: "سوف نستفيد جميعًا من هذا الأمر"، ومما لا شك فيه أننا فعلنا - وبلا شك سوف نستفيد من وضعنا الحالى. بالطبع، نحن غير متأكدين من مصيرى، ولكننا فى الوقت نفسه نمتلك قوة الصلاة والإيمان وعطف الآخرين علينا ليدلونا على الطريق الصحيح، وكما قال أحد الأصدقاء: "صلِّ وأنت موقن أن الأمر كله بيد الله، واعمل كما لو أن الأمر كله بيدك".

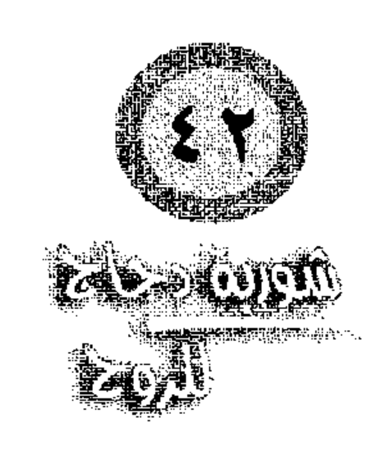
~ ديفيد هايمان





لقد اكتشفت أن منّ بين الفوائد الأخرى للعطاء، أنه يحرر روح المعطى.

~ مايا أنجلو



بدء العطاء...

عادة ما يكون المقتصدون أكثر الناس كرمًا.

~ لورد روزبرى

قبل نهاية العام بثلاثة أسابيع، يكون الوقت قد حان لأقوم بغالبية أعمالى الخيرية وتبرعاتى. لقد أحضرت جدول المؤسسات الخيرية التى أواظب على التبرع لها وإيصالات الضريبة على الدخل، وأخرجت كومة بطاقات الوعود بالتبرعات التى أحتفظ بها طوال العام، ثم فتحت دفتر شيكاتى.

أمسكت بالقلم، لكن بدلاً من البدء فى تحرير الشيكات، ترددت؛ لأنه من اليسير أن تهب المال لأعمال الخير عندما تتأكد أنك ستربح غيره، لكن الأمر لا يكون على القدر نفسه من السهولة عندما تنفق غالبية المال.

على مدار الأسابيع القليلة الماضية، تم إعلامى بأن موقعين إلكترونيين أكتب فيهما قد قررا أن "يستمرا فى العمل بشكل جزئى وبحذر بسبب فترة الركود الاقتصادى"، وأخبرنى محرر فى جريدة كنت أكتب فيها بأنهم توقفوا عن الاستعانة بأشخاص يعملون من خارج المؤسسة، وتلقيت بالأمس فقط بريدًا إلكترونيًّا من مجلة صحية كنت أنشر فيها مقالات بانتظام، وكانت الرسالة إجابة عن سؤالى عن حاجتهم إلى عملى، حيث أخبرونى بأنهم لا يبحثون عن أى أفكار جديدة طوال الأشهر الستة التالية.

بمعنى آخر، لا يمكننى توقع المزيد من الأعمال من هذه الأماكن، على الأقل طوال فترة الأشهر الستة، وربما أطول من ذلك.

ورغم أننى كنت أبحث عن أماكن أخرى لأنشر فيها كتاباتى فإننى لم أوفق فى مسعاى هذا حتى الآن، كما أن مجموعة التسويق التى أشترك فيها لا تعرض غالبًا

ســوى فرص عمل للمدونين والكتَّاب الذين يتقاضــون أقل من خمسة قروش للكلمة، وبعض إعلاناتها تعرض أســعارًا أقل قد تصل إلى قرش واحد للكلمة، وأجر كهذا لا يمكن أن يعيل أى شخص.

وبينما مررت بأفضل سنوات عمرى فى مجال الكتابة، فقد أصبح من الواضح أن العام التالى لن يقترب حتى من هذا العام، ويجب أن أضـيف أن كلمة "أفضــل" هى كلمة نســبية؛ فقد قرأت فى مكان مــا أن الكاتب العادى يجنى أقل من ١٥٠٠٠ دولار سنويًّا مع الوضع فى الاعتبار أن مشاهير الكتاب يجنون مئات الألوف من الدولارات سنويًّا. ومع ذلك فما زلت أجنى أقل من المعدل المتوسط.

ورغم أن عملى البديل فى التعلم يساعدنى على سداد الفواتير، فلم أتلق مؤخرًا القدر نفسه من مكالمات العمل التى كنت أتلقاها فيما سبق؛ فمجالس إدارات المدارس تغلقها لتوفير المال؛ وهو ما يعنى حاجتهم إلى عدد أقل من المدرسين.

لــذا، هل يمكننى حقًّا أن أتحمل تبعات التــبرع لأعمال الخير؟ أليس المنزل أولى بتلك الأموال؟ أقصــد منزلى. ولقد حثنى هذا التفكير على أن أغلق دفتر شــيكاتى، لكننى لم أغلقه.

نظــرت فى أرجاء منزلى - نعم، إنه يُقدر الآن بأقل مما كان يُقدر به قبل انهيار ســوق العقــارات، لكننــى لا أزال أملك منــزلًا صــغيرًا لطيفًا فى منطقــة جيدة من المدينة. وبما أننى لا أرغب فى بيعه، فبإمكانى الانتظار حتى استعادة سوق العقارات عافيتها.

إن ثلاجتــى وخزانــة المطبــخ لا تعجان بالأطعمــة، وهذا لأننى لم أخرج للتســوق هذا الأســبوع، وأنا لا أشــترى هــذه الأيام الكثير مــن اللحــوم أو الأطعمة الجاهزة مرتفعة الســعر، كما أننى لست بحاجة إلى الاختيار بين شراء الطعام أو دفع فواتير الخدمات. وعلى عكس عدد متزايد من البشر، فقد كنت قادرة على التبرع بالطعام لبنوك الطعام ولم أضطر للاستعانة بهذه البنوك.

إن جزءًا كبيرًا من ملابسى مستعمل، لكن هذا يرجع فى جزء منه إلى أننى أميل وراثيًّــا إلى التوفــير وإلى أننى لا أهتم بالموضــة. وإذا بحثت بتأن، فعادة ما يمكن أن أجد ملابس من نوعية جيدة مستعملة بشكل "جيد".

لقد تذكرت بعض أصــدقائى الذيــن لم ينالوا مثل ما نالنى من حظ، فقد فقدت إحداهن ســت أســنان على مدار عامين، حيث لم يكن بإمكانها تحمل نفقات العناية

الطبية المنتظمة بالأسنان، أما أنا فقد استبدلت حشوة ضرسى الأسبوع الماضى. ا مم آلمتنى التكلفة بمثل قدر عملية استبدال الحشوة، لكن ألم كليهما تلاشى.

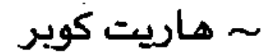
لدىَّ صديقة أخرى تعانى مشكلات ضخمة فى صحتها وقدرتها على الحركة، ومع ذلك تعيل نفسها من معاش العجز الضئيل بينما يعمل زوجها فى وظيفتين حتى يحافظ على مستوى معيشتهما. وقد تتزايد طقطقة ركبتى عما كانتا عليه، وكليتاى ليستا فى أفضل حال، لكننى لا أزال قادرة على الاستمرار.

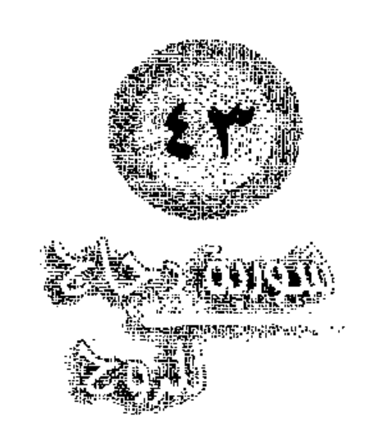
وقد خسرت صديقة أخرى سبعة أعوام من حياتها عندما محت إصابتها بجلطة دماغية أجزاء كبيرة من ذاكرتها، وتعيش على المساعدات الحكومية لعدم قدرتها على العمل؛ وهو ما يعنى تناول الرقائق وسمك التونة - وهى أطعمة تكرهها. لكن فى أحد الشهور، عندما استطاعت أن توفر خمسة دولارات لتدلل نفسها بوجبة من ماكدونالد، انتهت بها الحال وقد تبرعت بالدولارات الخمسة لشخص رأت أنه يحتاج إليها. ماذا عنى؟ أنا أدلل نفسى صباح كل أحد بالإفطار خارج المنزل، وكل أسبوعين ترسل لى أمى عشرين دولارًا لأتناول العشاء فى مطعم خارج المنزل.

فجأة، شعرت بأننى محظوظة جدًّا وثرية جدًّا، فأمسكت بقلمى مرة أخرى، وبدأت فى تحرير الشيكات. لا أعلم ما يحمله لى العام القادم، لكننى أستطيع فى الوقت الراهن أن أتشارك حظى الجيد مع الآخرين.

قد يكون المنزل أولى بالمعروف، لكن المعروف يجب ألا أن يظل مقصورًا على المنزل.

~ هاريت كوبر





لو لا فضل الله

إنك ستشعر بالسعادة بالدرجة نفسها التى تقدم بها المساعدة.

~ كارل ريلاند

لقد تبرعت بدمى لأعوام، لكننى لم أكن فى أى وقت من الأوقات متبرعة بالصفائح الدموية. لقد كان لدىّ العديد من الأعذار لعدم قيامى بهذا، ومنها: "أنه يستغرق وقتًا طويلاً"، و"يبدو الأمر غير مريح"، لكننى فقدت صديقتين بسبب مرض السرطان، وكلتاهما تدعى "مارى"، وكانتا فى أربعينيات العمر، ولم يفصل بين وفاتيهما سوى بضعة أشهر، وقد مزق هذا فؤادى.

وبينما كنت أعانى حزنى على ما فقدته فى أحد الأيام، خطر لى أن حياتيهما ربما امتدتا فترة بسبب سخاء أشخاص غرباء عنهما تماما، وهم أشخاص خصصوا وقتهم طواعية للتبرع بصفائحهم الدموية ولم يستتروا خلف أية أعذار.

وبمرور الأيام، لم أستطع أن أتوقف عن التفكير فى مسألة التبرع بالصفائح الدموية، وأدركت فى النهاية أن هذا أمر يجب أن أقوم به.

وعندما هاتفت المركز الطبى لأحدد موعدًا، أجابت موظفة الاستقبال بصبر عن أسئلتى العديدة لتطمئننى بأنى سأكون على خير ما يرام.

عندما وصلت إلى مكان التبرع كنت لا أزال أحاول مقاومة شعورى الباطنى بالخوف والقلق. أنا لا أرغب حقًا فى القيام بذلك، لكن يبدو أننى غير قادرة أيضًا على دفع نفسى لمغادرة المبنى. لذا أثناء عملية الفحص، وأملاً فى تهدئة مخاوفى، طرحت المزيد من الأسئلة.

وفى النهاية، بعد أن شعرت ببعض الراحة حيال العملية برمتها، طرح علىّ المساعد بعض الأسئلة ثم قال : "اتبعينى".

وعندما وصلنا إلى مؤخرة الحجرة، أذهلنى مدى تعقيد ماكينة الفصد، وسرعان ما أبهرتنى الطريقة التى فصدت بها الدم بلا أى عناء.

وبعد برهة، حان دورى ليتم إيصالى بالماكينة، وخلال دقائق كنت أتدثر ببطانية فى غرفة مريحة، وفى كل ذراع من ذراعَىَّ غُرست إبرة وظللت أشاهد التليفزيون فى حالة من الرضا أثارت دهشتى، ومرت بقية الإجراءات دون أية مشكلات؛ فقد نسيت تقريبًا أين أنا وماذا أفعل.

ثم حدث أمر ما، وشعرت بحكة فى أنفى.

فى العادة لا يمثل ذلك أمرًا مهمًّا، فكل ما هنالك أننى سأحكه. لكن عندما تذكرت أننى يجب أن أحافظ على استقامة ذراعىّ ولم أكن قادرة على ثنيهما، ولسبب أو لآخر بدأت فى الشعور بالخوف، واتسعت عيناى ودارتا فى أرجاء الغرفة بحثًا عن ممرضة، لكن العامل الوحيد الذى تواجد فى الغرفة فى هذا الوقت كان منشغلاً مع مريضة أخرى.

ساء شعورى بالخوف وزاد وبدأت أرتعش بشكل لا إرادى، ومرت بجسدى قشعريرة الخوف بينما كنت أجاهد لمقاومة رغبة جارفة لنزع الإبر من ذراعىّ والاندفاع خارجة من الغرفة.

ولأن الإصابة بنوبات الذعر ليست شيئًا معتادًا بالنسبة لى، فقد كانت هذه المرة بمثابة تجربة جديدة ولم تكن لدى أى فكرة عن كيفية التعامل معها، وكل ما أعرفه أننى كلما فكرت فيما أنا عليه فى هذا الموقف، زادت حالتى سوءًا.

وفى النهاية، دعوت قائلة: اللهم، إننى أشعر برعب شديد، فنجنى وساعدنى.

وفى الوقت المناسب تمامًا، ظهرت ممرضة. ولأننى افترضت أنها قد لاحظت قلقى وستنزع الإبر من ذراعىّ على الفور، فقد أدهشتنى عندما سألتنى بهدوء إذا كنت أرغب فى معرفة بعض المعلومات عمن أتبرع له.

ماذا؟ لكن ماذا عنى؟

جمعت شتات نفسى واستطعت أن أتمتم قائلة: "هل... هل... هل أستطيع أن أعرف هذه المعلومات؟ هل أستطيع أن أعرف لمن سأتبرع بصفائحى الدموية؟".

أجابت الممرضة بهدوء بينما تتفحص الآلة: "حسنًا. عادة لا تكون لدينا أية معلومات عن المتلقى، ولا يمكننا أن نعطى أى شخص أيًا كان أية معلومات شخصية، لكننى فى هذه الحالة أعرف بعض المعلومات عن تاريخه".

"حسنًا" - كان هذا هو كل ما استطعت أن أتفوه به وكنت لا أزال أجاهد لأتماسك.

أكملت الممرضة قائلة: "إنه رجل من هذه المنطقة فى حوالى الأربعين من العمر، وهو متزوج وله ولدان، و... مصاب بسرطان الدم".

وربما تكون قد قالت أكثر من هذا، لكننى لم أستطع سماعه.

فقد تجمدت فى مكانى، غير قادرة على التنفس محاولة أن أستوعب ما قالته لى لتوها: فهناك رجل فى هذه المدينة يتشابه معى فى السن والحالة الاجتماعية: متزوج وله طفلان، لكنه كان فى انتظار صفائحى الدموية... أملًا فى البقاء على قيد الحياة.

أخيرًا، رفعت ناظرى إلى الكيس البلاستيكى الذى كان يمتلئ تدريجيا بصفائحى الدموية ذات اللون الكريمى، وازدردت لعابى بصعوبة.

اللهم، إننى أرجو أن تغفر لى أنينى لمجرد شعورى بشىء من عدم الراحة.

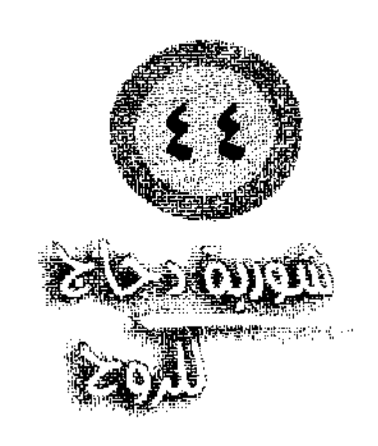
وبينما ابتعدت الممرضة، بدا المأزق الذى كنت فيه من دقائق فجأة تافهًا بشدة، لأننى، على عكس هذا الرجل المريض، فى أقل من ساعتين سأكون قادرة على النهوض من هذا السرير والرحيل، وسأذهب إلى منزلى لأعد طعام العشاء لعائلتى كالعادة، وسأكون بحالة جيدة وقادرة على التفكير بوضوح، ولدىَّ ما يلزم من الطاقة لأقوم بالتنظيف أو العناية بالحديقة أو حتى لأتجول مع زوجى فى نزهة سيرًا على الأقدام لنشاهد مشهدًا بانوراميًا لغروب الشمس.

وتدريجيًا، وببطء شديد، بدأت فى استيعاب ما حدث، وأدركت أن الحكة فى أنفى لم تتوقف فقط، وإنما حل الشعور بالتعاطف مكان الفزع الذى شعرت به من لحظات مضت، ولم أعد أشعر بعدم الراحة، فقد كنت أشعر بحالة من السلام الداخلى.

وعندما انتهت العملية بأكملها أخيرًا، وبعد أن جمعت أشيائى لأعود إلى المنزل، وقفت عند مكتب الاستقبال، وببساطة دونت اسمى للتبرع مرة أخرى.

وعندما خطوت خارج المبنى وشعرت بدفء أشعة الشمس على وجهى، واستنشقت بعمق الهواء النقى، لم أستطع منع نفسى من الاستغراق فى هذه الفترة فى هذه الحقيقة: كل ما أسعى إليه هو فضل الله.

~ كونى كاميرون



الفقر لا يمنع العطاء

لم يصبح أى شخص فقيرًا بسبب عطائه.

~ آن فرانك

لقد سألت ابنى أثناء اصطحابى إياه لحضور مناسبة اجتماعية فى دار العبادة: "ألا تمتلك أية ألعاب ترغب فى التبرع بها؟ وماذا عن كل هذه الأشياء الموجودة فى خزانتك التى لا تستخدمها؟"، فأجابنى قائلاً: "لا أملك أى شىء، فنحن فقراء جدًا".

نحن "فقراء" فحسب لأننا نرفض أن نشترى له الهاتف المحمول الذى أراده بمناسبة العيد، والذى سيتطلب أيضًا دفع اشتراك شهرى.

وقد وجدت نفسى أقول له: "أنت لست فقيرًا لدرجة أنك لا تمتلك أى شىء تتبرع به"، وهى عبارة دائمًا ما كانت أمى ترددها على مسامعى.

كيف يمكن أن أساعده على أن يدرك ذلك، بينما لا أزال أنا نفسى أشعر بالأسى لأشياء كنت أرغب فيها مثل كتاب *Flower's Modern English Usage*، الذى ثمنه ٤٠ دولارًا تقريبًا؟ أعلم أن الكتاب لن يسقط علىّ من السماء. وماذا عن المعطف ماركة فيرا وانج الذى رغبت فى شرائه من محلات كوول وكان سعره ١٥٠ دولارًا؟ إنه أيضًا لن يسقط من السماء.

فى العمل فى اليوم التالى، قالت إحدى طالباتى، وهى تقدم لى هدية بمناسبة العيد عبارة عن علبة شيكولاتة مزينة بالأشرطة: "لم أستطع تهجئة اسمك بشكل صحيح". وليس بغريب أنها لم تستطع أن تكتب اسمى بطريقة صحيحة، فأنا لم أعمل فى هذا المركز سوى شهرين، واسمى من العسير كتابته حتى بالإنجليزية، وهى اللغة الثانية لهذه الطالبة.

كانت هذه المرأة بلا عمل لعدة أشهر!

قلت لها: "شكرًا لك جوانا"، وأنا أحاول أن أمنع دموعى من التساقط بينما أضمها لصدرى.

لم أكن أتوقع الحصول على هدية، فأنا أعمل فى مركز تعليم للكبار؛ حيث نتعامل يوميًّا مع أشخاص يجاهدون للنجاة اقتصاديًّا. إن الأزمات الاقتصادية ليست بغريبة على هؤلاء الأشخاص الذين يلجأون إلينا، فمنهم من تم الاستغناء عنهم فى العمل، أو لا يعملون ويحتاجون إلى التعليم حتى يتقدموا فى حياتهم أو ليشعروا ببعض الفخر. عندما عملت فى هذا المكان، أخبرتنى مديرتى بأنها تحاول أن تحافظ على تقديم وجبات خفيفة فى المركز وتطهو لهم أكلة تشاركية مرة كل أسبوع؛ حيث يحضر كل من يمكنه أن يُحضر معه أى شىء، وقالت: "لأنك هنا قد تسمعين صوت الأمعاء الخاوية، فهم يعطون طعامهم لأطفالهم أولاً قبل أن يتناولوه هم".

تابعت مديرتى قائلة: "وبعضهم يحصل على كوبونات طعام، لكن فى نهاية الشهر تصبح الظروف أصعب، ونحاول ألا ننظم رحلات ميدانية حيث سيتوجب عليهم أن يُحضِروا معهم غداءهم، وفى بعض الأحيان لا يشاركون فى هذه الرحلات لأنهم لا يمتلكون حتى ساندويتشًا ليحضروه معهم".

ومع ذلك فهؤلاء الأشخاص، الذين يشعرون بالامتنان لحصولهم على فرصة تعليم ثانية - ولا يمتلكون فى بعض الأحيان ثمن البنزين اللازم ليحضروا به إلى المركز - يستطيعون أن يقوموا بشىء لأجلنا كل أسبوع تقريبًا؛ فبعضهم يُحضر معه الطعام، وآخرون يقومون ببعض المهام فى المركز، ويساعدون ويشجعون بعضهم ويفعلون المثل معنا أيضًا؛ فهم يقدمون ما يستطيعون تقديمه.

عندما نظرت إلى هدية العيد من صديقتى الجديدة، تساءلت عما إذا كانت قد تم اقتطاعها من ميزانية الطعام الهزيلة، وكنت أرغب فى رفضها. لكن بدلاً من ذلك قلت لها: "شكرًا لك".

عندما أحضرت معى الحلوى للمنزل لأتناولها مع أبنائى، أخبرتهم بأن كل قطعة من الشيكولاتة ستكون لها قيمة كبيرة إذا ما تفكروا فى مقدار ما تجنيه عائلة هذه المرأة غير العاملة. لماذا، لأنها كانت تعادل بالنسبة لى كتاب *Flower's Modern English Usage*. ها أنا أقولها مرة أخرى، لكننى هذه المرة كنت

أدرك بشكل أعمق بكثير فى داخلى: "مهما كان المرء فقيرًا فإنه يملك ما يمكن أن يهبه للآخرين".

ربما كانت أفضل طريقة أساعد بها ابنى على أن يعى ذلك جيدًا هى أن أعى أنا الأمر جيدًا أولاً.

وعلى الفور، ذهبت إلى مكتبتى الخاصة واخترت بعضًا من الروايات المفضلة لأهبها للمركز، وعندما وضعتها فى صندوق وغلفتها، التفت فوجدت ابنى يجر بهدوء سلة ملابس بيضاء ممتلئة بالألعاب التى كان يلعب بها وهو أصغر عمرًا ويقول: "لا أريد هذه الأشياء القديمة".

وقد رأيت ضمن هذه الألعاب لعبة خاصة يحبها، ودميته التى على شكل كلب والتى يفضلها ويدعوها سكويشى. وضعتها جانبًا لنستخدمها فى معرض خيرى بسيط نقيمه فى مدخل منزلنا ثم قبلته على جبهته؛ فقد تعلم بالطريقة نفسها التى تعلمت بها - من خلال القدوة. والآن لم يؤثر طلابى فىَّ فقط، لكن عائلتى فعلت ذلك أيضًا. هنا كنت أعتقد أننى المعلمة، لكن جوانا وبقية الطلاب فى المركز كانوا هم من علمونى؛ لأنك لن تكون أبدًا فقيرًا لدرجة تمنعك من العطاء.

~ دريما سيزمور دردج



نِعَم غير متوقعة

الفضل يعود إلى أهله.

~ مجهول

بعد نهاية الاحتفال بالعيد بدقائق، بدأت أنا وزوجي فى التخطيط لما سنشتريه من هدايا لأولادنا الثلاثة فى العيد المقبل. كانت أحوالنا المادية غير جيدة، ولكن بفضل اتباعنا ميزانية محددة كنا فى حالة جيدة، ولم نستطع الانتظار حتى حلول العيد.

فى العاشرة مساءً، سمع زوجى دقات على باب المنزل، فوجد طفلين من أبناء جيراننا يرتديان ملابس النوم، وهما "آندى" الذى يبلغ من العمر عشرة أعوام، وأخته "بيث" وعمرها سبعة أعوام. كانت الدموع تتساقط من أعينهما وهما يحملان بعض هدايا العيد المغلفة، وعلى الدرج الأسمنتى بجوارهما يستند كيس وسادة ممتلئ عن آخره بالملابس المتسخة.

وقال آندى: "س...سيدة كيلى. هل يمكن أن نبيت معكم الليلة؟".

"ما الذى حدث؟".

استطاع "آندى" أن يقول من بين تنهداته: "تعارك أبى مع خالتى، فقامت هى بطردنا من المنزل".

بحثت فى الظلام عن أبيهما، وسألتهما: "أين أبوكما؟".

"لقد غادر وأخبرنا بأن نأتى إليكم".

فقلت وأنا أتنحى جانبا لأسمح لهما بالدخول: "بالطبع يمكنكما البقاء". كان الوقت متأخرًا ولديهما مدرسة فى الصباح، وبإمكانهما قضاء الليلة والذهاب إلى المدرسة برفقة أبنائنا، ثم أستطيع أن أعرف ما الذى يحدث.

أيقظت ابني وطلبت منه الذهاب للنوم فى الفراش الإضافى العلوى فى غرفة أخيه، ثم قمت بوضع "آندى" و"بيث" فى الفراشين الموجودين فى غرفته.

وقلت لهما: "لا تقلقا. فسأعرف فى الغد ما حدث".

فى صباح اليوم التالى، وبعد أن غادر الأطفال المنزل للحاق بحافلة المدرسة، سمعت طرقات على باب المنزل، وقد كان السيد "براون".

سألنى بأدب: "سيدة كيلى، لا أرغب فى إزعاجك، لكن هل يمكننى الدخول والحديث معك؟".

فأجبته: "رجاءً تفضل"، وتنحيت جانبًا لأدعه يدخل.

بدأ حديثه بأن قال: "أقدر سماحك لـ آندى وبيث بالمبيت لديك، فقد طردتنا أخت زوجتى، ولم أعرف مكانًا آخر أرسلهما إليه".

سألته: "كيف علمت أنهما قد قضيا الليلة لدىَّ؟" وقد تذكرت أننى لم أر أى شخص الليلة الماضية.

فأجاب قائلاً: "كنت أختبئ بين الشجيرات. إننى أحتاج إلى أن أطلب منك معروفًا آخر: هل يمكن أن يبقى آندى وبيث معك حتى تتحسن أحوالى".

صُعقت مما قاله وتساءلت: "ما المدة التى تقصدها؟".

"شهران على الأكثر".

اعتملت العديد من الأفكار فى رأسى، فالعيد سيحل بعد أسابيع قليلة، وأحوالنا المادية ليست على ما يرام، كما أننا ندفع تكاليف الطعام والخدمات الآن بالكاد، ووجود المزيد من الأطفال يعنى المزيد من الطعام والمياه ومساحيق التنظيف والاستحمام والمزيد من الشامبو ومعجون الأسنان.

قال: "أعلم أنها مدة طويلة، لكننى لا أعرف أى شخص هنا. أرجوك دعيهما يبقيا لديك؛ فأنا لا أريد أن يعانيا بسبب أخطائى".

فقلت فى النهاية: "حسنًا، يمكنهما أن يبقيا، لكن الأطفال فقط. على أن تبقى أنت فى ملجأ أو ما إلى ذلك، ويمكنك زيارتهما، وهذا حتى تتحسن أحوالك فقط".

فقال: "شكرًا لك. لا تعرفين كم أقدر صنيعك هذا!"، ووعدنى بالعثور على عمل سريعًا والعمل بكد حتى يحصل لهما على مكان ليعيشا فيه، وأضاف: "لديهما المزيد من الملابس، لكنها متسخة".

فتحت له المرآب حيث تتواجد آلة غسيل الملابس والمجفف وتركته يُحضر أغطية الوسائد الممتلئة بالملابس.

وبعد أن رحل، قمت بإفراغ خزانة ملابس لهما ووضعت هداياهما مع بقية الهدايا.

وتساءلت عن حالهما فى العيد. هل هذا فقط هو كل ما لديهما من هدايا؟ وافترضت أنها بالفعل كل ما يملكون، وخاصة أن السيد "براون" لا يعمل. كيف يمكن أن يتلقى أبنائى الهدايا ولا يتلقيان هما أية هدايا؟ هذا لا يصح. وعندئذ دعوت فى داخلى أن نتمكن من تحمل تكلفة شراء هدايا جيدة للجميع هذا العام.

رن جرس الهاتف، وكانت إدارة المدرسة على الطرف الآخر، فقد تحدث "آندى" و"بيث" مع الإخصائية الاجتماعية فى المدرسة وكانت ترغب فى معرفة ما يحدث مع الطفلين. أخبرتها بما قاله لى السيد "براون" وأن الطفلين سيبقيان لدىَّ لعدة أشهر.

عندما وصل الأطفال إلى المنزل، أجلستهم جميعًا فى غرفة المعيشة لنتحدث، ثم أخبرت "آندى" و"بيث" بنظام حياتنا اليومى: "بعد المدرسة مباشرة، دائمًا ما نتناول وجبة خفيفة ونجلس إلى مائدة المطبخ لنؤدى الواجبات المدرسية".

انتظم الطفلان الجديدان بسهولة فى نظامنا اليومى، واستطعنا بطريقة ما أن نتدبر أمر الطعام والمؤن اليومية، لكن فواتير الخدمات لم تحن بعد، لكننى كنت أشعر بالقلق من مقدار الزيادة التى سيتوجب علينا دفعها. ومع المال الإضافى الذى أنفقناه على الوجبات الخفيفة والمؤن، مثل فوط المرحاض الورقية ومسحوق الغسيل، لم أكن متأكدة من أننا سنقدر على دفع قيمة الفواتير دون أن نقتطع من المال المخصص للهدايا.

بعد أسبوعين، اتصلت بنا إدارة المدرسة مرة أخرى، وسألتنى الإخصائية الاجتماعية عما سنفعله فى العيد.

قلت لها وأنا أضحك بقلق: "هذا سؤال فى محله؛ فأنالا أعرف حتى الآن".

"هل هناك هدايا لـ آندى وبيث؟".

قلت: "لقد أحضرا معهما قليلًا من الهدايا، لكنها كل ما لديهما، ونحن لا نمتلك الكثير من المال هذا العام، لكنى واثقة من تحسن الأحوال، وأعتقد أن العيد سيكون أقل فخامة هذا العام".

قالت: "نحن نكفل بعض العائلات فى العيد، ونرغب فى كفالة آندى وبيث إذا كان ذلك يلائمك".

ساد بيننا الصمت لفترة.

ثم قالت: "لدينا بالفعل أشخاص مستعدون لإحضار الهدايا لمنزلك، ولدينا دراجتان وألعاب وملابس، ويمكنك أن تحتفظى بها حتى حلول العيد".

فقلت: "حسنًا" وأنا أحمد الله فى داخلى، فقد كان أبنائى يرغبون فى دراجات جديدة فى العيد أيضًا، لكن إذا كنا سنشترى هدايا لـ"آندى" و"بيث"، فلن نستطيع شراء هذه الدراجات. فلم يكن بإمكاننا تحمل تكلفة شراء خمس دراجات، وذلك لأننا كنا نرغب فى أن يحصل الجميع على هدايا متساوية.

وخلال نصف ساعة، توقفت أربع سيارات أمام المنزل، ونزل منها أربعة رجال يحملون حقائب وصناديق ممتلئة بالهدايا والأطعمة.

ثم رن جرس الهاتف مرة أخرى، وكان على الطرف الآخر مجموعة أخرى ترغب فى إحضار بعض الأطعمة. وبينما تغادر المجموعة الأخرى، حضرت المجموعة الثانية ومعها حقائب ممتلئة بالطعام - لم تمتلئ خزانة طعامى بمثل هذا القدر من الطعام من قبل!

وبعد إعداد قائمة جرد لكل ما حصلنا عليه، قمت بإخفاء هدايا "آندى" و"بيث"، وذهبت فى مساء هذا اليوم مع زوجى للتسوق لشراء هدايا لأبنائنا، واستطعنا أن نحضر لهم كل ما يريدونه ليحظى جميع الأطفال ببهجة العيد، واستعدنا إحساسنا بالإثارة.

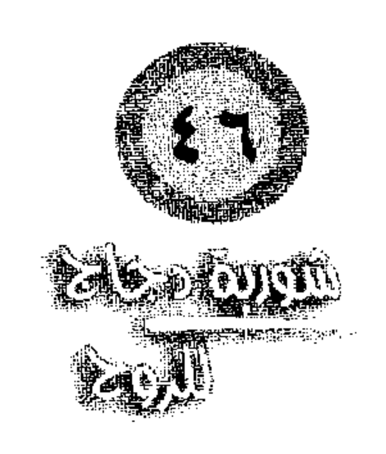
لكن بدأت فى تسلم فواتير الخدمات، وفتحت فاتورة المياه أولاً، وكانت أقل بكثير مما اعتدناه، وحدقت فى الفاتورة معتقدة أنه لا بد من وجود خطأ ما، لكننى حمدت الله فى صمت على هذه النعمة.

ثم فتحت فاتورة الكهرباء بعد ذلك، وكانت منخفضة أيضًا. ورغم أن استخدامنا قد زاد، فإن الفواتير كانت أقل، وعلمت حينها أن العيد سيكون مميزًا بشكل خاص هذا العام.

وقد كان، فقد استيقظ الأطفال صبيحة يوم العيد على كومة من الهدايا المتراصة، وتناولنا الديك الرومى واللحم والبطاطس والمرق وجميع أنواع الخضراوات والكعك والحلوى، وقضى معنا السيد "براون" يوم العيد ولم يتحدث أى شخص فى موضوعات محزنة، حيث لعبنا وأكلنا وشكرنا الله على نعمه التى أغدقها على عائلتنا.

ظل "آندى" و"بيث" معنا شـهرين إضافيين، واسـتمرت النعم تنهال علينا، ولم نعد نحتاج إلى شـىء بل أصـبح لدينا أكثر مما كنا نمتلك فى أى وقت مضى. تلقينا الحـب من عائلة كانت بحاجة إلى مسـاعدتنا، وشـعرنا بالسـعادة من مساعدتنا الآخرين، وزاد إيماننا من جراء النعم غير المتوقعة التى انهالت علينا.

~ كيلى هانسيكر



فى السراء والضراء

لم يقدّر أى شخص مطلقًا، حتى الشعراء، كم يمكن للقلب أن يتحمل.

~ زيلدا فيتزجيرالد

وقفت وحيدة فى قسم الألبان فى المتجر، أحدق فى بطاقات السعر الملصقة على عبوات اللبن، وطرفت بعينى ومسحت الدمعة التى سالت على خدى، وانتزعت عبوة مكتوبًا عليها "سعر مخفض". أحنيت رأسى بينما أدفع عربة التسوق بعيدًا غير راغبة فى أن يلحظ المتسوقون الآخرون فى المتجر ما بدا على محياى من أسى.

لقد كانت عائلتى تعيش على بقايا حسابى البنكى وحساب زوجى بعد أن أصبحنا بلا عمل. كنت أعلم أن الأحوال ربما كانت ستسوء لولا هذا القدر من المال، لكنه كان عسيرًا أن أرى أرقام الحساب تتضاءل مع كل بيان يأتى من البنك، وخاصة أنه لا تلوح فى الأفق أية فرصة لعمل محتمل؛ لذا فقد كان سعر عبوة اللبن - الذى قاربت صلاحيته على الانتهاء والبالغ ١,٥٩ دولار - بالنسبة لى مصروفات هائلة؛ فلم أكن أملك أية فكرة عن متى أو كيف سنجنى مالًا نعوض به هذه النقود، أى ١,٥٩ دولار.

كان عيد زواجنا الرابع عشر سيحل بعد أيام قليلة، لكننى كنت أعانى حتى مجرد التفكير فى ذلك، وعلمت أنه لن يكون مشابهًا لأى من أعياد الزواج الثلاثة عشر السابقة.

ففى اليوم الذى تلا يوم زفافنا، قدنا سيارتنا لنبدأ شهر العسل بالإقامة فى فندق بنظام الغرفة والإفطار. وفى ردهة الفندق فى مساء هذا اليوم، قابلنا ثلاثة أزواج رائعين وزوجاتهم، الذين كانوا أكبر منا عمرًا، وكانوا يحتفلون بأعياد زواجهم:

العيد العشـرين والعيد الخامس والثلاثين والعيد الثامن والأربعين، وعندما سـألونا منـذ متى تزوجنا، ضـحكنا وأجـاب "بيت": "منذ يـوم واحد". وبعـد أن أمطرونا بالتهانى، انهالت علينا النصائح، ولا أتذكر غالبيتها، لكننى و"بيت" اهتممنا بشكل كبير عندما أجمعوا على أننا يجب أن نجعل من عيد زواجنا كل عام مناسبة حقيقية ومهمة، فقد اكتشفوا جميعًا أن الخروج معًا كزوجين لمدة أسبوع أو حتى لليلة واحدة، قد شكل فارقًا فى حياتهم وزيجاتهم.

وعلى مدار الثلاثة عشـر عامًا الماضـية، اتبعنا هذه النصيحة، ففى عيد زواجنا الثالث والعيد السـادس، وبوجود أطفالنا الصغار فى المنزل، قررنا أن نخرج لتناول وجبة عشـاء لطيفة بدلًا من الاحتفال، وتعاملنا مع هذا الوعد بجدية دفعتنا إلى أن نخصـص له جزءًا من ميزانيتنا كل عام، من خلال ادخار جزء من المال كل شـهر للتكفل بنفقات احتفالنا بعيد زواجنا.

أمـا هذا العام، فقد كنت أعلم أنه لن يكون هناك أى احتفال، لأنه ليس بإمكاننا إقامته، فكل مالنا كان يجب أن نسـدد به نفقات الطعام والمعيشـة، وكنت قد توقفت عن قص شـعرى، وتناول الطعام لدرجة التخمة؛ ليس لأقلل من السـعرات الحرارية بـل لأقلـل مـا أنفقه من مـال. وبالطبع لم أكن أقـدر حتى على الحـزن على رفاهية الإقامة ولو لليلة بفندق ما، لكننى شعرت حقًا بالحزن.

لقد رغبت باسـتماتة أن أخفى حزنى عن "بيـت"؛ فقد كانت حقيقة أنه لا يعمل تُشـعره بما يكفى من الإحباط، لذا لم أتحدث حتى عـن عيد زواجنا المقبل، لأنى لم أكـن أعـرف كيف أثير الموضـوع دون أن ننتقـل للحديث عن طريقتنـا التقليدية فى الاحتفال بعيد زواجنا.

لكنـه عـرف؛ فقد كان بإمكانـى أن ألحظ ذلك فى الطريقـة التى ينظر بها لى، وحنانـه فى التعامل معى. وبمرور الأيام واقتراب موعد عيد زواجنا أكثر، بدا وجهه يصبح أكثر اكفهرارًا؛ ليس بسبب الغضب، بل بسبب التفكير والعزم.

وفى صـباح يوم عيد زواجنا، اسـتيقظت بعدما اسـتيقظ "بيت"، ودفعت نفسى للنهوض من فراشـنا الخاوى، وهرعت إلى الحمام لأغسـل وجهى، ثم توقفت؛ ففى وسـط منضـدة الحمام كانت هناك عدة لفائف بيضاء رفيعة معقودة جيدًا بشريط حريرى أحمر لامع عرفت أنه من صـندوق أشـرطة الشـعر التى تسـتخدمها ابنتى، وعندمـا التقطت اللفافة وجذبت طرفى الشـريط، ارتعشـت أصـابعى. فبينما أفك الغلاف الورقى، انهمرت دموعى، وهى دموع لا تتشابه مع الدموع التى ذرفتها عندما

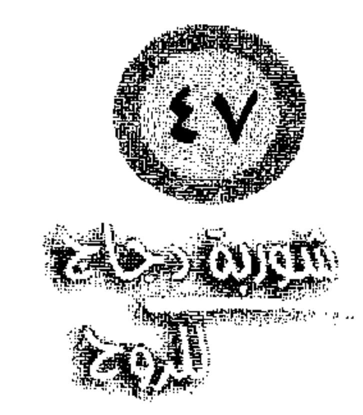
كنت أشـتري اللبن: كان "بيت" قد قام بطباعة قصـية رومانسـية من كتاب كان قد أهدانيه في عيد ميلادي العام الماضي.

لقد طرأت على خاطري العديد من الصور بينما أقرأ وأعيد قراءة هذه الكلمات، وتخيلت "بيـت" وهو يتصـفح هذا الكتاب ويقـرأ كل هذه القصـائد حتى عثر على القصـيدة المناسـبة، وتخيلته وهو يجلس أمام الكمبيوتر - لكن متى قام بهذا ونحن نتواجد في المنزل في الأوقات نفسـها تقريبًا؟ - يبحث فيه حتى يعثر على خط رائع ليكتب به هذه القصـيدة، وتخيلته وهو يشـذب أطراف الورقة المطبوعة على الأرجح بمسطرة حتى يحافظ على استقامة حوافها، وتخيلته وهو يدخل حمام بناتنا ويبحث فيه عن الأشـرطة في هذا الصندوق المتسم بالفوضى وبين الأشرطة المتشابكة، كما تخيلت أصابعه الذكورية السمينة وهو يجاهد ليلف بها الورقة جيدًا ويربط الشريط اللامع. هل احتفظ بهذه اللفافة الدقيقة في الطاولة التي بجواره قرب الفراش حتى هذا الصباح؟ هل ابتسم واللفافة في يده وهو يتسلل من الفراش أثناء نومي؟

وإذا أردت أن أصف حالي بكلمات واضحة، فإن ما تلقيته كهدية عيد زواجي كان قطعة من الورق الملفوفة والمربوطة بقطعة من شـريط مسـتعمل، مكتوبًا بها قصيدة أعيـدت للحيـاة من كتاب يعود لعام مضـي. لكن ما تلقيته حقًّـا كان قطعة من قلب زوجـي ودليلًا على ارتباطه الدائم بي وبزواجنا، ولم أكن أحتاج إلى قضـاء ليلة في فندق والإفطار فيه أو حتى إلى تناول العشـاء في مطعم فخم لأدرك هذا أو لأشـعر بتأثيره.

لم ينفق "بيت" المال على الهدية، وقد كنت سعيدة بذلك؛ لأن أرقام حساباتنا في البنك، وكما تعلمت بالطريقة الصعبة، يمكن أن تتسم بأي شيء إلا أن تكون دائمة. وغالبًا، ما تتسـم الأشـياء التي ننفق عليها أموالنا بذلك أيضًا، لكن الوقت والإبداع والاهتمام التي نبعت مباشرة من قلب "بيت" ستبقى معي إلى الأبد.

~ ماندي هوك



مأدبة العالم الثالث

إن الفقر يمكن أن يعطى دروسًا لا يمكن للثروة أن تعطيها.

~ جاك كلوجمان

إن أحد أعظم الدروس التى تعلمتها كان درسًا تعلمته فى الصف السادس الابتدائى: كانت مدرستى تدعى السيدة "شميت"، ولسنوات، قبل أن ألتحق بالفصل الذى تدرِّس له، لم أكن أطيق الانتظار حتى تصبح مدرستى، فقد كانت المدرِّسة الصغيرة الرائعة التى جعلت من التعليم شيئًا ممتعًا، وقد كانت تدرِّس الدروس نفسها التى يدرِّسها بقية المدرسين، لكن طريقتها فى القيام بذلك كانت مختلفة، وكما يقولون هذه الأيام، كانت تفكر "خارج الأطر التقليدية".

فى أحد الأيام، وبينما كنا نستقر فى الجلوس فى مقاعدنا بعد عودتنا من فترة الاستراحة، عرضت لنا السيدة "شميت" الإطار العام لمشروعنا المقبل: مأدبة العالم الثالث - كان غداء ستقدمه الصفوف السادس والسابع والثامن حيث سيتناول كل طالب وجبة ترمز للأطعمة التى يتم تناولها فى إحدى دول العالم الأول أو الثانى أو الثالث.

لقد قمنا بالإعداد لهذا الحدث طوال الشهر، حيث جمعنا المال وطلبنا مساعدة آبائنا، وأمعنا التفكير فى تفاصيل الحدث، وقبل أن يمر وقت طويل كنا قد خططنا للأمر. وحتى يكون الأمر عادلاً، قررنا أن كل طالب يشارك فى الحدث سيسحب، وهو مغمض العينين، قصاصة من الورق من إناء، وإذا كان مكتوبًا على الورقة رقم ١، فإن هذا الطالب حسن الحظ سيتناول الغداء الذى تتناوله دول العالم الأول، وإذا كان مكتوبًا على الورقة رقم ٢، فإنه سيتناول الغداء الذى تتناوله دول العالم الثانى،

أما إذا كان مكتوبًا على الورقة رقم ٣، فمن البديهى أنه سيتناول الغذاء الذى تتناوله دول العالم الثالث.

وأخيرًا حل يوم المأدبة ورن جرس المدرسة قبل ميعاد الغداء، وتم تمرير الإناء فى كل فصل حتى يختار الطلاب ما يحدد مصيرهم فى فترة ما بعد الظهيرة، وبالطبع كان الجميع يأمل أن يختار قصاصة الورق المكتوب عليها رقم ١.

وبعد ذلك بوقت قصير، كنا نقف على أبواب قاعة الرياضة فى المدرسة (التى أعدت لتكون بمثابة قاعة تناول الطعام)، وننتظر بصبر حتى يتم توجيهنا إلى مقاعدنا فى الداخل، وسريعًا بدأ الآباء فى اصطحاب طلاب العالم الأول لصفوف من الطاولات المتراصة والمغطاة بمفارش المائدة وأدوات المائدة والأطباق، أما طلاب العالم الثانى فقد تم اصطحابهم إلى مجموعة أخرى من الطاولات. وقد كانت هناك مقاعد، لكن بلا أية إضافات أخرى مثل أغطية الموائد أو قنانى الملح والفلفل. وأخيرًا، تم توجيه طلاب العالم الثالث إلى قطعة منعزلة من أرضية القاعة محاطة بالحبال ومغطاة بأوراق بنية اللون ليجلسوا عليها.

وما إن اتضحت حقائق مأدبتنا، حتى تغيرت الوجوه. لقد كان طلاب العالم الأول بالطبع يبتسمون بابتهاج ويتجولون كما لو أنهم ملوك وملكات ويتصافحون سعادةً بحظهم الحسن، وبدا طلاب العالم الثالث فجأة بائسين وهم يحاولون أن يستشعروا بعض الراحة على الأرضية القاسية أسفلهم، ويحسدون زملاءهم الذين يجلسون على مقاعد حولهم، ويشعرون بالرهبة من اللحظة التى سيكتشفون فيها طعامهم لهذا اليوم. وبين هذا وذاك، كان طلاب العالم الثانى، الذين جلسوا دون أن تبدو عليهم أية تعبيرات تقريبًا، فقد كانوا يشعرون بالإحباط إلى حد ما لأنهم لم ينالوا حظ أصدقائهم من طلاب العالم الأول، لكنهم كانوا فرحين بالتأكيد لأنهم لم يجلسوا على الأرض أيضًا.

وقبل مرور وقت طويل، تم تقديم الغداء، ومن ثم حصل طلاب العالم الأول على مكرونة إسباجتى وكرات اللحم وعيش بالثوم وسلطة وما يختارونه من مشروبات. وقد تم تقديم الطعام لهم أولا، وتمت خدمتهم بشكل جيد وفى خلال لحظات، كما تمت إعادة ملء أكوابهم بالشراب بعد فراغها، بل إنهم حصلوا على الكعك والمثلجات للتحلية!

أما طلاب العالم الثانى فقد قُدمت لهم زبدة الفول السودانى والجيلى وعلبة كرتون تحتوى على ربع لتر لبن. وعلى موائدهم لم تكن الخدمة سريعة ولا تتم إعادة

مـلء الأكواب، كمـا لم توجد تحلية فى النهاية، لكن هـذه الحال لم يقترب حتى من سوء حال طلاب العالم الثالث؛ ولهذا فقد كانوا يشعرون بالامتنان.

وفـى داخل المنطقـة المحاطة بالحبال والخاصـة بـ"العالم الثالـث"، كان المكان مزدحمًا وغير مريح؛ حيث جلس الأطفال متلاصقين ويكادون يجلسون فوق بعضهم، وتم تقديم القليل من قنانى المياه والأكواب وأطباق أرز صـغيرة، لكن بالطبع لم تكن هناك أى شوَك.

وبقدر ما علقت تجربة المأدبة هذه معى حتى اليوم، فهناك تفصيل بسيط أتذكره بوضـوح، وهو عالق بذاكرتى بشدة بفضـل زميل قديم يدعى "تيلر"، الذى كان أحد أضـخم الطلاب فى الفصـل. ومن مظهره، كان المرء يعتقد أنه شـخص فظ وقاسٍ ومشـاكس يحب إثارة المشـكلات، ومع أنه كان منسـجمًا مع بقية الطلاب، فإنه فى داخلـه تقبـع روح رقيقة حقًّا. وهكذا كنـا جميعًا مرتدين الزى المدرسـى ذا الألوان الأحمر والأبيض والأزرق، لكن يقسمنا الحظ (أو غيابه).

لقد جلس طلاب العالم الأول معًا يأكلون ويشربون ويضحكون فى "عالمهم الأول" المريح، ناسـين تمامًا ما يحيط بهم من فقر؛ وهو الفقر الذى أصـبح بالنسبة لبعض أقرب أصـدقائهم فجأة حقيقة يعيشـونها، ونسـى طلاب العالم الثانى، الذين كنت أجلس بينهم، سريعًا كل ما يتعلق بالمكرونة التى لم يحصلوا عليها، وشعروا بالامتنان لأنهم لم يختاروا قصاصة الورق المكتوب عليها رقم ٣. أما طلاب العالم الثالث فقد جلسـوا على الأرض يقسمون حصـص المياه بنيهم ويتناولون بأيديهم أرزًا لزجًا بلا نكهة.

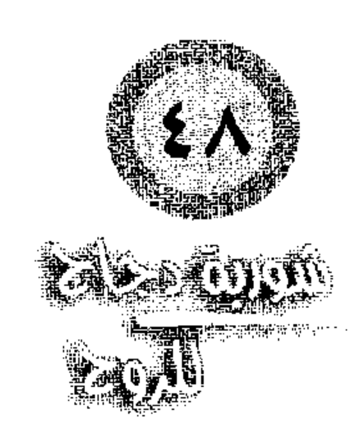
فى نهاية الغداء قام "تيلر" - الذى كان يجلس بين طلاب العالم الأول فى هيئته المعتادة المتواضـعة العطوفة، ويبدو أقل من تأثر بمكانة العالم الأول - بالوقوف. كان هناك شـىء مفاجئ جعله يدرك الدرس الذى كانت السـيدة "شميت" ترغب فى أن ندركـه جميعًـا: فقد قال عندما عُرض عليـه أن يتناول التحلية مرة إضـافية: "نعم من فضـلك"، لكنه لم يرد قطعة الكعك الثانية لنفسـه، بل كان يريدها لمن هم أقل منه حظًّا. وبعد أقل من دقيقة كان قد تحرك مبتعدًا عن كرسيه ويسير خلفه طابور مـن زملائه فى العـالم الأول متجهين إلى بقيـة زملائهم فى العـالم الثانى والثالث فـى أرجـاء القاعة. كان لما أبداه من عطف تأثير على من حوله يشـبه تسـاقط قطع الدومينـو المتراصـة، وخلال دقائـق، كانت أطباق كعكة الشـيكولاتة متراصـة على

الطاولات الخاوية لطلاب العالم الثانى وتحل محل أطباق الأرز لدى طلاب العالم الثالث.

لقد كان الآباء مستعدين لهذا الأمر، ولذا فقد كانوا منتظرين ومعهم أطباق كعك للجميع وقدموها للأطفال الذين لم ينلهم الحظ ليتناولوها من البداية، وعادت الابتسامة لترسم مرة أخرى على الوجوه التى طالها الشعور بالفقر.

وبحلول المساء، كنا جميعًا قد أكلنا مرة أخرى حتى الشبع من طعام عشاء عائلاتنا، وعدنا لنحيا حياتنا الخالية من الهموم كأطفال محظوظين، متناسين ما فى العالم من جوع أو حتى ما عاناه بعضنا من جوع سابقًا فى هذا اليوم. لكن طوال هذه الساعة التى قضيناها فى صالة الألعاب الرياضية أثناء إقامة مأدبة العالم الثالث، أدركنا، حتى ولو لفترة قصيرة من الوقت، ما يعنيه الشعور بالجوع، لأننا لم نأكل سوى الأرز أو لأننا قد لاحظنا أصدقاءنا الذين لا يجدون ما يأكلونه. ما زلت أفكر فى هذا الحدث البسيط، وكيف أن العمل البسيط الذى قام به "تيلر" أحدث هذا الفارق الكبير.

~ أندريا فيسك



جائع فى "التفاحة الكبيرة"

فى بعض الأحيان يكون التبرع بتفاحتك لشخص، أفضل من أن تتناولها.

~ جاك كلوجمان

لقد كان أول شتاء أقضيه فى مدينة نيويورك - الشهيرة باسم "التفاحة الكبيرة" - شيئًا انتظرته فترة طويلة. كنت أبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عامًا وأعمل وأستمتع بحياتى فى واحدة من أكثر مدن العالم إثارة، وكنت أتحرق شوقًا لحضور الاحتفال الذى تقيمه سلسلة محلات "ماسى" بالعام الجديد، ومشاهدة عرض Rockette's Christmas Spectacular الذى يقام فى قاعة راديو سيتى للموسيقى. لقد كانت الشوارع تزدان بواجهات المحال التى تغرى المارة بجمالها الساحر وتخلب لب الأطفال بما تحويه من كنوز تنتظرهم فى الداخل، بينما عطر الكستناء المشوية يفوح فى الهواء البارد يثير شهيتك الخاملة. لقد كان من المتوقع أن يكون هذا واحدًا من أفضل الاحتفالات - أو هذا ما اعتقدته.

لقد أسرعت الخطى إلى محطة قطارات بنسلفانيا وجموع من البشر تخرج منها بعد انتهائهم من العمل - كان السباق نفسه الذى يحدث يوميًّا للحاق بمكان فى القطار السريع قبل أن يمتلئ عن آخره بالركاب. وبطبيعة الحال فإن الأشخاص اللطفاء يتحولون إلى وحوش ضارية تدافع عن مكانها وتفتك بأى شخص أو أى شىء فى طريقها. ولأننى من الجنوب فقد كان هذا السلوك مزعجًا لى، لكن هنا فى التفاحة الكبيرة، كان هذا أسلوب حياة يجب أن أعتاده. كان من النادر أن ألحق بالقطار السريع، ولم يكن هذا اليوم مختلفًا عن بقيةِ الأيام. لذا، وبينما كانت الأبواب المعدنية الثقيلة تُغلق، التفتُّ لأبحث عن مقعد لأُريح عليه جسدى المنهك، ورأيت عن بعد مسافة شيئًا يجول فى جانب مظلم من المحطة. كان أكبر من أن يكون

حيوانًا، رغم أننى قد سمعت بعض الشائعات عن أن فئران المدينة قد يصل حجمها إلى حجم كلب صغير، وعندما أمعنت النظر، استطعت أن أراه جيدًا.

وهمست قائلة: "يا الله، إنه طفل!".

نهضت واقفة واتجهت إلى هذه المنطقة. كان هناك صبى صغير وسيدة شابة يجلسان متقاربين وتغطيهما طبقات من الأتربة والأوساخ وتحولت ملابسهما إلى أسمال بالية ممزقة تكسو جسديهما الهزيلين، ولم يرتدِ أى منهما حذاءً أو معطفًا. استمر الزحام المحيط بى فى حركته السريعة، ولم يتوقف أى من المارة ولو لمرة واحدة ليلحظ هذه العائلة الفقيرة ويتعرف على حالها. هل يهتم أى شخص؟ وعندما نظرت إلى ساعتى، أدركت الوقت، حيث إن زوجى سيشعر بالقلق إذا لم أصل إلى المنزل بسرعة. وعلى مضض، استدرت وهرعت لألحق بالقطار الذى يقترب من الرصيف، وكل ما استطعت التفكير فيه فى طريق عودتى إلى المنزل هو صورة هذه الأم الشابة وطفلها، فغمرنى إحساس بالذنب لأنى لم أعطهما معطفى ليدفئهما.

عندما وصلت إلى المنزل، أخبرت زوجى، الذى نشأ فى نيويورك، بما رأيته، فوضح لى الأمر وقال: "يا حبيبتى، أعلم أنك لست معتادة رؤية المشردين، وأعلم أنك ترغبين فى مساعدتهم، لكن هناك العديد من هذا العائلات فى المدينة، ومن المستحيل مساعدتهم جميعًا. لا تقلقى؛ فستعتادين الأمر".

صدمتنى كلماته، فلم أكن أرغب فى اعتياد رؤية معاناة هؤلاء الفقراء. لكننى كنت الشخص الوحيد، ولم يكن هناك الكثير الذى يمكننى تقديمه لمساعدتهم، أليس كذلك؟ وفى صباح اليوم التالى، كنا نهرول فى كل مكان فى الشقة محاولين الاستعداد للذهاب إلى العمل، وأسرعت إلى الثلاجة وأخرجت غداءنا، فقد قررنا أن نأخذ معنا طعام غداءنا؛ حيث إن تناول الطعام فى المدينة يوميًّا باهظ جدًّا.

عندما وصلنا إلى محطة بنسلفانيا، مضى كل منا فى طريقه، وبينما كنت أصعد السلالم، ارتعشت عندما قابلنى هواء المدينة البارد، ولم يكن للمعطف الذى أرتديه الكثير من التأثير وسرى الخدر فى قدمىَّ، وعندما بدأت فى الشعور بالأسف لحالى، رأيت رجلًا عجوزًا ملتفًّا حول نفسه تحت مظلة متجر أطعمة. كان لا يرتدى إلا القليل من الملابس، وخداه مصفرَّان، ونظرت إلى الكيس الورقى الذى أضمه لصدرى، فعلمت ما الذى يجب أن أفعله. اتجهت إلى الرجل العجوز وقدمت له الكيس، ثم مد يده التى قرصها البرد وأخذ عطيتى ثم فتحها ونظر بفضول داخلها.

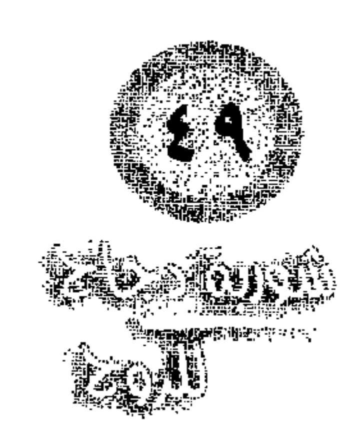
وسمعت نفسى وأنا أقول: "اعتقدت أنك قد ترغب فى وجبة خفيفة تتناولها فيما بعد".

نظر العجوز لأعلى وابتسم وقال: "شكرًا لك يا بنيتى، باركك الله، والآن أسرعى قبل أن تصابى بالبرد".

همست: "حسنًا يا سيدى".

أومأ لى برأسه وأخرج تفاحة من الحقيبة، وراقبته وهو يأكل التفاحة قبل أن أستكمل طريقى للعمل، ورغم ضآلة ما قدمته، فإننى قد وجدت طريقة أستطيع بها أن أساعد المشردين. ومن هذا اليوم، كان من النادر أن أحضر إلى العمل ومعى غدائى، لكننى لم أشعر ولو لمرة واحدة بألم الجوع.

~ تاشا ميتشيل



التمنى فى الاحتفال بالعام الجديد

إن يوم الاحتفال بالعام الجديد هو اليوم الوحيد الذى يحمل آمالًا ووعودًا حقيقية لكل البشر.

~ إدجار جيست

كان موسم الأعياد يقترب، وما زالت حالتنا الاقتصادية سيئة، وكنت أذهب إلى دار عبادة جديدة منذ عدة أشهر. كانت كلمات الواعظة "لورى" عبارة عن رسائل يومية روحانية تنطوى على الإنسانية لجميع البشر وكذلك الأمل، وخاصة فى هذه الأوقات العصيبة، ودائمًا ما ألهمتنى رسائلها ورغبت فى اتباعها وصنع فارق فى حياة الآخرين.

لقد اهتز إيمان الكثيرين فى العام الماضى، بل وفقدوا الأمل فى مستقبل أكثر إشراقًا، وكان الناس يشعرون بإحباط شديد، وأصبحت الشوارع أكثر خطرًا. لقد كنت أفكر فى المشردين، وكيف يستمرون فى العثور على ما يكفى من قوة تساعدهم على الاستمرار، وكيف سيقضون أعياد الميلاد هذا العام.

فى مقابل دار العبادة التى أذهب إليها كانت هناك حديقة، وطوال الخريف وبعده، لاحظت عددًا ضخمًا من المشردين الذين اتخذوا من هذه الحديقة منزلاً لهم. وقد أردت أن أجعل من احتفالهم بالعام الجديد شيئًا مميزًا هذا العام، وتمنيت أن أذكرهم بالاحتفالات السابقة التى كانوا يقضونها مع عائلاتهم وأصدقائهم قبل أن تسوء أحوالهم. نعم، الطعام والمال سيساعدانهم، لكنهم يمكن أن يحصلوا عليهم فى أى يوم، وقد كنت أرغب فى أن أجعل هذا الاحتفال مختلفًا.

لقد اشتريت بعض حقائب الهدايا بألوان زاهية، مكتوبًا على مقدمتها ضحكة شهيرة "ها، ها، ها". ورغبة منى فى أن أكون عملية لكن فى الوقت نفسه أحافظ

علـى روحانيـات الاحتفال، اشـتريت حلـوى العيد وعصـى حلوى النعنـاع، وأكياس المكسـرات الصـغيرة لكل فرد، والحلوى، ومحارم ورقية لونها أحمر براق. حسـنًا، كانـت هذه مجرد البداية، لكنها لم تكن مميـزة بالقدر الكافى كما تخيلتها، إلى أن رأيت الدمى التى على شكل الدببة الصغيرة ذات اللونين البنى والأبيض ويلتف حول أعناقها أشرطة حمراء.

لقـد كانـت غالبية المشـردين فى هـذه الحديقة مـن الرجال كبار السـن. فهل ستعجبهم هداياى؟ وضعت أنا وصـديقاتى "مارلين" و"جيرى" و"كين" الهدايا فى الحقائب. كانت موسـيقى العيد تصـدح حولنا، وأقبلنا جميعًـا على المهمة التى بين أيدينا، وشـعرنا بأننا على حق فى القيام بها. لقد وضـعنا المحارم الورقية الحمراء البراقـة أولاً داخل كل حقيبة ثم الحلوى والوجبـات الخفيفة وبعدها الدب الجذاب ودولاريـن هدية، ثم قمنا بلف المحرمة الورقية لتغلـف كل هذا الهدايا. ومبكرًا، فى صـباح يوم الاحتفـال، انطلقنا إلى الحديقـة، وتوقفنا فى طريقنـا عند فرع محلى لمحلات دنكن دوناتس لإحضار بعض القهوة والكعك المحلَّى للرجال أيضًا.

ولأننا لم نقم بمثل هذا النوع من الأنشـطة المجتمعية من قبل، فلم نكن متأكدين كيف سيتم استقبالنا، لكن الساعة التى قضيناها تجاوزت حتى أشد توقعاتنا جموحًا. عندما اقتربنا من الحديقة رأينا أشخاصًـا أكثر بكثير مما توقعنا، وقلنا لبعضـنا: "أرجـو أن تكـون لدينا حقائـب كافية". وعندهـا لاحظ هؤلاء الأشـخاص وجودنا، واقترب من السـيارة ببطء حوالى عشرين شخصًا، بعضـهم يمشى وبعضهم يعرج وبعضهم يهرول، وفتحنا الباب وما زلنا لا نعرف ما الذى يجب أن نتوقع حدوثه. وقد بدا عليهم التعب الشـديد بينما كانت أعينهم تتفحص الحقيبة الضخمة التى تحمل كل الحلوى التى أحضرناها.

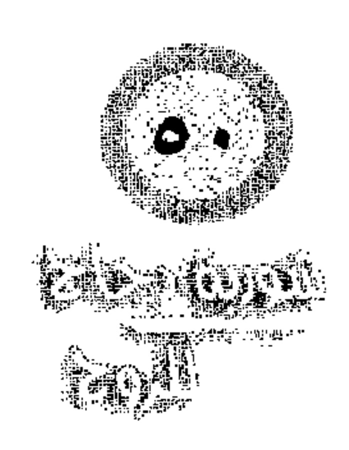
كنا قد تخيلنا أننا سنعطى كل شخص حقيبته ونحن بجوار السيارة ثم نرحل عن المكان، لكن الرجال اصـطحبونا إلى سـرادق يجتمع فيه غالبيتهم ليتناولوا الطعامويناموا ويتجولوا فى المكان لبقية اليوم، وبمجرد وصـولنا للسـرادق، بدأنا فى توزيع القهوة والكعك.

لم يسـأل أى شـخص عمـا تحتويه الحقائب، فقـد كان الجميع صـبورين بينما يتناولـون كوبًـا من القهوة والكعك وهم جالسـون يتلذذون بكل رشـفة من القهوة أو قضـمة من الكعك، وبينما كنا نقول: "عيد سـعيد" لكل شـخص، كان ردهم علينا:

"عيد سـعيد" تزداد قوته. وبدأوا فى الابتسـام وبدأت أعينهم تصبح أكثر ابتهاجًا، وبدأنا فى توزيع الحقائب، وحصـل بعض الأشـخاص علـى حقيبتين بطريق الخطأ وكان يلتف ويقدم إحداهما إلى شـخص آخر وهو يقول له: "عيد سـعيد" وهو سعيد لأنه قد شـاركه فى شـعوره بالابتهاج. وعندما رأى رجل أصغر فى العمر دمية الدب رفع رأسـه وقال: "أصـبح لدىّ دمية دب" ووضـعه داخل جيب قميصـه وربته بلطف وعيناه تلمعان.

لقد ألهمنى ما تمتعوا به من مرونة فى هذا الصـباح، وكيف أنهم نحوا جانبًا كل ما يواجهونه من صـعوبات لساعتين، وفتحوا قلوبهم ونسوا متاعبهم بينما يتشاركون ما حصـلوا عليه. وبينما كنا نقود السـيارة مغادرين هذا المـكان، كانت قلوبنا مليئة بالعرفان والأمل فى أيام قادمة أكثر بهجة، وعندما نظرنا للخلف، شاهدنا المجموعة وقد تجمعت أسفل السرادق تلوح لنا حتى اختفينا عن أنظارهم.

~ بولا موجيرى تيندال، ممرضة معتمدة



حياتها التى تصنع الاختلاف

تصرف كما لو أن ما تفعله يصنع فارقًا، وسيصنع الفارق بالفعل!

~ ويليام جيمس

قالت لى صديقتى عندما فتحت لها الباب: "لدىّ ما أريد أن أريك إياه"، وخطت نحو الداخل وهى ترتعش وتصحبها نفحة من الهواء البارد كانت كفيلة بإشعار أى دب قطبى بالسعادة. كان اليوم التالى هو يوم عيد، وكنت أنا و"سو" على وشك البدء فى أحد الحوارات الودية التى نجريها معًا. كنت ألتقى "سو" - وهى أم مطلقة تعمل مدرسة - عدة مرات فى العام، فتظل ضحكاتها عالقة فى ذهنى فترة طويلة بعد أن تذهب.

تصافحنا كالعادة وتبادلنا السؤال عن الأحوال والتعبير عن رضا كل منا بحال الآخر قبل أن نجلس فى غرفة المعيشة. أخرجت "سو" من حقيبتها كيسًا بلاستيكيًّا محكم الإغلاق، وقالت وهى تشعر بالزهو من ابنتها التى تبلغ من العمر سبعة وعشرين عامًا وتتسم بشخصية عنيدة وقلب رقيق: ""راى" صنعت هذا، وهى تبيعه للحصول على بعض المال الإضافى، لتفعل كل ما تستطيع كعمل إضافى. هل ترغبين فى شراء بعضها؟".

كان ما تشير "إليه" بعض بطاقات التهنئة بالعيد الرائعة المطرزة يدويًّا فى المنزل. وقد أعجبتنى بشدة بطاقة عليها رسم مزخرف لرجل الثلج ممتلئ الجسد. كانت البطاقة الرائعة بزرقتها وخلفيتها السوداء وخيوطها البيضاء قد أشعرتنى كما لو أنى فى أجواء الاحتفال بالعام الجديد. ورغبة منى فى مساندة "راى" اشتريت بطاقات بعشرة دولارات، لكن لم تكن هناك سوى بطاقة واحدة من التى عليها رجل الثلج، وقد اعترفت لـ"سو" بأنه سيكون من العسير أن أتخلى عنها، واعترفت لى

بدورها أن لديها الشعور نفسه أيضًا - وقد احتفظت بإحدى بطاقات رجل الثلج نفسها- لذا فقد اتفقنا على أن نتبادلهما بالبريد فى الاحتفال بالعام الجديد، وبهذا نضمن أن يكون لكل منا بطاقة يحتفظ بها. الآن، أعلم أن هذا يبدو جنونيًا، لكن صداقتى مع "سو" كانت تدور فى مجملها حول الجنون.

وبعد أن غادرت منزلها، ابتسمت عندما نظرت إلى بطاقة رجل الثلج التى سأرسلها إليها فى النهاية. لكن البطاقة لم تدفعنى إلى التفكير فى "سو" بقدر ما دفعتنى إلى التفكير فى "راى" التى تحمست بشدة لعملها فى مؤسسة المساعدات الإنسانية أمريكا كوربس. إننى أعلم أن "راى" تجنى أقل من ١٠٠٠٠ دولار فى العام، ولديها جبال من قروض المصروفات الدراسية والفواتير التى يجب أن تسددها، لكننى كنت أعلم أيضًا أنها ستضحى بكل ما يلزم حتى تستمر فى عملها، وقد ألهمنى هذا أن أرى شخصًا فى مقتبل العمر مثلها يصنع هذا الفارق، رغم كفاحها للحصول على المال، وهو ما يسلط الضوء قليلاً على اقتصاد بلدنا الكارثى.

لقد بدأ هذا الأمر مع "راى" عندما سافرت فى رحلة مع زملائها فى فترة إجازة الربيع إلى مدينة "ألبوكوركو" فى نيو ميكسيكو لبناء منازل تنشئها مؤسسة هابيتات هيومانتى. وقد اكتشفت أثناء هذا الوقت أنها تحب العمل الميدانى بجوار سواعد زملائها وأصدقائها. لقد كانت أول من يصعد السقف فى الصباح وآخر من يترك أدوات العمل فى المساء، وأكد لها تطوعها للعمل فى مؤسسة هابيتات ما كانت توشك على فهمه حيال شخصيتها؛ فقد كانت ترغب فى مساعدة الآخرين على مجابهة الحياة.

وقد عززت رحلة تثقيفية إلى أفريقيا فى صيف هذا العام ما ثبت لديها من يقين. علمت "راى" عن الرحلة فى المدرسة، وفى خلال عدة أشهر استطاعت أن تجمع التبرعات المالية الكافية لتشارك فى هذه الرحلة. وإذا كانت مدينة البوكوركو قد همست فى أذن "راى"، فإن أفريقيا قد فتحت عينيها بالفعل. لقد رأت كيف يتم تصوير أفريقيا على شاشات التليفزيون، لكن الفقر المدقع لم يؤثر فيها إلا عندما لمسته شخصيًّا. لم تكن مستعدة لمواجهة ضخامة معاناة البشر، لذا فقد شعرت على الفور بالخجل مما تتمتع به فى وطنها فى الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهى ووالدتها لم تكونا فى أى وقت من الأوقات ثريتين فى "أرض الوفرة"، وكانتا تعيشان على ما تتقاضاه "سو" من التدريس، لكنهما عاشتا حياتيهما جيدًا ولم تشعرا بالجوع فى أى وقت من الأوقات.

وبينمـا كانت المجموعة المرافقة لـ"راى" فى الرحلـة تعبر أحياء نيروبى الفقيرة متجهة إلى ملاجئ الأيتام فى المناطق الريفية فى كينيا، أدركت كم كانت محظوظة. وقد كان أكثر ما أثر فيها الأطفال؛ فقد كانت أعينهم السوداء تتفحص ما فى وجهها من نمش بفضول وتنتقل إلى شعرها الأشقر. لقد ابتهجوا بما حصلوا عليه من كعك وكـرات لعبـة كرة القدم التى أحضـرها معهم المتطوعون - وهى أشـياء تقر "راى" بأنهـا كانـت تتعامل معهـا على أنها من المسـلمات - وأكثر من أى شـىء آخر، كانوا يرغبون فى أن تتم معانقتهم، وقد كان هذا هو أكثر ما فى الأمر من غرابة أصابتها بالاندهاش. لقد كان هؤلاء الأطفال سـعداء بحق وممتنين لهذه الأشـياء البسيطة. وقد قابلت صبيًّا صغيرًا فى مكان يطلق عليه "المنازل الزرقاء"، ولقد أطلق عليه هذا الاسم بسـبب "المنازل" الزرقاء المبنية من القصدير المتموج وبداخلها أسمال ثياب يسـتخدمونها كفرُش، ومياه فى لون الطين. وعند نهاية الرحلة، لم تسـتطع التوقف عن البكاء. لقد أصـبح هذا الصبى الصغير صديقها، ومن المتوقع أنها لن تراه مرة أخرى. فما الذى سيكون عليه مستقبله؟

لقـد علمـت "راى" - وقلبها يحمل بين طياته إلى الأبد الحالة التى استشـعرتها فى أفريقيا - أنها لن تسـتطيع أن تعـود إلى العمل فى وظيفة مكتبية، رغم أن بعض الأشـخاص قد قالوا إن الوقت قد حان لتحصل على عمل "حقيقى". لكنها تجاهلت نصـيحتهم والتحقت للعمل فــى أمريكا كوربس، حيث تعمـل الآن فى برنامج يدعى "أمريكا تقرأ - الميسيسبى"؛ حيث كانت تساعد الأطفال فى مدرسة جاكسون، بدءًا من مرحلة رياض الأطفال وحتى الصف الخامس، على القراءة والمهارات الحياتية، وكانت تعلم أن الحياة لم تترفق بهؤلاء الأطفال؛ فغالبيتهم لا ينامون جيدًا أو يملكون ما يكفى من الطعام، وبعضـهم يحضـر للدراسة وهو على استعداد للعراك، لذا فقد قامت "راى" بما تسـتطيع. وإذا شـعرت فى أى وقت بوخزة الحسد تجاه بنطال من ماركة شـهيرة يرتديه شخص ما أو يستقل سـيارة فارهة، فكان كل ما عليها القيام به هو أن تتذكر "أطفالها".

لقد كانت تشعر بالراحة تجاه أسلوب حياتها؛ حيث إنها لا تنفق أكثر مما تجنيه، وقد كانت وخطيبها "إليوت"، أحد العاملين فى هابيتات، يتسوقان وفق نظام محدد، حيـث يذهبان إلى المتاجر التى تقدم الخصـومات ويتبرعان لمؤسسـة جودويل، كما أنهما يضـحكان كثيرًا؛ وهو ما يسـهم فى أحد الأهداف الرئيسـية فى حياة "راى"

وهو: أن تُظهر لأبنائها - أصحاب الابتسامات سريعة الزوال والأعين الحزينة - كيف يضحكون. وربما استقت هذه الفكرة المتعلقة بالضحك من أمها.

لقد كان الجليد يتساقط عندما خرجت لأجمع رسائلى بعد مرور أسبوع على زيارة "سو". وفى الداخل، فتحت مظروفًا كان شكله مألوفًا، وبداخله وجدت بطاقة رجل الثلج - تلك التى صنعتها "راى". وبداخلها كتبت "سو": "إليك ببطاقتى كما وعدتك!".

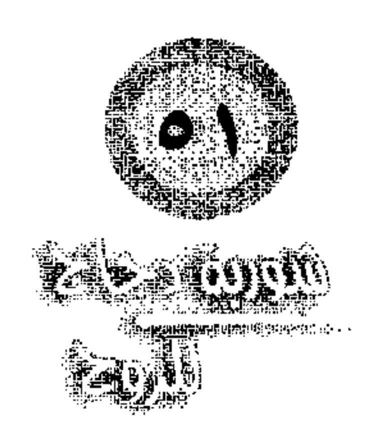
ضحكت، رغم التقارير الاقتصادية المخيفة والمخاوف المتعلقة بأن بعض أفراد أسرتى قد يخسرون وظائفهم. وحيث إننى كنت متشبعة تمامًا بروح الاحتفال بالعام الجديد، فقد أنهيت إعداد العديد من البطاقات التى سأرسلها قبل موعد الاحتفال بعدة أيام. كنت أعلم أن "سو" بالتأكيد تشعر بالقلق، لذا فقد كتبت فى داخل بطاقتها: "أخيرًا - ها هى بطاقتك. أراهن على أنك كنت تشعرين بالقلق!".

وعندما تذكرت ما كتبته وتخيلتها تقرؤه، كدت أسمع ضحكاتها مع ما يفصلنا من كيلومترات، وبطريقة ما دفعنى مجرد التفكير فى هذا إلى الضحك أيضًا، وورد بخاطرى أن هذه هى الطريقة التى سننجو بها جميعًا من هذه الظروف، أى بقليل من الضحك، وبعض الجنون الذى سيحافظ على صحتنا العقلية. ربما يجب أن نحاول ألا ننظر إلى اقتصادنا الأمريكى المفزع بنظرة مادية مجردة، بل على أنه فرصة للعودة إلى جوهر الأشياء، وربما تكون هذه هى فرصتنا لنعيد بناء أرضنا "أرض الفرص" بطريقة مختلفة، وأكثر رقة حتى نتواصل معًا ونشعر بالعرفان لما وُهبناه من نعم أو كما تقول صديقتى "ليزا"، حتى نبتهج لحقيقة أننا على قيد الحياة وأننا نعيش فى هذا المكان.

وربما يجب أن نتذكر، كما قالت لى صديقتى "إلين" ذات مرة، أن ما يحدده الله من مواعيد دائمًا ما يكون بلا أية أخطاء، وأن تواصلنا البشرى هو جزء من ذلك، وأنه ينطوى على القوة كالتواصل مع طفل فى أفريقيا، وعلى البساطة كتبادل بطاقات رجل الثلج.

~ تريزاساندرز





الأخت

ما الحكمة التى يمكن أن تجدها وتكون أعظم من العطف؟

~ جان جاك روسو

إننى لا أتذكر اسمها، ولن أعرفها إذا صادفتها فى الشارع، ولا أعرف ما إذا كانت على قيد الحياة أم لا، حيث كانت كبيرة فى العمر بينما كنت أنا فى العاشرة من عمرى منذ حوالى ثلاثين عامًا مضت. لكننى أتذكر العطف الذى منحته لمجموعة من الأطفال المعدمين وهى غريبة عنهم، والفارق الذى صنعه هذا فى حياة أحد هؤلاء الأطفال - وهو أنا.

أتذكر المرة الأولى التى رأيتها فيها واقفة فى مدخل شقتنا الصغيرة؛ فقد كانت سيدة كبيرة السن صغيرة الحجم ترتدى تنورة طويلة ومعطفًا صوفيًّا طويلًا، وما اعتقدت فى هذا الوقت أنه قبعة من بقايا فترة العشرينيات الصاخبة، والتى لها حافة مستديرة تحيط بالرأس باستقامة.

إننى لم أستطع سماع ما يُقال بينما كان زوج أمى، وهو رجل يكره الجميع، يقف ليستمع إليها وهى تدافع عن قضيتها بإصرار جعلنى أوقن أنها تتحدث عن أمر مهم جدًّا بالنسبة لها، ولم يُخبرنى أى شخص بما سيحدث يوم الأحد المقبل.

قبل وصولها بنصف ساعة، طُلب منى أن أرتدى أفضل ما لدىَّ من ثياب لأننى سأذهب إلى دار العبادة. وابتسمت بابتهاج عندما دخلت سيارتها، وقد كانت بالنسبة لى سيارة شخص غريب عنى تمامًا، فلم أعرف حتى اسمها، لكن ها أنا ذا مع أربعة أطفال آخرين أعرفهم من منطقتنا الفقيرة، فى طريقنا إلى دار العبادة.

عندمـــا دخلنا منطقة انتظار السـيارات، تذكرت كم كان المبنى الحجرى القديم جميلاً ببرجه المرتفع ونوافذه الزجاجية الملونة. بدا أن الدرس الدينى طويل، ولأننى لم أكن معتادًا شـعائر هذه الدار، شـعرت بالغربة. لكن حتى وأنـا طفل، كنت أؤمن جدًّا بالله وشعرت بالطمأنينة داخل هذه الجدران.

بعد أن انتهت الشعائر، توقعت أن يتم اصطحابى للمنزل، لكن بدلاً من ذلك توجهنا فى الاتجاه المعاكس؛ حيث اصطحبتنا إلى شقة صغيرة بها القليل من المفروشات، وهو ما يدلل على نمط بسـيط للحياة ليس بالمترف. كانت هناك طاولتان عليهما صناديق كبيرة تحتوى على مكعبات الألغاز، وبعد أن أعدت لنا مشـروب الشـيكولاتة الساخن، طلب منا أن نبدأ فى اللعب بالمكعبات وحل الألغاز. لقد كانت فترة من الوقت اتسمت بالهدوء والخلو من الفوضـى والانتقاد الدائم الذى سنواجهه عند العودة إلى المنزل، كما أن ما تفوهت به هذه السيدة - التى كنا نعرفها فقط باسم "الأخت" - من كلمات قليلة كانت كلمات مُرحبة ومريحة.

لقد أصبحت أنتظر يوم الأحد بفارغ الصبر. وأنتظر مشروب الشيكولاتة الساخن ومكعبات الألغاز التى كانت تظل فى مكانها كما تركناها فى الأسبوع السابق، والحب الذى كنت أشعر به فى كل مرة تبتسم لى فيها الأخت.

بعد أن اكتمل حل اللغز المكون من ١٠٠٠ مكعب، لم تعد الأخت تأتى لاصـطحابنا أيـام الآحاد، وتم إخبارى بأنها مريضـة ولم تعد قادرة على السـفر. ومع ذلك، فقد تسـاءلت عمـا إذا كان الوقـت قد حان لتبدأ هـى فى "إنقاذ" المجموعـة التالية من الأطفـال، ولتعطيهـم أملًا فى أن الطيبـة والعطف مازالا متواجديـن ويمكن العثور عليهما فى من يُطلق عليهم الغرباء.

إننى أبلغ الآن الرابعة والأربعين من العمر، وقد بذلت جهدى لأعطف على الغرباء وقتما سـنحت لى الفرصة. وقد قيل لى إننى مجنونة وإننى أثق بالجميع بلا حساب، لكننـى كنـت أعلم أن الله يرعانى. أعلم أن الأخت قد لا تكـون بيننا الآن، لكنى آمل أن تبتسـم حينمـا تدرك أن جهودها للوصـول إلى هؤلاء الذين لم يصـادفوا الكثير من الحظ لا تزال مسـتمرة بأيادى الأحياء منهم، والذين مست شغاف قلوبهم بهذه الطريقة المميزة.

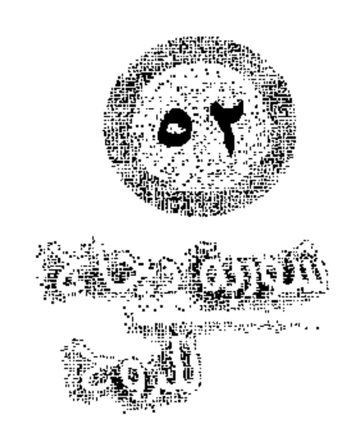
~ تامى إل. جاستس





السعادة توجه،
ونحن إما أن نجعل أنفسنا بائسين أو سعداء وأقوياء،
وكلا الأمرين يتطلب القدر نفسه من الجهد.

~ فرانسيسكا رايجلر



يومنا السيئ... أسبوعنا... شهرنا... عامنا

هل تريد إكسيرًا لدراما الحياة؟ إنه الضحك!

~ روبرت دبليو. ميريويذر

ذات يوم من أيام الثلاثاء، أخبرنى زوجى، الذى تزوجته منذ ١٠ سنوات، عبر الهاتف - انتبه لـ"عبر الهاتف" هذه - بأنه لم يعد يحبنى، وأنه يريد أن ننفصل وننهى زواجنا الذى أثمر طفلين، يبلغ أحدهما الثالثة من العمر والآخر يبلغ السادسة.

ويوم الأربعاء، جلست أراقبه وهو يقول للطفلين إنه سوف يرحل بعيدًا عنا، ولن يقيم معنا ثانيةً، ووعدهما بأن الأمور ستتغير عما هى عليه الآن، ولكنها ستكون رائعة. وبعد أن ذهب زوجى إلى العمل، احتضنت طفلىَّ اللذين كانا يبكيان، ورحت أبكى أنا أيضًا.

يوم الخميس، أخذت الطفلين إلى أحد مطاعم ماكدونالدز لتناول الغداء، بينما كان زوجى يحزم حقائبه ويأخذ ثيابه وكل متعلقاته. لم أتمكن من تناول سوى سبع قطع من المقليات الفرنسية، قبل أن أذهب إلى دورة المياه لشعورى بالدوار. أوه، وكذلك شرحت لطفلى ذى الأعوام الستة السبب فى أن الجانب الخاص بوالده فى دورة المياه قد صار الآن خاليًا.

ويوم الجمعة، اتصلت بزوجى فى منزل الصديق الذى أخبرنى بأنه سيقيم لديه. لم يكن هذا الصديق يدرى أى شىء عن انفصالنا، ولم يكن قد قابل زوجى طيلة الأسبوع خارج نطاق العمل، بل إنه أخبرنى بأن زوجى بدا مرحًا طيلة هذا الأسبوع، ولم يبد عليه أى تغيير، إذا أخذنا فى الاعتبار ظروف الانفصال.

ويوم السبت، حضرت مباراة الهوكى التى كان ابنى يلعب فيها، ورحت أطلق صيحات التشجيع فى المدرجات كما لو أن حياتى لم تتعرض للانهيار قبل أربعة أيام. حضر زوجى متأخرًا، وجلس معى فى المدرجات، وذلك كما تعرفون لكى يعطى أسرتنا إطارها العائلى أمام الأسر الأخرى.

بعد المباراة، توجه زوجى والطفلان وأنا إلى ساحة انتظار السيارات. كان فريق ابنى "جوردان" قد فاز باللقاء، وكان فى قمة حالته المعنوية، وقال: "أبى، الآن سوف نذهب إلى محل الكعك، أليس كذلك؟ كما نفعل دومًا؟". كانت نظرة الأمل والرجاء فى عينيه تذيب القلوب.

نظر زوجى تجاهى قبل أن يقول: "لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة، ألا تعتقدين أنها ستكون... سخيفة؟".

"لقد تزوجنا لعشر سنوات، وانفصلنا قبل أربعة أيام. أعتقد أنه لا يزال بإمكاننا تناول طعام الإفطار معا".

عاد ينظر إلى الطفل، قبل أن يربت رأسه، ويقول: "آسف يا صديقى، لن أستطيع هذه المرة. إننى بحاجة إلى العودة إلى المنزل فعلا".

المنزل. إنه المكان الذى يأوى إليه فى تلك الأيام.

لكن "جوردان" أصر قائلًا: "ولكن يجب أن تأتى. فى كل مرة يفوز فيها فريقى، نذهب إلى محل الكعك. إنه من تقاليد الأسرة".

ثم خبا التألق فى عينيه. بالتأكيد لن يأتى معنا الوالد إلى متجر الكعك - لقد كان ذلك من تقاليد الأسرة، وهو لم يعد يريد أن يكون جزءًا من هذه الأسرة.

عاد زوجى يكرر اعتذاره قائلًا: "آسف يا صغيرى"، ثم اتجه إلى شاحنته، فبدأ "جوردان" يسير وراءه.

هنا صحت قائلة: "جوردان"، ثم أشرت بإصبعى إلى الاتجاه المعاكس قائلة: "سيارتنا من هنا".

استدار "جوردان" عائدًا، وقد اعتلت وجهه نظرة اعتذار ودهشة من تصرفه هو نفسه، وقال لى: "آسف يا أمى. لقد اعتدت أن أسير وراء أبى".

صدمتنى العبارة كأنها لكمة فى بطنى، فقلت: "وأنا أيضًا اعتدت أن أسير وراء الوالد"، قلتها وقد لاحظت أننى اعتدت ذلك أيضًا. لقد اعتدت أن أتبع هذا الرجل طيلة ما يزيد على عقد كامل، منذ أن كنت مراهقة. كنت أعمل باجتهاد لكى أرضيه، ولكى أجعله سعيدًا. أن أفعل أى شىء يقوله كان هو التصرف السليم بالنسبة لى.

لقد ظللت أفعل ذلك فترة طويلة لدرجة أننى لم أعد أثق بحدسى. لماذا ينبغى أن أثق به، وقد اكتشفت أننى كنت مخطئة تمامًا بشأن الرجل الذى اخترت أن أتبعه؟ والسؤال الأهم هو: ماذا يتعين علىّ أن أفعل الآن؟

نظرت إلى "جوردان"، وهمست قائلة: "إننى أعرف شعورك يا صغيرى. صدقنى".

ذهبنا إلى السيارة، وقلت لطفلىَّ إننا نحن الثلاثة فقط سوف نذهب إلى متجر الكعك، فابتهج الطفلان.

ابتسم "جوردان" وقد تألقت عيناه: "هل هذا يعنى أننا ما زلنا أسرة؟".

فأجبته، وأنا أكتم دموعى: "نعم يا حبيبى"، وربطت الطفلة فى مقعد السيارة الخاص بها، وأدرت المحرك، وشغلت المذياع بصوت مرتفع. لم أكن أعرف إلى أى مدى يمكننى أن أكتم دموعى، ولم أكن أريد أن يسمعنى الطفلان وأنا أبكى، ثانيةً.

كان المذياع يبث أغنية "يوم سيئ" لـ"دانييل باوتر"، وسمعت "جوردان" فى المقعد الخلفى يغنى: "كان يومك سيئًا، حيث تمر بفترة عصيبة، وتغنى أغنية حزينة".

ثم توقف عن الغناء، وقال لى: "أمى، إن هذه الأغنية تذكرنى بما نحن فيه الآن. ولكننا لا نمر بيوم سيئ، بل نمر بأسبوع سيئ". نظرت إليه عبر مرآة السيارة وأنا أتوقع أن أرى الدموع فى عينيه، ولكن بدلًا من ذلك، وجدت أعذب ابتسامة على وجهه.

فقلت له: "نعم يا حبيبى. لم يكن أروع أسبوع لنا جميعًا".

فهز رأسه، والابتسامة تكبر على وجهه الساذج: "ربما نمر بشهر سيئ أيضًا".

فابتسمت له فى المرآة، وأنا أشعر بالامتنان لطيبته الشديدة هذه، رغم أنها كانت عفوية.

فعاد يقول: "وربما نمر بعام سيئ"، وبدأ يغنى الأغنية بالكلمات الجديدة "كانت سنتنا سيئة"، وراح يضحك هو والطفلة، وكأن كل شىء فى عالمنا لم ينقلب رأسًا على عقب.

لم أستطع أن أمنع نفسى من الضحك - كان ذلك جنونًا، ولكننى ضحكت أيضًا. وانطلق ثلاثتنا نحو محل الكعك ونحن نتصايح فى جنون حول السنة السيئة التى سوف نمر بها، وكانت هذه هى أسعد لحظة مررت بها منذ مكالمة صباح يوم الثلاثاء.

وبعد ثلث ســاعة، كنــا نجلس فى محل آى هوب وأمامنا أكـوام من الكعك الحلو المكســو بالعســل. رفع "جوردان" قطعة من الكعك باتجاه فمه، وقال: "أعتقد يا أمى أن الأسبوع السيئ بدأ يتحسن قليلا".

مســحت الدموع من عينى، وابتسمت قائلة: "إننى أؤمن تمامًا بأنك على حق، يا صغيرى".

وفى هذه اللحظة، تعلمت أننا فى الحياة أحيانًا ما نوضع فى مواقف لكى نضحك فيها حتى نمتع أنفســنا من البكاء. وسواء كان ذلك جنونًا أم لا، فإن الضحك غالبًا ما يكون أفضل بمراحل من البكاء.

~ دايان ستارك



على ماذا تركز؟

ما نراه يتوقف فى الغالب على ما نبحث عنه.

~ سير جون لوبوك

إنه منتصف أغسطس، بولاية واشنطن - هناك صبى كشافة يبلغ من العمر ١٢ عامًا، مع حقيبة يبلغ وزنها ٤٠ رطلا، ٦ أيام من السير على الأقدام مليئة بالبهجة بصحبة فرقة الكشافة لمسافة ٥٠ ميلًا عبر جبال كاسكيد رينج. يبدو الأمر كأنه مغامرة رائعة، أليس كذلك؟ حسنًا، كان هذا على الأقل هو ما ظننته وأنا طفل صغير ساذج.

ودعنا أمهاتنا اللواتى أوصلننا إلى بداية سلسلة الجبال. وبكل حماس، ابتعدنا عن الطريق السريع، ورحنا نبتعد عن الحضارة، وانطلقنا نحو الجبال. لم يستغرق الأمر منى الكثير لكى أفكر فى أن مسيرة الخمسين ميلًا هذه ستكون كل شىء، كما أخبرنا قائد الفرقة. بدا الأمر كأن سلسلة الجبال تمضى فى اتجاه واحد، وهو الصعود، وعندما أردنا أن نتوقف من أجل الحصول على قسط من الراحة كنا فى أمس الحاجة إليه، لم نتمكن من ذلك؛ حيث كان البعوض فى منتهى السوء - على أقل تقدير! كان يدخل فى آذاننا وأعيننا وحتى أنوفنا! لذلك، كان الأفضل أن نستمر فى المشى عن أن نجلس للراحة ونبقى أمام البعوض.

عندما وصلنا إلى المعسكر بعد يوم مرهق، لم أكن أرغب فى أى شىء سوى تناول وجبة دافئة، ثم النوم. أعددت كل شىء؛ فأحضرت أدوات المائدة الخاصة بالكشافة، وأوقدت الموقد الخاص بى، وأعددت بعض الباستا. يا إلهى، إن رائحتها رائعة! والآن، لم يتبق سوى شىء واحد لأفعله: أن أمسك الشوكة. وعندما ملت لأتناول الشوكة، انكسر صندوق أدوات المائدة، ورأيت وجبتى تنسكب على الأرض. لقد ركلت الوجبة،

وها هى تسـقط أرضًا وقد غطاها الطمى والأشواك، ساخرةً من جوعى. وقد انتهى الأمر بى إلى تناول بعض الجرانولا وشـرائح اللحم البارد، ثم أمضـيت الليلة الأولى وأنا أشتاق لفراشى فى منزلى.

فـى اليـوم الثانى، تيقنـت أن الطبيعة مصـممة علـى الخلاص منـى - التلال اللانهائية وأسراب البعوض، وبدا الأمر كأن بثورًا جديدة تضاف إلى جسدى فى كل خطوة، ولكننى واصـلت المشـى فى إجهاد. وقبل نهاية العصر، وصلنا مع القائد إلى المعسـكر، وكنا سـعداء لأننا سـنتخلص من الحقائب الثقيلة. أخيرًا، بعض الراحة، أليس كذلك؟ حسنـا، المشكلة أن رفيقى الذى يحمل الخيمة كان متأخرًا عنى بحوالى ساعتين.

لذا، حاولت فى تلك الأثناء أن أطهو بعض الطعام للعشـاء. إننى سعيد لأن أقول إن أدوات المائدة الخاصـة بى قد أدت دورها هذه المرة، لكننى لست سعيدًا لأن أقول إن الحرارة قد جذبت جميع أنواع الحشرات، ولا ريب أنها قد ظنت أن طعامى شهى لأنها استـمرت فى التساقط فيه والعوم داخله. شعرت بالضيق الشديد، لأن الباستا التى أعددتها بدا كأننى قد رششـت فوقها نعناعًـا جافًا! وللمرة الثانية، تخليت عن فكرة العشاء.

فى هذه المرحلة، تسابقت كل أنواع الأفكار نحو رأسى، وكنت أشعر بألم شديد فى عضلاتى وقدمى، وراحت معدتى تصرخ ألمًا، ورحت أتطلع إلى السماء آملًا فى أن أجد طائرة مروحية تأتـى لتأخذنى بعيدًا عن كل هذا الجنون. نظرت إلى القائد، فوجدته غـير منتبه لما يحـدث. من هذا الرجل؟ ألا يرى ورطتى؟ حسـنًا، يبـدو أنه من نوعية الناس الذين ولدوا فى الغابات. كان رجلًا ضخمًا قويًا تفوح الرجولة منه. إننى أتذكر أنه كان يرتدى قميصًا من قماش الفلانيلة الصوفى الناعم مع حمالات للسروال.

كنت أشعر بالأسى لنفسى، ولم أكن أريده أن يرانى فى لحظات رثاء الذات هذه، لذلـك تجولت حتى وجـدت مجموعة كثيفة من الأشـجار تواريت بينهـا. هل تعرف ماذا فعلت بعد ذلك؟ جلسـت أرضًـا، وبكيت. نعم، هذا صحيح - بكيت. كنت متعبًا وصـغيرًا ومتألمًا وجائعًا، فجلسـت وحيدًا فى البرية أبكى. لم أكن أعرف ماذا أفعل خلافًا لذلك! وبعد انتهاء لحظات الرثاء للذات هذه، أدركت أننى شـديد القرب من المكان المخصـص للفتية الكبار، الذين سـيأتون عبر الجبال، فتحاملت على نفسى، ونهضـت، ومسـحت الدموع مـن عينى. حسـنًا، أخيرًا جاء المسـاء، ومعـه خيمتى، فحاولت أن أنام لأبتعد عن مشاكلى.

ما حدث فى الصباح التالى كان نعمة. فعندما فكرت فى الأمس، وجدتنى أعد ما حدث نعمة – نقطة تعلم رئيسية فى حياتى. فى صباح اليوم الثالث، وجدت أننا نسير على نتوء جبلى جميل. كانت المشاهد ساحرة! وخطر ببالى أننى كنت أركز على الجانب الخطأ من الأمر! كيف يمكننى أن أشعر بالأسى لنفسى وأنا بين كل هذا الجمال والروعة؟ لقد بدأت أفكر بالأسلوب الصحيح فى اللحظة نفسها التى ركزت فيها تمامًا على ما أريد، لا على ما لا أريد.

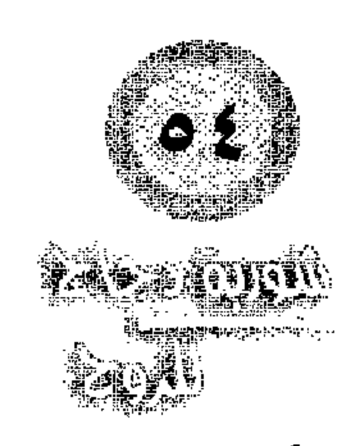
وكالسحر تمامًا، بدأ البعوض فى الاختفاء، واتسعت سلسلة الجبال، وتوقف الألم فى عضلاتى، وغرقت فى كل سنتيمتر مما أراه من المناظر الجميلة. كان الوقت المتبقى من الرحلة رائعًا، وكانت نهاية الرحلة فى وقت متأخر من عصر السبت، وعدت إلى المنزل وقد ابتعدت قليلًا عن الطفولة واقتربت أكثر من الرجولة.

أحيانًا أفكر فى أننا غالبًا ما نسير فى حياتنا مركزين على أنفسنا، وعلى مشكلاتنا. هناك فواتير يجب أن ندفعها، وزحام مرورى يجب أن نتجاوزه، ومتطلبات يجب أن نفى بها، وأعمال يجب أن نديرها، إلخ. ولكن هناك الكثير من الخير فى العالم، والكثير من الجمال فى كل مكان حولنا! كل ما نحتاج إليه هو أن نغير من بؤرة تركيزنا. عندما نغير بؤرة تركيزنا من الداخل إلى الخارج، تصبح الحياة أكثر سخاء، وهو أمر أعرفه من خبرتى الشخصية.

إذن، مفتاح إدارة الضغوط الانفعالية هو أن تغير من بؤرة تركيزك. والسؤال هو: على ماذا تركز؟

~ إم. شون مارشال





تغير فى أسلوب الحياة

إن مصدر أماننا الوحيد هو قدرتنا على التغير.

~ جون ليلى

لقد عاش والداى خلال فترة الكساد العظيم فى الثلاثينيات من القرن العشرين، وسمعت منهما الكثير من القصص عن الكيفية التى تغيرت بها حياتهما بسبب الكساد، والكلام نفسه ينطبق على والدىّ زوجى اللذين تأثرت حياتهما سلبا أيضًا. فمثلًا، كان جد زوجى يمتلك مصنعًا، وبسبب سوق الأسهم خسر المصنع، واضطر إلى العمل فى المصنع نفسه الذى كان يملكه ذات يوم. ولم يكن معه ما يكفى من المال ليرسل ابنه – وهو حماى – إلى الكلية. أخذ حماى يعمل فى تركيب المواسير، والتحق بالدراسة بنظام نصف الوقت لكى يحصل على شهادته، وهو الأمر الذى تطلب منه سبع سنوات.

أما والدتى فقد تخرجت فى المدرسة الثانوية عام ١٩٢٩، وحصلت على وظيفة أمينة مكتبة، إلا أنها سرعان ما فقدتها بعد انهيار سوق المال، ووجدت بعد ذلك عملًا بصعوبة، وعاشت فى منزل والديها، وكان جدى لديه منزل تعيش به ٦ أسر، ولكنه لم يكن يطلب منهم دفع الإيجار، لأنه لا أحد كان بمقدوره ذلك، ولأنه كان سعيد الحظ لأنه كانت لديه وظيفة ثابتة.

وبشكل ما، لم يتخيل زوجى وأنا أننا من الممكن أن نعيش شيئًا مماثلًا. ومع ذلك، وكما يقولون، فالتاريخ يعيد نفسه غالبًا. ففى عام ١٩٢٩، انهارت سوق المال فى شهر أكتوبر، وهو الأمر نفسه الذى حدث فى عام ٢٠٠٨. وشعر زوجى – الذى كان شديد الإيمان بالاستثمار فى البورصة والأسهم – بصدمة رهيبة، وكانت الأنباء تسوء يومًا بعد يوم.

فقال لى: "لقد خسرنا أكثر من نصف أصولنا".

حدقت فيه متسائلة: "كيف ذلك؟".

"كنت أعتقد أن لدينا بيئة استثمارية قوية، ولكن يبدو أن ذلك كان خطأ".

فقلت: "حسنًا، لدينا معاشات، وهى لحسن الحظ لن تتأثر. ولما كنا لا نعيش فى مستوى معيشى مرتفع، فلا أعتقد أننا يجب أن نقلق".

فقال: "كنت آمل أن أترك لأطفالنا وأحفادنا ميراثًا وفيرًا"، وراح يهز رأسه غير مصدق ما حدث.

أجبته قائلة: "حسنًا، لا يزال بمقدورنا أن نترك لهم ميراثًا جيدًا؛ فالحب أفضل ميراث على أية حال". إن أطفالنا كبار، ونحن نحاول دومًا أن نعاملهم بكرم هم وأحفادنا.

"لكن لن يكون ذلك كالميراث المادى".

قلت: "العالم دومًا يتغير، ولا أحد يعرف ما سيحدث. لكن الشىء الأساسى هو ألا يصاب المرء بالإحباط. ومادامت لدينا صحتنا وباستطاعتنا توفير الأساسيات، فلا داعى للحزن. عندما تكون متمتعا بصحتك، يمكنك دومًا أن تجمع المال".

ثم احتضنت زوجى، فقبلنى، ثم قال مؤكدًا ما قلت:

"أعتقد أنك على حق. إننا نحب بعضنا، ولدينا صحتنا ومن المال ما يكفى لأن نعيش فى سعة؛ وهذا هو المهم".

لقد انتقلنا من منزلنا إلى شقة مشتركة، وكان هذا تغييرًا كبيرًا فى حياتنا، وكانت له منافع جمة. لسوء الحظ، طرحنا منزلنا فى السوق فى وقت كانت سوق العقارات تعانى مشكلة رهيبة، واضطررنا إلى أن نبيعه بمقابل مادى أقل من قيمته الحقيقية. ورغم ذلك، غيَّر أول مشترٍ رأيه قبل إتمام عملية البيع بأيام ورفض الاستمرار فيها. أما المالك الثانى فكانت لديه مشكلة مع شركة الرهن العقارى، ولكن فى النهاية، بِيعَ المنزل.

وبينما نتبادل التحية مع الأسرة الجديدة، أخبرتهم كم هم محظوظون لشراء المنزل، فقلت لهم:

"إننا لم نحصل فقط على صفقة جيدة فى المنزل، ولكن هذا المنزل له روح طيبة؛ فقد اشتريناه من أسرة عاشت فيه تسع سنوات، وكانت أسرة سعيدة، مكونة من زوج وزوجة وخمسة من الأبناء. كان منزلا سعيدًا، وأمضينا فيه أوقاتًا جميلة، وربينا أطفالنا هنا".

قالت السيدة الشابة – التى كانت بين أفراد الأسرة التى اشترت المنزل – بابتسامة لطيفة: "من اللطيف أن أسمع هذا. إن لدينا طفلين، وأنا أؤمن أيضًا بروح المسكن".

هززنا رأسينا فى اتفاق، وقد فهمت كل منا الأخرى، وعدت أقول:

"إن هذا المنزل يبعد ستة منازل فقط عن المدرسة الابتدائية فى وسط المدينة، حتى لا يضطر طفلاك إلى عبور الشارع"، وقلت لهم إننى لا أقول ذلك لأجعل المنزل يبدو جيدًا فى عيونهم، لأنهم اشتروه بالفعل، ولكننى أقوله لأننى شعرت بأن السمسار العقارى لم يقل لهم ذلك.

وقلت لهم: "لقد كان أطفالنا يعتادون المجىء لتناول الغداء معنا".

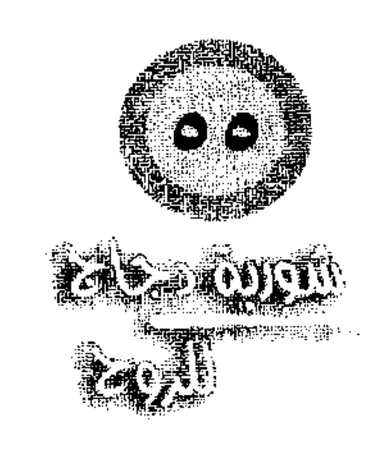
فقال الزوج الشاب: "إننا نحب الغابة الواقعة خلف المنزل، وسوف نزرع حديقة كبيرة فى الباحة الخلفية".

كانا يبدوان صغيرين وسعيدين، ولديهما الكثير من الخطط، واضطررت للابتسام أنا وزوجى، فهناك على الأقل أشياء إيجابية حدثت من وراء الانهيار الاقتصادى. لم نعد بحاجة إلى منزل، وكان من الجيد أن نعرف أن هناك أسرة جديدة سوف تعيش فى ما اعتبرناه منزلنا السعيد اللطيف. أيضًا، كان المنزل بحاجة إلى بعض الإصلاحات التى لم يكن لدينا – زوجى وأنا – الطاقة الكافية للقيام بها.

ربما كانت هذه فترة صعبة اقتصاديًّا، ولكن بالنسبة لى، كنت أميل إلى التطلع للأمام لا للخلف. وكما قال شكسبير فى ماكبث: "ما حدث حدث، ولا يمكن التخلص منه". المهم هو الحاضر والمستقبل – يمكننا أن نتعلم من أخطائنا ونجعل حياتنا أفضل.

~ جاكلين سيوولد





دروس ناتالى

تقاس القوة البدنية بما نستطيع أن نحمله،
ولكن القوة الروحية تقاس بما يمكننا أن نتحمله.

~ مؤلف مجهول

إننا نتعلم دروسًا قيمة طيلة حياتنا؛ فالمدارس تعلمنا الأمور الأكاديمية، ودور العبادة تعلمنا أمور الدين، وأماكن العمل تعلمنا المهارات المهنية والتكنولوجية، ولكن هناك مصادر أخرى - أحيانا يعلمنا الناس دروسًا عن الحياة، وما نتعلمه منهم يمكن أن يثرى حياتنا ويغير من نظرتنا للحياة بشكل عام... وقد كانت "ناتالى" من هؤلاء الناس.

لقد ظهرت "ناتالى" فى حياتى فى وقت انقلب فيه عالمى رأسًا على عقب. إن الألم والمعاناة والإحباط والعزلة - كلها أمور جعلتنى فى حالة اكتئاب، بل إننى ابتعدت عن الإيمان، وشعرت بالحزن والوحدة واليأس.

ذات صباح فى عام ١٩٦٠، جلست على مقعد متحرك فى انتظار نقلى لجلسة علاجية. وبعد العلاج، سوف أعود إلى فراشى فى المستشفى. كان هذا روتينى اليومى، وكنت أكرهه. كرهت العلاج والمستشفى والممرضات والأطباء، ولكن أكثر شىء كرهته كان حياتى. وبينما كنت أحدق فى الأرض، وأفكر فى مأساتى، شعرت كأن شخصًا يدفع مقعده، ذا العجلات، باتجاهى. لم أرفع رأسى لأرى من جاء، فقالت: "مرحبا! كيف حالك اليوم؟"، لم أرفع رأسى أيضًا، ولم أكن أعرف ما إذا كانت تكلمنى أم لا، ولكنها عادت تقول بصوت أكثر ارتفاعًا: "مرحبًا! اسمى "ناتالى"، كيف حالك اليوم؟".

لقد كانت "ناتالى" امرأة فى الرابعة والثلاثين من العمر، ولكن كانت بعض الشعيرات البيضاء قد تسللت بالفعل إلى شعرها، وكانت تجلس فى مقعد متحرك خشبى قديم له ظهر مرتفع مائل للخلف لكى يدعم الجزء العلوى من ظهرها ورأسها، بينما ارتفع الجزء الأمامى ليدعم ساقيها. لم تكن ذات جمال ظاهر، ولكن كانت هناك تلك الهالة الخفية التى تشع منها دفئًا وتألقًا مما أكسبها جاذبية. واصلت حديثها عن طقس الشتاء الجميل، وقالت فى ابتهاج: "أليس الجو جميلًا بالخارج؟".

قلت فى عبوس: "لا أدرى، فأنا هنا منذ فترة طويلة للغاية، ولا أعرف ما إذا كان لا يزال هناك "خارج""، فردت على عبوسى بأكبر ابتسامة رأيتها، وقالت: "إننى أعدك أن "الخارج" لا يزال كما هو. فى الواقع "الخارج" جميل فى الصباح، وقد رأيته من نافذة حجرتى"، وأشارت برأسها باتجاه نهاية الممر، ثم تابعت قائلة: "انظرى - هناك "خارج"". لم أتمالك نفسى من الابتسام من خفتها وسرعة بديهتها. لقد كسرت الحائط الخفى الذى بنيته حول نفسى.

لقد تم تشخيص حالة "ناتالى" قبل عامين على أنها التهاب المفاصل الرثيانى، وقد تقدم المرض بسرعة فى جسدها، تاركًا مفاصلها تندمج كلها فى عظمة واحدة كبيرة. كان الجزء الوحيد الذى تستطيع أن تحركه فى جسدها هو رأسها (كانت تحركه حركة خفيفة من جانب إلى آخر) وذراعها (لأعلى وأسفل بصورة بسيطة من عند مفصل الكتف). كانت هاتان الحركتان هما كل ما تستطيع القيام به، وكانت قدماها مائلتين لأسفل، وكان مرفقاها متجمدين على وضع زاوية حادة بحيث ينعقدان على صدرها. كانت أصابعها كثيرة العقد، ومقوسة، ولم تكن تستطيع أن تقف ولا أن تجلس، وكان كل ما تستطيع أن تفعله هو أن ترقد فى الفراش أو تتجول بالمقعد المتحرك.

لقد توثقت العلاقة بيننا بسرعة، ورأينا بعضنا كل يوم طيلة الشهر التالى، وذلك حتى أخذت تصريحًا بالخروج على أن أعود مرة أخرى. كانت جلساتها العلاجية عنيفة، نظرًا لأن كل المعالجين كانوا يحاولون أن يفكوا مفاصلها باستخدام القوة فقط. كان العرق يتصبب على وجهها الأحمر فيما تكاد الدموع تُذرَف من عينيها، إلا أنها لم تكن تصدر صوتًا رغم أن الألم كان لا يحتمل تقريبًا. وعندما كانت الجلسة العلاجية تنتهى، كانت تقول: "فيو! إننى سعيدة لأننى لن أضطر للتعرض لذلك حتى الغد. إننى أدعو الله كل يوم أن يقوينى لتحمل جلسة علاجية إضافية، وهو

يستجيب لدعائى، أليس كذلك؟"، وكنت عندها أفكر: "كيف يمكنها أن تكون فى هذا الابتهاج، وهى تعانى كل هذا العذاب؟".

وفى كل يوم، ونحن نجلس فى حجرة العلاج، كنا ندردش بل نغنى الأغانى الخفيفة أيضًا. وفى العام الجديد، أمضينا وقتًا رائعًا فى غناء الأغانى الاحتفالية. كانت "ناتالى" تغنى فى دار اجتماعية مجاورة لمنزلها، وكان صوتها من طبقة الألتو المنخفضة عند النساء. كانت تجعل الفترات الطويلة التى تمضيها فى المستشفى (وكانت شهورًا عديدة) فترات مرحة بملاحظاتها الماكرة اللطيفة وطبيعتها الخيرة، وروحانيتها، وابتسامتها الدائمة.

لقد أخبرتنى بأنها كانت متزوجة عندما سقطت طريحة الفراش، وأصبحت بحاجة إلى رعاية دائمة. عند هذه المرحلة، تركها زوجها، وتزوج من امرأة أخرى، فعلقت غاضبة: "كيف يفعلها هذا الأحمق..."، لكنها هزت رأسها بقوة مقاطعة إياى، وقالت: "كلا! كلا! لا تقولى ذلك. إنك لا تفهمين: لم يكن يستطيع أن يقضى ما تبقى من حياته فى انتظار امرأة تحتاج إلى رعاية دائمة. إن له الحق فى الحياة. لقد أردت له ذلك، وبالتأكيد لم أكن أستطيع أن أجعل حياته رائعة. لقد سامحته". ولم أزد على كلامها.

كلما ازدادت معرفتى بـ"ناتالى" وحياتها، زادت دهشتى من إيمانها وثقتها بالله، وحبها للناس، وحماسها للحياة. لقد كانت تتطلع إلى كل يوم، بحماس وأمل. لم يكن علاجها المؤلم يجدى إلا القليل من النفع، رغم أنها صارت تستطيع أن تقف بمساعدة الآخرين فى السنوات التالية، وأدى العلاج المكثف ليديها إلى أن تستطيع أن تغسل أسنانها، وتمارس بعض مهارات الكتابة الأساسية. واستمر العلاج، إلا أنها كانت لا تزال غير قادرة على المشى أو الجلوس. وفى كل مرة فكرت فيها فى الشكوى أو الشعور بالأسى لنفسى، كنت أفكر فى "ناتالى". ولما عادت كل منا إلى منزلها، صرنا نتواصل عبر الهاتف طيلة السنوات الأربعين التالية.

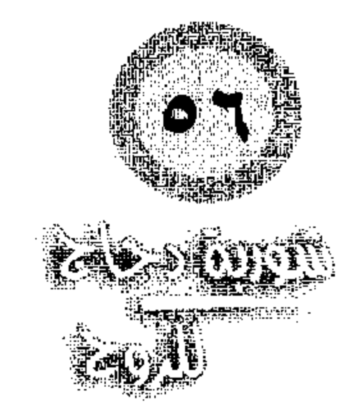
ولما كان يفصل بيننا ما يزيد على المائة ميل، كانت كتابة الخطابات هى أسهل طريقة للتواصل، وكانت لا تستطيع الكتابة غالبًا لأن الكتابة كانت تتطلب جهدًا هائلًا منها. وما زلت أذكر خطابًا أرسلته إلىّ منذ ثلاثين عامًا أو يزيد بعدما انتهت إقامتنا فى المستشفى. قالت لى إنها تلقت هدية للعام الجديد "هى الأفضل من بين الهدايا التى تلقتها طيلة حياتها". وفورًا، راح تفكيرى فى الأشياء المادية مثل التليفزيون، ولكنها كتبت قائلة: "تعلمين مقدار حبى للأغانى البسيطة. حسنًا، لن تصدقى ما سأقوله لك".

رحت أقرأ بشغف لأعرف ما الذى أثار ابتهاجها لهذه الدرجة، وقالت فى الخطاب: "كنت أجلس فى ممشى الدار الاجتماعية التى كلمتك عنها خارج غرفة الموسيقى كل هذه السنين، وخمنى ماذا؟ جلست فى مقعد الاحتفالية أثناء العام الجديد. إنها أفضل نعمة أنعم الله بها علىَّ. جلست أخيرًا على المقعد!". امتلأت عيناى بالدموع وأنا أفكر فى هذه المرأة المؤمنة، التى امتلأت بالامتنان لشىء أفعله كشىء مسلم به طوال حياتى.

لقد عاشت "ناتالى" أكثر من أربعين سنة من سنوات عمرها الست والسبعين داخل سجن "التهاب المفاصل" دون شكوى، مع إيمان بالله كان يزداد قوة بمرور الزمن.

ورغم أننا أمضينا معًا أقل من عام فى صداقة استمرت أربعين عامًا، فإن "ناتالى" هى امرأة سأظل أتذكرها. وكقدوة روحية، علمتنى درسًا لا يقدر بثمن عن التواضع والأمل والتقبل فى الحياة.

~ جويس إى. سادبيك



إذا لم أضحك، فسأبكى

إن كل آلية خاصة بتجاوز المحن ينبغى أن تتضمن حس الدعابة.

~ مؤلف مجهول

رن جرس الهاتف بمجرد أن انتهيت من شـرب قهوة الصباح، فشعرت بالتوجس من هذا التدخل الملح فى يومى فى هذه الساعة المبكرة، ولكننى علمت أيضًا أنه بالتأكيد يحمل أنباء سيئة.

صحت فى زوجى "جون": "هل تريدنى أن أرد عليه؟".

فقال وصوته يحمل نبرة اعتذار: "كلا، سأرد أنا".

لقد كنا نعلم نحن الاثنان فحوى المكالمة قبل أن يرفع سماعة الهاتف، ويرد. كان عميل المبيعات الخاص به يلغى طلبية - بات ذلك الأمر أشبه بروتين صباحى.

مع التراجع الاقتصادى الحالى، كاد عدد العملاء لدى "جون" يتراجع يومًا بعد آخر؛ فلم يكن تصميم المطابخ وبيعها عملًا يدر دخلًا كبيرًا فى هذه الظروف، إضافة إلى ذلك، فقد تقاعدت عن العمل مبكرًا العام الماضـى بسبب مشكلات صحية، إلى جانب أن "جون" نفسه قد اقترب من سن التقاعد، وهكذا "صارت لدينا مشكلة".

لقـد تحول زوجى من إنسـان عطوف سـخى إلى ما أطلق عليه شـخص "غريب الأطوار". كنا معتادين الضـحك والسـخرية من كل شىء، إلا أنه فى الفترة الأخيرة غاب الضحك عن منزلنا؛ فقد كنت أزداد توترًا، وكان "جون" يزداد انطوائية. كنت أدرك أننا يجب أن نجد حلًا، وإلا فسـوف ننفجر فى بعض أو فى داخل أنفسـنا، ولم أكن قادرة على تحديد أيهما سيحدث.

اتصلت بصديقتى "جيرى" لأدردش معها بشأن مشكلاتى.

"آن، لا تقلقى، فمزاجه السيئ هو وسيلته لمواجهة ما لا يستطيع قوله، فهو لا يستطيع أن يقول لك إنه خائف وقلق".

فقلت مجادلة: "ولكننى كنت سأخبره، لو أننى مكانه".

فعادت تقول مواسية: "الرجال ليسوا كذلك. إنهم لا يتكلمون مثلنا".

فقلت: "أنت محقة، لذلك سأحاول أن أجعله يتكلم، ولو كان ما سيقوله سيقتلنى".

فردت "جيرى" قائلة: "حسنًا، حظًّا سعيدًا".

رحنا نتكلم فى أشياء أكثر سعادة مثل أبنائنا وآخر البرامج التليفزيونية.

كان "جون" قد عمل فترة طويلة فى الباحة الخلفية وسقط نائمًا بعد الغداء، وكان فى ذلك نهاية دردشتنا.

وفى الصباح التالى، انتظرت حتى انتهى من قهوته، وفتحت الحديث فى موضوع المشاعر، وسألته:

"كيف هو شعورك إزاء فقدانك عملاءك ومبيعاتك؟".

فأجابنى "جون" بنبرة فيها اختبار لرد فعلى: "ماذا تظنين أننى شاعر؟".

حسنا، من البديهى أن نقول إنه من هنا بدأ الانفجار، ولم يمض وقت طويل حتى رحنا نصرخ فى وجه بعضنا، ورحنا نتبادل الشتائم والإهانات، وقبل أن أعرف ما أقول، انطلقت منى عبارة "أريد الطلاق".

فصاح فىَّ قائلًا: "حسنًا، ولكن يجب أن ترحلى أنت".

تركت المنزل، ودموعى تتساقط، وقفزت فى سيارتى. كنت أرتعش وأنا أقود السيارة فى دوائر لمدة نصف ساعة حتى أوقفتها فى منطقة قريبة من منزلنا. لم أكن أرغب فى أن أتصل بابنتنا الكبرى، ولكنها كانت ناضجة بما يفوق سنها، وكنت فى حاجة إلى سماع صوت آلفه.

فغمغمت من بين دموعى: "مرحبًا كارين".

"أمى، ما الخطب؟".

فقلت: "أعتقد أننى ووالدك سوف ننفصل بعد زواج استمر أربعة وأربعين عامًا".

"أنت تمزحين".

فقلت وأنا أنتحب: "بل أتكلم جديًا. لا يمكننى أن أعيش معه بهذه الطريقة. إننا نتشاجر طيلة الوقت، ولا يريد أن يتكلم معى".

فقالت مواسية: "لا يمكنكما أن تنفصلا، لقد تجاوزتما الكثير من الفترات الصعبة".

"نعم، ولكن هذه المرة مختلفة. لن يسمح لى بأن أساعده. إنها كبرياؤه اللعينة. تعلمين؟ إن كل شىء يعود إلى أدائه كمندوب مبيعات".

"عودى إلى المنزل، وتكلمى معه بطريقة هادئة محبة. ذات مرة، تشاجرت أنا وزوجى "سكوت" مشاجرة عنيفة بالفعل، وقلت له إننى أريد الطلاق، ولم أدر ماذا أقول بعدها. أدركت عندها أننى يجب أن أصلح الأمور، فدعوت قائلة: يا رب ساعدنى، فأنا فى حيرة هنا، ولا أعرف إلى أين أذهب ولا ماذا أقول. وعندما تكلمت مع سكوت، خرجت منى الكلمات المناسبة. جربى ذلك".

فقلت: "حسنًا، سوف أجرب، فلن تسوء الأمور أكثر من ذلك".

عدت إلى المنزل، ولكن كان "جون" قد غادره لحضور اجتماع المبيعات الأسبوعى، فبدأت أغسل بعض الثياب، ثم رحت أعد طعام الغداء بقلب مثقل بالحزن، وبينما كنت أضع غلاية الشاى على الموقد، دخل "جون"، فقفز قلبى عندما رأيته. ماذا سأقول؟

وقبل أن أجد الكلمات المناسبة، تقدم نحوى وأحاطنى بذراعيه محتضنًا إياى. اندهشت، ولكننى ضممته إلىَّ، وهمس لى قائلًا:

"أحبك، وأكره أن نتشاجر".

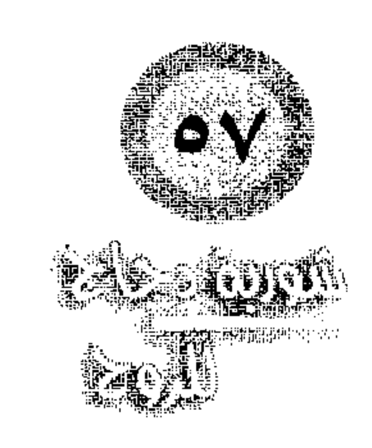
"أحبك كثيرًا".

فسألنى بابتسامة خجولة على شفتيه: "إذن، هل ستسعين إلى الطلاق منى؟".

فأجبته قائلة: "كلا، لقد اكتشفت أننى، فى هذا الوضع الاقتصادى المتردى، لن أستطيع تحمل تكاليف المعيشة وحدى".

فأطلق ضحكة عالية، وهو شىء لم أسمعه منذ فترة طويلة. لن أكذب وأقول إن الأمور تسير على ما يرام طيلة الوقت، ولكننا بدأنا حوارًا فى تلك الليلة، راح يكبر ويكبر. ربما كان الزوجان اللذان يضحكان معا، هما اللذين يستمران معًا.

~ آن دون



عبر الزجاج المعتم

إن الحب لا يُرى بالعين، ولكنه يُرى بالقلب.

~ ويليام شكسبير

"إن لك عينى شخص فى الثامنة والسبعين من العمر، فهل أصيب أحد أقربائك بالتنكس البقعى؟".

لا بد أن أفضل إخصائيى الشبكية فى أوكلاهوما كان مخطئًا فى تشخيصه لحالة عينىّ زوجتى، فلا يمكن أن تصاب بالتنكس البقعى فى السابعة والأربعين من العمر.

قالت "بام" بصوت ممتلئ بالثقة: "كلا، لم ألحظ أى شىء غير طبيعى. ما الذى أنا مقبلة عليه؟".

لقد كنت أستطيع أن أرى وجه الطبيب من مقعدى البعيد فى ركن الحجرة، حتى مع كون الإضاءة الوحيدة التى كانت فى غرفة الفحص هى ضوء حاسبه الآلى الطبى وانعكاس ضوئه على ورقة رسم العين. لقد كانت التقطيبة على جبينه وانعقاد حاجبيه دليلين واضحين على جديته الشديدة فى الكلام.

جذب الطبيب نسخة من دفتر كتابة التعليمات للمرضى من مجلد على مكتبه، وقال: "سيدة ويترمان، إنك بحاجة إلى فحص خريطة نظرك مرة كل أسبوع على الأقل، وإذا ما شعرت بأى تشوش فاتصلى بعيادتى على الفور"، وكتب شيئًا ما على ورقة فى مفكرة، وسحب الورقة، وأعطاها إياها، وقال: "يجب أن تسيرى على نظام فيتامينات، وبخاصة تلك المكتوبة هنا. تقول التجارب العلمية الموثوقة إن هذه الفيتامينات تساعد على وقف تقدم هذا المرض، ولكنها لا تقدم علاجًا".

حكَّت زوجتى الأرض بحذائها، ثم قالت: "إننى بحاجة إلى نظارة، سوف أفترض ذلك، ولكننى أستطيع أن أقرأ، وأن أرى بما يكفى للقيادة. هذا غريب للغاية".

فهز الطبيب كتفيه، وقال: "الله وحده يعلم السر فى أنك ترين بالوضوح الذى ترين به؛ فعندما نظرت إلى شبكيتك، رأيت الندوب حادة. ربما كانت هناك منطقة صغيرة خالية من الندوب تقع فى المكان المناسب بحيث تسمح لك بأن ترى بهذا المستوى الذى تتمتعين به، لكن لا أحد يستطيع أن يحدد إلى أى مدى سيستمر ذلك".

• • •

مرت ١٦ سنة مشحونة بالعقبات والتحديات منذ ذلك اليوم. بالنسبة لى، فإن عجزى عن إصلاح نظرها كان أصعب ما فى الأمر؛ فالأمر ليس مثل تلويث دورة مياه ولا صناعة مكتبة، ولكنه كان ما يفعله الرجال دائمًا - يصلحون الأشياء.

إن زوجتى قوية ومحبة وأذكى إنسان عرفته فى حياتى، ومنذ اليوم الأول الذى التقيتها فيه، أيقنت أن الله خلقها لتقف بجوارى، وهذا هو ما زاد الأمور صعوبة بالنسبة لى. لقد تركت دراستها الجامعية عندما تزوجنا لكى تربى الأبناء، وتقدم الدعم لحياتى المهنية. وعندما كبر أولادنا، شجعتها على أن تجد لنفسها مسارًا مهنيًّا.

إن زوجتى امرأة جميلة، لها عينان بنيتان كعينى غزال، وشعر طويل وناعم من اللون نفسه، ولكنها أيضًا نشطة ومتمكنة. عندما وصل ابننا الأصغر إلى سن الحادية عشرة، بدأت "بام" فى العمل، وعادت إلى دراستها الجامعية وحصلت على الدرجة الجامعية، وراحت تتلقى الترقية وراء الأخرى حتى وصلت فى شركتها إلى منصب مدير الائتمان والواردات؛ حيث كانت تراقب مائتى موظف يعملون فى إحدى عشرة ولاية فى واحدة من أكبر المؤسسات العامة فى البلاد. وقد قدمت لها الدعم فى كل خطوة على هذا الطريق، ولكننى الآن أخشى أن تسرق منها هذه الإعاقة الكثير من الفرص المستقبلية.

لقد صمدت ضد التحدى البدنى الذى تواجهه بالثقة والإصرار نفسيهما اللذين حققت بهما نجاحها المهنى، ولكن بمرور الوقت تردت حالتها.

قالت لى فى ليلة من ليالى عام ٢٠٠٣ - وكان هذا بعد ١١ عامًا من التشخيص المبدئى لحالتها: "لا أستطيع أن أرى شاشة الحاسب الآلى كالمعتاد. إننى أرتكب أخطاءً سخيفة وغبية".

لقد كانت من الساعين إلى الكمال، وكانت تطلب التميز من نفسها. ولذلك، عندما ذهبت فى إحدى المأموريات، وجدت منتجًا لا يكبر شاشة الحاسب الآلى فقط، ولكنه أيضًا يقرأ النصوص ورسائل البريد الإلكترونى، كما كان بإمكانها أيضًا أن تختار الصوت الذى تريد أن يقرأ لها من بين قائمة بها أصوات للرجال وأخرى للنساء. وعندئذ اختارت صوت رجل، وأطلقت عليه اسم بيتر، وكانت هذه هى المرة الأولى فى حياتى التى أشعر فيها بوخز الغيرة.

ومع ذلك، فقد بدأت حالتها تسوء؛ فقد حدث أن عدنا من رحلة فى الكاريبى فى عام ٢٠٠٤، وفى الليلة التى تلت تلك التى عدنا فيها، جاءتنى والدموع تغرق وجهها، وقالت لى: "أريد أن أعود إلى الطبيب؛ فالأمور ليست على ما يرام فى عينى".

قلب هذا الموعد حياتنا رأسًا على عقب؛ حيث قال الطبيب: "آسف، ولكن نظرك بهذه الحالة يعنى أنك لست قادرة على القيادة".

ارتجفت شفتاها، وتلاشت ابتسامتها، وغلفت غمامة من الحزن قلبى، وترقرقت الدموع فى عينىَّ وأنا أعلم أنها تتألم، ولم أستطع أن أقول لها إننى أتفهم ذلك الألم. إننى أشك فى أن أى إنسان يستطيع أن يقول إنه يفهم ألمها، لأنه لن يفهم إلا إذا عانى ما تعانيه.

غمغمت قائلا: "يا إلهى، ارحمنا".

وأثناء عودتنا، أخذت أفكر فى موقفها: لقد كانت مستقلة وواثقة بنفسها طيلة حياتها، والآن تفقد حريتها فجأة. كانت الاستقطاعات التى شهدها مكان العمل قد قللت من عدد مساعديها الإداريين، وصارت قراءة التقارير والمراسلات اليومية والرد عليها أصعب فأصعب، حتى بمساعدة بيتر، وراحت الأخطاء تتراكم بوتيرة أكثر من المعتاد. ولكن أصعب الأمور كان اضطرارها إلى الاعتماد على شخص آخر للذهاب إلى عملها أو لشراء لوازم المنزل.

قلت لها: "سوف أكون دومًا بجوارك، وستسير الحياة بالشكل الطبيعى نفسه الذى كانت عليه، مادمت قادرًا على ذلك".

كان ردها النحيب وتربيت يدى.

وبحلول عام ٢٠٠٦، لم تعد "بام" قادرة على أن ترى بما يكفي للقيام بمهام وظيفتها، فطلبت التقاعد، وحصلت على معاش تأمين المعاقين. كان من الممكن أن تدخل في دوامة لا تنتهي من رثاء الذات، ولكنها لم تفعل ذلك. ففي العام الماضي، عندما أقام مكتبي حفل مهرجان البولنج، حضرت. حقًّا لم يكن باستطاعتها أن ترى الزجاجات، وكانت ترى الأسهم على ممرات الكرات بصعوبة، وحقًّا لم تبهر الحضور بأدائها، لكنه كان جيدًا لدرجة أن أي إنسان لا يعرفها لم يكن يستطيع أن يخمن ما تعانيه. هذه هي المرأة القوية التي تزوجتها.

تتعرف "بام" على الأشخاص من صوتهم؛ فلم تعد تميز الملامح إلا عندما يقف الإنسان أمامها تمامًا. قلت لها إنني أشبه الممثل "روبرت ردفورد"، فقالت مازحةً إنها تحب دوري في فيلم *Barefoot in the Park*.

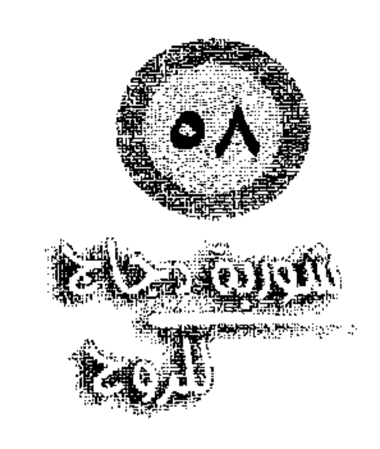
لقد تقاعدت هذا العام لأتفرغ للكتابة، وخمن من يحرر عملي؟! إنها زوجتي. يردد "بيتر" ما أكتب على مسامعها، وتستمع. وعندما تسمع شيئًا يبدو خطأ، تقرأ نسخة ذات أحرف كبيرة بما تبقى لها من بصر - وقد أمسكت بأخطاء قد تفوت على أشخاص أصحاء البصر.

إن "بام" تعمل متطوعة في مؤسسة لاب ريسكيو، كما أنها ناشطة في إحدى المؤسسات الخيرية التي أتعامل أيضًا معها. معًا، نستطيع التغلب على أية عقبة تواجهنا في حياتنا. وبنهاية الشهر القادم، سوف نحتفل بمرور العام الرابع والأربعين على زواجنا. سوف نسافر إلى ينابيع يوريكا بولاية أركانساس، ونمضي العطلة الأسبوعية هناك. وربما إذا كان الجو مواتيًا، فسوف أوقف السيارة وأتوقف لأشاهد المشهد، وأصفه لها بينما تستمتع بالريح وأشعة الشمس.

إن لي نصيبي من المشاكل الصحية، وقد دعمتني فيها كما ساعدتها على مشكلة بصرها. إنني أشعر بالامتنان للخالق الذي رسم لنا طريقنا معا عندما جعلني أقابل زوجتي. هل تبكي عندما لا تتمكن من فعل بعض الأشياء؟ نعم، ولكن ذلك يكون في لحظتها، ولكن بعدها نعد ما لدينا من نعم، ونستمتع بحياتنا معًا.

~ بيل ويترمان





ممارسة اللعبة

ربما تكون الحاجة أم الاختراع، ولكن اللعب بالتأكيد هو أبوها.

~ روجر فون أويك

الملابس مُتبرَّع بها، والعشاء نفسه يستمر طيلة الأسبوع، وربما يدوم لأسبوعين متاليين، والألعاب صناعة يدوية، بدلا من الألعاب التى يلهو بها الأطفال.

عندما كنت طفلة، كانت أمى تحصل على كوبونات الطعام بعد طلاقها الثانى؛ حيث لم تحصل على نفقة من زوجها الأول، ولم يبد أنها حصلت على شىء من زواجها الثانى. وفى كل عطلة أسبوعية، كانت أمى تدفعنى أنا وشقيقى إلى مقر الجمعية الخيرية فى منطقتنا لا لكى نمارس أنشطة ترفيهية، ولكن لكى نستفيد من التخفيضات الكبيرة التى يقدمونها صباح كل عطلة. فمثلًا، هناك حقيبة كبيرة مليئة بالملابس المستعملة ثمنها دولار واحد فقط، وكان من يذهب مبكرًا يحصل على أفضل العروض، مثلما ينال الطائر الذى يستيقظ مبكرًا أفضل الطعام. وعندما كنت أشكو من أن كل الأطفال الآخرين يرتدون ثيابًا ذات ماركات جيدة - كيف يمكننى أن أرتدى هذا المعطف ذا الشكل الموحد والأكبر من مقاسى بدرجتين؟ - كانت تقول لى: "أنت محظوظة للغاية لأنك تجدين ثيابًا ترتدينها من الأساس".

لقد كانت والدتى تعمل على ملء الحقائب بأكبر قدر ممكن من الثياب، ولم أكن أعرف كيف تفعل ذلك. وعندما ضبطتنى أراقبها وهى تحشر ثيابنا المستقبلية فى الحقائب، قالت لى: "لكى نشارك فى اللعبة".

فسألتها متعجبة: "أية لعبة؟"، وأدركت أنها لم تكن تتكلم عن ألعاب الألواح مثل ألعابى المفضلة *كاندى لاند وكلو*. قالت لى: "كلما أنفقت أقل، كسبت أكثر - بالمعنى

الحرفـى للكلمة"، وتابعت قائلة: "وزاد مـا تدخرينه. إن الفكرة فى اللعبة أن تنفقى أقل قدر ممكن. يومًا ما سترين".

وعندمـا كان الأطفـال الآخرون يسـخرون مـن ثيابى غير المتناسـقة وغير ذات الماركات المشـهورة، كنـت أعود إلى المنـزل باكية، فكانـت أمى تقول بكل بسـاطة: "تذكرى أننا نلعب اللعبة. إنك محظوظة لأنك تجدين ثيابًا ترتدينها من الأسـاس". ولكننى فى سن التاسعة لم أفهم، بل كنت أفضل أن أسير عارية على ارتداء مثل هذه الثياب.

لقد كانت هذه هى الظروف التى نشأت فيها، ولكن كإنسانة ناضجة عاملة، لم يكن يتعين علىَّ أن أعيش مثل هذه الظروف حتى الآن، وأنا فى سن الثانية والثلاثين.

إذا كانت أسـرتى لها نوع أساسـى من الغذاء، فسـيكون حقيبة من زنة العشـرة أرطـال مـن البطاطـس، وكانت أمى دومـًا تقول إن بإمكانك دومًا أن تصنـع شـيئًا بالبطاطس؛ تقشـرها، أو تبشـرها أو تسـويها على البخار، أو تسـلقها فـى الماء، أو تشـويها... الخيارات مفتوحة تمامًا. لذلك، ربما كنت أسير على نظام غذائى كثيف النشـويات، ولكن كما كانـت أمى تقول دومًا: "تذكرى أننا نلعـب اللعبة، وعلى الأقل لديك طعام لتأكليه". كانت أمى تضع مع البطاطس الذرة المعلبة - فى علب متبعجة بالطبـع، لأنهـا كانت أرخصـ. وأحيانًا، كنـت أقوم مـع أخى بالمسـاهمة فى زيادة انبعـاج العلـب، حيث كنـا نلقيها على أرضـية المحل ربما تعبيرًا عن غضـب مكبوت إزاء اضـطرارنا لارتداء زى أكبر من مقاسـنا ونحن ذاهبان إلى المدرسـة، أو تناول البطاطس فى كل الوجبات.

وعندمـا تسـاءل أخى عمـا إذا كان بإمكاننـا أن نتناول البيتزا فى العشـاء مثل أصـدقائه، قالت له أمى بالتأكيد، ووجدت كتاب طهو يباع بـ ٢٥ سنتًا فى مكتبة لبيع الكتب المسـتعملة، وصـنعت بيتزا - باسـتخدام عجينة المِفن الإنجليزية المسطحة. لقد ترددت فى البداية أمام شـكلها، الذى كان يشـبه البيتـزا، ولكن طعمها لم يكن يشـبهها علـى الإطلاق؛ فعجينـة المفن الإنجليزية لم تكن مصـنوعة لتوضـع فوقها صلصة الطماطم اليدوية، بل كذلك عجينة جبن موتزاريلا مقلدة يدويًّا (التى كانت تشـبه المطاط أكثر من أى شـىء آخر). ولكن كالعادة، كان لدى أمى تعليق سـاخر ومبرر للعشـاء وهو: "إننا نلعب اللعبة. ولا ريـب أنكما محظوظان لأن لديكما طعامًا تأكلانه". وكانت تقول كذلك إنها على الأقل أعدت شـيئًا من لا شـىء، فهى مثلًا لم تفتح علبة من باستا شيف بوياردى (رغم أننى كنت أفضل هذا الخيار الأخير).

فى هذا الوقت، كرهتها، وكرهت الفطائر الإنجليزية، وبينما كان أصدقائى يطلبون البيتزا من محل دومينوز بيتزا، كنت أتناول البيتزا "الصغيرة"، التى يشبه مذاقها مذاق أى شىء آخر غير البيتزا. لا يوجد وجه شبه بين البيتزا الإيطالية وفطيرة المفن الإنجليزية. إن الحياة غير عادلة.

وعندما طلبت الدمية باربى، اشترت لى أمى دمية عادية (تعرف تلك الدمى ذات المقاسات غير المتناسقة بين أعضائها والرأس الكبير، والتى لا تشبه باربى على الإطلاق) وذلك بسعر ٩٩ سنتًا. فقلت: "لن ترضى الفتيات أن ألعب بدميتى المقلدة مع دُماهم الأصلية". فكانت تقول لى: "لا ريب أنك محظوظة لأن لديك دمية تلعبين بها من الأساس". نعم، نعم، نعم... هل كانت أمى تدرك كم ستكون هذه الـ"باربى" المقلدة وحيدة؟ وكانت تضيف: "إننا نلعب اللعبة". نعم، الأطفال يحبون أن يسمعوا الأحاديث عن الألعاب، ولكننى مللت ممارسة اللعبة - متى ستنتهى؟ لقد أردت فقط شراء الدمية باربى؛ دمية حقيقية، إلا أن أمى كانت تقول: "لا أحد سيميز الفارق؛ فكل الدمى واحدة"، ولكننى كنت أميز الفارق.

لقد كانت أمى تقول: "سينتهى ذلك"، ولكن من أين لنا أن نؤمن بأن هذا هو المد، وليس عبارة عن تيار متدفق مستمر، وأننا سوف نكون على ما يرام يومًا ما؟ فى سن التاسعة، كنت أدرك معنى كلمة "إيمان" بالكاد، ناهيك عن معنى كلمة "مد" و"تيار".

بعد ذلك بسنوات، أدركت أن أمى كانت لا تنفق إلا عشرة دولارات أسبوعيًّا فى تلك الأثناء - عشرة دولارات نعيش بها أنا وأخى وأمى. من كان يعرف أن ما تعلمته فى نشأتى سوف يساعدنى الآن؟ فالآن، وبعد عشرين سنة، فصلت من وظيفتى، وحسابى فى البنك مدين (سلبى). كيف حدث هذا؟ يقولون إن التاريخ يعيد نفسه، ولكن هذا هراء.

اللطيف أننى كطفلة لم أكن أستوعب تمامًا ما تقوله أمى وكل تعليقاتها "لا ريب أنك محظوظة لأن..."، وبالطبع العبارة الأثيرة، وهى "إننا نلعب اللعبة". ولكن الآن، وطيلة الأشهر الأخيرة، رحت أتذكر أكثر من أى وقت مضى ما علمته إياى أمى.

فجأة، وجدت نفسى "ألعب اللعبة": أذهب إلى المتاجر ذات الأسعار المنخفضة، وأبدل بثيابى القديمة أخرى مستعملة (لم أكن أعرف إلا القليل عن مقدار ما تمثله محال البضائع المستعملة هذه لجيلى طيلة كل هذه السنوات. والآن، لم أعد أهتم بالماركات، بل إننى فى الواقع أفضل الملابس التى لا تحوى أية ماركات على

الإطلاق). وفي المحال، أرقب البائع وهو يفتش في ثيابي القديمة، بينما يقف الزبائن وهم ينظرون إليها في اهتمام في انتظار أن يشتروها، مثلما كنت أقف أنا وسني ٩ سنوات.

بالمال القليل الذي كسبته من بيع الثياب المستعملة، اشتريت حقيبة زنتها عشرة أرطال من البطاطس لكي أقشرها أو أبشرها أو أهرسها، ولكنني كنت دومًا أتجنب عجائن المفن الإنجليزية... ما لم تكن خالية من صلصة الطماطم أو الجبن.

لقد كانت أمي على حق. كطفلة، كنت سعيدة الحظ لأن لديّ ملابس وطعامًا ودمى باربي مقلدة. والآن أنا، كإنسانة ناضجة، محظوظة لأن هذه الأشياء لديَّ أيضًا (أضع دمى باربي المقلدة على رف كتبي). إنني سعيدة، لأنني ما زلت ألعب اللعبة... وأكسب.

~ ناتاليا كيه. لوسينسكي



لماذا أنا؟

إن الامتنان هو ذاكرة القلب.

~ جان بابتيست ماسيو، مُتَرْجَمَة عن الفرنسية

ما الذى فعلته لأستحق ذلك؟

تبدو الأحوال سيئة، والناس فى حالة من اليأس والإحباط، وحتى الضباب الظاهر فى الخارج عبر نافذتى ليس إلا رمزًا لعالم ميت فى الصباح.

ومع ذلك، جلست على مقعدى... مسترخيةً راضيةً، وفى حالة من الطمأنينة.

لماذا يحدث ذلك؟

إن كل خبر فى النشرات وكل فاتورة وكل بيان بنكى يبدو أسوأ مما سبقه. لست قادرة على الحصول على وظيفة؛ فالأرامل اللواتى وصلن إلى الستين من العمر لا يمكنهن المنافسة فى سوق العمل. طيلة ثلاثة عقود، عملت راعية لزوجى القعيد "جون". إلا أن هذه الخبرة لا تصلح لأن توضع فى سيرة مهنية.

والآن، يحتاج والدا "جون" المسنان إلى مساعدتى؛ حيث بدأت قواهما العقلية فى الاختلال. إنه شىء محزن أن ترى هذا يحدث أمامك، كما أنه يشكل مسئولية ثقيلة.

إذن... لماذا أجلس فى سلام وهدوء؟

وأنا جالسة، رحت أتأمل الوجوه التى تطل علىّ من عدد من الصور المعلقة على الحائط المقابل لى. لقد كانت الابتسامات التى تحملها شفاههم دعوة صريحة لأن أتذكر الانتصارات الشخصية التى تحققت خلال معارك الحياة.

من بين الصور كانت هناك صورة لأمى وهى فى مثل سنى، حيث كانت ترتدى حلة سوداء أنيقة وقميصًا مهندمًا ناصع البياض - كانت ثيابًا فاخرة تعكس وضعها

كمديرة تنفيذية فى أحد الفنادق، إلا أن ابتسامتها التى تشبه ابتسامة المراهقات هى ما عكس روحها كأنثى.

لقد كانت أمى تتمتع بحب لا نهائى للحياة، وقد ورثت عنها شيئًا من حيويتها. فى أيامها، كانت غالبية المديرين التنفيذيين فى الفنادق رجال، إلا أن أمى شقت طريقها نحو القمة... لأنه كان يتعين عليها أن تفعل ذلك؛ فلم يكن هناك غيرها لينفق على أسرتها.

قبل ثلاثين عامًا، توفى والدى فى حادث سيارة، ولم يترك أية مدخرات ولا وثيقة تأمين على الحياة، فواجهت أمى، فى سن التاسعة والعشرين، مسئولية تربية ثلاثة أطفال صغار وإعالتهم. بعد وفاة والدى مباشرة، اعتكفت فى فراشها تبكى لمدة أسبوع، ولكن عندما خرجت من هذه الحالة، لم تنظر إلى ما مضى مطلقًا، وانتقلت والدتها المسنة لتقيم معنا كمربية أطفال مقيمة، بينما انغمست والدتى فى عالم العمل.

لقد بدأت أمى حياتها المهنية نادلة فى أحد الفنادق الفاخرة، وكانت تعمل لساعات طويلة قد تصل أحيانًا إلى اليوم الكامل، إذا ما استطاعت ذلك. وبسبب إصرارها على النجاح، أصبحت أكثر موظفى إدارتها سعةً فى الحيلة ودقة فى الرأى، وكان الأثرياء والمشاهير يطلبونها دومًا لتشرف على حفلاتهم الفاخرة.

ولكن فى المنزل، كانت أمى تحرص على التواجد معنا ورعايتنا قدر المستطاع. لقد كانت ملابسنا مستعملة ولكنها مناسبة وجيدة، وكانت نوعية طعامنا جيدة قياسًا على مستوى الجيران والأصدقاء. وقد تعلمنا ألا نضىء مصباحًا إلا إذا لم يكن هناك بديل. وصدق أو لا تصدق، فقد كانت أمى وجدتى تقتصدان فى استخدام الأشياء "الكمالية الفاخرة" مثل المناديل الورقية.

فى بعض الأحيان، كانت أمى تعانى من أجل توفير قسط الرهن العقارى الخاص لمنزلنا، إلا أن المنزل كان فسيحًا وكثير الغرف، ويحظى بالتدفئة من مدفأة واحدة. لقد كانت جدتى تستيقظ قبل الفجر لتشعل نيران المدفأة، وكنا ننزل كلنا من الفراش لكى ننعم بالدفء المنبعث منها.

لم تقتنِ أمى سيارة إلى أن صرت فى مرحلة المراهقة، وكان يقال لنا: "لديكم أقدام رائعة لتسيروا بها"، وكنا نستقل المواصلات العامة فى المشاوير الطويلة.

وفى كل صيف، كنا نعتنى بحديقة منزلنا الكبيرة، وكانت تعطى محاصيل وفيرة من الخضراوات والفواكه. وما لم يكن نستخدمه منها وهو طازج، كنا نحفظه معلبًا أو مجمدًا لحين استخدامه.

وفى "وقت فراغها"، كانت أمى تحضر حفلات الباليه والموسيقى، وكذلك القليل من لقاءات البيسبول، ومجالس الآباء فى مدارسنا. وفى الوقت الذى من المفترض أن تنام أو ترتاح فيه، كانت تصحبنا إلى الشاطئ أو حديقة الحيوان، وفى أحوال نادرة، كنا نذهب إلى المسرح أو الحفلات السيمفونية - كانت تفعل كل ما بوسعها لكى تجعل الوقت الذى نمضيه معًا ممتعًا وحيويًّا.

لقد كانت أمى موسوعة حية فيما يتعلق بأساليب المعيشة فى أوقات الأزمات، وكانت تخرج من كل أزمة منتصرة، وقد اعتلت شفتيها ابتسامة كبيرة.

ومن بين الوجوه الأخرى الباسمة فى الصور، كان "جون" - يا له من زوج! لقد كان إنسانا مرحًا وذكيًّا ومثقفًا ومحبًّا للإنجاز، ولكنه أصيب فى سن السابعة والعشرين بتصلب الأنسجة، مما جعله قعيدًا.

فى الوقت الذى تم فيه تشخيص إصابته بهذا المرض، كان زواجنا لم يمر عليه سوى ست سنوات، وكنا فى انتظار ولادة ابننا فى أى وقت - كنا فى بداية حياتنا! كان "جون" يعرج منذ بداية المرض فى ساقه، ونصحه الطبيب بأن يتخلى عن وظيفته التى تتطلب الكثير من الحركة، وإلا فستتدهور حالته الصحية. ولكن من أين لنا بنفقات المعيشة؟

أصيب "جون" فى البداية بالاكتئاب جراء الصدمة، ولكن بعد عدة أشهر، انطلق وعاد إلى الكلية لينال درجة الماجستير فى إدارة الأعمال. لقد شق طريقه فى الدراسة، وحارب لإيقاف تدهور حالة جسده - حارب من أجل أسرته. وطيلة كل هذا المشوار... كان مصدرًا للمرح فى حياتنا.

ورغم أن مرض "جون" أجبره فى النهاية على استخدام كرسى متحرك، فإنه أبى أن يعوقه ذلك عن الحياة. وبدلا من الغرق فى رثاء الذات، وضع كل تركيزه فى أن يصبح أفضل زوج وأب.

لقد استخدم "جون" مهاراته المالية فى إدارة ميزانية منزلنا، ولما كان يتعين علينا أن نعيش على معاش الإعاقة الضئيل، فقد وضع خطوطًا عريضة لميزانية صارمة، وعلمنى كيف أنفق المال بحكمة، مضيفًا إلى ما تعلمته من دروس أمى عن الاقتصاد فى الإنفاق.

نعم... لقد بدأت فى ترشيد استخدام المناديل الورقية.

كذلك أصر "جون" على أن أتعلم كيفية العناية بالسيارة، وإجراء الإصلاحات البسيطة فى المنزل، والعمل على الحاسب الآلى، وإدارة الشئون المالية للأسرة. لقد دربنى على ما احتجت إليه من مهارات فى الحياة بعد رحيله.

وعندما كنت أتذمر بسبب كثرة المشغوليات، كان يقول: "اجلسى، واهدئى، وتعلمى كيفية التعامل مع الأمر!".

إننى أتمنى لو تمكنت من شكره على إصراره الدءوب؛ فالمهارات التى علمنى إياها أفادتنى الآن فى تلبية احتياجاتى واحتياجات والديه.

إن آخر صورة لفتت انتباهى كانت صورة جدتى، التى التقطت لها عام ١٨٩٨، حيث كانت شابة حنونة ترتدى فستانًا أبيض وقد تألق وجهها ببريق الرزانة.

وحتى عندما وصلت جدتى إلى سن الثمانين، احتفظت بهذه النظرة الرزينة الهادئة. إننى أتذكرها وهى تجلس على مقعد هزاز عتيق وقد علت وجهها نظرة اشتياق وحنين متطلعة إلى نيران المدفأة، وقد عقدت يديها على كتابها المقدس، الذى كانت تطلق عليه "الكتاب الجيد". كانت تبدو كأنها مستغرقة تمامًا فى حالة من الرضا.. فى عالم بعيدة تمامًا عن ضوضائنا عندما كنا أطفالاً – كانت تبدو غير واعية تماما بكل ما هو حولها.

ولكنها كانت مع ذلك، إنسانة مرت بالكثير من المحن. فلأنها هى الطفلة الصغرى لمحارب فقد يده فى الحرب الأهلية، فقد أمضت سنواتها الأولى فى خدمة والدها الأرمل، وتزوجت فى سن متأخرة، وأنجبت ثلاثة أطفال، وتوفى زوجها قبيل الكساد العظيم مباشرة، وباتت أسرتها على شفا الجوع تقريبًا، إلا أن جدتى حاربت... وعملت فى وظائف صغيرة هنا وهناك كممرضة.

لقد كانت تحب الأطفال، وعلمتنا الكثير من خلال الألعاب. فبمساعدة جدتى، تعلمنا أن نخلق مغامرات عظيمة بالقليل من الخيال، وكانت البطاطين تصبح خيامًا، والمجلات تصبح وسائل لألعاب التهجى، والدواليب الصغيرة سفن فضاء.

لم تجعل الحياة جدتى تشعر بالمرارة، ولكنها جعلتها تعيش فى عالم من الطمأنينة.

إننى أنظر بعين الامتنان إلى معرض صور مُثُلى العليا فى الحياة. لقد علمتنى حياتهم كيفية: العمل الجاد، والاقتصاد، وإصلاح تسرب مياه الحنفيات، والحياة

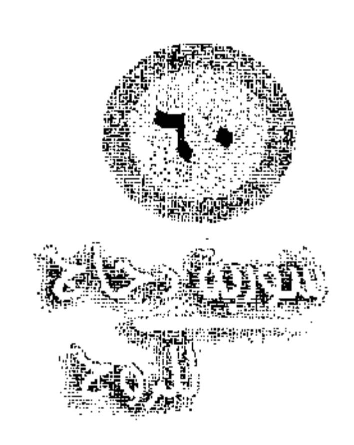
بدخل بسيط، ورعاية المرضى، واللعب مع الأطفال، والاحتفاء بأبسط النجاحات فى الحياة.

خارج نافذتى، كان الضباب يتلاشى، فيما ملأت الطيور المنطقة بالأغانى المرحة، وراحت السناجب تتقافز من شجرة لشجرة دون أدنى إحساس بالهم. وكذلك أنا.

لقد جلستُ فى هدوء أحدق فى المدفأة، وقد انعقدت يداى على "الكتاب الجيد". ورغم الفوضى والاضطراب اللذين يكتسحان العالم، فإن قلبى ومنزلى مليئان بالطمأنينة.

ولأننى لم أفعل ما يجعلنى أستحق هذه النعمة... فقد أحنيت رأسى شكرًا لله.

~ لورا إل. برادفورد



البهجة غير المتوقعة

انظر دائمًا إلى الجانب المشرق من الحياة.

~ مونتى بايثون

فى سن الحادية والعشرين كنت فى أحد المستشفيات بتورنتو بعد جراحة فى الركبة. فـى ذلك الحـين، قبل ثلاثين عامًا، كانت الجراحات أكثر ألمًا، وتسـتغرق وقتًا أطول للشـفاء بعدها. كنت مقيمًا فى حجرة يشـاركنى فيها رجل عرفت قصته عن طريق الممرضـات. كان اسـمه "روس"، وكان من الواضـح أنه تعرض لحادث اصـطدام شـديد؛ فقد كان جسـده كله فى جبيرة، وظل فى المستشـفى حوالى ٩ أشهر. وطبقًا للتحقيقـات، فقد كان يستقل سـيارة اصـطدمت بها سـيارة أخرى يقودها سـائق مخمور، مما تسبب فى إصابات بالغة لـ"روس".

لقد تسـببت الإصـابات التـى تعرض لها فى رأسـه فى حالة حـادة من التخلف العقلى، وبدأ يتعلم القراءة فى المستشـفى من جديد. واستفسرت أمى – التى كانت تأتـى لزيارتى بـين فترة وأخرى – عـن حالته، فقيل لها إن أسـرته قبلت التسـوية والحصول على تعويض، وغادروا البلدة بالمال تاركين "روس" فى مستشفى المقاطعة بدون أية تغطية مالية إلا ما يكفى للإنفاق على أساسيات العلاج.

كنـت و"روس" نزيلـين مختلفين تمامًا؛ فقد كان مرحًا بشوشًـا يسـره وجود أى زوار من أى نوع. وكان يستعير الكتب عن طريق العربات النقالة فى المستشفى، وكان يحاول أن يقرأها بصـوت مرتفع. وفى الجانب الآخر من الحجرة مع "روس"، كنت أنا - شـابًا فى الحادية والعشـرين من العمر يشـعر بالمرارة والألم والغضـب بسبب الإصابة التى لحقت به، وحرمته من كل ما يستمتع به.

لقد زارتنى أمى كثيرًا، وكانت تجلس دائمًا مع "روس"، وتقرأ له، وكانت تستمتع كثيرًا بصحبته، أما الآخرون الذين كانوا يأتون لزيارتى، فلم يكونوا يعرفون كيف يتعاملون معه. لم يكن يأتى لـ"روس" أى زوار يخصونه. لقد كانت أمى تعده مصدر سرور، وكانت تهتم كثيرًا بحالته. كان طاقم العاملين فى المستشفى يحبونه، ولكن لم يكن بأيديهم إلا القليل ليفعلوه له. لم يكن معه المال، وأتذكر عندما كان يحنى رأسه بشدة لكى يشاهد التليفزيون فى فراشى، لم يكن معه المال الكافى لتأجير تليفزيون، لذلك كان التليفزيون فى فراشى (وفى فراش غيرى من المرضى فى الحجرة) يمثل له نوعًا من التسلية، حتى إن كان لا يستطيع سماع الصوت لأننا نستخدم سماعات الأذن.

بعد أيام من الجراحة، جاء فريق العلاج الطبيعى لكى يساعدنى على الحركة. لقد كانت الخطوة الأولى هى أن أرفع ساقى عن الفراش وحدى، وكان الأمر شديد الألم، وقلت من بين دموعى وإحباطى: "لا أستطيع". كانت تجربة سريالية، كأنك تشاهد فيلمًا يظهر به شىء ما، وتبدو الأصوات بعيدة ومنعزلة، لكن كان هناك صوت شديد الوضوح، ارتفع فوق أصوات المعالج، وراح يخبرنى فى صرامة بأننى أستطيع - كان صوت "روس". فرغم كل ما به، كان يحمسنى، ويشجعنى، واستمر يقول: "هيا يا بيتر، يمكنك القيام بذلك!". رفعت ساقى، وبمجرد انتهاء الجلسة، استلقيت فى فراشى على الوسادة وأنا أتصبب عرقًا من الإجهاد. كان الألم شديدًا، ولكن كان "روس" يقول للممرضة والمعالج كم أننى كنت رائعًا لأننى فعلت ذلك!

لقد كانت لحظة مدهشة فى الحياة - لحظة كشفت لى ما جعلنى أتحلى بالتواضع والشجاعة طيلة السنوات التى تلت ذلك. لقد سُرِقت من الرجل حياته، وكذلك مستحقاته المالية، التى كان يفترض أن يبنى بها حياته. لم يكن معه أى شىء، وفقد أشياء بدنية وذهنية ومادية، وكان بمثابة طفل على الفراش، ولكنه كان هناك يحمسنى. لم يكن يقول كلمات التشجيع، ولكنه كان يصرخ بها، لأنه كان يشعر بأنه معى يفعل ما أفعل. وعندما أتأمل تلك الفترة، أرى أن حالتى كانت بسيطة، وهناك الكثير من الحالات التى شعر أصحابها بألم ومعاناة شديدين يفوقان ما مررت به. بدأت أتساءل عما دفع هذا الرجل إلى تشجيعى بدلا من التحسر على حاله. لقد كان ذلك انعكاسا لأبسط مبادئ الإيمان، وهو أن قلبه لم يتحطم مع الحادث الذى حطم جسده.

بعد أن تركت المستشفى، لم أر "روس" ثانيةً، إلا أنه كان دومًا معى. لقد امتلأت حياتى بمشكلات الركبة، فخضعت لأكثر من عشرين عملية جراحية، بما فى ذلك استبدال كامل للركبتين. كان هناك الكثير من الجراحات، ومن العلاج، ومن الكفاح. ولكن بالنسبة لى، بدا كل ذلك هينًا، وفى كل مرة أعود فيها من جراحة، يكون "روس" معى فى قلبى، وعندما كنت أشعر بالألم، كنت أسمع "روس" يشجعنى. وعندما أشعر بالإحباط، أجد "روس" بجوارى يذكرنى بأننى أستطيع تجاوز ذلك.

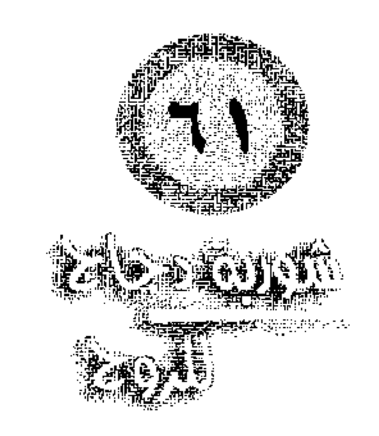
غالبًا ما كنت أسمع تعليقات من الجراحين والمعالجين وغيرهم عن قدرتى على الاستشفاء والتعافى بسرعة، والكيفية التى أتمكن بها من السير سريعًا. لم يكن ذلك إنجازًا يحسب لى، بل كان "روس" يذكرنى بأن هناك دائمًا أناسًا أسوأ حالاً منى، وأن أمامى فرصة للشفاء. لقد كان "روس" - فى حالته البائسة هذه - عنصرًا من عناصر التعافى. كثيرًا ما أجد نفسى أفكر فى "روس" بل أدعو له بالشفاء؛ فقد علمنى الأمل، فى وقت كنت فيه يائسًا بشكل شبه كامل.

وأضيف هنا، كتعليق أخير، أننى تعلمت بعد أن تركت المستشفى أن سيدة من فاعلات الخير، قد غطت نفقات إيجار تليفزيون لمدة شهر كامل لـ"روس" فى المستشفى. لقد كانت هذه لفتة بسيطة تعبيرًا عن الحب، ولكننى أعرف دومًا أن أمى من السيدات فاعلات الخير، وأعرف أنها غالبًا ما تفكر فى "روس".

شكرًا لك يا "روس" حيثما أنت الآن؛ فما زلت أسمعك تشجعنى عندما تسوء الأمور، وعندما أشعر بالعجز والإحباط، أتذكر أولئك الأبطال الذين يتعاملون مع المرض والإعاقات يوميًا، وأنطلق فى الحياة مستمتعًا بما يحمله كل يوم.

~ بيتر جيه. جرين





أفضل ١٠ أشياء

إن أفضل الأشياء فى الحياة، ليست مجرد أشياء عادية.

~ آرت باكولد

سـألت "ويندى": "أتعلمين، ما الذى لا أحتمله فعـلًا؟"، ثم قالت دون أن تنتظر ردًا من أحد: "الأشخاص الذين يقولون إن السرطان نعمة. أقصد، هل هذا شىء تتمنين أن نتلقاه كهدية؟ هل تعطى صديقة لصديقتها السرطان؟".

صـاحت "آليس": "يا لها من هدية! هل يمكننـى أن أعيده؟ أقول إننى لا أريده؟ هل من الممكن أن أستبدل به شيئًا آخر؟".

بـدأ الأمر يسـتحوذ على انتباهنا تمامًا فـى تلك اللحظة، وقالـت إحدانا: "هل يمكننا أن نعيد تغليفه من جديد ونقدمه إلى شخص آخر؟".

"أو نتبرع به فى أحد المزادات الأهلية؟".

"أو نقول له إذا جاء، شكرًا، لسنا فى حاجة؟".

وبينما انفجرنا جميعًا فى الضـحك، ألقيت نظرة خاطفة على الحجرة التى جلس فيها حوالى ثمانى سـيدات فيما يشـبه الدائرة. لقد كان المطلب الأساسـى للمشاركة فـى جلسـة الكتابة هذه أن تكون طالبة المشـاركة قد أصـيبت فى وقـت ما من حياتها بالسرطان، وكانت تذكرة الحضور هى تقرير اختبار سرطان إيجابى (بالمعنى الطبى للكلمة) - إنه نوع من رفع معنويات المصابين بالسرطان، إذا أردت أن تصفه على هذا النحو.

إنه نوع من التجمع المرح للمصـابين بالسـرطان لتبـادل الأفكار ورفع المعنويات. ولكن من بين كل ما تكلمنا عنه وشـكونا منه بشـأن الإصـابة بالسـرطان، كان دومًا هنـاك جانب مضـىء فى هذه المحنة، حتى إن لم يظهر للمصـاب بشـكل فورى. لم

تكن قصة "بوليانا" من القصص المفضلة لدىّ وأنا طفلة دون أى مبرر، ولكن ما إن تلاشيت الصدمة الأولية الناجمة عن تشخيص إصابتى بالسرطان، رحت ألعب "اللعبة السعيدة" تمامًا مثل "بوليانا" فى القصة.

فى المقام الأول، كان علىّ أن أشعر بالامتنان للتقدم التكنولوجى وليقظة طبيبى، اللذين مكنانى من تشخيص المرض مبكرًا، وقتما كان - كما قالوا لى - يسهل علاجه. لقد حملت هذه الفكرة فى رأسى، وأنا أتلقى العلاج، مُذكِّرَة نفسى باستمرار بأن أركز على المستقبل، وأن هذه هى الوسيلة للخروج من الأزمة.

لقد مر الوقت، وكنت أحقق تقدمًا بطيئًا - وإن كان طفيفًا فى البداية - وقد أحاط بى أفراد أسرتى وأصدقائى. كان المثير فى الأمر أن التعافى البدنى قد حدث بوتيرة أسرع من التعافى النفسى، فقد تطلب الأمر منى وقتًا لكى أتأقلم مع حياة عدم اليقين التى تلت مرحلة الشفاء من السرطان، والذى اكتشفت أنه يتحدى كل الافتراضات والمعتقدات الأساسية فى حياتك، ويدفعك إلى إعادة تقييم أولوياتك. فإذا أخذنا فى الاعتبار أن متوسط عمر النساء فى بلادنا هذه يدور حول الثمانين عامًا، فإننى كنت دومًا أقول إنه لا يزال من المبكر أن أشغل بالى بأفكار الموت والرحيل، لكن السرطان غيَّر من هذا المعتقد.

قطع صوت "شارون"، منسقة المجموعة، ضحكاتنا وهى تقول: "والآن، لنبدأ. ولما كنا جميعا نفكر فى السرطان، فإننى أريدكن أن تكتبن عن شىء اختلف فى حياتكن نتيجة الإصابة بالسرطان. معكن حوالى ١٥ دقيقة".

انحنت الرءوس على الأوراق، وانتقلت الأقلام بينما راحت كل النساء يكتبن، بينما رحت أنا فقط أحدق فى الفراغ من النافذة المطلة على أحد المشاهد الجميلة، وأنا أنقر بقلمى على الورق وأفكر. ماذا ينبغى أن أكتب: عن الكيفية التى توقفت بها عن الانشغال بكل الأمور البسيطة، لأنه بدا لى فجأة أن كل الهموم اليومية التافهة لا تبدو مهمة؟ أم عن كل الأشخاص الحنونين الذين قابلتهم فى طريق رحلتى مع السرطان؟ أم عن الكيفية التى صرت بها أكثر انفتاحًا على المخاطر، مثل الانضمام إلى جماعة كتابة دون أدنى خبرة عن الكتابة، لأنه بعد السرطان لم يعد هناك أى شىء يبدو مخيفًا حقًا؟

ببطء، بدأت أكتب "أفضل ١٠ أشياء عن السرطان"، وتوقفت، ووضع خطوطًا كثيرة أسفل هذه العبارة، قبل أن أواصل الكتابة.

هناك دوما جانب مضــىء فى كل شىء؛ ففى كل ســحابة جانب مضىء رغم كل شىء.

١٠ : لن أتعرض مرة أخرى لصدمة معرفة أننى مصابة بالسرطان.

هذه النقطة من الأشـياء الإيجابية. ألا يبدو ذلك مثل أن البرق لا يضــرب المكان نفسه مرتين؟ (رغم أن ذلك يحدث أحيانًا).

٩ : إننى أقدر كل يوم وأى يوم الآن.

حتى أكثر مما كنت أفعل فى السابق.

٨ : لــدىَّ شــىء أتكلم عنه مع النـاس، إذا ما انقطع خيط الحديـث أثناء حديثى معهم.

٧ : يمكننى أن أضمن تقريبًا أن كل من أتكلم معه لديه قصة عن السرطان خاصة به؛ سواء كان هو من أصيب به، أو أحد أفراد أسرته، أو صديقًا لأحد أصدقائه.

٦ : أنتمى إلى منتدى واسع من المحاربين والناجين.

٥ : يتساهل الناس فى التعامل معك، عندما يعرفون أنك مصاب بالسرطان.

٤ : لقد قابلت أناسًا رائعين وملهمين حقًا، ولا أستطيع أن أتخيل أننى كنت سألتقى بهم تحت أى ظرف آخر، وأشعر بالامتنان الشديد جراء هذا.

٣ : تعلمت أن الاعتناء بنفسى ليس رفاهية مطلقًا، ولكنه ضرورة.

٢ : تعلمــت أن أتوقــف وأتنســم عبــير الزهور الجميلــة (والتيوليــب والزعفران والنرجس).

وأخـيرًا ١ : أنــا من الناجين، كما سيوضـح قميصــى الوردى الذى ســأرتديه فى ســباق العلاج، الذى تنظمه مؤسســة ســوزان جى كومين للعلاج. لقد حاربت العدو الرئيسى فى حياتى، وهو السرطان، والآن، أنا المنتصرة.

دق الجرس لافتًا انتباهنا بهدوء، فقالت "شارون": "فلتُنهِ كل منكن الفقرة التى تكتبها"، فتعالى صوت الأقلام وقد تسارعت لتنهى كل واحدة ما كانت تكتب، وبينما كنا نسير فى الحجرة ونتبادل ما كتبنا، وجدت مرة أخرى فى تجارب الحاضرات التصميم والشجاعة والتفاؤل الحذر وقد ظهرت متحدية كل المصاعب.

ومرة بعد أخرى، رحت أستمع إلى الموضوعات ذاتها فى الكتابات.

قالت "آمى" قارئةً ما كتبت: "لقد تعلمت ألا آخذ أى شىء كأمر مسلم به".

وقالت "كريستى": "توقفت عن تأجيل المهام للمستقبل. وإلى جانب حضور جلسات الكتابة، سجلت اسمى فى دروس تعلم الرسم بالألوان المائية، وهو شىء طالما رغبت فيه".

أما "دونا" فقالت: "إننى أستكشف الآن الحياة كاملة، بما فيها من طرق سريعة وفرعية، وأستمتع بالرحلة".

لقد دفعنى هذا إلى التفكير. بعد أن عرفنا ما عرفناه الآن، هل كانت أى منا ستختار أن تصاب بالسرطان؟ الإجابة ستكون قطعا لا. إننى أقول - وأنا متأكدة أننى أعبر عن رأى كل من مروا بمثل هذه التجربة -إننا كنا سنصبح سعداء إذا ما تجنبنا الانتظار المدمر للأعصاب لتقارير فحوصات السرطان، وصدمة التشخيص التى قلبت حياتنا، والعدد اللانهائى من وخز الإبر، والعمليات الجراحية والعلاج الكيماوى والإشعاعى، الذى اختبر أقصى قدراتنا على الاحتمال، وفحوصات الأشعة القاسية واختبارات الدم للتأكد من أننا - حتى لحظة إجراء الفحوصات — نخلو من السرطان.

ولكن مع كل هذا، فإن هناك شيئًا صار واضحًا بالنسبة لى، وهو أننى أشك فى أن أيًّا منا ستتخلى عما نالته طوال رحلتها مع السرطان: التحول إلى شخص أكثر حنانًا وتعاطفًا وتعزيزًا للذات، أو أن أيًّا منا سوف تنسى أنه ما زال لديها الكثير لتشعر بالامتنان من أجله. قد لا يكون السرطان نعمة، ولكنه بالتأكيد كان جرس تنبيه.

~ كارا هولمان





ليس هناك يوم سيئ على الإطلاق

إذا لم تعتقد أن كل يوم هو يوم جيد، فحاول أن تغيب عن واحد من تلك الأيام فى حياتك.

~ كافيت روبرت

لا أعتقد أن هناك أماكن كثيرة أسوأ من مكتب بريد فلوريدا عندما تتعطل أجهزة التكييف فيه. اذهب إلى هناك فى وسط ضجيج الاستعداد لإجازة العام الجديد، وسوف ترى صورة معبرة عن المكان الذى كنت فيه العام الماضى. أثناء راحة غدائى، قبل أسبوعين من العام الجديد، كان الناس يحتشدون أمامى فى طابور يحملون الصناديق على أفخاذهم وأكتافهم، وكلهم يركز انتباهه على موظفى البريد الثلاثة الذين يعملون خلف مكاتبهم. لقد كانت النجوم الخضراء والحمراء تتدلى من السقف فوق الرءوس، بينما تعلن الملصقات زاهية الألوان عن طوابع البريد الجديدة.

لقد امتد طابور الانتظار إلى ما لا نهاية.

كان العاملون يعملون بأقصى طاقتهم، ويوزعون الخطابات ويسلمون الطرود ويبحثون عن البريد المفقود، ولكن كان لا يزال أمامهم الكثير والكثير من العملاء. وبمرور الوقت، راح صبر العملاء ينفد، وبدأوا يتململون. أنت تعلم هذه الأمور: تنهيدات مرتفعة، وتعليقات ساخرة، وبعضهم يدق الأرض بقدميه.

وبعد فترة قصيرة، تجد أسوأ صورة اجتماعية يمكن تخيلها قد ارتسمت فى حجرة حارة مكدسة بالبشر. لقد كانت النقطة المضيئة وسط هذا كله ذلك الرجل الوقور ذا الشعر الفضى الذى كان يقف أمامى. سألنى، غير مكترث تمامًا لطول الانتظار، عما إذا كنت قد استعددت للعام الجديد. فتح ذلك باب الحوار، وأمضينا

فترة الانتظار فى تجاذب أطراف الحديث والدردشة. كان يرسل طردًا إلى أحفاد له لم يرهم منذ أشهر، وكان خائفًا من ألا يكون قد اختار لهم الهدايا التى يحبونها.

لقـد قادنا هـذا إلى حديث عن الهدايا وتبادل الهدايا بشـكل عـام، وبينما كان الناس من حولنا يتذمرون ويشتكون، تكلمنا عن الهدايا التى نلناها وقدمناها، سواء الهدايا التى كانت مناسبة تمامًا أو تلك التى لم تكن مناسبة على الإطلاق.

وعندما حان دوره، تقدم الرجل مسرعًا إلى مكتب موظف البريد، الذى اعتذر له عن طول الانتظار، إلا أن الرجل قال إنه لا داعى للاعتذار، ثم بدأ إجراءات إرسـال الطرد.

وأثناء خروج ذلك الرجل من المكتب، قال له الموظف: "طاب يومك!".

سمعه شخص واقف فى الطابور، فقال ساخرًا: "ها!".

فعاد الرجل الوقور، وابتسـم فى لطـف للموظف المنهك الذى حيّاه، وقال له: "يا ولـدى، لم يحدث أن مررت بيوم سـيئ فى حياتى"، ثم لوح بذراعيه فى إشـارة إلى الحشد الغاضب، متابعًا: "وبالتأكيد لا يكفى هذا الطابور لكى يجعلنى أغير رأيى".

وتقابلت عيوننا، وغمز لى، ورحل.

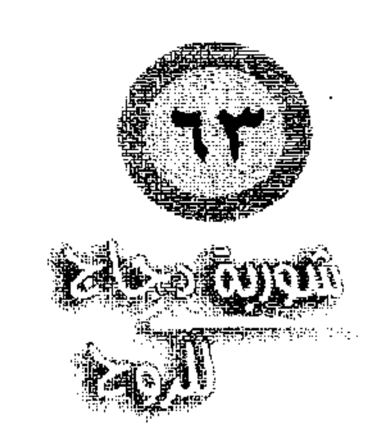
~ باتريك ماثيوز





إن الرجل الذى يعلم أنه لن يحتاج إلا إلى ما يكفيه، سيمتلك دائمًا ما يكفيه.

~ لاوتسو



العودة إلى المنزل

السلام - كان هذا هو الاسم الآخر للمنزل.

~ كاثلين نوريس

رحل ناقلو الأثاث من باحتنا الأمامية، وحدقت للمرة الأخيرة فى منزلنا الذى قضينا بـه ٢٢ عامًا. كنا قد خططنا لأن نمكث به بقية حياتنا، ولكن الظروف الصحية والمادية أجبرتنا على بيعه. وبمجرد أن خرجنا إلى الطريق، انفجرت باكية.

ضغط زوجى فجأة على المكابح وقال: "كارن، ما الأمر؟".

قلت: "سأكون بخير، لقد صُدمت بالواقع ليس أكثر".

قال: "أعلم يا حبيبتى، ولكنك كنت قوية دائمًا. إن انفجارك المفاجئ أخافنى".

قلت وأنا أرسم ابتسامة على وجهى محاولة أن تبدو مقنعة: "إنى بخير".

أثناء مرورنا بالسيارة وسط الزحام الشديد، أغلقت عينى، واستعدت ذكريات الأشهر القليلة الماضية؛ فقد تعرض "جون" لإعاقة، حيث أصيب بعدوى فى أذنه تسببت فى فقدانه السمع.

كنا جالسين فى مكتب الطبيب منتظرين بفارغ الصبر انتهاءه من فحص أحدث تقرير سمع خاص بزوجى "جون".

قال الطبيب: "جيد، يبدو أننا استعدنا بعضًا من حاسة السمع. أعتقد أننا قد سيطرنا أخيرًا على هذه العدوى".

رد "جون" قائلاً: "يا لها من أخبار جيدة. إن إعاقتى قد وصلت إلى قمتها، وقد شارفت على التقاعد".

قال الطبيب "ويليام" بأسلوب مطمئن: "لقد عملت أنت و"كارن" لفترة طويلة وبجد شديد من أجل الحصول على هذا التقاعد".

فى وقت لاحق من عصر هذا اليوم، جلست مع "جون" فى باحة منزلنا الأمامية نرشف الشاى المثلج. نظرت إلى لافتة للبيع وتنهدت.

بـدا أن "جون" شـعر بما أفكر به، حيـث قال: "كارن، أعتقد أنـه يجب علينا أن نتراجع عن بيع منزلنا. إننا لا نرغب بالفعل فى أن نعيش فى أى مكان آخر".

قلت: "جون، علينا أن نتمسـك بقرارنا. لقد التقينا بمستشـارنا المالى، وقد قال إننا نقوم بالأمر الصحيح. هل تتذكر ما تعلمناه منذ ستة أعوام مضت؟".

قال: "نعم أتذكر - الطائر الأزرق".

قلت: "كنت قد تقاعدت منذ أربعة أعوام، ولأننى أجبرت على التقاعد المبكر فقد كنا نصارع من أجل البقاء. كنا نتكلم ونصلى، عندما رأينا الطائر الأزرق. شاهدناه وهـو ينبش الأرض ليخفى حبة الفول السـودانى، وانبهرنا بهـذه العبقرية، فقد كان يخزن الطعام لوقت الحاجة".

قـال: "بالفعـل، وبعد ذلك رن جرس الهاتف، وكان على الهاتف صـاحب عملى السابق يسألنى عما إذا كنت راغبًا فى العدول عن تقاعدى، فقد كانوا يحتاجون إلى مشرفين مؤهلين وعلى درجة كبيرة من الخبرة للعمل فى مشروع خاص من المفترض أن يستمر تسعة أشهر، ولكنه استمر خمس سنوات".

قلـت: "جون، علينا أن نعدد نعمنا؛ فبفضـل عودتـك إلى العمل تمكنا من البقاء فى منزلنا لفترة أطول".

فى وقت لاحق من عصر هذا اليوم، اتصلت سمسارة عقاراتنا "ترودى" وقالت: "إن لدى منزلاً جميلاً لأريه لكما، وهو مكون من ثلاث غرف نوم، وكوخ للضيوف يقع فى وسط متنزه جميل ، وسعره مناسب".

فى اليوم التالى، قاد "جون" بنا السيارة إلى الصحراء، وبدا كما لو كانت السماء الصافية التى تعلو التلال المتموجة ترحب بنا، وسرعان ما وصلنا إلى المتنزه. بمجرد أن أوقفنا السيارة أمام المنزل، هبط طائر أزرق على شجرة قريبة، فابتسمت وقلت: "أتساءل إن كان هذا هو الطائر الأزرق نفسه؟".

ضـحك "جون". وأثنـاء دخولنا حجرة المعيشـة، أحببناها مـن النظرة الأولى. سـرت فـى مطبخ الأحلام، وعلمـت أنى لن أرغب فـى مغادرته أبـدًا. أحب "جون" حجرة النوم الرئيسية الفسيحة، وكذلك غرفة المعيشة.

فى عصـر هذا اليوم، قدمنا عرضـنـا لشـراء المنزل، وفى اليوم التالى اتصـلت "ترودى" وقالت: "لقد تم قبول عرضكما".

قال لى "جون" محاولاً أن يعيدنى إلى الواقع: "انظرى إلى غروب الشمس".

كان ناقلو الأثاث ينتظروننا. وبعد ساعتين، جلسنا فى حجرة معيشتنا نحدق فى الصناديق المتناثرة. فى اليوم التالى، حضرت أسرتنا وبدأت عملية فك الأمتعة. كنا ممتنين للمساعدة التى حصلنا عليها. ويمكنك القول إن الأمر استغرق شهرين حتى نستقر فى المنزل الجديد.

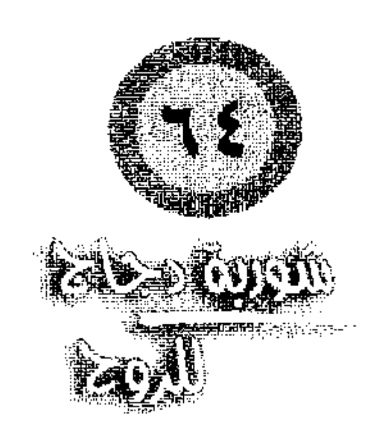
لقد بدأنا فى التجول حول المنزل عصر كل يوم. بعد ذلك بدأنا فى التعرف على جيراننا واستخدام منزل الحديقة وملحقات المنزل الأخرى. لم يمر وقت طويل إلا وأصبحنا مغرمين بجمال المتنزه المحيط بمنزلنا والهدوء وغروب الشمس الرائع كل مساء.

بعد ذلك فى أحد أيام السبت، ذهبنا إلى مقاطعة أورانج فى زيارة عائلية. وفى المساء عندما أوقف سيارتنا فى الباحة الأمامية، قال "جون" :"من الجيد أن يعود المرء إلى منزله".

ابتسمت قائلة: "المنزل حيث يوجد القلب".

قال "جون": "هذا صحيح يا كارن، مادمنا معًا فنحن فى المنزل".

~ كارين كوزمان



نعمة المانجو المخلوطة بالطين

إذا كان هناك سحر فى هذا العالم، فسيوجد فى الماء.

~ لوران إيزلى

أحيانًا تكون المتع البسيطة فى الحياة بسيطة، لدرجة أننى آخذها على أنها أمر مسلم به - أمور أصبحت أعتبرها حقًا مكتسبًا لى بدلاً من أن تكون نعمة أنعم الله بها علىّ. لقد أدركت هذا بعد رحلتى الأولى إلى هندوراس؛ حيث دعتنى صديقة عزيزة - تخدم هناك فى المجال الانسانى والتعليمى - للتحدث أمام مؤتمر نسائى نظمته.

فى الليلة السابقة لاستقلالى الطائرة، انتهيت من حزم أمتعتى وقررت الحصول على حمام دافئ سيساعد على تهدئة أعصابى المستثارة وسيساعدنى على النوم. فتحت صنبور المياه الساخنة وانتظرت حتى يمتلئ حوض الاستحمام ... وانتظرت ... وانتظرت. طرقت بأصابعى على الرخام الصناعى ودمدمت: "بحق السماء، دعونا نحصل على بعض الماء الدافئ".

لقد استغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى تصل المياه الساخنة إلى المواسير فى مؤخرة المنزل - حسنًا، ربما لم يكن طويلاً جدًا ولكنه بدا كذلك. بالإضافة إلى أنى لم أكن أمتلك أى وقت لأضيعه، فقد ضبطت المنبه على الساعة الرابعة صباحًا، وكان علىّ أن أحظى بقدر، ولو يسير، من النوم، لذا لم أتمكن من الاسترخاء أثناء الاستحمام، فقد دخلت إلى حوض الاستحمام واستحممت وخرجت مباشرة.

فى عصر اليوم التالى، وصلت إلى "سان بدرو سولا" فى هندوراس، وكنت سعيدة برؤية صديقتى وزوجها. خلال الرحلة إلى منزلهما فى يامارانجويلا، والتى تستغرق ٥ ساعات بالسيارة، شاهدت المناظر البديعة للريف الخصب المليء بالخضرة، وكان

يشـبه إلى حد كبير تلال مسـقط رأسى أركنساس فى الشـمال الغربى من الولايات المتحدة الأمريكية، عدا انتشار أشجار الموز وبساتين الأناناس.

بعد انتهاء المؤتمر، اصطحبتنى صديقتى لأقابل عددًا من الأسر التى قابلتها هى وزوجها وأصـبحوا أصدقاء. ولحسن الحظ، قامت صديقتى بدور المترجمة الخاصة بى أثناء الزيارات. لقد كان الأشـخاص الذين قابلتهم يعيشـون فى فقر مدقع؛ فقد كانت منازلهم ضـيقة للغايـة ومبنية من الطين وأعواد الخشـب وكانوا ينامون على الأرض الطينية. لقد كانت النساء يطهين فى العراء على مواقد مصنوعة من قوالب أسمنتية مكدسة فوق بعضها وفى أعلاها أغطية براميل حديدية قديمة تعمل كسطح للطهـى. ولكن، رغـم تلك الظروف المريعة، كنت أرى الابتسـامة تعلـو أوجه كل من قابلـت، وكانوا كرماء للغاية، وكانوا يصـرون تقريبًا فى كل مـرة على البقاء لتناول القهوة.

أثناء عودتنا إلى المنزل مررنا بأم وزوجة ابنها تعيشـان معًا، وكانتا جاثيتين إلى جانب بركة مغطاة بطين أخضر. كانت إحدى المرأتين تبعد الأوساخ بعيدًا باستخدام عصا فى حين كانت الأخرى تملأ دلوًا بالماء. دعوت الله قائلة: "يا إلهى، من فضلك لا تدعهم يعرضون علىّ القهوة".

تبعتنـا السـيدتان إلى منزلهما وقامتا بدعوتنا للدخـول، وأثناء تجاذب أطراف الحديـث، كان الدجـاج يسـير من حولنـا محركًا رأسـه كما لـو كان يفحص هاتين الغريبتين الشـاحبتين، ثم سـار خارجًا من المنزل. جلس قط على النافذة يشاهد ما يحدث، وكان قطًا هزيلاً لدرجة أن الطيور من حوله لم تكن تخشاه.

كان الأطفـال يلعبـون فى الخارج فى التراب، وكانت أصـواتهم تشـبه أصـوات أطفالى عندما كانوا صـغارًا. جرت طفلة صـغيرة داخلة المنزل وكانت تمسك بثمرة مانجـو فـى كل يد. كانـت قد أكلت نصـف ثمرة المانجـو فى يدها اليسـرى وكانت عصـارة المانجو مختلطة بالتراب على بشـرة يدها، وتسـيل على معصمها عصارة المانجو المخلوطة بالطين.

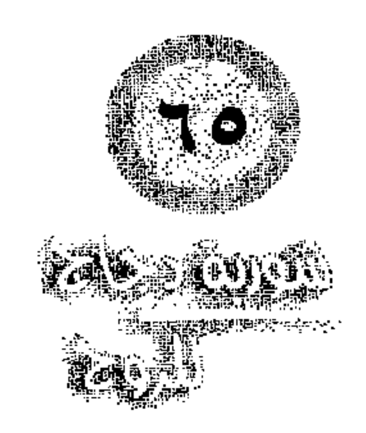
قامت تلك الفتاة الجميلة ذات العينين البنيتين برفع يدها اليمنى لتقدم لى ثمرة المانجو الأخرى، والتى قبلتها بسـعادة، فرقصـت السـعادة فى عينيها وانتقلت إلى شـفتيها على شكل ابتسـامة، وبينما كانت تحك رأسـها المليئة بالقمل، قلت لنفسى: "إنها لا تعرف أنها فقيرة".

عندما حان وقت الرحيل، خرجنا من المنزل فلاحظت جدولاً موحلاً يمر بجانب منزلهم. أشارت صديقتى إليه وقالت بالإنجليزية: "هنا يستحمون، وهنا أيضًا تشرب الحيوانات وتقضى حاجتها". وكانت هذه اللحظة أكثر لحظة صادمة فى حياتى.

فى الليلة التى عدت فيها إلى المنزل، دخلت إلى حمامى وأدرت مقبض صنبور المياه الساخنة فى حوض الاستحمام، ولكن هذه المرة بدلاً من النقر بأصابعى على الرخام الصناعى، فكرت فى تلك الفتاة الصغيرة المغطاة بعصارة المانجو المختلطة بالطين، حيث كانت ستستحم فى المياه الباردة الموحلة فى الجدول - بدون صابون أو فقاعات.

لقد استرخيت فى حوض استحمامى الملىء بالدفء وشربت المياه النقية وتعطرت بزيت اللافندر، وعندما بللت جسمى بالماء، تأملت هذه المتعة البسيطة. إن المياه النظيفة ليست حقى، بل هى نعمة وهبت لى - نعمة قررت منذ الآن أن أتشاركها مع الآخرين.

~ ليندا أبل



أفضل الهبات

الحب، أكثر من أي شيء آخر، هو هبة المرء لنفسه.

~ جين أنويله

مع وجود مراهقتين على أعتاب الجامعة فى المنزل، لم يتبق مال كاف للقيام بالتسوق من أجل احتياجات الإجازة، ولكنى لم أشرك ابنتىّ قط فيما يقلقنى، ولكنهما علمتا بالأمر بطريقة ما. كانتا قد شاهدتانى أتابع باستمرار التقارير الإخبارية عن الأزمة الاقتصادية التى تمر بها الأمة، وشاهدتانى منكبًا على دفتر الشيكات وفواتير بطاقات الائتمان، وشاهدتانى أعيد أشياء لا نحتاج إليها بشدة من عربة التسوق، وشاهدتانى أقتصد على غير العادة. إنهما فتاتان ذكيتان ومقدرتان للغاية.

لقد كنت فى طريقى إلى المركز التجارى لأشترى بعض مستلزمات رأس السنة، وكنت أحمل قائمة صغيرة فى يد ومفاتيح السيارة فى اليد الأخرى عندما سألتهما عما تريدان كهدايا لرأس السنة، واستعددت لتلقى ردهما، ولكنهما نظرتا إلى السماء كما لو كانتا تتضرعان إلى الله لكى يلهمهما ما تقولان. لو أننى فى مثل سنهما لكنت طلبت مكواة شعر وهاتفًا محمولاً وجهاز iPod وبطاقات معايدة وتذاكر سينما وملابس جديدة، ولكنهما نظرتا فى عينىَّ مباشرة وقالتا: "إننا لا نريد شيئًا".

حدقت فيهما غير مصدقة. كانتا مجرد مراهقتين تفصلهما عن الاختبارات النهائية والتقييم المدرسى لاختبار الكفاءة الدراسية أسبوع واحد فقط، وكان الموعد النهائى لتقديم طلبات الالتحاق بالجامعة قد اقترب كثيرًا، وكان لديهما تدريب مع فرقة الكورس والتزامات تطوعية، كانت لديهما حفلات عليهما الاستعداد لها ومشروعات مدرسية عليهما إكمالها. كيف لا يريدان شيئًا؟

قلت: "ما الذى تفكران فيه بالضبط؟"، وانتظرت الحصول على رد بعصبية، وأخيرًا أردفت: "من المؤكد أنكما تحتاجان إلى شىء ما".

تشاورتا فيما بينهما بهدوء وأجابت "جوليانا"، ابنتى الكبرى والأكثر حكمة، مزدردةً ريقها بصعوبة قائلة: "إننا لا نريد شيئًا"، وأومأتا برأسيهما، وأكدت قائلة: "نحن جادتان فى ذلك".

حدقت فيها غير مصدقة، منتظرة إياها أن تبتسم أو يبدو عليها أنها تمزح، ولكنها كانت جادة.

قالت أندريا: "إننا لا نريد شيئًا بحق، فنحن نمتلك كل ما تحلم به أية فتاة. لقد وهبتمانا أنت وأبى كل شىء. إننا سعيدتان"، وقالت وهى تنظر إلى أختها "جوليانا": "سعيدتان لأنك والدتنا".

لقد شعرت بأن قلبى قد توقف عن الخفقان، حيث تردد صدى كلماتها فى رأسى واغرورقت عيناى بدموع الفرح، ولفت الفتاتان ذراعيهما حولى وضمتانى فى عناق طويل وحميم. الحقيقة أننا لم نكن نمتلك مالاً يكفى لإنفاقه على الهدايا غير الضرورية - كان بمقدورنا بالكاد أن نغطى مصروفات الجامعة المرتفعة التى تلوح فى الأفق.

لقد كانت هذه اللحظة أكثر اللحظات التى مررت بها فى حياتى رقة وحنانًا، وقد كنت بحاجة إلى كل كلمة قالتاها. لم أكن بحاجة إلى هدية موضوعة تحت شجرة العيد ولم تكونا بحاجة إليها أيضًا، فقد امتلكت شيئًا أفضل من ذلك بكثير. إن الكلمات النابعة من قلوب الأطفال الذين دارت حياتى حولهم خلال الثمانية عشر عامًا الماضية ارتقت بى إلى مكان عالٍ، ولا توجد هدية قد تقدمانها لى أفضل من هذه الهدية. لقد تعلقت بدفئهما وتأكدٌ داخلى حبى إياهما.

كذبت قائلة: "إنى أصر على أن أحضر لكما شيئًا أقدر على تحمل نفقته".

تراجعت "جوليانا" إلى الخلف وسمعت صوتها الرصين يقول: "إذن، أحضرى لنا شيئًا يمكننا تقاسمه".

قالت "أندريا": "إننا ماهرتان فى تقاسم الأشياء فيما بيننا".

كادت طيبتهما تقتلنى، فنظرت إلى ابنتىّ بإعجاب وحمدت الله على أنه وهب لى هاتين الطفلتين الرائعتين. كيف يمكن أن أكون محظوظة بهذا القدر؟

وضعت مفاتيح سيارتى جانبًا وبدأت فى تجميع شجرة العيد فى مكانها المعتاد فى حجرة المعيشة. كنت أمقت دائمًا القيام بهذا الأمر، وعادة ما كنت ألقيه على

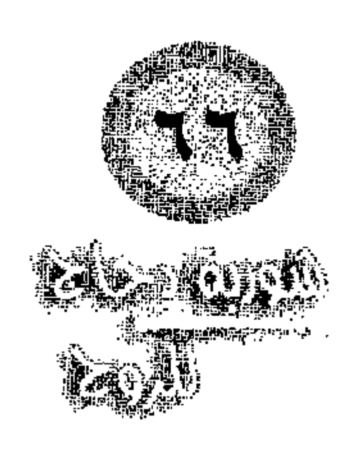
عاتق "باتريك"، زوجى الطيب. أما هذا العام فأنا سعيدة للغاية بقضاء الوقت معًا، ففى العام القادم ستكونان فى الحرم الجامعى، وأخافتنى فكرة عدم وجودهما حولى طوال الوقت، وقدرت كل لحظة قضيناها معًا فى تجهيز أغصان شجرة العيد المليئة بالأشواك. لقد أحببت كل ثانية من قيامى بذلك معهما.

فتحت "أندريا" صندوق الحلى وعلقت واحدة منها على أحد الأغصان بجانبى. أتذكر تلك الحلية بولع - حلية على شكل قلب كنت قد ابتعتها لزوجى "باتريك" أثناء خطبتنا.

ابتسمت لى "أندريا" ابتسامة مشرقة، وقالت: "هذه الحلية تلخص ما أشعر به".

حدقت "جولينا" من فوق كتف أختها وقرأت المكتوب على الحلية: "الحب بحق هو أفضل هدية للجميع".

~ باربرا كانالى



سلم الإيمان

فى الحياة الواقعية، تبدأ كل مغامرة عظيمة وتتخذ خطواتها الأولى من الإيمان.

~ أوجست ويلهلم فون شليجل

عندما ولد ابنى "أندرو" قبل ثلاث سنوات، قررت أنا وزوجى أن نقتصد فى إنفاقنا: أن نحيا فى أضيق حدود إمكانياتنا المادية - أضيقها على الإطلاق. كنت قد رغبت فى أن أبقى بالمنزل لأرعى "أندرو"، وكان هذا يعنى أن يقل متوسط دخلنا الحالى إلى النصف. كان هذا الأمر التزامًا ضخمًا، وكانت رفاهية أسرتنا على المحك.

لقد لاحت أمام أعيننا التكاليف المتزايدة لتأميننا الصحى والرهن العقارى ومصروفاتنا الشهرية، ولكن رغبتنا فى أن نربى ابننا دون أن نضعه فى حضانة نهارية فاقت أية تكاليف أخرى.

لا حاجة لنا أن نقول، إننا كنا خائفين قليلاً مما يخبئه لنا المستقبل، ولكنى كنت أستمد قوتى وعزيمتى من مقولة قالها "مارتن لوثر كينج" فى إحدى المناسبات: "إن الإيمان هو ما يساعدك على صعود الدرجة الأولى، حتى إن لم تستطع أن ترى السلم بأكمله".

لقد شعرت كما لو كنا قد قفزنا من فوق سلم من درجة واحدة عندما تركت عملى كمدرسة.

كنت قد اختبرت أن أحيا معدمة من قبل - كامرأة عزباء تعيش على راتب التدريس، ولطالما رغبت فى أن أبقى فى المنزل لكى أرعى أسرتى، إذا ما وهبنى الله واحدة، وأن أتخلى عن الملابس والأحذية غالية الثمن لأوفر نقودًا من أجل المستقبل. ابتعت سيارة هوندا من الطراز القديم الذى يعود إلى ثمانى سنوات مضت، وقللت من تناول الطعام فى الخارج والذهاب إلى دور السينما، وكنت أعمل فى وظيفتين

في الوقت نفسه. كنت أحيا بأمان ولكن دون تكلف، وأجرت شقة رخيصة الثمن تبعد أقل من ميلين عن المدرسة، وأخذت إجازة طويلة مرتين فقط (من بينهما شهر العسل) خلال ثماني سنوات من التدريس.

إنني أعتقد أن تلك السنوات التي اقتصدت فيها مصروفاتي هي التي تعلمت فيها التواضع والامتنان والحياة المتواضعة، وبدأ تفكيري يتغير حيال ما يعنيه أن أعيش على "القليل".

قد أجد نفسي ساخطة لكوني مضطرة لنزول عدد كبير من درجات السلم وأنا أحمل سلة الغسيل الخاصة بي ووسائل التنظيف وعدد كبير من العملات المعدنية، لأذهب إلى مبنى آخر حتى أغسل ملابسي. حينها كنت أوبخ نفسي: "لو لم تكوني بخيلة لأنفقت بعضًا من مدخراتك وانتقلت إلى شقة أكبر حجمًا، حيث كنت ستمتلكين غسالتك ومجففك".

في أحد الأيام توقفت أفكاري الشاكية التي كانت تؤرقني عندما واتتني تلك الفكرة: بماذا كان سيشعر الأشخاص المقعدون إذا كانوا مكانك؟ ألن يكونوا سعداء بقدرتهم على السير إلى حجرة الغسيل؟

لقد شعرت بالاستياء عندما تناولت المكرونة بالجبن على العشاء، وأنا أعلم أن هناك أشخاصًا في هاييتي عليهم أن يضعوا كوبًا في الطين حتى يحصلوا على شربة ماء تروي عطشهم.

عندئذ بدأت أدرك أن الثروة أمر نسبي، وإذا استطعت تأمين احتياجاتي الأساسية وكنت محبوبة، فإنني غنية.

إن الوجه الآخر للعملة هو أن مدخراتي تزايدت، واستطعت أن أنام بشكل أفضل كل ليلة، عالمة أنني قادرة على تحمل تكلفة الأمور الطارئة عندما تطرأ.

لقد بدأت في تقدير الأمور البسيطة، مثل كوب دافئ من الكاكاو في يوم مليء بالثلوج وأنا أنعم بدفء شقتي، والابتسامات العريضة الخالية من الأسنان والعناق الحميم من طلبة المرحلة الابتدائية الذين أدرس لهم. لقد كنت أتخلى عن بعض الأشياء ولكني كنت أشعر بأني أغنى مما شعرت من قبل. وعندما تخليت عن الرغبة في امتلاك الأشياء الكمالية، أصبحت حياتي أكثر وقارًا.

عندما وصلت إلى مرحلة البقاء في المنزل وأنا أمتلك بعض المعرفة عن التوفير، وجدت أن الأمر أكثر بساطة مما حدث عندما كنت وحيدة؛ فقد كان هناك من يساعدني أثناء تحملي وزوجي مسئولية رعاية ابننا.

رغم ذلك، فقد كنا مستعدين للتحدى.

لقد أرضعت ابنى طوال ١١ شهرًا، مقللة من تكلفة الأغذية البديلة عن لبن الأم، وكنا نغسل الحفاظات القماشية، وهو الأمر الذى كنت أرغب فى فعله من أجل البيئة على أية حال. بدأت فى المقارنة بين الأسعار، وكنت أشترى المنتجات المحلية أو أستخدم كوبونات التخفيضات، وأحاول الحصول على خصومات. وكان الحصول على عروض تخفيض الصيدليات الشهيرة بمثابة الحصول على منجم من الذهب - فقد حصلت على غالبية حاجيات المرحاض وبعض حاجيات المنزل مجانًا.

لقد تعلم زوجى كيفية إصلاح السيارات وإصلاح أشياء أخرى فى المنزل، وما زلت أقود سيارتى الهوندا التى صُنعت منذ ١٦ عامًا، وتخليت عن هاتفى المحمول عن طيب خاطر، وبدأت أعمل فى الكتابة الحرة ومجالسة الأطفال للحصول على دخل إضافى. كنا نأكل فى الخارج فى المناسبات الخاصة فقط وتوقفنا عن شراء الهدايا باهظة الثمن لبعضنا، واخترنا أن نهدى بعضنا بطاقات المعايدة الجميلة المكتوبة بخط اليد وأن نقضى وقتنا معًا كأسرة واحدة. الأمر الأهم، أنى لم أتوقف قط عن أداء صلواتى.

عندما فتح ابنى هديته فى صبيحة يوم العيد بسعادة، لم نكن نحتاج أنا وزوجى إلى أية هدية تحت شجرة العيد لنشعر بالسعادة؛ فقد امتلكنا كل ما نرغب به فى الحياة (وكذلك بعض الفوضى التى لم نكن نرغبها)، وكان من المريح أن نستمتع بالموسم دون الاندفاع لشراء الكماليات المادية. قلت لزوجى: "إن بقائى فى المنزل مع "أندرو" هو هديتى. إن الأمر يبدو كما لو كان عيد مولدى أو ذكرى زواجى السنوية، ولقد اندمجت كل المناسبات فى عيد هذا العام".

كنا نحيا مقتصدين لما يزيد على ٣ أعوام فى الوقت الحالى. وقبل أن نأخذ خطوة الإيمان هذه، لم أكن أعلم كم النعم التى سيغدقها الله علينا، ولكن ما شهدته بعينى رأسى كان مذهلاً. الآن، مر علينا أقل من عامين منذ أن امتلكنا منزلًا خاصًّا بنا وأصبحنا دون ديون، ونمتلك تأمينًا شاملاً وندخر المال من أجل إدخال " أندرو" الجامعة، ونتبرع لدور العبادة والأشخاص المعوزين والمركز الخيرية قدر إمكاننا.

لم تتغير طبيعة حياتى، وتحولت الثروة التى فى روحى إلى نهر هادر. نسير أنا و"أندرو" إلى الجدول الذى يحيط بباحة منزلنا الخلفية، ويده الصغيرة فى يدى، ويلقى فى الجدول غصنًا صغيرًا ويشاهده وهو يبتعد، وحينها أدرك كم نمت هذه

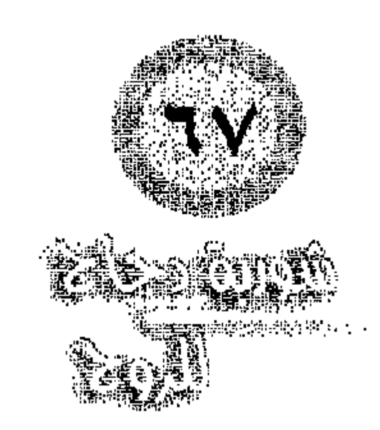
الكومة من اللحم والعظم منذ اليوم الأول الذى رأينا فيه الخطوة الأولى على الدرج.

مع التقلب الدائم للأحوال الاقتصادية، كانت هناك أيام لم أشعر فيها بالراحة، ولكنى أدركت بعد ذلك أن أملى وأمنى لا يقعان فى سوق الأوراق المالية أو فى عقد امتلاك المنزل أو فى حساب ادخارنا فى البنك أو أى شىء مادى آخر قد يذبل وينتهى. كم من أشخاص فقدوا من يحبون وكانوا على استعداد لأن يتخلوا عن كل ممتلكاتهم المادية من أجل أن يحتضنوا من يحبون مرة أخرى؟ إن إيمانى وسعادتى لا يعتمدان على ما نمتلكه من مال. بالنسبة لى وزوجى، إننا سعيدان بتسلق سلم الإيمان متزايد الطول باستمرار، وتذوق حلاوة الأوقات التى لا تقدر بثمن، التى نقضيها مع ابننا.

نعم، نحن لا نمتلك منزلاً باهظ الثمن ولا نقود سيارات صُنعت فى هذا العقد، ولا نرتدى أحدث خطوط الموضة أو نتناول العشاء خارج المنزل على الدوام، ولم نشترِ لطفلنا الألعاب الغالية أو معدات الأطفال. ولكن هل تعلم؟ إنه لم يلاحظ ذلك، لأنه لا يعرف الشركات المصنعة للألعاب الغالية أو ما تعنيه عبارة "اصنع النماذج" - كل ما يريده هو قضاء الوقت معنا. وقد وفرنا له كل الوقت الممكن توفيره وغمرناه بالتعليم والحب. كنا نقرأ ونلعب ونغنى وكانت حياتنا تتحسن يومًا بعد يوم.

عندما تخلينا عن ممتلكاتنا المادية، أدركنا أننا أغنياء. إذا كنت تقترب من درج ما ولم تكن ترى سوى الدرجة الأولى فقط، فأنا أتحداك أن تأخذ نفسًا عميقًا وأن تتحلى ببعض الإيمان وأن تقفز فوقها - وسوف تفاجأ عندما ترى أين ستهبط.

~ جانين إيه. لويس



الوظائف الغريبة وحكاية "إى"

لا توجد وظائف حقيرة، بل توجد توجهات حقيرة.

~ وليام جيه. برينان

عندما جلست فى الصف الذى أدرس به اللغة الإنجليزية لطالبين أجنبيين، انتقلت إلى جزء المحادثة من الحصة؛ حيث كنت على استعداد لأن أستكمل الموضوع الذى بدأناه فى الحصة السابقة عن "الوظائف الغريبة". فى البداية، سألت "إم" عن أدائه فى عمله الجديد كبائع للسيارات لدى متجر سيارات كبير بالمنطقة، فأخبرنى بأنه قد ترك العمل هناك ويبحث حاليًّا عن عمل جديد. بعد ذلك تحولت إلى الطالب الآخر - رجل كبير السن من أفريقيا - وسألته عن عمله قائلة: "ماذا تعمل يا "إى"؟".

قال إنه يعمل فى طاقم النظافة فى مستشفى للأمراض العقلية، واستطرد قائلاً إنه فى بلده كان يمتلك شركة تجارية لبيع مكيفات الهواء وكان يعمل تحت إمرته العديد من الموظفين، من بينهم مهندسون وفنيون، قام بتدريبهم شخصيًّا، حيث إنه خبير بمكيفات الهواء. ولكن، للأسف، نظرًا للظروف السياسية فى بلده، تأثر الاقتصاد بصورة كبيرة وأصبح من الصعب عليه أن يواصل إدارة تجارته، حتى إن كانت ناجحة طوال ثلاثين عامًا. لهذا تقاعد، وكرس نفسه، كما قال، للاستعداد لملاقاة خالقه. وكما جرت العادة فى بلده، كان سيعتمد على أولاده ليعيلوه فى شيخوخته.

ولكن، فى يوم من الأيام قرر التغيير وحضر إلى أمريكا، حيث كان يعيش بعض أفراد عائلته. عندما وصل إلى أمريكا، وجد أنه من الضرورى أن يعيل كل شخص

نفســه، لذا اضطر إلى أن يجد عملاً. وجدت زوجته عملًا كعاملة نظافة فى إحدى دور السينما، وتوافرت له الفرصة لأن يعمل فى المكان نفسه كمرشد للمقاعد. قال إن هذا العمل كان مذلًا جدًّا بالنسـبة له فى بداية الأمر، حيث كان المشـرفون عليه أصـغر منه سـنًّا بكثير؛ فقد كانوا فى سـن أحفاده، وكانوا يعاملونـه بوقاحة وقلة احترام شـديدتين. ولكنــه أخبر زوجته بأن هذا الأمر قد يكـون جيدًا لروحه. كان الأمر مذلًّا للغاية دون شـك، فقد كان صــاحب عمل لفترة طويلة من الزمن، وكان يدير من هم تحت إمرته، ولكن توافرت له الفرصــة الآن لاختبار الشعور بأن تكون شخصًا فى قاع المجتمع.

فــى النهايــة، تمكــن "إى" وزوجته من الحصــول علــى وظيفتين فى مستشــفى الأمراض العقلية، وقال إنهما ممتنان لأنهما اسـتطاعا أن يعملا معًا. قال أيضًــا إنه يحــب عمله لأنه قــادر على أن يُظهر الحب والعطف لنزلاء المستشــفى، حتى إن كان هذا عن طريق ابتسامته وكلماته العطوفة.

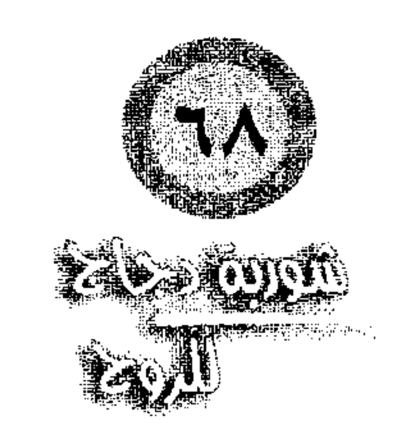
أثناء حديثه، شعرت بدفء فى قلبى بسبب حكايته. لم أتخيل قط أن هذا الرجل المسـن المحنــى الظهر قد عاشـ مثل هذه الحياة وأنــه قادر على أن يشـجع كلًّا من الطالب الآخر وأنا. قلت له إننى أعتقد أنه عندما يقابل خالقه، سـيجده راضيًا عنه وعن عمله.

قد يعتقد كثير من الناس أن وظيفة هذا الرجل من أحقر الوظائف فى مجتمعنا، وقد يتعجبون كيف يمكن لرجل متعلم يمتلك تجارة ناجحة أن يجد السلام والإشباع الداخلى فى وظيفته الحالية. عندما حضــر للمرة الأولى لهذا البلد، قيل له إنه بعد عام من الدراسة قد يحصل على وظيفة جيدة فى مجال تخصصه، ولكنه اختار أن يسـلك طريقًا مختلفًا وهو سـعيد باختياره. لم يعد يحمل علــى عاتقه الحمل الثقيل لامتـلاك تجارة، وباسـتطاعته الآن أن يسـتغل سـاعات الفراغ فى التعبـد والتأمل بصمت أو قضاء الوقت مع أسرته.

لقــد كنت مبهــورة للغايــة بإيمــان "إى" ونظرتــه الإيجابية للحياة، وقد مسـت كلماته صــميم قلبى، حيث إن مالك الشــركة التجارية هذا قد واجه عدم الاستقرار الاقتصــادى الحالى، وشـعرت فجأة بالراحة تغمرنى؛ فحتى إن كنا معرضــين لفقد أعمالنا التجارية وأماننا المزعوم، فسـيكون هناك دائمًا مكان خاص بنا يمكننا من أن نستمر فى حب الله والناس رغم الظروف القاسية.

من كان يتخيل أن موضـــوع "الوظائف الغريبة" المصمم لأن يكون موضوعًا شيقًا وممتعًا وهزليًا ليســاعد على تحســين مهارات المحادثة باللغة الإنجليزية، قد يؤدي إلى روايــة حكاية الخبرات القيمة لهذا الرجل وأن نفتــح أعيننا وقلوبنا على منظور جديد للحياة؟

~ لارين باكيت



مذكرة إلى نفسى

إذا لم تخلع مطلقًا حذاءها ذا الكعب العالى، فكيف ستتمكن من معرفة كم يمكنها أن تقطع من مسافة سيرًا على الأقدام...؟

~ جيرماين جريير

كنت قد بريت قلم رصاص وتهيأت لتدوين بعض النصائح التى كانت تقولها المذيعة لجعل ميزانيتنا "مقاومة للركود الاقتصادى". عندما بدأت فى الكتابة، وجدت أن غالبية النصائح هى أمور أقوم بها بالفعل، وكانت بقيتها عادات سيئة لم أعتدها لحسن الحظ؛ فلم أكن من هؤلاء الأشخاص الذين يجلسون فى المقاهى ليتباهوا بأنهم يشربون أكواب قهوة الموكا الكبيرة غالية الثمن؟

كنت قد تعلمت الدرس الصعب عن الاقتصاد خلال إعصار كاترينا الذى اجتاح شرقى ولاية نيو أورليانز مدمرًا كل شىء فى طريقه. فى تلك اللحظة، انهار عالمى مع الحواجز المتهالكة، وكان الأمر على العكس من الركود الاقتصادى، حيث كان دوامة انهيار سريعة – كانت انهيارًا مدويًا. ضرب إعصار كاترينا بقوة طوال الليل، حرفيًّا، وكان بالنسبة لبعض ضحاياه الحدث المكمل للانهيار الاقتصادى – الفصل الثانى من الرحلة المؤلمة نحو الشفاء.

قبل إعصار كاترينا، كانت النجاة من الإعصار علمًا يجيده غالبية سكان نيو أورليانز، وقد كان فى الحقيقة أمرًا بالغ البساطة؛ فقد كنا نترك المدينة ونختبئ، ونعود بعد يوم أو نحوه لاستكمال حياتنا كما ألفناها، ونقوم بتجفيف السجاجيد المبللة واستبدال القليل من الأمور الأساسية التى دُمرت ومواصلة العمل. إنه أمر يختص به سكان نيو أورليانز، حيث قمنا به مرات لا تُحصى من قبل، وهذه المرة لا تختلف كثيرًا عن سابقاتها.

أحيانًا كنا نأخذ عطلات قصيرة من كل هذا، وكنا نذهب إلى كوخ مريح بعيدًا عن مسار الدمار ونسخر من أن الإعصار أعطانا فرصة لأخذ بضعة أيام إجازة من العمل. هذه المرة، أقمنا في فندق هيوستن وظللنا نحتسي الشراب ونسترخي كما لو كنا سياحًا. عندما شاهدنا التغطية الإخبارية في التلفاز أدركنا أن الأمر أكثر خطورة مما تصورنا. بدلاً من أن يعطينا المذيع إشارة العودة المعتادة إلى منازلنا، شاهدنا تقريرًا مذهلاً من مراسل مذعور عن أن المياه قد غمرت بعض المناطق ووصلت إلى ارتفاع ١٢ قدمًا، ولن يمكننا الدخول إلى نيو أورليانز للأشهر القليلة القادمة. لن يمكننا الذهاب للمنزل؟ لن يمكننا العودة لأعمالنا؟ حسنًا، إلى أين سنذهب؟

في اليوم السابق للعاصفة، تسللت سريعًا إلى المنزل وحزمت الأمتعة قبل البدء في الإخلاء. كنت قد ذهبت إلى محل الغسيل الجاف في هذا اليوم، وكنت أمتلك لحسن الحظ الكثير من الملابس في سيارتي عندما أدركت أن خياراتي أصبحت محدودة: إما الصعود إلى التلال أو الوقوع في المصيدة كالفأر.

ومثل الكثير من الناس، كنت أعاني بعض العادات المدمرة للميزانية، وأهمها الرغبة التي لا يمكن مقاومتها لشراء الأحذية، والتي زادت حدتها لديّ قبل إعصار كاترينا. ومثل الكثير من صديقاتي، كنت أمتلك عددًا لا يُحصى من الأحذية. وعندما أدركت أنني لن أعود قريبًا إلى المنزل، وأن زوج الأحذية الوحيد الذي أمتلكه هو الزوج الذي أرتديه، دارت بي الدنيا. في نيو أورليانز، تربيت معتادة الحصول على الإطراءات عن مدى توافق أحذيتي مع ما أرتدي - أعني أني كنت أهتم جدًّا بالأحذية، وفي بعض التجمعات، تم تنصيبي ملكة الأحذية. بالنسبة لي، كان امتلاك زوج واحد من الأحذية يمثل بالنسبة لي مزحة قاسية - سخرية من القدر لم أستطع التعامل معها.

هرعت إلى أحد متاجر الدولار الواحد لأبتاع بعض الضروريات، وعقلي يدور. حتى هذه اللحظة لم أستطع استيعاب مقدار الأشياء التي سأحتاج إلى شرائها وأنا أحيا متنقلة - كل ما عملته هو أنني بحاجة إلى شراء زوج جديد من الأحذية. استطلعت متجرًا صغيرًا قريبًا ودلفت إليه وأخذت زوجًا من الأحذية من فوق الرف. كان هذا الزوج، زوج من الأحذية المأخوذ سريعًا - الأحذية التي يتم شراؤها بمجرد دخول المتجر - وكان زوج أحذية لم أكن لألقي نظرة أخرى عليه، ناهيك عن ارتدائه في قدمي في الأيام السابقة لإعصار كاترينا. في نيو أورليانز، كنت أتصفح شبكة الإنترنت ساعات طويلة بحثًا عن أكثر الأحذية طويلة الرقبة نعومة وأناقة. كنت أرتاد المتاجر الراقية والأكثر شهرة، وكنت أتجول في المتجر مستمتعة بالتقاط

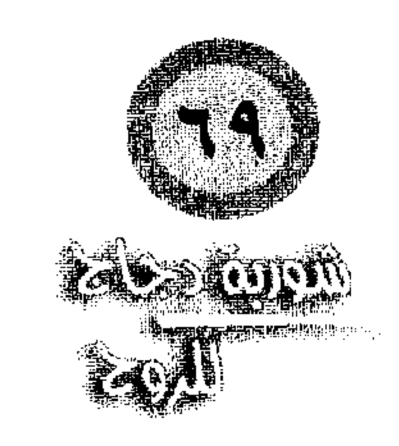
أحدث خطوط موضة الأحذية لإضافتها إلى مخزونى المتنامى منها. لقد أحببت اهتمام البائعين بى عندما كانو يحضرون صندوقًا بعد آخر يحوى أفضل ما بالمتجر من أحذية لأجربها. بالنسبة لى كان شراء الأحذية هوسًا لا يمكننى التخلص منه. لم يكن يهمنى التفاوض بشأن السعر، فكل ما كنت أهتم به هو أن أبدو أنيقة.

لقد كان زوج الأحذية الذى أحمله بين يدى معقولاً وعفويًا – شراء زوج غريب من الأحذية من متجر غريب. وضعت زوج الأحذية فى قدمى بلهفة، وفى تلك اللحظة انتابنى حزن مفاجئ؛ حيث أدركت أن أولوياتى قد تغيرت، وتغير كم المال الذى أنفقته حتى ألاقى القبول من الآخرين. فكرت فى كم المقتنيات التى كدستها على مدى سنوات، حجرة بعد أخرى مكدسة بالكماليات – أشياء لم أكن أحتاج إليها ولا أتذكر حتى أنى اشتريتها... مرآب مكدس بالأشياء الجميلة التى أصبحت طافية الآن فى مياه النهر الفائضة.

قبل إعصار كاترينا، كنت أقسم مجموعة الأحذية التى أمتلكها مقررة أيها سوف أهبه للجمعيات الخيرية. كنت أصنفها وأتخلى فقط عن الأحذية المهترئة – وأحتفظ بالأحذية الإيطالية الخفيفة الأنيقة – التى احتفظت بها لفترة طويلة. لم أكن أفكر كثيرًا فيمن سيحصل على الأحذية التى أتخلى عنها، كل ما كنت أفكر فيه هو أن أتخلص منها حتى أفسح مجالاً لأحذية جديدة أغلى ثمنًا وأكثر أناقة، وكنت ألوم نفسى على كونى "كريمة" للغاية مع الأشخاص الأقل حظًا.

كان هذا منذ أربع سنوات، أما الآن فيحتل "زوج أحذية العاصفة" مكانًا خاصًا فى منزلى الجديد، حيث وضعته داخل إطار على المنضدة بجانب الفراش. زوج الأحذية هذا هو أول ما أراه عندما أستيقظ فى الصباح، وهو يمثل تذكارًا للمكان الذى خطت عليه قدماى. لقد حملنى هذا الحذاء خلال وقت عصيب وحافظ على تماسكى ومنحنى، بشكل ما، مساحة كافية من الحرية لأدرك خطواتى التالية. الأمر الأهم، هو أنه ذكّرنى بأنى لست بحاجة إلى المقتنيات المادية حتى أؤكد وجودى فى العالم. فى هذا اليوم المشئوم، كتبت لنفسى مذكرة لا يمكن محوها: أيتها الفتاة، كونى شاكرة لما تمتلكين – لأن كل هذا يمكن أن يذهب فى لحظة. اعتزى بكل شىء وكل شخص فى حياتك. شاركى كل ما تمتلكين مع الآخرين. لقد حفظت هذه النصيحة البسيطة فى قلبى، وبناءً عليها سأكتب تحذيرًا آخر إضافيًا: لا تنتظرى إعصارًا آخر أو أزمة اقتصادية أخرى لتذكرك بهذا الأمر. والآن، أصبحت أمتلك مذكرة تستحق العمل بناءً عليها.

~ إلين كيه. جرين



غزو الحى الفقير

مهما فعل قومك، فهم ميراث لن تستطيع يومًا التنازل عنه.

~ حكمة قديمة

عندما كنت طفلاً، كان تقبل التجاهل من الأصدقاء والأقارب ذوى النية الحسنة أمرًا دائمًا فى عائلتى المكونة من سبعة أفراد. كانت الأرائك المستعملة تتغير باستمرار، وليس من المستغرب أن امتلاك أريكة جديدة كان يتزامن مع رحيل إحدى عمات أبوىَّ الرائعات المسنات. فى الحقيقة، كانت العمات يتجاهلننا تمامًا إذا دار الحديث حول أن أريكتنا قد عفا عليها الزمن، وأعتقد أن هؤلاء السيدات المسنات كن قد ضربن عهدًا سريًّا فيما بينهن بأن يظللن متجاهلات، وكان هذا هو السر وراء عمرهن المديد. عندما كنت صغيرًا كنت أؤمن بشدة بوجود الشخصيات الخيالية، وأن الحصول على أريكة القريبة المتوفاة جزء من طقوس الجنازة.

إننى أتذكر صيف ١٩٦٤ كما لو كان الآن، حيث انتقلت العمة "أليس" إلى الرفيق الأعلى عن عمر يناهز السابعة والثمانين، وبشكل ما عرفت أريكتنا المحدبة هائلة الحجم بهذا الأمر. كانت الأريكة البديلة تنتظرنا لنأخذها، وأطلقنا عليها "الملكة المخملية الحمراء"، بسبب القدمين البديلتين من الطوب اللتين كانتا تدعمانها من الخلف، وكانت فى موضعها على الأرض طبقًا للجدول الزمنى الذى وضعناه لها.

بعد بضعة أيام، عندما تجمعنا لنلقى نظرة الوداع الأخيرة على العمة "أليس"، وخيم صمت ثقيل على الجميع، حتى خرقت الصمت الثقيل بصوتى الحاد المسموع الذى يبعث على الضيق، قائلًا لأمى: "أمى، هل سيذهب أبى إلى منزل العمة أليس الآن ليأخذ الأريكة أم سيكون علينا الانتظار حتى تنتهى مراسم الدفن؟".

انقضـت أمى علىّ مادَّة ذراعها عبر أربعة من أقربائى الأكبر سنًّا ووضعت يدها علـى شـفتىَّ، ورفعتنى بيدها الأخرى فـوق أقربائى الأربعة ووضـعتنى بجانبها. مر الوقت: ثلاثة أعشـار من النانو ثانية. عندما كنا فـى الطائرة لم ينبس والدى ببنت شفة، وتساءلت عن سبب حدوث كل هذا، رغم ذلك لم ينطق أبى بكلمة واحدة. كنت أعلم أن هناك أمرًا ما يحدث، لأنه ما إن ارتفعت بنا الطائرة حتى سـمعت قهقهات مكتومة تأتى إلىَّ من بين الزحام.

شخصـيًّا، لم أجد أى شـىء يدعو إلى الضحك فى هذا الموقف، ناهيك عن عدم وجود أى سـبب يدعو أمى لأن تغلق فمى وأن تنتزعنى من مقعدى، ولم أجد أى مكان أجلس فيه لأشاهد مسلسل "عائلة فلينتستون" الذى يلقى إعجاب الجميع سواى.

بعد أن انتهت مراسـم الجنازة (بما فيها الدفن)، ذهب أبى ليأخذ أريكة العمة "أليسـ"، وكانـت مهمة أمى أن تتخلص من الأريكة المحطمة فى حجرة معيشـتنا. وبسـبب حالتها الرثـة، كان هدف أمـى أن تهبها إلى مركز للتبرعـات الخيرية يقع فى نهاية شـارعنا. بصـراحة، لن تسـتطيع جميع أعمال الخير أن تصـلح من حالة كومـة الخردة هذه، ولكن خيار المتبرع المجهول سـمح لها بـأن تتركها حيث يتم أخذ القمامة. وإذا قامت بهذا، فقد تضـع لافتة من النيون فوقها بها سهم يومض مشيرًا إلى باب منزلنا الأمامى.

المشـكلة: أربع بنات وابن واحد - جميعهم تحت سـن السادسـة عشـرة يشكلون فريق نقل أثاث مأسوفًا عليه لا يشق له غبار، خاصة عندما يسعى إلى الحصول على عمل غير رسمى.

الحل: مع عدم وجود الكثير من الخيارات أمامنا والقلق الذى ينتابنا، تشـجعت أمى للاسـتعانة بخدمات أخى "بوبى" وثلاثة من أصدقائه المراهقين. ولكنها ندمت على قرارها على الفور.

بالنسبة لأخى "بوبى" وفرقته العابثة، كان حمل أريكة ثقيلة الوزن ورثة ومحطمة وقبيحة (منذ صُـنعت) لمسافة شارع واحد لا يعنى سوى أمر واحد - حفلة. وحفاظًا على صـورة الأولاد المراهقين، اقترحت أمى أن ينتظروا حتى يخيم الظلام، ولكنهم غرقوا فى الضحك، ولكنها أصرت، فحملوا أمى وأبعدوها عن طريقهم.

مـا زلـت أتذكر صـورة هؤلاء الأولاد وهم يسـيرون فى الشـارع فى صـف واحد حاملين هذه الأريكة الضـخمة القديمة فوق رءوسـهم، يغنون أغانى تافهة اختلقوها خلال المحنة التى يمرون بها. وعندما وصلوا أخيرًا إلى نهاية الشارع، التفت "بوبى"

إلى أمي وصاح: "انظري يا أمي إنه موكب عسكري، وقد غزونا الحي الفقير" - ولم تستطع حتى الذراع الطويلة للأم الخارقة "ماري تايت" الوصول إلى نهاية الشارع لتغلق فمه.

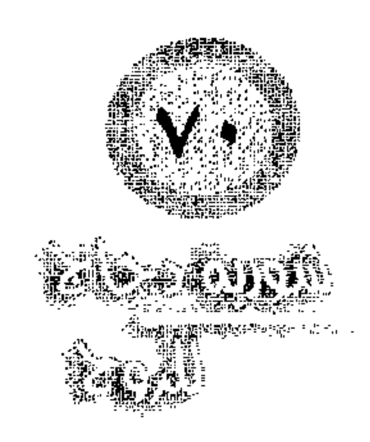
تردد صدى كلماته في الشارع، مما تسبب في أن جميع من يسكن فيه قام بفتح الستائر. عندما وصلت كلماته إلى مسامع أمي، لم تستطع منع نفسها من الضحك بصوت عالٍ، حيث إن أملنا في الوصول إلى المنزل متخفين قد ذهب أدراج الرياح.

اليوم، تقف في حجرة معيشتي أريكة على الطراز الجريجوري مصنوعة من خشب الماهوجني بكل روعتها ووقارها. أهدتها أمي إليّ، ولكنها كانت تعود في الأساس إلى جدتي التي كانت آخر من ماتوا من مجموعة السيدات المبهجات، اللاتي كنت أعرفهن على أنهن العمات الكبريات. لم تكن هذه الأريكة من أحدث خطوط الموضة، ولكنها كانت هدية قيمة من عصر كان فيه صنع الأريكة يأخذ بضعة أشهر من عمر المرء.

قالت أمي عندما ورثت هذه الأريكة: "إنهم لم يعودوا يصنعونها بهذا الشكل هذه الأيام"، وكانت بالية وباهتة الألوان. قررت أمي أن تجددها، ولكنها في الوقت ذاته حصلت على قدر من المال مكنها من الحصول على أريكة جديدة.

إنها أريكة جميلة، وأنا سعيدة بالنعمة الكلاسيكية التي وهبتها لغرفة معيشتي، ولكن في الحقيقة أنا أمتلك شيئًا أفضل بكثير - كنز "غزو الحي الفقير" وثروة الذكريات الأسرية الدافئة المتأججة بداخلي. عادة ما كان منزلنا يفتقد الممتلكات المادية، أما الذكريات فقد صنعنا منها الكثير.

~ آن ماري بي. تايت



غداء مع صديقة من الفيسبوك

يعد الإنترنت أهم تطور حدث فى تاريخ التواصل البشرى منذ ابتكار انتظار المكالمات.

~ ديف بارى

لقد كان نهارًا عاديًّا فى أحد أيام الثلاثاء. لم يرن المنبه ولم يستيقظ أحد فى موعده. نفد اللبن منا وفارت ماكينة صنع القهوة وبلل زوجى آخر زوج من جواربه النظيفة فى المياه التى تسربت على الأرض. نفد الحبر من الطابعة أثناء إعداد ابنى مشروعًا فى مادة التاريخ كان من المفترض أن ينهيه فى الليلة السابقة، وتركت القطة كرة من الشعر أسفل مائدة الطعام. فى الحقيقة، لم يبشر اليوم بالخير.

غادر زوجى المنزل دون أن يقبلنى مودعًا، وعندما اصطحبت "لويس" إلى المدرسة أخذ جهاز الـ iPod الخاص به، ولكنه نسى أخذ غدائه ومشروع مادة التاريخ. فتحت لفة من ورق الحمام ونظفت قىء القط (نفدت المناشف الورقية حيث استخدمتها عن آخرها فى تجفيف الكارثة التى أحدثتها ماكينة القهوة)، ثم أخذت غداء "لويس" ومشروعه وتوجهت إلى السيارة وأنا مرتدية الخفين. فكرت فى نفسى: "يا لها من حياة غبية!".

تركت ابنتى خزان الوقود فارغًا وتناثرت على المقعد الأمامى الأطباق الطائرة وتذاكر ركن السيارة والأكواب الورقية. انحدرت بالسيارة من أعلى التل وصولاً إلى المدرسة ودخلت إلى أقرب محطة وقود، حيث قال لى العامل إن ملصق الفحص انتهت صلاحيته.

عندما عدت إلى المنزل أخذت الكلب فى نزهة، وأطعمت القطة اللعينة وأدرت غسالة الأطباق وألقيت فيها حملاً من الغسيل وأخذت حمام مياه فاترة لأنى لم أجد مياهًا ساخنة. بحثت فى الدولاب عن أى شىء أرتديه فجذبت قميصًا أبيض، ثم

خلعتـه لأنه جعلنى أبدو سـمينة، ثم حاولت أن أرتدى قميصًـا آخر أزرق اللون. بعد تجربة أربعة قمصــان، اسـتقر رأيى على قميص أسـود ذى ياقة مرتفعة، فارتديته مع بنطلونى الأسـود المفضل وبحثت فى المنزل عن بكرة من الشريط الإسكتلندى أو فرشاة ملابس.

فى العادة، لم أكن أهتم بما أرتدى، ولكنى اليوم فى طريقى لملاقاة صديقة على الغداء.

فى الواقع، هى ليسـت صـديقة حقيقية، بل صديقة عبر الفيسبوك – شخص ما ظهر فجأة على حاسـوبى المحمول بعد مرور حاولى ٢٠ عامًا على دراسـتنا معًا فى الجامعة بولاية نيويورك. لقد اشـتركت فى موقع الفيسبوك منذ بضعة أشهر، رغـم أنى أعتقد أنه يجب أن يظل عالم الشـباب (أقتبس عـن ابنتى: "أمى، كبار السـن يخـربون الفيسـبـوك). الأطفـال لديهـم الـوقـت والإلمـام التكنـولوجى ليشـاركوا فى المسـابقات عبر الإنترنت وينشروا صـور حفلاتهم ويخبروا العالم بحالتهم أولاً بأول – "لقد تناولت للتو قليلاً من المثلجات" ولكن هنـاك أمورًا أخرى تشـغلنى – مثل البحث عن مفاتيح سـيارتى ومحاولة نزع شـعر القط عن بنطالى الأسود.

أثناء قيادتى السـيارة إلى المطعم، نظرت إلى نفسـى فى مرآة السـيارة. لا تفعل هـذا الأمـر أبدًا – خاصـة إن كنت فـى طريقك لملاقاة صـديقة للمـرة الأولى منذ عشرين عامًا؛ فلا شىء سيحطم تقديرك لنفسك أكثر من النظر فى مرآة السيارة للثلث العلوى من رأسك فى ضوء الشمس المباشر. أثناء دخولى إلى المطعم، كنت آمل أن تبدو صـديقتى القديمة أسـوأ منى، ولكنها لم تكن كذلك. رأيتها جالسة فى أحد أركان المطعم، وكانت تبدو رائعة؛ فقد كان شـعرها مصففًا وملابسها متناسقة. فى الحقيقة، أصـبحت تبدو أفضل مما كانت أيام الجامعة، ولذلك شفطت بطنى أثناء سيرى عبر حجرة الطعام.

قلت معتذرة: "آسـفة علـى التأخير، لقد كان نهارًا فظيعًا". جلسـت فى المقعد، شـاكرة الله أن بنطالى المليء بشعر القط والعشـرين رطلًا التى اكتسبتها منذ عام ١٩٨٣ كانا مخفيين أسفل المنضدة.

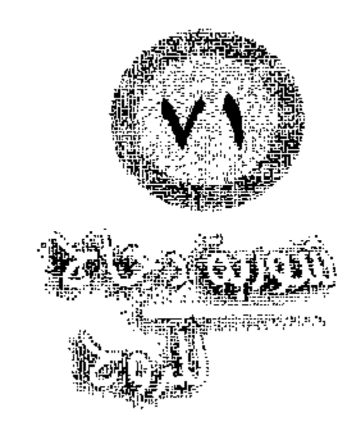
قالت كاذبة: "تبدين رائعة".

قلت: "كلا، بل أنت التى تبدين كذلك ... بالفعل".

رغبت فى أن أطلب لحم الديك الرومى لأنى كنت أعشق الطعام البسيط، ولكن صديقتى طلبت طبقًا من السلطة فقلت: "اجعلهما اثنين"، وبدأنا فى الحديث عما حدث لكل منا خلال العقدين الماضيين.

سألت: "ماذا عنك؟"، فقلت عندى ثلاثة أطفال – وهم متفوقون فى دراستهم، وزوج ما زال يمكنه أن يجعلنى أضحك، والإجازات المتباعدة ومنزلى فى الحى الذى أحببت أن أحيا به وبعض العمل الحر الشيق. ولم أرغب فى التفاخر بكل هذا فأخبرتها عن قىء القط وماكينة القهوة وكيف أن وقود السيارة أوشك على النفاد. ثم أعقبت – قد يكون نهارًا سيئًا ولكنها لا تزال حياة رائعة.

~ كارول باند



أمها الحقيقية

إن العلاقة البيولوجية ليست هى كل ما يجعل الأنثى أمًا.

~ أوبرا وينفرى

تلقينا مكالمة فى بداية شهر يوليو، فقد أخبرتنا الوكالة بأنه سيكون علينا الانتظار ما بين ستة أشهر وعام كامل قبل أن يتسنى وجود طفل للكفالة، لذا قدنا السيارة من مدينة نيويورك عائدين إلى كنساس لزيارة العائلة وإخبارهم بأنهم قد يحصلون على حفيد فى رأس السنة الجديدة، ولكن واتانا الحظ بعد خمسة أشهر فقط، فَطرنا بالسيارة متجهين إلى المدينة ونحن نقرأ فى كتاب الطبيب "سبوك" عن الأَطفال بالتبادل.

كانت ابنتنا بالكفالة تبلغ من العمر شهرين عندما أخذناها للمنزل. فى الصباح التالى - يوم أحد - استيقظت الساعة السادسة والنصف صباحًا لتهدئة الضوضاء العارمة الصادرة من الغرفة المجاورة، فاكتشفت أننى لن أنعم بنوم هانئ لفترة طويلة جدًّا.

لقد أطلقنا عليها اسم "جينفيف"، تيمنًا بأمى. كان شعرها أشقر وعيناها زرقاوين، وأنا نصف لاتينية، عيناى وشعرى أسودان، لذا كان من يرانا يعلق قائلاً: "إنها تشبه والدها كثيرًا". قالت لنا الموظفة المسئولة إننا إن أردنا أية معلومات عن أبويها بالولادة فسوف تخبرنا بها، ولكن فى حالتنا الذاهلة كأبوين حديثى العهد بالأبوة لم نستطع التفكير فى أية أسئلة. إنها ابنتنا، ما الذى سنسأل عنه؟ استغرقت أوراق أثبات النسب ستة أشهر، وكانت فى آخر الأمر نهائية. "جينفيف مارى بيترز"، ابنتنا الصغيرة.

كانت ابنتنا سريعة التعلم، ومتفوقة دراسيًّا، وماهرة فى كل الألعاب الرياضية: ألعاب القوى والرقص والتزلج على الجليد. كانت ابنتنا مثالية حتى عمر الخامسة

عشــرة، عندمــا اختفت وحلت محلهــا فتاة وقحة (كمــا أطلقت عليهــا أمى) كثيرة الكلام وذات شــعر كثيف، وكانت تعرف أسماء أعضــاء فرق موسيقى الروك واحدًا واحدًا، ولكنها لم تتذكر قط أن تقوم بواجباتها المدرســية. كانت شخصــيتها تتبدل من وقت لآخر ما بين العبوس وكثرة الكلام، وكانت تصرخ بهيستيريا عندما لا نقوم بالأمــور كما ترغب بها، وعادة ما كانــت تهرع إلى حجرتها وهى تقول أكثر اتهام قد يخشاه الأبوان بالكفالة:

"أنت لست أمى الحقيقية".

لحســن الحظ مرت سنوات المراهقة بكل الدراما التى كانت تحدث بها، وعندما بلغت الحادية والعشــرين، رُزقت ابنتى بابنة، وكنت أبتســم فــى كل مرة أتلقى منها اتصــالاً هاتفيًّا تقول فيها: "أمى، هل يمكن أن ترعى ابنتى "شايين" لساعتين؟ لقد أصــابتنى بالجنون. لا تقولى لى إننى كنت بهذا الســوء". فكرت فى نفسى: لا، ليس فى سن الثانية، انتظرى فقط اثنى عشر عامًا.

فى يوم من الأيام، اتصلت بى "جين" طارحة السؤال الذى طالما انتظرته: "أمى، هل ستستائين إذا بحثت عن أمى بالولادة؟".

قلت لها إننى لن أستاء، وإننى سأجلب لها جميع المعلومات التى لدىّ، ولكنى كنت قلقة. ماذا لو رفضــتها أمها بالولادة؟ بعيدًا عن مظهرها الخارجى القاســى، كانت ابنتى هشة من الداخل، ولم أتحمل فكرة أن تتعرض ابنتى للأذى. الأمر الأكثر إثارة للقلـق: ماذا لو كانت أمها بالولادة غنية ومشــهورة وغمرت "جين" بالهدايا؟ ولكنى أخرجت أوراق إثبات النسب والثوب الصغير الذى ارتدته فى ذلك اليوم، وكان لونه أزرق فاتحًا مع كلمة "بنت جميلة" مطرزة على الجيب الصــغير، وأعطيت كل شــىء لها على أمل أن تأتى المقابلة بنتائج جيدة.

ســجلت والدة "جينفيف" البيولوجية اســمها منذ عدة ســنوات فى شــركة تقوم بإجراء الاتفاقات بين الآباء بالكفالة والآباء بالولادة. بعد بضــعة أيام، اتصــلت بى ابنتــى مرة أخرى، وكان صــوتها مرتعشًــا، فقد تحدثت هاتفيًّا مــع أمها البيولوجية (والتى سأدعوها منذ الآن جوان)، ولم يكن لديها أبناء، وكانت "جوان"، التى تعيش فى ولاية نيويورك، متشوقة للقاء ابنتها.

قامت "جين" بالرحلة، ولم يكن هناك أساس من الصحة لمخاوفى، كما يبدو. لم تُرزق "جوان" بأبناء آخرين، مما يعنى أنها كانت متشوقة لإيجاد ابنتها وحفيدتها. خلال الأشــهر القليلــة التالية، كان هنــاك المزيد من الاتصــالات والزيارات. كانت

"جوان" تعيش فـى الريف، وكانت تمتلك خيولاً وكلابًا (جين تحب الحيوانات)، فى حين كنت أنا فى الوقت الحالى مطلقة وأعمل فى وظيفة تتطلب منى الكثير من السفر، وأمتلك شـقة ضيقة. لقد ذكرت نفسـى بأن ابنتى أصـبحت بالغة الآن، وبمقدورها أن تقوم باختياراتها بنفسـها، أليس من الرائـع أن تتعرف بأمها البيولوجية؟ ولكنى شـعرت بأن تماسـكى يهرب منى، وعندما توليت مشـروعًا فى أوروبا سيستمر ستة أشـهر، تمزقت من الداخل. لقد كدت أرفض المشروع، وكنت أفكر أن الأم الحقيقية يجب ألا تبتعد عن ابنتها آلاف الأميال فى هذا الوقت، ولكنى ذهبت فى نهاية الأمر، كارهة الحاجة المادية للموقف، ولكنى كنت أعلم أنه لا خيار آخر أمامى.

انتهى المشـروع فى منتصف شهر ديسـمبر، وكنت قد خططت لأقضى عيد رأس السنة مع أسرتى فى كولورادو. وكانت المرة الأولى التى تمكنت فيها أنا وأخى وأخواتنا الثلاث الأخريات من تنسـيق إجازاتنا فى الوقت نفسـه، حتـى أمنا التى كانت تكره السـفر بالطائرة، قامت بحجز تذكرة للحضور. لذا عندما اتصلت بى "جينفيف"، اعتقدت أنها ستبلغنى بأنها قامت بحجز تذكرة على الطائرة هى الأخرى، ولكن كان لديها رجاء آخر.

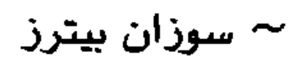
قالت: "أمى، أريدك أن تأتى معى إلى نيويورك إلى منزل جوان".

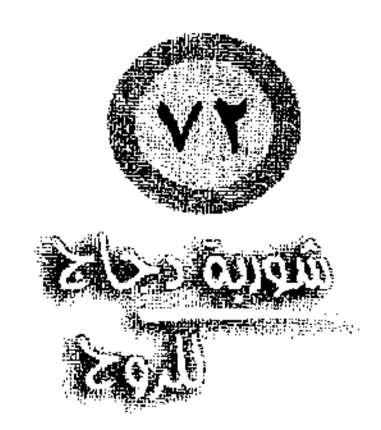
صـرخت: "جين، أنت تعلمين أن هذا الأمر سـيكون غير ملائم وخاصـة فى عيد رأس السـنة"؛ فقد كان آخر شـىء أرغب فى فعله هو قضاء إجازتى فى منزل امرأة غريبة - هذه المرأة الغريبة بالذات. ولكن "جين" أصرت.

وقالـت: "أمى، يجب أن تأتى معى، لأن "جوان" تحاول أن تكون أمى وأنا أريدها أن ترى أن لدىّ أمًّا بالفعل".

فى هذه اللحظة، انزاح هم ثقيل من فوق صدرى. إنها ابنتى، ولسوف تكون كذلك دائمًا، وكنت أعرف أنى سأغير حجوزات الطيران الخاصة بى وسأخبر أقاربى بأنى لن أسـتطيع القدوم إلى كولورادو هذا العام - أردات "جين" أن تقضـى رأس السنة معى. أنا ... أمها الحقيقية.

~ سوزان بيترز





ثلاثة أشهر من العمل

لعلاج القلق، يعد العمل أفضل من أى شىء آخر.

~ توماس إيه. إديسون

فى سويسرا فقط، يمكن أن تُعيَّن بلغة وتُفصل بلغة أخرى.

كان يجب أن أعرف.

عندما أغلق مديرى الجديد، الألمانى الجنسية، باب مكتبه بعدما دلفت إليه، وأشار إلىّ بأن أجلس على الأريكة، وجذب كرسيه قريبًا منى أكثر مما يسمح أى أمريكى، لم أكن أفهم لغته الألمانية أو حتى أستمع إليها - كنت أعلم ما سيحدث؛ فبعد ثلاث سنوات قضيتها فى العمل فى كتابة الإعلانات الإنجليزية فى شركة إعلانات بزيورخ، كنت سأصبح الضحية التالية فى صف طويل من ضحايا الأزمة الاقتصادية العالمية.

كنت سأفقد عملى، وكانت الكلمة الوحيدة التى أعرفها بالألمانية هى *شكرًا*.

ضحك مديرى قائلاً :"شكرًا؟"، بعد أن أخبرنى بأن المشكلات المالية ومشكلات اللغة قد أسهمتا بشكل كبير فى قرار الشركة بالاستغناء عن خدماتى، ولكنى لم أكن واثقة بأن مشكلات اللغة تشمل عدم تحدثى الألمانية أو عدم تحدثه الإنجليزية، ولكن فى كلتا الحالتين، منذ أن بدأ فى العمل معنا وتحول التواصل بيننا إلى سلسلة من الكوابيس اللغوية، التى بدت محتملة فقط بفضل أسلوب الابتسام والإيماء الذى اتبعته.

عندما عيننى مديرى السابق، لم يكن يهمه ما إذا كنت قد عملت من قبل فى مشروعات أخرى بلغة غير اللغة الإنجليزية، ما دام يفهم ويترجم أفكارى، ومن ثم العناوين التى أكتبها فيما بعد عند الضرورة، ولكن مديرى الجديد لم يحاول حتى

إخفـاء حقيقــة أنه لا يحب كونى تجرأت حتى على التفكـير بالإنجليزية، ناهيك عن أنى حاولت أن أشرح له الأمور بها.

فى محاولة منى لاسترضـاء مديـرى الجديد، وبالدروس التـى تلقيتها فى اللغة الألمانية التى لا تتعدى عامين، توقفت تمامًا عن تحدث الإنجليزية وحاولت التواصل بالعبارات والإيماءات الألمانية، وأحيانًا كنت أتحدث جملًا كاملة بالألمانية مع التأكد من تحوير الكلمات التى لا أعرفها إلى همهمات غير مفهومة.

على مدى الأشهر القليلة الماضية منذ وصول مديرى الجديد، قضيت وقتًا طويلًا مـع أحد زملائى السويسـريين الـذى كان بارعًا فى اللغويات، والذى سـاعدنى على ترجمـة كل عنـوان وفكـرة أنقلهما بدقـة إلى لغـة ألمانية مفهومة قبـل تقديمها إلى مديرى. ولكن المشـكلة كانت فى أنه رغم أنها مترجمة بشـكل صحيح، فإنه لم يفهم بعض الدعابات والعبارات الساخرة.

وبينمـا كان مديرى يلقى خطابه عن تسـريح العمال، حيرتنـى لغته الألمانية فى أمرين - ما فهمته وما لم أفهمه؛ فقد سـمعته يقول إننى قمت بكل مهامى على خير مـا يـرام - ولكـن بلغة أخرى، وسـمعته يقول إنه سيسـاعدنى علـى أن أجد وظيفة أخرى - مع أناس يفهمون الإنجليزية أفضـل منه، وقال إنه سيكتب لى *Zeugnis* - مهما كانت ما تعنيه هذه الكلمة. ثم قام باحتضانى - ولأنى قد شاهدت عددًا كبيرًا من حلقات برنامج *Apprentice* اعتقدت أنه لن يقوم بطردى.

كان الجزء التالى أكثر غرابة - كان علىّ أن أعود مرة أخرى إلى مكتبى.

بـدءًا من خطاب التخلى عن خدماتى الرسـمى، والذى كان علىّ أن أوقعه لأكون قد طردت من عملى بصفة رسمية (لا توجد فى سويسرا خطابات فصل، بل الكثير مـن الأوراق لتوقيعهـا)، قرأت الفقـرات المكتوبة بالألمانية الواقعـة أمامى. كُتب فى الخطاب، أن الحادى والثلاثين من مايو، يومى الأخير فى الشركة. حدقت فى الجليد الواقع خارج النافذة، فاليوم هو السـادس والعشرون من فبراير، ولست متأكدة مما سأفعله من الآن فلاحقًا، ناهيك عن كيف سيمكننى أن أجد الدافع لأن أخلق أفكارًا جديدة. لحسن الحظ كان زميلى فى المكتب قد خرج لتناول الغداء. لذا فأمامى على الأقل ساعة لأعرف ما علىّ فعله.

ثلاثة أشهر من العمل... ثلاثة أشهر من البطالة... ثلاثة أشهر للتظاهر بأن كل شىء ما زال على طبيعته.

وقد حاولت أن أستمر فى العمل كما لو أن شيئًا لم يكن رغم أنى قد طردت رسميًّا من العمل، رغـم أنها كانت تجربة جديدة علىّ. فى الولايات المتحدة الأمريكية، يتم طرد الناس بمجرد نطق كلمة الفصل من العمل، ويطلب الزملاء المكلومون والكتاب والمخرجـون الفنيـون من بقيتنا الذين ظلـوا فى وظائفهم أن يحفظـوا ملفاتهم وأن يطبعوا عملهم قبل أن تؤخذ منهم أجهزة الحاسب والسنوات التى قضوها فى العمل. أحيانًا ما يتسـلل هؤلاء الزملاء خفية فى الليل ليقوموا بطباعة سـيرتهم الذاتية أو ملفات تسـاعدهم على العثـور على وظيفتهم التالية. وها أنــا ذا، عدت إلى مكتبى، وتحت يدى إمكانية كاملة للوصول إلى طابعة ملونة وبريد الشركة الإلكترونى، محاولة أن أستوضح كيف سيمكننى فى وقت كهذا أن أكتب عنوانًا جديدًا للإعلانات.

قد تكون *كلمة الشـكر* التى قلتها على لا شـىء أفضل شىء يقال فى نهاية الأمر. إننــى ممتنة، ليس لأنــى فقدت عملى، ولكن لأنى أمتلك ما يزيد على الثلاثة أشـهر لأجمع عملى وأطبع ملفات إنجازاتى والبحث عن عمل - أثناء استمرارى فى العمل. رغـم كل شـىء، ليس من طبيعة الأمريـكان أن يعتقدوا أن فصـلهم من العمل يعنى أى شـىء عدا صـوت "دونالد ترامب" الجهورى وهو يطردك من العمل، وأنت تشعر بالخزى والمهانة، فى الحال.

فى سويسـرا، سـأكون بحاجة إلى هذه الأشـهر الثلاثة، لأنى قبل أن أتوجه إلى مكتب التوظيف السويسـرى مع خطاب فصـلى الرسـمى وهو يحمل توقيعى، سوف أتعلم اللغة الألمانية جيدًا، وبالذات عبارتى "فصـل من العمل" و"باحث عن عمل". ولكن لحسـن الحظ تعلمت الكلمة الوحيدة التى سـتخرجنى من هذا الأمر برمته - الشجاعة.

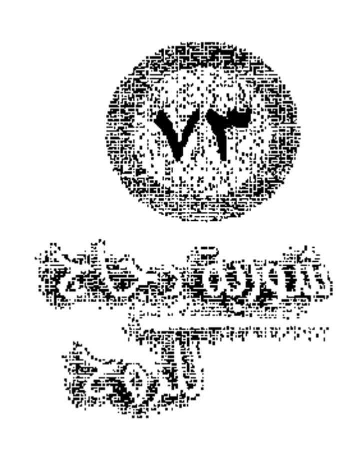
~ شانتال بانوتزو





أقبل على الحياة بسعادة، لأنها تمنحك الفرصة للحب والعمل واللعب والتطلع إلى النجوم.

~ هنري فان دايك



نعمة فى قلب العاصفة

إننى لست ما كنت عليه، بل ما سأكون عليه.

~ لورين باكال

لأسابيع عدة، شعرت بالفزع من أيام الجمعة فى جريدة *شيكاغو تربيون*؛ فيوم الجمعة هو اليوم الذى تتم فيه تهنئة العاملين على جهودهم أو الاتصال بهم فى منازلهم لإخبارهم بأنه قد تم الاستغناء عن خدماتهم. تمر الشركة بمرحلة "تخفيض العمالة" للمساعدة على استمرار عمل الشركة، وحتى الآن تم الاستغناء عن حوالى ثمانين شخصًا من العاملين فى غرفة الأخبار.

إن الخوف من العمل تحت سيف مسلط على رقبة من يعمل، كاف لدفع أى شخص إلى الجنون. لقد بذلت قصارى جهدى لأكون الصوت المطمئن فى وسط كل هذا، وكان لكل منا منطقه الخاص للكيفية التى سينتهى بها هذا الأمر. لقد كانت هناك أحاديث عن موظفين تم اصطحابهم بعيدًا عن أماكن العمل وإخبارهم بما أخفوه عنهم، كما خشى آخرون أن يستقلوا المصعد حتى شرفة الطابق الثانى والعشرين وتُقال لهم أخبار الاستغناء عنهم ثم يدفعوا إلى القفز من البناية.

ثم حدث ما كنت أخشاه، وتحدثت معى الإدارة - كان ذلك يوم الجمعة الموافق ١٥ أبريل؛ حيث فاجأنى أحد المديرين بينما كنت أحرر خبرًا ليُنشر على الإنترنت، وقال: "إيمرى، هل لديك دقيقة؟".

كنت أعرف. وفى ومضة سريعة مرت كل حياتى الصحفية أمامى عينى.

تذكرت الأيام التى كنت أعمل فيها محررة بلا أية خبرة فى جريدة صغيرة فى ولاية لويزيانا، وتذكرت كيف قضيت أول أيامى فى العمل محررة أقوم بتنقيح أخبار عن يوم الحادى عشر من سبتمبر فى جريدة *نيوزداى*، وجال خاطرى فى السنوات

الخمس التى قضيتها فى جريدة *بالتيمور صن*، ثم تأملت مدى ما كنت أشعر به من فخر فى كل مرة أدخل فيها برج جوثك تربيون وكيف شعرت أخيرًا بالسعادة فى الوظيفة التى أعمل بها. لقد أحببت زملائى فى العمل وأحببت الجريدة، ولم أشعر بأية ضغوط. والآن وقد مضى أحد عشر شهرًا منذ إحساسى بهذه السعادة، سينتهى كل شىء.

مشيت بخطى متأنية إلى مكتبه وجلست على أحد المقاعد، فنظر لى دون أن يبدو عليه أى نوع من الإشفاق أو حتى تعبير عن أية مشاعر وقال: "لقد تم الاستغناء عن وظيفتك".

لم يهتم بأننى أحضر إلى العمل كل يوم تقريبًا مبكرة ساعة عن الموعد حتى أتقدم فى العمل، ولم يعرف أننى الشخص الذى حقق سبقًا صحفيًّا مهمًّا فى خبر الفتاة الصغيرة التى توفيت وجعله هذا الخبر يشعر بالفخر الشديد، كما لم يهتم بحقيقة أننى قد صعدت سلم العمل من بدايته حتى أعمل فى النهاية فى جريدة كبرى.

فى نهاية اليوم، كنت مجرد "محررة أبلغ من العمر ثلاثين عامًا". وقد تم تسليمى مظروفًا مكتوبًا عليه اسمى، وبعد حديث مقتضب، وضعت بطاقتى على مكتبه وخرجت من المكتب. يمكننى أن أتقبل فكرة أن أطرد من العمل، فعلى الأقل عندما يتم الاستغناء عنك، فأنت تدرك أنك قد أخطأت. ولكن، عندما يتم الاستغناء عنك دون أى سبب أو تفسير منطقى، يصبح الأمر أكثر صعوبة عليك لتتقبله.

ربما ظن أننى سأنهى نوبتى فى العمل، لكننى لم أفعل، بل قمت بتوديع محرر الأخبار المحلية سريعًا، وأغلقت الحاسب الآلى، ووضعت اللوحة التى عليها اسمى فى حقيبتى، وغادرت؛ فقد علمتنى أمى دائمًا ألا أدع الآخرين يروننى وأنا أبكى. ثرثرت قليلاً مع أحد زملائى فى العمل خارج المبنى ثم أوقفت سيارة أجرة، وبمجرد أن دخلت إلى السيارة، عدت إلى طبيعتى الإنسانية مرة أخرى وبدأت فى البكاء.

لقد أخبرت أمى بأن الكابوس الذى حلمت به فى الليلة الماضية - والذى كان يدور حول خسارتى عملى - أصبح الآن أمرًا واقعًا، فطمأنتنى بأن الله لن يتركنى وأن كل شىء يحدث لسبب محدد.

وصلت إلى المنزل فى الساعة العاشرة والنصف.

أخرجت ببطء ملف الأوراق الأزرق ونظمت كل مجموعة من الأوراق بدقة على الأرض.

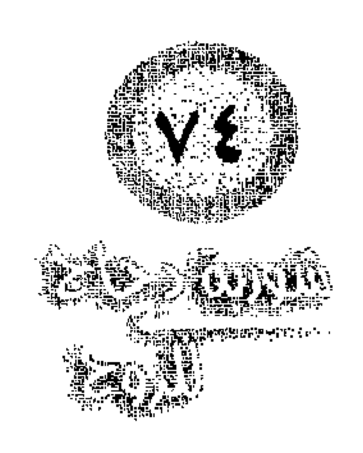
كان هناك عدد ضخم من الأعمال الورقية المرهقة للذهن التى يجب أن تُنظم، ولم أستطع حتى أن أركز ذهنى على التفكير فيها. تنفست بعمق، ودعوت الله، وأدركت أنه رغم أن وظيفتى لم يعد لها وجود، فإننى لا أزال موجودة. لقد حصلت على درجتين علميتين، كما كنت أعمل مساعد مدرس بكلية كولومبيا، وهدفى الأساسى هو أن أنتقل بمهنتى من العمل الصحفى إلى الأكاديمى - كل ما هنالك أننى لم أكن أعلم أن طريقى سيتغير بمثل هذه الطريقة المفاجئة.

تحولت رسالة بريد إلكترونى بسيطة، أرسلتها إلى من كانت تُشرف على عملى فى الكلية، إلى نعمة فى قلب هذه العاصفة التى هبت فى يوم الجمعة المكفهر. لقد كتبت إليها لا لأطلب وظيفة، بل لأخبرها بوضعى الحالى، فمنحتنى المزيد من الفصول الدراسية لأقوم بالتدريس لها. لقد آمنت بأن الله عندما يغلق بابًا ما فى مكان ما، فإنه يفتح فى مقابله نافذة فى مكان آخر. فى العاشرة والربع من صباح يوم الجمعة: "تم الاستغناء عن وظيفتى"، وفى حوالى الخامسة والنصف من مساء هذا اليوم، اتسع نطاق عملى فى وظيفتى الأخرى.

صبيحة يوم السبت، دونت خبراتى فى مدونة صحفية. ويوم الأحد، فاتصلت بى شركة مايكروسوفت بخصوص وظيفة محرر شاغرة فى موقع شبكة مايكروسوفت الإلكترونى، فسافرت إلى ريدموند يحدونى الأمل، وحصلت على الوظيفة. لقد أعادنى الله مرة أخرى إلى طريقى السابق لأحقق هدفى، وبكيت مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن السبب هو شعورى بالانكسار، بل لأننى أبدأ حياتى من جديد.

~ إيمرى بى. أوبراين





نعمة محطة الحافلات

الحافلة هى عربة تسير بضعف سرعتها عندما تحاول اللحاق بها،
وبنصف سرعتها عندما تكون بداخلها.
~ مؤلف مجهول

ركضت خلف الحافلة لتلحق بها بقوة وعزم عداءة أوليمبية، لكن الحافلة ابتعدت عن المحطة؛ إما لأن السائق لم يرها أو لأنه لم يهتم، من ثم انهارت جالسة على مقعد فى المحطة تتنهد ويملؤها الشعور بالفشل وعدم التصديق.

لقد كان بإمكانى الاستمرار فى القيادة. كان أول أيام عطلتى وكنت قد خرجت لأتجول فى المجمع التجارى المحلى، وكذلك لم تكن هذه مشكلتى على الإطلاق، فأنا لا أعرفها، وقريبًا ستأتى حافلة أخرى. لكن كان هناك شىء يتعلق بها، فقد كانت تحتاج بشدة إلى استقلال الحافلة لدرجة لم أستطع تجاهلها، لذا فقد أوقفت سيارتى واتجهت إليها. جلست على المقعد بجوارها، وأخبرتها بلطف بأن هناك حافلة أخرى ستأتى بعد حوالى نصف ساعة، وقدمت لها نفسى وسألتها: "ما اسمك؟".

أجابتنى وتنهداتها تقل: "اسمى سارة، وإننى آسفة على ما فعلته، لكننى بحاجة إلى الذهاب إلى المستشفى لأكون مع طفلى المريض".

أوضحت لى "سارة" أنها أم عزباء مكافحة، وأن ابنها الذى يبلغ من العمر عامًا واحدًا كان مريضًا فى المستشفى، وكانت قد ذهبت إلى منزلها متأخرة فى الليلة السابقة لتنال قسطًا من النوم، وعندما شرعت فى العودة إلى المستشفى صباح اليوم، اكتشفت أن البطارية الكهربائية لسيارتها معطلة، واستطعت أن أعرف من النظر لوجه "سارة" أنها تشعر بالإرهاق وبالقهر.

دفعتها إلى الحديث برقة وسألتها: "ما المرض الذى أصاب ابنك؟".

أجابت "سارة": "إن ابنى مصاب بالتهاب الرئة وقد كان مريضًا جدًا، ولا أرغب أن يكون وحيدًا وخائفًا - يجب أن أعود إليه".

لقد رق قلبى لحالها وتغير مسار يومى. قلت لها: "أرجوك، اسمحى لى بأن أصحبك إلى المستشفى"، وعندما رأيت بعض التردد فى عينيها أضفت: "أرجوك، سيشرفنى هذا". رق وجه سارة، ورأيت ظلال ابتسامة عندما أومأت برأسها بالموافقة، وبدأنا فى السير تجاه سيارتى.

وخلال الطريق إلى المستشفى، علمت أنها قد انفصلت عن زوجها أثناء حملها وأنه لا عائلة لها فى هذه المنطقة، وأنها كانت تكافح حتى تعمل وتربى طفلها فى منزل وبيئة مناسبين. ورغم صعوبة الظروف فى بعض الأحيان، فإنها كانت تسير بدرجة جيدة حتى مرض الصغير "دانيال"، وبسبب مرضه عانت سارة ماليًّا وعاطفيًّا.

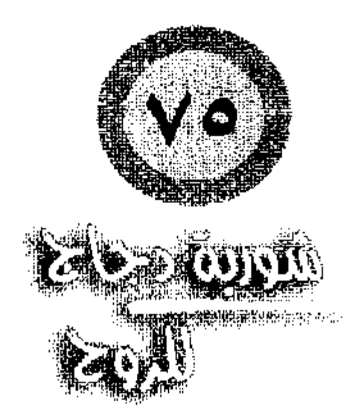
عندما استمعت إلى قصة "سارة" قررت أن أفعل كل ما فى وسعى لمساعدتها. أنزلتها عند المستشفى، وأعطيتها رقم هاتفى، وطلبت منها أن تتصل بى عندما تعود إلى منزلها، وطمأنتها بأن أخى سيذهب إليها ليساعدها على العطب الذى أصاب بطارية سيارتها. ورغم اعتراضها، فإنها أخذت رقم الهاتف ووعدتنى بأن تتصل بى.

رويت قصة هذا الموقف فى المساء لمجموعة الأشخاص الذين أستذكر معهم وطلبت من المجموعة الدعاء لـ"سارة" و"دانيال"، لكن المجموعة لم تكتفِ بالدعاء؛ فقد كانت لدى إحداهن بعض ملابس الأطفال التى رغبت فى التبرع بها، ورغبت صديقة أخرى فى التبرع بالطعام، هذا بالإضافة إلى أننا جمعنا بعض المال لمساعدة "سارة".

شعرت "سارة" بالامتنان والتواضع مما استطاعت أن تقدمه لها المجموعة أثناء مرض ابنها وشفائه، وذهب أخى فى هذه الليلة لمساعدة "سارة" على إصلاح سيارتها، ولم يُصلح البطارية ويعيدها لتعمل وتطلق شرارتها مرة أخرى فقط، بل بدأت شرارات الإعجاب تنطلق بينهما حتى إن "سارة" قد أصبحت الآن زوجة أخى!

لا يمكـن أن تعلـم مطلقًا ما النعم التى يحتفظ بها الله لك إذا قمت فقط بإنفاق الوقت اللازم لتلبية احتياجات شـخص ما. "ســارة "و"دانيال" كانا بمثابة إضــافة قيمــة لعائلتنــا، ولم يكن هذا ليحدث لو أن "ســارة" لحقت بالحافلــة فى هذا اليوم المصيرى.

~ لافيرن أوتيس



الغائط الذى أنقذ عيد رأس السنة

إن عكست تهجئة كلمة حفاضة فى اللغة الإنجليزية، فإنها تصبح
الوفاء بالدين - فكر فى هذا!
~ المارشال ماكلوهان

بعد أن تم تسريحى من العمل فى منتصف أكتوبر، واجهت المهمة الكريهة المتعلقة بإخبار طفلى - الذى يبلغ من العمر سبع سنوات - وحاولت أن أنقل إليه الخبر بطريقة إيجابية قدر استطاعتى، ولذا فقد أخبرته بأن الشركة عندما اندمجت مع شركة أخرى كان لديها ضعف عدد الموظفين دون أن يكون متاحًا لها ضعف عدد الوظائف، وأكدت أننى لم أقم بأى شىء خاطئ وأن الأمر لم يكن شخصيًّا، لكن لم يعد لديهم عمل لى، لذا فقد انتهت وظيفتى من الأساس.

ولم أقل أى شىء عن أنه قد تمت معاملتنا على أنه قد تم الاستحواذ على شركتنا، رغم حقيقة أن شركتنا تمتلك حصة حاكمة فى الأسهم الجديدة، ولم أضخم من الكيفية التى استغنى بها عنا المدير التنفيذى للشركة أثناء أسوأ أزمة اقتصادية منذ الكساد الكبير، كما لم أشر إلى أن أرباح الشركة ارتفعت بمقدار ثمانين بالمائة؛ وهو ما يدحض أى زعم بأن الاستغناء عن العمالة كان مناورة ضرورية لخفض التكاليف.

لقد اعتبرت أن هذا سيكون كثيرًا على إدراك طفل فى السابعة، وهو ما دفعنى إلى رسم الابتسامة على وجهى وإخباره بأننى أبحث عن وظيفة جديدة، متجاهلاً ما كان عقلى يلح علىّ لأخبره به، وهو أنه قد يسمع أصوات نحيب من غرفة أبيه وأمه.

حان بعد ذلك موعد الحديث عن تخفيض نفقاتنا. كنا نعلم أننا سنقدر على دفع جميع فواتير الخدمات طوال الفترة الأخيرة من هذا العام، مع بعض الأشياء

الإضــافية. ولسوء الحظ، تضمنت هذه المدة التى أقصدها تلك الفترة التى تقتضى فيها التقاليد إضـافة أعباء أخرى؛ أى فترة عيد رأس الســنة. فهذا العيد أحد أهم عيديــن فى العام، بالإضــافة إلى أنها الفترة التى تدفع بأنبوب المكنســة الكهربائية المنزلية فى حافظة نقودى حتى تفرغها تمامًا.

ومع ذلك فقد أوقفنا الاستنزاف المادى، وأصبح الاحتفال فجأة احتفالاً دينيًّا مرة أخـرى، وقد كان هذا أيضًــا من العسـير على فتى فى الســابعة من عمـره أن يتقبله، لكننا اعتقدنا أن الأمر قد يكون أكثر سـهولة عليه إن أعلمناه به مبكرًا، وبالتالى فقد حان موعد الجزء الثانى من الحديث، والذى أوضـحت له فيه أننا قد اشـترينا القليل مـن الهدايا البسـيطة له ولأخيه قبـل أن أفقد وظيفتى ومالى وقيمتـى الذاتية، وهذا يعنى أنهما سيحصــلان على هدايا فى العيد، لكنها لن تقترب من كم هدايا السنوات السابقة.

تقبل ابنى الأخبار بشكل جيد بطريقة ملحوظة، بل إنه أضاف إليها لمحة إيجابية حينما قال: "لا بأس يا أبى، فعلى الأقل ما زال هناك من سيحضر لنا الهدايا القيمة فى العيد".

وبعد أن انتهيت من هذه المهمة الثقيلة، تســللت وذهبت إلى حاسـبى الآلى لأرى ما إذا كان هناك أى فائض ممكن فى الميزانية التى وضعتها. هذا العيد دائمًا ما يُبعدنى عن صــدارة المشهد! ولكن مراجعة الميزانية أظهرت أنه ليست هناك أية فرصة لشراء الهدايـا القيمــة. كان هناك جانب آخر من العطلة قد تأثر بفقدى عملى، وهو الســفر؛ فقد كنا بحاجة إلى الســفر لزيارة أبوىَّ، وخاصــة لأن أمى قد أصـيبت بسكتة دماغية منذ شهر أكتوبر. وبالمناسبة، فقد كانت أنباء إصابة أمى بالسكتة الدماغية هى الشىء السيئ الثالث الذى فى هذا الأسبوع من شهر أكتوبر، بالإضافة إلى فقدى عملى ووفاة حيواننا الأليف الذى كان قد قضى معنا فترة طويلة.

لذا فقد كنا نعلم أن علينا زيارة والدىَّ فى فيرجينيا لحضــور العيد معهما، لكن بالنســبة لنا فإن الذهاب لزيارتهما ســيكلفنا أكثر مما نستطيع تحمله ما بين تكلفة البنزين وغرفة الفندق التى أقيم فيها، حيث أصاب بحساسية من كلبهم.

لكن الأمر لم يكن على الشــاكلة نفســها من حموىَّ، وهو ما وجدنا أنفســنا نفعله قبل العيد بأســبوع، حيث ذهبنا بالســيارة لزيارتهما؛ فقد كانا يعيشــان على مسافة أكثر قربًا من والدىَّ، لذا فقد كانت تكلفة البنزين أقل، لكن الفارق الأكبر هو قدرتى على المبيت فى منزلهما بدلاً من المبيت فى فندق.

وفى منتصف الطريق إلى منزلهما، بدأت أشعر بالذنب تجاه والدىّ، لكن هذه الأفكار قاطعتها مشكلة أكثر إلحاحًا.

قال طفلى الصغير: "إننى أحتاج إلى قضاء حاجتى".

"حسنًا، انتظر، يجب أن نعثر على مخرج جانبى من الطريق. هل ستجلس على النونية فى محطة الوقود؟".

"لا".

فتنهدت؛ فقد كنا قد قطعنا نصف الطريق نحو تدريبه على استخدام النونية، كما أنه فى بعض الأحيان يرتدى ملابس داخلية كملابس "الصبية الكبار" ويستطيع الحفاظ عليها جافة دون أن يبللها، لكن عندما يتعلق الأمر بالتبرز، فقد كان يعند بشدة. كان يحذرنا عندما يكون على وشك قضاء حاجته، لكن يرفض فى الوقت نفسه الجلوس على النونية. وبدلًا من ذلك كان علينا أن نخلع عنه بنطاله وملابسه الداخلية، ثم نُلبسه حفاظة تشبه الملابس الداخلية ثم نتركه ليقضى حاجته كما لو كان لا يزال يرتدى الحفاظة المعتادة.

لذا فقد أوقفنا السيارة خلف أقرب محطة وقود بها متجر واستعددنا لقضاء الأمر. كانت زوجتى على استعداد للقيام بالجزء الصعب بينما أقف أنا خارج السيارة فى هواء الليل الذى كانت حرارته ٢٠ درجة منتظرًا أن تفتح زجاج نافذة السيارة وتناولنى حقيبة محكمة الإغلاق تحتوى على الحفاظة المتسخة والمناديل. كانت مهمتى أن ألقى بهذه الحقيبة بعيدًا بينما تغير له ملابسه وتُلبسه الملابس الداخلية مرة أخرى.

وعندما تسلمت منها الحقيبة أخيرًا، كان علىَّ أن أتجول حول المتجر حتى مقدمته حتى أعثر على سلة قمامة، وقد عانيت حتى عثرت على واحدة، ومر بخاطرى سريعًا أن أحتفظ بالحفاظة حتى أرسلها فيما بعد بالبريد لمديرى التنفيذى السابق.

لكنى كنت عاقد العزم على وضع الحقيبة فى سلة قمامة، لذا فقد دفعنى بحثى عن السلة لدخول المتجر، ونسيت كل ما يتعلق بالحقيبة بمجرد أن لاحظت العرض البراق لبطاقات اليانصيب التى يتم خدشها عند الخزينة، وعندما تذكرت قواعدى الخاصة بشراء بطاقات اليانصيب، بالإضافة إلى تزايد احتمالية المكسب عن الشراء من متجر كريه منعزل، ولذا فقد تأكدت من أننى يجب أن أشترى واحدة.

انحرفت جانبًا متجها إلى منضـدة الخزينة وطلبت شراء بطاقة، وأنا أبحث ف[ي] جيـب بنطالى عن المـال بيد بينما أمسـك بيدى الأخرى الحقيبة المتسـخة وأخفيها خلف ظهرى، ونظرت إلى بطاقة اسـم البائعة وكان مكتوبًا عليها: "فرجينيا"! كأنها موجودة لتزيد من سعير إحساسى بالذنب تجاه أبوىّ.

وصـلنا إلى منزل حموىّ بهالتنا الفوضـوية المعتادة، فقد شعر الصبيان بالإثار[ة] عند رؤية الشيكولاتة وجديهما، أما أنا فقد كنت أخرج الحقائب من السيارة بأسر[ع] مـا يمكن حتـى أقلل من مخاطر إصـابتى بانخفاض فى درجة حرارة جسـدى، ولم أتذكر بطاقة اليانصـيب التى اشـتريتها إلا فى صـباح اليوم التالى، وعندئذ عثر[ت] علـى قطعـة نقود معدنية وبدأت فـى خدش البطاقة وأترقب ما سـيظهر من أرقام. وقد فزت بمبلغ ٢٠٠ دولار عند خدش الخانة الأولى، فشـعرت بنشـوة الفوز تسـر[ى] فى أوصالى. وقد اعتقدت أنه لن تكون هنـاك المزيد من الجوائز، لكنى أكملت خدش المناطـق الأخرى فى البطاقة، فلم أفز بشـىء فى الخانـة الثانية وكذلك فى الثالثة. ثم حصلت على ١٠٠ دولار أخرى فى الخانة الرابعة التى خدشتها، وبدأت العطلات فجأة تلوح أمام ناظرى.

لم أربح شيئًا فى الخانة التالية، ثم ربحت ١٠٠ دولار مرة ثانية وثالثة. هل كانت هذه البطاقة رابحة لخمسـمائة دولار حقًّا؟ أم أننى أخطأت فى قراءة الأرقام؟ ولم أربـح شـيئًا فى الخانتين التاليتـين. ثم ربحت ٢٠٠ دولار. يا الله! إنهم لا يصـدرون بطاقات تفوز بسبعمائة دولار، أليس كذلك؟ لا، ففى الخانة التالية؛ كان هنـاك ٢٠٠ دولار أخرى! ثم لا شىء فى الخانتين التاليتين، ثم ١٠٠ دولار فى الأخيرة.

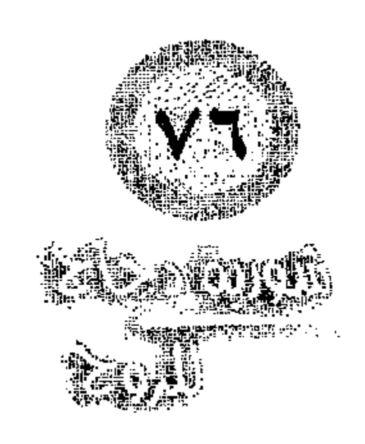
عندمـا أخبرت زوجتى بأننا قـد ربحنا للتو ١٠٠٠ دولار، سـألتنى: "كيف يمكن هذا؟"، وعندها كان لا بد أن أخبرها بأننى كنت عابثًا واشـتريت بطاقة يانصـيب. وعندما سـألتنى من أين أشتريت البطاقة، كان سؤالها كالضربة التى أفاقتنى؛ فأنا لا أتذكر من أين اشتريتها، فلا يستطيع أى منا أن يتذكر رقم المخرج الجانبى الذى سلكناه ولا المدينة ولا رقم الطريق السريع ولا اسم محطة الوقود أو المتجر، فقد كان الأمر مجرد أننا توقفنا ليقضى ابنى حاجته لا أكثر، لكن فجأة قدم لنا ابنى المقابل الأكبر فى المدينة لقضاء الحاجة، بواسطة عاملة صرافة تُدعى... "فرجينيا".

قلت لزوجتى: "يا عزيزتى، أعتقد أننا رغم أى شـىء يجب أن نزور والدىّ أثناء العطلـة، ويمكننا أن نمكـث فى غرفة فى فندق لليلة واحدة، وربما يجب أن نشـترى

هديتين إضـافيتين لأطفالنا. ثم ماذا سـيحدث؟! لماذا لا ندفع أحد أقسـاط الرهن العقارى، بينما لا نزال نقطن فى المنزل؟".

والأهـم مـن ذلك أنه، بينمـا كانت روحانيـات العيد تملؤنى، رميـت أخيرًا هذه الحقيبة المتسخة قبل أن أعثر على العنوان البريدى لمديرى التنفيذى السابق.

~ دان باين



ما كنا نحتاج إليه بالضبط

كل البشر يحتاجون إلى أحذية سفر.

~ مايا أنجيلو

وقفت لاهثة أحاول أن أمنع دموعي من التساقط، غير مصدقة ما رأته عيناي: فللمرة الثانية في غضون أربعة أشهر، دفعني ما أراه أمامي إلى التوقف.

في البداية، رأيت زوجي وهو يسير على رصيف المشاة ليقابلني، وحقيبة أوراقه في يده، في منتصف النهار: وهي صورة دائمًا ما كانت منطبعة في ذاكرتي. كان هذا هو اليوم الذي بدأت فيه حرب الخليج، وانتهت فيه الحياة التي طالما عرفناها. كان أحد أصدقاء زوجي قد حضر إليه في عمله في صباح هذا اليوم وطلب منه أن يُخلي مكتبه، وشعر زوجي بالراحة إلى حد ما لأنه كان آخر من تم الاستغناء عنه في العمل: حيث إن شركته كانت قد قامت بتخفيض عدد العاملين فيها من ٢٥٠٠ عامل إلى ٥٠٠ فقط، وكانت خسارته عمله في هذا اليوم تعني أن هناك مئات من المهندسين شغلوا بالفعل أية وظيفة شاغرة في الشركات المحلية، وقد نحينا هذه الفكرة جانبًا، وأنا متأكدة من أنه بعون الله ثم بقدراته سيحصل على وظيفة أخرى في فترة وجيزة.

وهذا ما حدث بالضبط - تقريبًا - بعد أربعة أسابيع عندما عرضت عليه شركة أخرى تعمل في مجال هندسة الفضاء وظيفة في المشروع نفسه الذي كان يعمل فيه من قبل. وقد ابتهجنا لأن هذه الشركة كانت قريبة من دار العبادة التي نذهب إليها، وتصورنا أنه بإمكاننا الحصول على منزل جديد في منطقة جديدة ليقل الوقت الطويل الذي نستغرقه في الذهاب إلى دار العبادة إلى دقائق قليلة.

كان هذا في يوم الجمعة، وفي يوم الاثنين التالي كان من المفترض أن يحدد زوجي مع الشركة مقدار الراتب الذي سيتقاضاه ويوقع جميع الأوراق المطلوبة، ولكن

بدلاً من ذلك اتصل به مديره الجديد وقال: "لقد قامت الحكومة بتأجيل العقد لمدة ستة أشهر. هل يمكنك أن تنتظر ستة أشهر حتى تبدأ العمل؟" - ستة أشهر فى انتظار شىء قد لا يحدث على الإطلاق، هل يمكننا هذا؟ وهكذا تبخرت بهجتنا فى الهواء، وخلفت وراءها فراغًا سرعان ما امتلأ بشعور بالارتباك وبأسئلة بلا إجابات، لم يكن آخرها ما تساءلت به فى داخلى عن حكمة الله فى هذا: "لماذا؟ لماذا يظهر أمامى وفى متناولى شىء مناسب تمامًا، ثم يختفى مرة أخرى؟ فما حكمته؟".

نصحنى زوجى بهدوء وقال: "ما بين البطالة وما ادخرناه، يمكن أن تستمر حياتنا طوال فترة الصيف، لكن يجب أن نتخلى عن أى شىء غير ضرورى فى ميزانيتنا" وتحملنا الأمر على مضض، واقتصدنا مصروفاتنا للحد الأدنى، وعقدنا العزم على تخفيض أقصى ما نستطيع من المصروفات، وكان هذا يعنى أن أحيك البناطيل القصيرة لابننا الذى فى فترة المراهقة، وإذا كان قد شعر بالحرج من ارتداء بنطال مُحاك فى المنزل، فإنه لم يقل ذلك قط. كما أن هذا يعنى أن فترات الترفيه بالنسبة لنا قد تحولت إلى استعارة أشرطة الفيديو من المكتبة العامة، بدلاً من الذهاب حتى إلى دار العرض السينمائية الرخيصة التى تعرض الأفلام بعد انتهاء عرضها الأول.

حاولنا أن نتخرط فى لعبة للعثور على خيارات جديدة مجانية أو حتى رخيصة لنستبدلها بأنشطتنا القديمة، ونحاول عمدًا أن نضفى الإيجابية على ظروفنا وحواراتنا لأجل خاطر طفلينا. وقد شعرت أنا وزوجى بالقلق بينما نشاهد مدخراتنا وهى تتقلص أسبوعًا بعد الآخر، لكن آخر شىء أردناه هو أن ننقل هذا القلق إلى طفلينا.

لقد طالت الأسابيع لتصبح شهورًا بينما كان زوجى ينشئ علاقات جديدة ويبحث ويرسل سيرته الذاتية فى سعى دءوب للحصول على وظيفة، دون إجراء مقابلة شخصية واحدة حتى للتدليل على مثابرته. وقد عملت مدرسة بديلة بقدر ما أستطيع، لكن هذا كان يعنى أن زوجى سيبقى فى المنزل لرعاية ابننا الذى يبلغ من العمر أربع سنوات، وبالتالى كان يقضى أيامًا فى المنزل لا يبحث فيها عن عمل.

لقد كان الحصول على عطلة أمرًا مفروغًا منه، لذا عندما اتصلت بى أختى هاتفيًا لتسألنى إذا كنا نرغب فى الذهاب معهم فى نزهة بالقارب فى البحيرة فى عطلة نهاية الأسبوع، أجبتها على الفور: "بالطبع!"، وبدأت بحماس فى إعداد الأشياء التى سنحتاج إليها: "أكياس للنوم، موجودة، وصنارات لصيد السمك، موجودة،

وملابس السباحة، موجودة..."، وفجأة أدركت شيئًا جعل توقعى يغرق كما لو أنه مرساة قارب ألقيت فجأة من فوق سطح هذا القارب؛ وهو أن غالبية البحيرات هنا فى أريزونا قد تشكلت بعد بناء السدود وملء الأودية بالمياه، ولذا لا توجد شواطئ رملية لبحيراتنا، بل إن المناطق الضحلة فى البحيرات ممتلئة بالصخور الحادة، لذا يتوجب عليك أن ترتدى حذاء إذا أردت السباحة. كان لابننا الصغير زوج من الأحذية: أحدهما يرتديه خارج المنزل والآخر زوج جيد من أحذية التنس، ولم يكن فى إمكاننا تحمل كلفة إتلاف أى منهما، كما لا يمكننا أن نتحمل تكلفة شراء حذاء له حتى لو كان رخيص الثمن.

إن آخر ما أردته هو إلغاء هذه الرحلة والقضاء على سعادة أبنائى بالقيام بشىء ما أخيرًا يشبه "حياتنا الطبيعية" السابقة. لذا فقد قلت لزوجى: "هل يمكننا أن نتوقف عند متجر البضائع المستعملة فى طريقنا للبحيرة يوم السبت؟". كان لدىّ دولار واحد بالضبط يمكننى أن أنفقه، لكننى كنت أشعر بتفاؤل مشوب بالحذر من أننى سأجد زوجًا قديمًا من أحذية التنس للأطفال، والذى يمكن أن يناسب مقاس ابننا. وبهذا كدسنا معداتنا وحقائبنا فى السيارة صباح يوم السبت ونحن نتلذذ بسماع همهمة الأطفال، وهم ينشدون أغنية فى طريق رحلتنا من المقعد الخلفى للسيارة.

وعند متجر البضائع المستعملة، قفزت خارج السيارة، وهرعت إلى داخل المتجر. وحينها توقف فى مكانى أحملق فى الشىء المعروض أمامى على رف للمعروضات. كنت خائفة إلى حد ما من النظر، وأمسكت بـ"جوارب السباحة" الجديدة تمامًا وبطاقة سعرها الأصلية ما زالت عالقة بها، ثم أدرتها لأرى مقاسها، وكانت من مقاس ابننا نفسه بالضبط، وكان سعرها دولارًا واحدًا فقط.

قد يعتبر الكثير من الناس أن هذه مجرد حادثة عادية، لكنها بالنسبة لى كانت معجزة كبرى. وبينما رحلنا بالسيارة، كان هناك فى المقعد الخلفى طفل فى الرابعة من العمر يشعر بالبهجة الشديدة ويقوم بتجربة حذائه الجديد الرائع. وتأمل كل تلك "الحوادث" التى تجمعت معًا لتشكل فى النهاية هذه اللمحة البسيطة من العناية الإلهية:

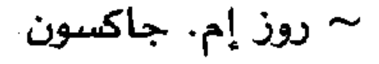
- كان على شخص ما أن يشترى هذا الحذاء من مقاس ابنى نفسه.
- كان هذا الحذاء غير مناسب لسبب ما.

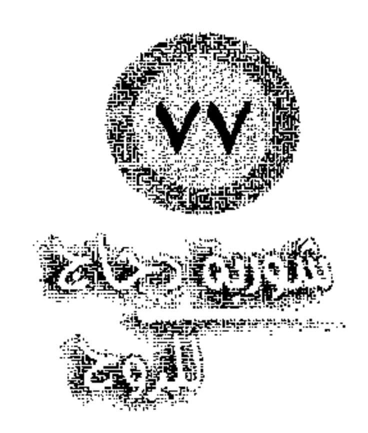
- اختار من اشــترى الحذاء أن يتبرع به لمتاجر البضــائع المستعملة بدلا من إعادته للمتجر الذى اشتراه منه.
- تبرع المشترى بهذا الحذاء لهذه المؤسسة بالذات.
- انتقــل هــذا الحذاء فى داخل هذه المؤسســة حتى اســتقر فى هذا المتجر الصغير المجاور لنا.
- وصل الحذاء فى الوقت الذى نريده تمامًا.
- كان سعره يتفق تمامًا مع ما يمكننى إنفاقه.
- لم يكن من الممكن أن يراه أى شخص آخر ويشتريه قبلى.
- قررت التوقف عند هذا المتجر دون غيره، وفى اليوم والوقت المناسبين.

كان هنــاك على الأقل تســع حوادث التقت معًا حتى تُشــكل هــذه الحادثة "العادية" ولكنها تناســبنا تمامًا. فما وجدناه كان أكثر مــن مجرد زوج من الأحذية! فرغم أن هــذا الحذاء كان هو ما نريده تمامًا - بل أفضــل مما كنا نريــده، لكن ما كنا نريده بشدة أكثر من أى شىء آخر هو الأمل: دليل واضح جلى بالنسبة لى على وجود "من" يعرف ويهتم باحتياجاتنا. وقد شُــفِى إيمانى المهتز على الفور، وبدأ قلبى فى الشعور بالأمل والرجاء مرة أخرى. وعلمت بطريقة ما أن عائلتى ستكون بخير.

كان هــذا منذ عشــرين عامًا تقريبًــا، لكن هذا الحذاء كان بمثابــة الدافع الذى أطلــق الأمــل والثقة بداخلى فــى العديد من المواقف العســيرة التى تلــت ذلك. لقد تذكرته وتذكرت رسالته الإعجازية بالأمل عندما واجهت أنا وزوجى مرحلة التقاعد فــى مرحلة أخرى من مرحل تعثر الاقتصــاد، وحيث كانت مدخراتنا قد انخفضــت بنســبة أربعين بالمائة قبل أن نحتاج إليها بسنوات قليلة، وما زال هذا الحذاء الأزرق يطمئننى بأن الله يعلم كل شىء وأنه يحشد الحوادث معًا لتشكل فى النهاية معجزة "عادية"، تفى بالضبط باحتياجاتنا وتدفعنى إلى التوقف والتأمل والشكر.

~ روز إم. جاكسون





الناجى من أمواج تسونامى

الهدف من الحياة هو أن تعيش حياة هادفة.

~ روبرت بايرن

عندما كنت فى الصف الثالث، سمح لى مدير المدرسة بأن أبدأ عطلة منتصف العام فى الشتاء مبكرًا شريطة أن أدون يوميات لما يحدث لى يوميًّا طوال فترة الإجازة. حسنًا، إليكم مقدمة يومياتى:

بدا هذا الصباح كأنه صباح عادى ليوم من أيام إجازتى؛ فقد كنت أقضى الإجازة مع أسرتى فى سيريلانكا (موطننا الأصلى)، وكان هذا اليوم هو اليوم التالى لعيد رأس السنة. كنت أنا ووالداى نشعر بالإرهاق الشديد فى هذا الصباح، مما جعلنا نؤجل خطتنا للذهاب إلى الشاطئ ساعتين، وكانت ساعتان لا تعنيان أى شىء، لكن انتهت الحال بأن أصبحتا تعنيان كل شىء لنا.

لقد استحممت واستحم والدى ونزلنا للطابق الأرضى لتناول الإفطار فى المطعم المزدحم للفندق بينما قررت والدتى أن تنام قليلاً. فحاولنا أن نتباطأ فى تناولنا الطعام حتى لا تضطر والدتى لتناول إفطارها وحدها، لكن كان ذلك بلا جدوى، لدرجة أننا انتظرناها بعد انتهائنا؛ ومع ذلك لم تظهر. ثم شاهدنا عمتى وعمى اللذين كنا سنذهب معهما فى السيارة إلى شاطئ هيكادوا، وتبادلنا الحديث لفترة من الوقت إلى أن انضمت لنا والدتى.

لقد كنت شغوفة بالذهاب بقدر شغف أبى نفسه، الذى كان قد قضى حياته يعيش فى مدينة ساحلية وكان يرغب بشدة فى اصطحابى للشاطئ... لكن لسوء الحظ (حسنًا، فى الحقيقة لحسن الحظ) كان على والدتى أن تتناول دواء الربو، وهو ما يتطلب أن تأكل قبل تناوله. وعندئذ انتظرنا مرة أخرى إلى أن هرعت والدتى للطابق

العلـوى حتى تُحضـر زجاجة مياهها، واعتذرت عن التأخير، ثم تكدسـنا جميعًا فى سيارة عمى متأخرين نصف ساعة أخرى.

لقد استغرقت المسافة ساعتين بالسيارة حتى الشاطئ؛ وصُدمنا لما وجدناه هناك: كان الناس يجرون ويصرخون بينما كانت الشرطة قد أوقفت الطرقات. طلبت منى والدتى أن أجلس القرفصاء فى أرضية السيارة (كانت تخشى أن يكون هناك إطلاق للنار أو تفجير ما)، فخبأت رأسى فى حجرها بينما كان ضابط الشرطة يشرح لعمى (الذى كان لحسن الحظ هو من يقود السيارة) أن هناك موجة مد عاتية وأننا يجب أن نستدير ونعود أدراجنا على الفور. كان عمى مترددًا، لكنه قرر أنه يجب أن نستدير وذلك لوجودى معهم (فقد كنت مجرد فتاة صغيرة).

لقد شعرت بالامتنان فى هذا اليوم لأن والدى لم يكن هو من يقود السيارة، لأنه كان لا يصدق حقيقة أن المحيط الذى يعشقه يُزهق الأرواح بمد أمواجه وجذرها، وكان سيستمر فى القيادة متجهًا بنا إلى حتفنا. كنت على وشك البكاء تقريبًا بينما نستدير بالسيارة، فقد كان الناس يضربون السيارة ويصرخون: "دعونا نركب معكم! دعونا نركب معكم!" وينتحبون بألم، لكن لم يكن لدينا مكان ولا وقت يمكن أن نمنحه لأى منهم.

لذا فقد عدنا أدراجنا بالسيارة، وتوقف والدى لدى منزل أحد أصدقائه ليطمئن على أن الجميع بخير. وبعد دقائق قليلة عاد إلينا مسرعًا وقال إن صديقه كان فى العمل، وأن زوجته تمر بحالة هيستيرية عصبية لأنها لا تستطيع العثور على والدتها (التى كانت تصلى فى دار العبادة)، وأنه قد حاول أن يجلبها معه لكنه لم يستطع أن يتحدث معها لصراخها الدائم. بدا أن الخطر قد زال، لكنه لم يكن مطمئنًا للمياه التى تزحف فى اتجاه منزلهم. بالإضافة إلى ذلك، كنا لا نزال جميعًا فى السيارة التى من الممكن أن تجرفها المياه بسهولة.

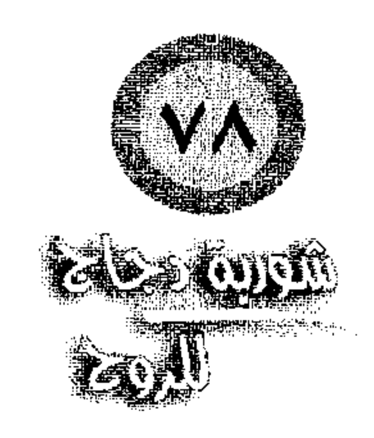
لذا فقد قدنا السيارة قليلاً إلى دار العبادة؛ إذ كان لا يزال بمقدورنا أن نرى المحيط ولكن على مكان مرتفع بما يكفى لكيلا يصل إلينا. لم نكن الوحيدين هناك، بل ازدحم العديد من الناس معًا فى هذا المكان، وبعضهم كانوا مبتلين. ورأيت رجلًا كبيرًا يحمل سيدة عجوزًا على السلالم، وسيدة أخرى عجوزًا تحمل القليل من مقتنياتها ولا تستطيع العثور على ابنها أو حفيدها، وبعض الفتيات ينتحبن لفقدهن عائلاتهن، وبالطبع كان هناك أشخاص وحيدون، وسيبقون كذلك. حاولت تهدئة السيدة التى تحمل مقتنياتها وبعض الفتيات المنتحبات... كنت فى حالة من

الذهول. قمنا بتوزيع بعض البسكويت محاولين أن نتصور ما سيحدث بعد ذلك، ونظرت إلى المحيط الذى كان لونه بنيًّا داكنًا يمتلئ بالحطام.

وما إن تأكدنا من أن الوضع قد أصبح آمنًا، حتى عدنا إلى السيارة. كنت مرهقة جدًّا، ولم يعد بإمكانى تحمل المزيد... لذا فقد غفوت. وعندما استيقظت كنا ذاهبين لتناول الغداء كما لو أن شيئًا لم يحدث. هل كنت أحلم؟ لا، بل كان كابوسًا. وقد أخبرنى والداى بأننا بمجرد أن استدرنا واتجهنا إلى دار العبادة ضربت موجة عاتية أخرى الشاطئ، وقد كانت هذه الموجة هى ما أزهق الآلاف من الأرواح، وخلفت وراءها العديد من المشردين، ولم أنظر من بعدها إلى البحر كما كنت أنظر إليه فيما سبق. كما أن هناك مائتى سيارة، والتى لم تستدر وتعود أدراجها مثلنا، بل جرفتها المياه وعُثر على لوحات أرقامها المعدنية فى جزر المالديف أى على بُعد ٧٦٧ كيلومترًا، وانتهت الحال إلى أن دقيقة أو دقيقتين هما ما أنقذتا أرواحنا.

لا بد أن هناك هدفًا ما لأحققه، ولا بد أن هناك سببًا لنجاتى من هذه المأساة؛ فقد كنت شاهدة على شىء أثر على العالم بأكمله.

~ شيولى فى. جوناراتن، ثلاثة عشر عامًا



البدء من النهاية

إن هذا الحصان العجوز المنهك، هو في الحقيقة حيوان أسطورى يا صديقى.

~ جارب توجو

لقد كانت مهنتى فى الكتابة والتأليف تسير على خير ما يرام، ولا أعنى أن الحال قد انتهت بى وقد وقعت عقد نشر طالما حلمت به، كما أن وكلاء الناشرين لم يطرقوا باب منزلى بالمعنى الحرفى للكلمة. بل بدلاً من ذلك، كنت أنشر عمودًا شخصيًّا أسبوعيًّا فى جريدة اجتماعية صغيرة، وعمودًا آخر عن العديد من الأنشطة الاجتماعية المحلية فى الجريدة الكبرى فى المدينة، كما أن هناك بعض المجلات التى نشرت بعض المقالات التى كتبتها، وقد سنحت لى فى بعض الأحيان فرصة كتابة أبواب خاصة، وكان المال القليل الذى أتقاضاه يساعد على سداد قيمة فاتورة أو اثنتين.

كان أهم شىء هو العلاقات التى كونتها؛ فكلا العمودين أصبح له قراء منتظمون، وقابلت أشخاصًا رائعين أخبرونى بأنهم كانوا يتطلعون لقراءة عمودى كل أسبوع، كما تعلمت الكثير من الأشياء الجديدة عن المنطقة التى عشت حياتى بأكملها فيها، فيما عدا فجوة هى فترة السنوات الأربع التى قضيتها فى الجامعة.

لأكثر من ثلاث سنوات، وهبت نعمة هذه الفرص، ولكن قامت المحررة الجديدة فى الجريدة الكبرى بإيقاف عمودى وفقًا لأسباب ادعت أنها مالية متعلقة بالميزانية، فاحتججت وقلت إنه لن يكون هناك المزيد من التغطية للأحداث الخاصة بمن يقطنون فى منطقتى، لكن المحررة طمأنتنى وقالت إن أحد الكتاب من الذين يعملون بالقطعة سيتولى هذه المهمة، كما أنها عرضت علىَّ أيضًا مهمة جديدة تتعلق بتغطية نوعية مختلفة من الأخبار عن الأعمال الجديدة فى المنطقة نفسها، فوافقت رغم أن خسارتى عمودى كانت مؤلمة.

علـى مدار الأشـهر القليلة التى تلـت ذلك، كنـت أبحث عن الأعمـال التجار...
الجديدة لأبرزها أسـبوعيًا، وتزايدت صـعوبة العثور على مشروعات جديدة بسب...
سـوء حالة الاقتصـاد المتدنى. وبالإضافة إلى ذلك لم أسـتطع إرضاء هذه المحرر...
بما أكتب؛ فقد كانت من البداية تتصـيد الأخطاء فى عملى وتطرح أسـئلة لا تنتهى،
وكانت إجابات الكثير منها موجودة فى المقال الذى كتبته.

أصبحت الكتابة بالنسبة لى مهمة يومية، فأنا أقدم لها الأخبار وأنتظر تعليقاتها
الوضيعة وبداية التأنيب؛ حيث لم ترضها الأخبار الأساسية أو زاوية تناول الموضوع.
بدأت هذه المهمة الجديدة فى شـهر يناير، وفى شهر مارس أوقفت المحررة العمود
وأخبرتـى فى رسـالة بريـد إلكترونى مقتضـبة - بما يتناسـب مـع طريقتها كملكة
فـى مملكة صـغيرة - بأنـه بإمكانى أن أنشـر بعض الأخبار فى أقسـام أخرى فى
الجريدة.

فجأة سُـلب منـى على حين غرة شـىء كنت أسـتمتع به، فقـد تم إبعادى وحل...
الأسئلة والإجابات عن الحيوانات الأليفة محل عمودى، فشعرت باهتزاز ثقتى بنفسى
وتساءلت إذا كانت موهبتى فى الكتابة قد اختفت، وطرأ على ذهنى سؤال يتعلق بما
إذا كنت قـد تعاملت مع الكتابة على أنها أمر مسـلم به. لكن دعـم زوجتى "إيمى"
وتشـجيعها لى أعانانى، وحثانى على الاستمرار فى الكتابة. وقالت فى النهاية: "لا
تنظـر إلى مـا حدث على أنه خسـارة، فقد وهبـك الله موهبة، وما حـدث هو نهاية
طريق ما، والتى تؤدى إلى طريق آخر".

تذكـرت ذلك وقضـيت الكثير من وقتى فـى العمل على حاسـبى الآلى، وظهرت
مجموعة من أعمدة المقالات الشخصـية لتمهـد الطريق لكتاب جديد. لقد تقاعدت
مؤخرًا بعد العمل لمدة ثلاثين عامًا كمدرس لغة إنجليزية للمرحلة الثانوية. وخصصت
وقت فراغى للعب الجولف وأداء المهام التى تدونها لى "زوجتى"، وسرعان ما اختفى
ألم الاستغناء عنى من قبل المحررة الجديدة وما صحبه من إحساس بالمرارة.

وفى شـهر يونيو، التقت "إيمى" مع ابنتى عمتهـا على الغداء، وكانتا تعملان فى
جريدة صـغيرة محلية، فتسـاءلت "كارول" عما أفعله بعد تـرك الجريدة الأخرى،
وعندما أخبرتها "إيمى" بأننى لا أفعل أى شـىء، تسـاءلت إذا كنت أرغب فى العمل
لـدى جريدتهـا، فوافقت على مقابلة ناشـر الجريدة، وقامت "سـاندرا" الناشـرة
بإلحاقى بالعمل، وكانت وظيفتى هى العمل فى المناطق نفسها وتغطية الأخبار نفسها
التى كنت أغطيها فى السـنوات الثلاث الماضية. بالإضافة إلى ذلك، فقد تم تعيينى

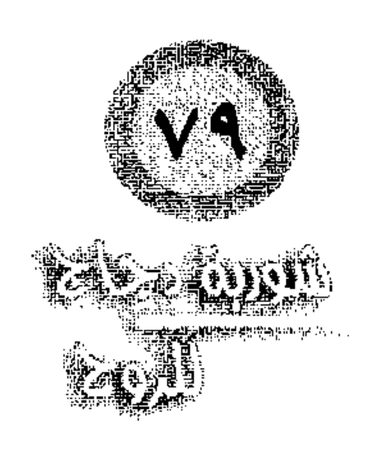
فـى وظيفة محرر الاجتماعيات. ومن المثير للسـخرية أن هـذه الجريدة كانت توزع كملحق مع الجريدة التى كنت أعمل فيها سابقًا.

لقد شـعرت بنشـوة شـديدة من هذه الفرصـة، ليس فقط لتجـدد علاقاتى فى هذه المناطق ومن يقطنون فيها، بل لأن هناك إمكانية لكتابة قسـم يتفوق على قسـم مديرتى القديمة.

قد يقول بعض الناس إن ذلك هو القدر، وأنه كما تدين تدان، لكنى أفضل الإيمان بأن "إيمى" كانت على حق فى أن الله قدر أن يضـعنى على مسـار جديد، وأنعم علىّ مرة أخرى.

إن سـاعات العمل أطـول الآن، لكننى لا أمانع ذلك. لقد فقـدت وظيفة بالطبع، وهى وظيفة كنت أستمتع بها بشدة، لكن ما ربحته كان فرصة جديدة شاملة للكتابة. وأهم ما فى الأمر هو أننى تنبهت لحقيقة أن النهايات دائمًا ما تقود لبدايات جديدة. وهى حقيقة تعنى أن الخسـارة ليسـت أكثر من تغيير فى المسار، وقد ساعد الإيمان والصبر على تبيان هذه الحقيقة.

~ جوى ريكتور



كل شىء له معنى بالمقلوب

الإدراك المتأخر عادة ما يكون جليًا.

~ بيلى ويلدر

يصبح للحياة معنى أكثر وضوحًا فى بعض الأحيان عندما تنظر إليها بالمقلوب، وقد تأكد لى ذلك هذا العام. فى عيد رأس السنة الماضى، وعندما كان عمرى حينها تسعة وثلاثين عامًا، أصبت بداء المناعة الذاتية، والذى هاجم بضراوة ركبتىَّ وعينىَّ، وكنت فى أسوأ مراحله لا أستطيع السير أو الرؤية إلا بصعوبة، واضطررت لأشهر أن أزحف على أرضية منزلى لأستخدم المرحاض أو لأحصل على كوب من المياه عندما لا يكون زوجى بالمنزل لمساعدتى على السير، ولفترة من الوقت لم أكن أرى سوى ظلال وألوان، وبالتالى لم أستطع القيادة.

ظل والداى يلحان علىّ للحضور إلى لوس أنجلوس ليقيما معى لكن شقتى كانت صغيرة (كما أن الإقامة فى فنادق لوس أنجلوس باهظة التكلفة، وكنت متأكدة من أنه لا يمكنهما القيام بشىء لمساعدتى، وبسبب التأمين الصحى الرائع الذى كان يتمتع به زوجى فى عمله لدى متحف جيتى؛ فقد كنت أتلقى أفضل عناية طبية ممكنة.

لقد كانت مشكلتى الوحيدة هى عدم قدرتى على القيادة لزيارة طبيبى فى مواعيد الكشف بسبب ضعف قدرتى على الرؤية، ولم أكن أرغب أن يستمر زوجى فى التغيب عن العمل حتى يقوم باصطحابى. وبعد أن أوضحت لوالدىَّ هذه المشكلة بثلاثة أيام، وصلنى منهما شيك بنكى مع رسالة قصيرة يقولان فيها إن هذا المال مخصص لـ"سيارة الأجرة" لاصطحابى للطبيب. وبعد ذلك بعدة أشهر، تسلمت شيكًا آخر من أخى لمساعدتنا ماليًا؛ حيث إننى لم أكن قادرة على العمل. أعتقد أنه

من البديهى القول إننى كنت محظوظة جدًّا بالرعاية الصحية الرائعة التى حظيت بها من خلال عمل زوجى، وكذلك لكونى أحظى بعائلة ساندتنى، وستساندنى عاطفيًّا وماديًّا أثناء هذه الأوقات العصيبة.

وفيما يتعلق بروتينى اليومى، فأنا أعيش فى قرية تابعة للوس أنجلوس تدعى برنتوود؛ لذا فقد كان بإمكانى السير إلى مكتب البريد المحلى والسوق والبنك والمكتبة. ولأننى كنت معتادة المنطقة، فقد كنت أستطيع السير وحدى حتى هذه الأماكن، لكن بمجرد وصولى إليها كان علىَّ أن أعتمد على عطف الغرباء، لمساعدتى على عنونة الطرود أو شراء الأطعمة أو إيداع أموال فى البنك أو اختيار "كتاب مُسجل على شرائط كاسيت"، وقد كان هذا العطف هو ما ينقذنى فى هذه الأوقات. وقد علمت من جديد أننى قد حظيت بالمزيد من النعم. إن لوس أنجلوس مدينة كبيرة، لكننى أعيش فى قرية تتسم بمجتمع رائع من أشخاص عطوفين وصبورين ساعدونى أثناء نضالى للمحافظة على ما يشبه الحياة الطبيعية.

رغم شعورى بالامتنان، فإننى كنت دائمًا أشعر بالإحباط والخوف والحزن، لأننى لم أكن أعرف إذا كنت سأسترد قدرتى على الرؤية مرة أخرى أو متى سأستردها، كما ظللت أتساءل عن سبب حدوث ذلك لى. كان الأطباء المعالجون لى قد أجروا العديد من الفحوصات لكن لم يستطع أى منهم تحديد سبب إصابتى بهذا المرض. وقد توصل الأطباء إلى نظرية مفادها أن الحمية السيئة التى أتبعها أو الضغوط التى كنت أتعرض لها فى العمل هى ما أطلقت زمام هذا المرض ودفعت جسدى لمهاجمة نفسه، لكنهم لم يكونوا متيقنين من هذا وقالوا إن عليهم أن يصنفوا حالتى على أنها "عَرَض غريب".

وكما هى الحال فى غالبية المواقف الصعبة، تبدأ العديد من النعم فى الظهور. كانت النعمة الأولى هى أننى، وبشكل جذرى، قمت بتحسين حميتى الغذائية وبدأت فى السير عدة مرات أسبوعيًّا. ورغم أننى كنت قد فقدت حوالى ثمانية عشر كيلوجرامًا من خلال استخدام برامج حمية ومنتجات مراقبة الوزن منذ عدة سنوات سابقة، إلا أننى كنت لا أزال أنفر من المياه والفواكه والخضراوات والتمرينات اليومية حتى أصبت بهذا المرض، ولاحظت أننى بمجرد أن بدأت التدريب وتناول المزيد من المياه وتناول الأطعمة مثل الفاكهة والخضراوات والجوز والحليب خالى الدسم، بدأ جسدى فى التعافى، وبدأت فى الاهتمام بهذه الظاهرة لدرجة أننى قررت أننى

سـأترك مجال الترفيه الذى كنت أعمل به للأبد، لأحاول أن أعمل بدلا من ذلك في مجال يهتم بالصحة.

ومع كل هذا الوقت الذى منحنى إياه هذا المرض، بدأت فى تأمل حياتى والأشياء المهمـة لى، وقررت أننى أرغب فى القيام ببعض الأعمال التطوعية كنوع من الشكر لله، لأنه منحنى عائلة مُحبة وزوجًا رائعًا ومجتمعًا رحيمًا، ولم أكن متأكدة من نوعية العمـل التطوعـى الذى أرغب فى القيـام به، لذا فقد انتبهت جيدًا وأملت أن تسنح أمامى فرصة ما.

وقـد لاحظت، بينما كنت أذهب لزيارة طبيب الروماتيزم أسـبوعيًّا، العديد من المواطنـين الطاعنين فى السـن وهم يتجولون أمام ما بدا كأنـه فندق جميل. وعادة ما كانوا يلوحون لى قائلين "مرحبًا"، وعندما كنت فى أسـوأ مراحل مرضى وأعانى صـعوبة فى السـير، كانوا يقفون ليسألونى ما إذا كنت بخير بينما يدورون من حولى بأجهزة السـير الخاصـة بهم. وقد علمت أن الفندق الجميل الذى يعيشـون فيه كان فى واقع الأمر دارًا للعجزة تدعى صـن رايز، وبحثت عنه على الإنترنت، فاكتشفت وجود دار أخرى بالقرب من شقتى، لذا فقد قررت أننى عندما أتحسن سأسأل عما إذا كان بإمكانى التطوع للعمل هناك.

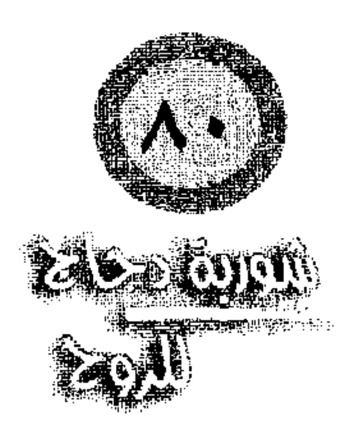
ورغـم تأكيداتـى أنى كنـت فى سـبيلى للشـفاء، إلا أن والدىَّ فـى النهاية قررا وأصرا على الحضور إلى لوس أنجلوس لرؤيتى. ولقد قضيت وقتًا رائعًا معهما، فقد ذهبنا لرؤية الأزهار الجميلة فى حديقة هنتنجتون، وهى أحد الأماكن التى يفضلها والداى، كما قضـينا ساعات لا حصـر لها فى الحديث أثناء تجوالنا فى الحي الذى أقطن به، وشاهدنا زوجى "توم" وهو يلعب التنس. لقد أحببت الاستيقاظ من النوم لرؤية والدى ووالدتى.

بدأت فى اسـتعادة قدرتى على الرؤية شـيئًا فشيئًا، كما بدأ التورم الذى كان فى ركبتىَّ يزول، وبعد أربعة أشـهر من إصـابتى بالمرض أصـبح بإمكانى الرؤية بشـكل جيد يسـمح لى بالقيادة والسـير بسـهولة! ورغم أنى كنت لا أزال أتلقى العلاج، إلا أننى شعرت بالإثارة لإحساسى بالعافية مرة أخرى، لذا فقد بدأت فى إرسال طلبات العمل واتصـلت بدار صـن رايز للاستفسـار عن فرص العمل التطوعى. وفى خلال شـهر كنت قد حصـلت على عمل رائع بدوام جزئى لدى شـركة كيرفس، وتم قبولى للعمل متطوعة فى دار صن رايز.

عـادت الحياة لجمالها مـرة أخرى، وأعتقـد أننى فهمت وبوضـوح ما أنعم الله بـه علـىّ أثناء هذا المرض؛ فقـد منحنى الوقت الذى كنت أحتـاج إليه لأعيد تنظيم حميتـى الغذائية وأقيّم أولوياتى وأفكر فى تغيير مهنتى، ثم حدث شـىء ما، كان له فى الوقت ذاته تأثير شـديد علىّ وأوضح لى بدرجة كبيرة السبب الرئيسى لإصابتى بهذا المرض.

لقد توفى والدى دون سـابق إنذار وهو نائم، ولم يعانِ أى ألم، ولم تكن هناك أية معانـاة ولا مشـاعر خوف. كنت أعلم أن وفاة والـدى الهادئة كانت كما تمناها، لكن هـذه الوفـاة أحدثت بى صـدمة وفراغًا فى قلبـى، وكان عزائى الوحيـد، وهو عزاء عظيم، أن مرضـى الشـديد قد دفع والدىَّ للحضـور وزيارتى فى لوس أنجلوس. إن العزاء فى خضـم هذه العاصفة هو أننى قضـيت أسبوعًا أخيرًا رائعًا مع أبى، ولهذا فأنا ممتنة تمامًا.

~ ريبيكا هيل



آراء إضافية

إن هناك الكثير مما يخيفنا فى العالم، لكن هناك ما هو أكثر فى إيماننا لطمأنتنا من هذه المخاوف.

~ فريدريك دبليو. كروب

بعد مكالمة هاتفية واحدة سمعت فيها العبارة التالية: "لقد فحص الطبيب الأشعة التى أجريتها على الثدى وأوصى بأن تُجرى أشعة إضافية"، بدأت الأفكار تعتمل فى رأسى عما سيحدث "لو أننى...". فهل أنا مصابة بمرض "السرطان"؟ لكننى طردت الفكرة من رأسى وتمسكت بعبارة شهيرة تقول: "لا تقلق من أى شىء"، لكن أفكارى لم تكبح بسهولة.

كانت أشعة الثدى التى أجريها سنويًا قد تبعت إجرائى فحصًا جسديًا قبلها بأسبوع، وقد كان كل شىء طبيعيًا. فهل من الممكن أن هناك فى أحشائى قنبلة موقوتة بدأت فى العمل الآن؟

كان أقرب موعد استطعت تحديده هو يوم الجمعة التالى، أى بعد أسبوع بالضبط، وتقطع نومى فى الليالى الثلاث التالية لهذه المكالمة الهاتفية، وتقلبت مشاعرى بين الثقة برحمة الله وبين عودة الأفكار المتعلقة بإصابتى بالمرض، عندما أسمح لها بأن تغزو أفكارى وتسيطر عليها. حاول زوجى "روس" أن يطمئننى، لكننى رأيت القلق واضحًا فى عينيه، فإلى أى حد كان ما رأيته انعكاسًا لما أشعر به من مخاوف؟

قمت فى صباح يوم الاثنين بالاتصال بالطبيب لأرى ما إن كانت هناك فرصة لرؤيته بعد إلغاء أحد المرضى موعده، وتم تقديم الموعد ليكون يوم الأربعاء. وفى أثناء ذلك، كنت أقوم بالتحضير لتدريس بعض المواد الدينية، وجذب انتباهى أحد

الأسئلة وهو : "ما التوجه الذى تحتاج إليه ليكون عملك لوجه الله؟"، وقد كانت الإجابة هى الإيمان، والآن أنا بحاجة إلى التصرف بإيمان، وكان هذا يعنى أن أتوقف عن التفكير فى سيناريوهات إصابتى بالمرض، أى لا أسمح لها حتى بأقل حيز من تفكيرى، وسأثق بما تختبرنى به المقادير سواء كان مرض السرطان أم لا.

وفى يوم الأربعاء، لفت انتباهى تصرف موظفة الاستقبال فى المركز الطبى وأزعجنى ما شعرت به من حميمية تجاهها، فهذا شىء غريب، فهى يجب أن تكون غريبة عنى تمامًا؛ أى أنها شخص أراه مرة واحدة فى العام وليس مرة كل أسبوع.

قدمت لى استمارة، وقبل أن أعترض، قالت لى إنها تعرف أننى قد أكملت استمارة مماثلة فى الأسبوع الماضى، لكنهم بحاجة إلى استمارة أخرى لهذه الزيارة. نظرت إلى السؤال القائل: "ما سبب إجراء تصوير الثدى الإشعاعى؟"، وقد كانت الإجابة عليه فى الأسبوع الماضى سهلة: "إنه إجراء سنوى". أما الآن فأنا أتساءل عما ينبغى علىّ كتابته.

شعرت موظفة الاستقبال بترددى فقالت: "اكتبى فقط آراء إضافية".

آراء إضافية؟ إنها تبدو عبارة طبية تمامًا، وموضوعية جدًّا، كما لو أن الغرض منها هو إخفاء حقيقة أن هذه "الآراء الإضافية" ستحدد ما إذا كان جسدى قد بدأ فى مهاجمتى أم لا، فأكملت الاستمارة وأعدتها إليها وانتظرت.

ثم قامت سيدة أنيقة بمناداة اسمى، وتعرفت عليها فقد كانت فنية الأشعة التى أجرتها لى فى المرة السابقة، وفى هذه المرة كانت الحميمية التى شعرت بها مريحة، فتعجبت من عدم اتساق أفكارى.

تلمست بعض المعلومات عن الأشعة السابقة بينما كانت تهيئنى للتصوير بأشعة إكس، وقالت: "تكلسات صغيرة"، لكنها أسرعت بإضافة أن هذه التكلسات أمر شائع، وعادة ما تكون غير سرطانية، وأن الطبيب سيحدد التشخيص فى "الآراء الإضافية" بناء على الحجم والشكل وانتشارها، فجاهدت لتقبل كلماتها.

طمأنتنى بعينيها الطيبتين وابتسامتها المشرقة، ولم يكن من المسموح لها بأن تمنحنى المزيد من المعلومات سوى أن تقول إن نتائج الفحص ستكون لدى طبيبى بعد يوم أو يومين، وأثناء مغادرتى، ابتسمت لى مرة أخرى. فهل يمكن أن أتعامل مع هذه الابتسامة على أنها دلالة على أن كل شىء بخير؟ لكننى كنت بحاجة لما هو أكثر من مجرد ابتسامة.

فــى المنزل، قمت بالولــوج إلى الإنترنت، وبعد بحث ســريع توصــلت إلى تعريف التكلســات الكبيرة والتكلسات الصغيرة، وســرعان ما انتهى شعورى بالراحة بسبب تكلســاتى "الصغيرة"؛ فالتكلســات الكبيرة فى غالبية الأحيان تكون غير سرطانية. أما التكلســات الصــغيرة فهى أمر مختلف، فمن الممكن أن تكون دلالة على الإصابة بالسرطان، وإن كان ذلك ليس دائمًا، فتذكرت المثل القائل: "القليل من المعرفة شىء خطير".

أتــت نتائج الفحص بمكالمة هاتفية - كانت تكلســاتى من النوع الصــغير وعلمت أنهــا ظهــرت منذ آخر فحــص أجريته فى العام الماضــى، وأوصــى الطبيب بإجراء فحص للنسيج وأعطانى اسم جراح ورقم هاتفه، وسألته إذا كان يثق بأن يعالج هذا الجراح زوجته فقال: "لقد وثقت به من قبل بالفعل".

كان بإمكان الجراح رؤيتى يوم الثلاثاء التالى فى الثامنة والربع صباحًا، وسعدت بهذا الموعد العاجل، لكنه يعنى أيضًا المزيد من الانتظار.

الانتظــار - كلمــة طالمــا كرهتهــا، فقد كانــت دومًا بالنســبة لى مرادفــة لكلمة الإضــاعة، أى إضــاعة وقت ثمين يمر دون أية فائدة، ولا يمكن تعويضــه أبدًا. كنت قــد ســمعت أن نهاية الرحلة أقل أهميــة من الرحلة ذاتهــا، والآن فهمت مغزى هذه العبارة، فإن المعضــلة ليســت ما إذا كنت مصابة بالسرطان أم لا، بل إن الفكرة هنا هى كيفية استجابتى وتعاملى مع هذه الظروف - فهل سأتعامل معها بثقة وإيمان، أم بشك وخوف؟ واخترت أن أؤمن بمن ثبت لى مرارًا أنه قريب منى - الله.

وصــلت لعيادة الجراح فى الثامنة صــباحًا يوم الثلاثاء، وكانت المرة الأولى التى أصــل فيها مبكرة فى موعد ما منذ أشــهر. قام الطبيب بفحصــى وشــرح لى كيفية إجراء فحص الأنسجة، حيث سيقوم جهاز يتحكم فيه الحاسب الآلى بتوجيه الإبرة التى ستســتخلص عينة من الأنسجة، ولا بد أن تعبيرات وجهى تغيرت، لأن الممرضة قدمت لى بعض المناديل الورقية وأســرع الطبيب لطمأنتى وقال إن ثمانين بالمائة من التكلســات حميدة، فاســتعدت رباطة جأشى بما يكفى لأســأله عن عدد الفحوصات التــى أجراها من هذه النوعية، فأجاب هو والممرضــة فــى الوقت ذاته قائلين: "ألف مرة"، فشعرت بالقليل من التحسن.

تم تحديد موعد الفحص يوم الاثنين التالى، وموعد المتابعة مع الجراح بعد ثلاثة أيام للحصول على النتائج - أى المزيد من الانتظار.

اتجهت بشـكل طبيعى نحو الانشـغال الدائم، أى ملء وقتى بما يكفى من أنشطة لإلهائى عن الظروف التى تهدد عالمى، لكن وردت إلى خاطرى عبارة أخرى: "تماسك واعلم أن الله معك". ومرة أخرى كان علىّ أن أختار بوعى التخلى عن سيطرتى على الظروف؛ وهى سيطرة لم أكن أملكها من الأساس.

وصـلت أنا و"روس" مبكرين فى يوم إجراء فحص الأنسجة. لم تكن الإجراءات مريحة، لكنها لم تكن على القدر نفسه الذى تخيلته من الألم، وكان الطبيب يشرح لى ما يفعله فى كل مرحلة، وفى منتصـف الإجراءات بدأت فى التصبب عرقًا لشعورى بالخوف، وذكرت نفسى بأننى لست وحدى وأن الله بقربى وسيساعدنى، وبعد ساعة كنا فى المنزل. شـعرت ببعض الألم، لكن الأسـوأ منه كان أننى مجبرة على الانتظار حتى يوم الخميس بعد الظهر لأعرف النتائج.

دعـوت الله أن تكون نتائـج الفحص سـلبية، لكننى تذكرت سـؤالًا طرحته على تلامذتـى فى أحد فصـول الدراسـية وهـو: "إذا لم يسـتجب الله لدعائـك، فماذا سـيكون رد فعلك؟"، وقد علمت أنه مهما كانت النتائج، فإن الله يحبنى وسـينجينى من هذا.

يوم الخميس كنا ننتظر مرة أخرى حتى يتم اسـتدعائى، وبينما كانت الممرضـة تصطحبنى إلى غرفة الفحص سألتنى عن شعورى.

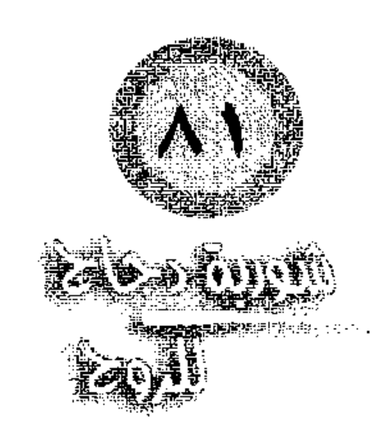
قلت: "هذا ما أتيت لأعرفه".

فرفعت نتائج فحص الأنسـجة الخاصة بى وأشـارت إلى كلمة "حميدة" وقالت: "أنت بخير، بخير حقًّا".

وأكد لى الطبيب هذا التشـخيص ووجهه تعلوه ابتسـامة عريضـة، وطلب إجراء تصـوير بالأشـعة على الثدى للمتابعة بعد ستة أشـهر، وتوجهت بالشكر والحمد لله على رحمته التى لا أستحقها.

اعدت بتفكيرى للمكالمة الهاتفية الأولى، هل كانت منذ ثلاثة أسـابيع فقط؟ بدا أن حياتـى لم تختلف منذ هـذا اليوم حتى الآن، لكننى أصـبحت مختلفة. ومع ذلك فقد ظل هنـاك شىء وحيد لم يتغير، وهو العناية الإلهية مهما كان ما سيحدث، سواء أصبت بالسرطان أم لا.

~ آفا بينينجتون



نعمة صغيرة شقراء

الأحفاد هم النقاط التى تصل بين الخطوط من جيل إلى جيل.

~ لويس وايس

إن كل واحد من أحفادى الأحد عشر متميز بالنسبة لى! منذ عدة أيام كان حفيدى "هانتر" - البالغ من العمر عشرة أعوام - فى زيارتى، فأخبرنى بأن علىّ الإسراع وكتابة بعض القصص لكتاب من سلسلة كتب شوربة دجاج للروح عن تعديد ما لدىّ من نعم، فقال: "جدتى، لماذا لا تكتبين عن حفيدك؟"، فعلمت من ابتسامة الفخر التى علت وجهه أنه يقصد نفسه، ولم أستطع التوقف عن احتضانه!

فى الحقيقة، هناك رابطة خاصة تجمعنى مع هذا الطفل الصغير الأشقر؛ فقد كنت من رعاه بعد ولادته وانتهاء فترة إجازة الحضانة الخاصة بوالدته، وعندما عادت زوجة ابنى "شارون" لعملها كان الطفل "هانتر" يبقى معى يوميًّا منذ يونيو ١٩٩٩.

وفى شهر يوليو عام ١٩٩٩، تلقينا خبرًا كارثيًّا بأن ابننا البالغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا قد توفى فى حادثة سيارة، فانقلبت حياتى رأسًا على عقب. وبداية من إجراءات الجنازة لم أستطع أن أرى أمامى سوى الحزن، وكان علىّ أن أقرر إذا كنت سأستمر فى رعاية "هانتر" أم لا، بينما كنت لا أزال منغمسة فى أحزانى.

وقد منحنى حملى هذا الطفل الصغير بين ذراعى شعورًا جارفًا بالراحة والحب دفعنى إلى اتخاذ قرارى باستمرارى فى رعايته أثناء وجود والديه فى العمل، وأعتقد أن ذلك كان أفضل علاج لى استطعت اكتشافه فى هذا الوقت. وأتذكر هدهدته واستنشاقى رائحة رأسه الصغيرة وهى بين أحضانى، والتفكير فى أن طفلًا صغيرًا

أشـقر أضفى على حياتى منذ فترة طويلة مضـت السعادة نفسها! فقد كان يذكرنى بشدة بابنى!

كانت هناك أيام لم أستطع فيها التوقف عن البكاء، لكن بدا أن احتضانى "هانتر" والبكاء فوق رأسه الحانى كان يساعدنى. كان باستطاعتى الشعور بحبه غير المشروط عندما يرفع رأسه لى ويبتسم، وعادة ما كنت ألاحظه وهو ينظر بلا هدف إلى الهواء ويبتسـم ويقرقر بفمه ويبدو كما لو أنه يحادث كائنات غير موجودة! لقد شعرت كما لـو أن لـه ملاكًا حارسًـا جديدًا يرعاه لم يلتقـه من قبل... وهو عمـه "دونى" الذى يشبهه إلى حد كبير عندما كان طفلاً! كان "دونى" يعيش فى نورث كارولينا ولم يكن قد سافر بعد إلى تينيسى لرؤية ابن أخيه الوافد الجديد لأن أجله كان قد حان.

لقد ظهرت هذه النعمة الصـغيرة الشـقراء فى حياتى فى الوقت المناسـب الذى كان يعلـم الله فيه مدى احتياجى إليها، أى قبل شـهرين من فقدى ابنى. يقولون إن لكل شىء سببًا، وفى هذه الحالة، فإننى أؤمن تمامًا بصحة هذه العبارة!

حسنًا يا "هانتر"... إن جدتك كتبت بالفعل قصة عنك!

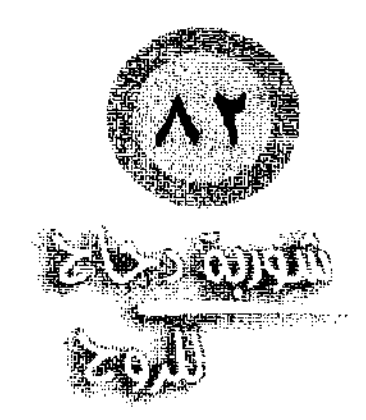
~ بيفرلى إف. ووكر





إن الحياة التى أعيشها اليوم مذهلة، وأنا أعد نعمى كل يوم والهبات التى وهبنى الله إياها.

~ ساشا أزيفيدو



لقد عثرت على ابنى مرة أخرى

إن كل يوم عبارة عن فرصة للحصول على نهاية سعيدة.

~ مؤلف مجهول

اسمحوا لى أن أحكى لكم قصة تعبر عن قوة الامتنان والتفاهم المتبادل، واللذين ظهرا من خلال الاستماع المتعاطف.

أشركنى أحد أصدقائى الأعزاء فى إحدى المرات فى قلقه الشديد على ابنه الذى قال عنه إنه "متمرد" و"مضطرب" و"عاق".

قال لى صديقى: "ستيفن، أنا لا أعلم ما الذى علىَّ فعله، لقد وصل الأمر بيننا لدرجة أننى عندما أدخل الغرفة لمشاهدة التلفاز مع ابنى، يغلق التلفاز ويخرج منها. لقد بذلت قصارى جهدى حتى أقترب منه، ولكن هذا الأمر يتعدى حدود قدرتى".

فى الوقت ذاته، كنت أدرس بعض المحاضرات بالجامعة عن كتاب *العادات السبع للناس الأكثر فعالية*،* فقلت: "لماذا لا تأتى معى لتحضر محاضرتى الآن؟ إننا بصدد الحديث عن العادة الخامسة - كيف تستمع بتعاطف إلى شخص آخر قبل أن تحاول التعبير عما يجول فى خاطرك. أنا أعتقد أن ابنك يشعر بأنك لا تفهمه".

فرد علىّ: "أنا أفهمه بالفعل، ويمكننى أن أتخيل كم المشكلات التى سيقع فيها إذا لم يستمع إلىَّ".

فقلت: "دعنى أفترض أنك لا تعرف شيئًا عن ابنك - ابدأ معه صفحة جديدة، ثم استمع له دون أن تقوم بأى تقييم أو حكم أخلاقى عليه. تعال معى إلى المحاضرة لتتعلم كيف تقوم بهذا الأمر وكيف تستمع إليه ضمن إطاره المرجعى".

* متوافر لدى مكتبة جرير

وقد ذهب معى إلى المحاضرة بالفعل. معتقدًا أنه قد فهم ما عليه فعله بعد محاضرة واحدة، ذهب إلى ابنه وقال له: "أنا بحاجة إلى أن أستمع إليك - ربما لم أفهمك، لكنى أرغب فى أن أفهمك".

رد عليه ابنه قائلاً: "إنك لم تفهمنى قط - قط"، وابتعد عن والده.

فى اليوم التالى، قال لى صديقى: "ستيفن، إن الأسلوب لم ينجح. لقد حاولت معه، وكانت تلك هى الطريقة التى عاملنى بها. شعرت كما لو أننى قلت له: "أيها الأحمق، ألست ممتنًّا لما فعلته لك وما أحاول فعله الآن؟ أنا لا أعلم حقًّا ما إذا كان هناك أى أمل أم لا".

فقلت: "إنه يختبر صدقك - فما الذى اكتشفه؟ لقد اكتشف أنك لا ترغب فى أن تفهمه حقًّا، بل ترغب فى أن يسير كما تهوى".

فرد علىّ: "يجب عليه أن يفعل ذلك هذا التافه الصغير. إنه يعرف جيدًا ما يفعله ليصعب علىّ الأمور".

قلت له: "انظر إلى ما فى داخلك الآن... إنك غاضب ومحبط وتتملكك الأفكار المتضاربة. هل تعتقد أن باستطاعتك أن تستخدم أسلوب الاستماع السطحى مع ابنك لتساعده على أن يفصح عما بداخله لك؟ هل تعتقد أنه باستطاعتك أن تتحدث معه أو حتى تنظر إليه دون أن تظهر تلك المشاعر السلبية التى تعتمل داخلك؟ عليك أن تقوم بالمزيد داخل عقلك وقلبك، وفى النهاية سوف تتعلم أن تحبه وتقدره كما هو دون شروط بدلاً من أن تكتم حبك له حتى يسير على هواك، وخلال هذا ستتعلم أن تستمع إلى ما يهمه، وعند الضرورة، ستعتذر له عن أحكامك السابقة عليه أو أخطائك السابقة أو أى شىء يتطلبه الأمر".

فهم صديقى ما أقصد، واستطاع أن يرى أنه يستطيع أن يمارس الأسلوب بشكل سطحى، ولكنه لن يستطيع أن ينتج الطاقة اللازمة لممارسته بحق وباستمرار بغض النظر عن النتائج.

لذا فقد عاد إلى الصف ليتعلم المزيد وبدأ فى العمل على التحكم فى مشاعره ودوافعه، خاصة الحاجة إلى التقدير والاحترام والتعاطف، وسرعان ما بدأ يشعر بتوجه جديد يولد داخله، وتحولت مشاعره تجاه ابنه لتصبح أكثر حنانًا وحساسية وانفتاحًا. لقد أصبح ممتنًّا من ابنه، لأنه أصبح راغبًا فى فهمه وتقديره.

قال لى أخيرًا: "أنا جاهز. سوف أحاول معه مرة أخرى".

فقلت: "سوف يختبر صدقك مرة أخرى".

فرد عليّ: "لا بأس يا ستيفن. فى هذه اللحظة، أشعر بأنه سيرفض أية مبادرة سأتخذها معه، ولكن لا بأس. سوف أستمر فى المحاولة لأن هذا هو الأمر الصحيح لفعله، وهو يستحق هذا. إنى أشعر بالكثير من الامتنان له وللتعلم بالطريقة الصعبة".

فى تلك الليلة، جلس صديقى مع ابنه وقال له: "أعلم أنك تشعر بأنى لم أحاول أن أفهمك أو أقدرك، ولكنى أرغب فى أن تعرف أننى أحاول ولن أكف عن المحاولة".

مرة أخرى، رد عليه ابنه ببرود: "إنك لن تفهمنى أبدًا"، ونهض مغادرًا الحجرة، ولكن بمجرد أن وصل إلى الباب، قال صديقى لابنه: "قبل أن تذهب، أريدك أن تعرف أننى آسف جدًّا على ما سببته لك من إحراج أمام أصدقائك فى تلك الليلة".

التفت ابنه وقال: "أنت لا تعلم مدى الإحراج الذى شعرت به"، واغرورقت عيناه بالدموع.

قال لى صديقى فى وقت لاحق: "ستيفن، إن كل التدريب والتشجيع الذى منحته إياى لم يكن له مثل تأثير اللحظة التى رأيت فيها ابنى يبكى. لم تكن لدىَّ أدنى فكرة عن أن الأمر أثر به، وأنه بهذا الضعف. للمرة الأولى، رغبت بحق فى أن أستمع إليه. لقد زاد امتنانى كثيرًا".

وقد استمع إلى ابنه بالفعل... بدأ الفتى ينفتح لوالده بالتدريج، وتحدثا حتى منتصف الليل، وعندما دخلت زوجته وقالت: "حان وقت النوم" قال ابنه بسرعة: "إننا نرغب فى الحديث، أليس كذلك يا أبى؟"، واستمرا فى الحديث حتى الساعات الأولى من الصباح.

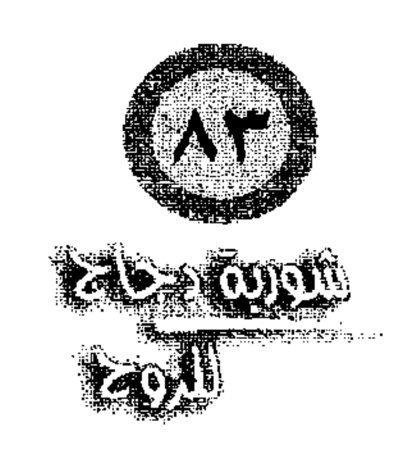
فى اليوم التالى، أقبل علىّ صديقى فى رواق المبنى الذى يوجد به مكتبى والدموع فى عينيه وقال: "ستيفن، لقد وجدت ابنى مرة ثانية".

كما اكتشف صديقى، هناك بعض المبادئ الأساسية التى تحكم جميع العلاقات البشرية، وأن العيش بتناغم مع هذه المبادئ أو القوانين الطبيعية أمر أساسى لتحقيق حياة أسرية سعيدة. فى هذا الموقف، على سبيل المثال، كانت المبادئ التى ينتهكها صديقى هى المبادئ الأساسية للامتنان والتعاطف والاحترام، وانتهكها الابن بدوره، ولكن اختيار الأب أن يحيا بتناغم مع هذه المبادئ - أن يحاول أن يستمع إلى ابنه بصدق وتعاطف - قام بتغيير الموقف بأكمله نحو الأفضل، كما شعر الابن أيضًا بالامتنان من والده ومن التفاهم الذى توصلا إلى تحقيقه فيما بينهما. يمكنك أن تغير عنصرًا واحدًا فى أية معادلة كيميائية فيتغير ناتجها تمامًا.

إن تجربة مبادئ الامتنان والتعاطف والاحترام والقدرة على الاستماع بصدق وتعاطف إلى إنسان آخر تعد من بين سمات الأشخاص المؤثرين بشدة فى جميع مجالات الحياة.

هل يمكنك أن تتخيل شخصًا مؤثرًا بحق لا يحترم أو يقدر الآخرين أو الذين لا يستمع إليهم بعمق وفهم؟

~ ستيفن آر. كوفى



الفتاة داخل الصندوق

تمتع بالأمور البسيطة،
لأنك فى يوم ما ستنظر إلى الخلف
وتكتشف أنها كانت أمورًا رائعة.
~ روبرت براولت

تعثرت فى الصندوق فى ظهر أحد الأيام الممطرة أثناء تنظيفى المرآب. كان هذا الصندوق مدفونًا تحت شجرة زينة صناعية وكومة من خيوط العنكبوت، وكان هذا الصندوق أحد الصناديق التى لم أقو على إفراغها عندما عدنا إلى كاليفورنيا. ولدهشتى، وجدت مجموعة من الكتب الدراسية والصور القديمة وبطاقات المعايدة وبعض الحلى الصغيرة عندما وضعت يدى داخل الصندوق... كانت ذكريات حياتى مكدسة فى صندوق لم يتفتت بفعل الانتقالات المتعددة.

أغلقت الصندوق؛ فلم تكن لدىّ الرغبة فى فرز تلك الأشياء اليوم. عندما كانت الأمطار تضرب سطح المرآب بقوة وضعت وجهى بين كفَّىَّ وبدأت فى البكاء - لم تكن تلك المرة الأولى التى أبكى فيها اليوم، فقد كانت توافه الأمور تدفعنى إلى البكاء هذه الأيام مثل حرق قطعة من الخبز أو فقد مفاتيحى أو عندما لا يحب أطفالى الأربعة وجبة العشاء التى أعددتها لهم من المكرونة والجبن. لقد شعرت كما لو كنت قنبلة موقوتة، يمكن أن تنفجر فى أية لحظة. ما الذى انتابنى؟

منذ ثلاثة أعوام، انتقلنا إلى "أريزونا" آملين فى بداية جديدة لأسرتنا الصغيرة. كنا قد تتبعنا "حركة حمى الذهب" ونحن نخرج من كاليفورنيا، واشترينا منزلنا الأول فى مكان كنا متأكدين أنه "البيئة المناسبة لأطفالنا". كانت مدينتنا الجديدة تفتخر بمتنزهاتها الجميلة فى كل مكان ومنازلها الجديدة المترامية وجميع مقومات

الحيــاة الجيدة. عندما حصــل زوجى على وظيفة جيدة فــى المدينة، بدا كما لو كان كل شىء سيصبح على ما يرام وأن كل أحلامنا ستتحقق.

بمجــرد أن اســتقر بنا الأمر فى منزلنا الجديد، بـدا أن كل ما فى داخله بدأ فى الانهيار؛ فقد أُصيب ابنى الأكبر بمرض شُخص على أنه "متلازمة توريت"، فى حين كان ابنى الأصــغر يعانى مغصًــا قولونيًّا حادًّا، وبدأت وظيفة زوجى التى بدت واعدة فى إنهاكه، فى حين حاولت أنا أن أســانده بالطاقة المحدودة التى تبقت لدىَّ. نتيجة لذلــك، اضــمحلت إمكانياتنا المادية بشــكل كبير، الأمر الذى وصــل بــى إلى طريق مسدود. ألم نأتِ إلى هنا بحثًا عن حياة أفضل؟

فى عصــر أحد الأيام، بدأ كل شــىء فــى الانهيار؛ حيث وصــلت درجة الحرارة فــى هذا اليوم إلى ١٢٠ درجة فهرنهايت عندما تعطــل مكيف الهواء الجديد، الأمر الذى اضطرنا إلى الانتقال للإقامة فى فندق. ألقى زوجى بملابس عمله فى صندوق ســيارتنا المتهالكة التى قايض ســيارته الجديــدة بها، ونظر إلىَّ بحــزن قائلاً: "أنا آسف، لو كنت أعرف أن الأمور ستسوء بهذا الشكل ...".

بعد ثلاث ســنوات تقريبًا من انتقالنا، وجدت نفسى أعد الصناديق مرة أخرى. وانفجرت الدموع التى حبستها طويلاً عندما رثيت أحلامنا. لقد غيرت شركة زوجى مقرها، وبعد ذلك حصل على وظيفة فى كاليفورنيا، وبسبب انخفاض أسعار المنازل بدا أننا سنضطر إلى رهن منزلنا - ذلك المنزل الذى ادخرنا المال من أجله وحلمنا به وبنيناه حجرًا فوق حجر. ألقيت نظرة أخيرة على ســطح مطبخى الجرانيتى، ثم وضعت الصناديق فى شاحنة الأثاث وحاولت ألا أنظر إلى الخلف مرة أخرى.

ابتســمت فى وجوه أطفالى متظاهرة بالشــجاعة أثناء صــعودنا درجات منزلنا المســتأجر "الجديد" فى كاليفورنيا، ثم تكلمت بحماس قائلة: "انظروا إلى المنظر" وكنــت أحــاول أن أكون إيجابيــة، ولكن فى الليلة نفســها عندما جُبــت أنحاء المنزل شعرت بالغربة. لقد حاولنا جاهدين أن نجعل الأمور تنجح. كيف فشلنا؟

فى خلال أسابيع من عودتنا إلى كاليفورنيا، أصبت بفيروس خطير تركنى ضعيفة لشــهور، وبســبب عدم قدرتــى على الخروج والاختــلاط بالناس، أصــبحت منطوية ومحبطــة؛ فقــد مُحى فى داخلى أى أمل للحصــول على حياة جديــدة ها هنا، وكان أقصى نجاح بالنسبة لى هو وضع دجاجة فى حلة الطهى الكهربائية والذهاب لغسل شــعرى؛ فالمرأة النشــيطة التى كانت فى يوم من الأيام منظمــة حفلات من الطراز الأول والقائدة والاجتماعية، اختفت الآن خلف الشعر المتلبد والبنطال المتسخ.

كان هذا اليوم أحد تلك الأيام السيئة؛ فلم أجد الوقت لأغير بنطالى أو لأغسل شعرى، حينما تعثرت فى الصندوق. كنت أعتقد أنى سأتمكن من فرز الكومة التى لم نفرزها منذ انتقلنا إلى هنا، وجعلت أطفالى يشاهدون فيلم رسوم متحركة وشغلت نفسى بالمرآب. بعد ثلاث ساعات، كنت قد تناولت كيسًا كاملاً من المقرمشات ولكنى لم أفعل شيئًا بكومة الأشياء. بعد ذلك فتحت الصندوق.

فى نهاية الأمر، أخذت نفسًا عميقًا وفتحت الصندوق مرة أخرى، وأخرجت محتوياته واحدة بعد أخرى: هذه صورة لى وأنا ابتسم فى يوم تخرجى واضعة إكليلاً سخيفًا من الزهور حول رقبتى، وكان يقف بجانبى زميل سيصبح فيما بعد زوجى، وهذه بطاقة بريدية من أفضل صديقاتى، تخبرنى فيها كم كانت فرحتها شديدة لأنى خصصت بعض الوقت لحديث من القلب أجريته معها، وتلك أول صورة صوتية لابنتى، التى صحت حينها مبتهجة: "إنها بنت"، وبطاقة معايدة بالعيد من ابنى رسم عليها رسومات وردية رائعة، وكتاب العام الخاص بمدرستى الثانوية والذى افتخرت فيه بأقبح قصة شعر فى العالم، ودبوس خشبى مترب فزت به نظير مشاركتى فى مسابقة الولاية فى التهجى (كنت خسرت بسبب كلمة "مجاور" والتى لن أنساها ما حييت).

فحصت الأشياء التى كانت فى الصندوق وانهمرت دموعى مرة أخرى؛ فقد ظلت جميع هذه الأشياء الثمينة مهملة لسنوات تنتظرنى كما لو كانت هبة من الله. أجزاء منى، من حياتى... أجزاء فقدتها على طول طريق حياتى. أين ذهبت تلك الفتاة المبتسمة ذات قصة الشعر الرديئة (لم يتحسن شعرى كثيرًا منذ ذلك الحين، ولكن رغم ذلك ... متى كانت آخر مرة ابتسمت فيها بهذا الشكل؟).

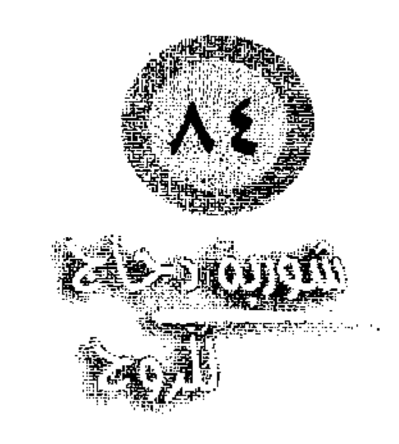
نظرت مرة أخرى إلى الصورة وهززت رأسى - لقد فقدت نفسى بشكل ما خلال رحلة حياتى. فى زحام الحياة، فقدت نفسى وفقدت كل الأمور التى كانت تهمنى بحق، وعندما تفتت تلك الأحلام، نسيت كم ابتعدت وكم كنت أمتلك من نعم.

كان هذا هو اليوم الذى قررت فيه أن أبدأ فى الحياة من جديد، فالتقطت هذا الصندوق وتلك البقايا. وبدلاً من غلق الصندوق فتحت قلبى، وأصبحت أستلقى فى الفراش مع أطفالى فى صباح أيام السبت بدلاً من الإسراع لغسل الملابس، وعددت النجوم مع ابنتى ونحن جالستان على درج منزلنا فى إحدى الليالى النادرة ذات السماء الصافية، وتركت ابنى يأخذ قطعة من الكعك من الوعاء دون تحذيره من الميكروبات، ثم خفضت زجاج سيارتى وقدتها على الطريق الساحلى عائدة إلى

المنزل، مستمعة إلى أغنية لـ "بون جوفى" وأنا أدق على عجلة القيادة مثل المراهقات. وللمرة الأولى فى حياتى، لم يهمنى ما يعتقده الآخرون فىّ.

إنى ممتنة لتلك الفتاة فى الصندوق، فقد علمتنى أن الحياة ليست سهلة دائمًا، ولكننا فى النهاية، وفى غمار هذه التجارب، نجد أنفسنا أقوى مما كنا نعتقد ونشكر للأمور البسيطة ونحتفى بالماضى وننظر إلى المستقبل.

~ كارين كوكزوارا



لقاء غير متوقع

عادة ما تُضاء أكثر لحظات سعادتنا إشراقًا بأمور غير متوقعة.

~ صامويل جونسون

لقد سمعنا صوتًا من بين الشجيرات يقول: "هل تملكون الوقت للمشاركة فى حفل ما؟".

كنا، أنا وزوجى، فى طريقنا إلى قمة جبل إيفانز فى كولورادو لمشاهدة الأشجار التى تتميز بها المنطقة. توقفنا فى منطقة للتنزه للقيام بجولة سير قصيرة. كنا نبحث عن الصفاء والقوة، لأنه فى اليوم السابق انهارت سوق الأوراق المالية، ولم نكن نعلم كيف سننجو من هذه الضائقة المالية. كان كلانا قد شارف على التقاعد، وكان زوجى "ديف" يعمل بدوام جزئى فى ملعب للجولف، وكنت أنا أعمل ليوم واحد فقط مدرِّسة بروضة الأطفال. كنت قد طردت من عملى الآخر الذى كنت أعمله بدوام جزئى، ولم يكن "ديف" يعمل فى الوقت الحالى لأن عمله موسمى. كنا نحيا على دخل الفائدة الذى نحصل عليه من مدخراتنا، وكنا نعلم أننا سنضطر إلى القيام بتغييرات جذرية فى أمورنا المالية. وقد اكتشفنا فى الماضى أنه عندما نقوم برحلة إلى الجبال تتغير وجهة نظرنا للأمور.

نظرنا إلى الخلف، فرأينا مواطنًا أمريكيًا من الهنود الحمر يقف فى منطقة خالية فوق مجموعة من الصخور. كان طويلاً ويضع على رأسه رابطة رأس هندية تلتف حول شعره الفضى، وكان يضع بطانية هندية مزخرفة حول كتفيه، وكان حافى القدمين. وتحت قدميه كانت هناك بطانية حمراء بسيطة مغطاة بأشياء مختلفة.

سألته: "ما هذا الاحتفال؟".

رد علىّ قائلاً: "إنه احتفال لشكر الله، وطلب المعونة منه للكثير من الناس".

"هل يمكننا أن نقوم بذلك عندما ننتهى من جولتنا؟".

رد علىّ قائلاً: "حسنًا، ربما أكون قد ذهبت حين عودتكما، حيث إن كل شىء معد للاحتفال الآن".

تساءلت ما إذا كان ما يفعله أسلوبًا للحصول على المال منا، لذا سألته: "هل الاحتفال مجانى؟".

فرد قائلاً: "بالطبع، ولكن لا يمكنك المشاركة إلا إذا رغبت فى ذلك".

لم يكن زوجى واثقًا فى البداية، ولكن بعد أن أدرك أن الاحتفال لن يتعدى العشر دقائق، وافق كلانا وعدنا إلى المكان الذى كان يقف فيه. قدمنا له أنفسنا فأخبرنا بأنه يُدعى "مايكل بيرد بير"، وأنه طبيب قبيلة من الهنود الحمر تُدعى سيوكس فى داكوتا الجنوبية، وكان فى بولدر بكولورادو من أجل حضور مؤتمر. قبل أن يبدأ رحلته، وعد العديد من الأشخاص بأنه سيقوم بهذا الاحتفال فى هذه البقعة المقدسة فى الجبال، وقال إن جزءًا من الاحتفال سيكون بلغته الأصلية، وجزءًا آخر سيكون بالإنجليزية. واستسمحنا فى ألا نلتقط أية صور، فوافقنا.

سألته: "هل يمكن أن تخبرنا بما ترمز إليه هذه الأشياء الموضوعة على البطانية؟".

"فى يدى اليسرى جزء من شهاب سقط على الأرض منذ آلاف السنين، والكريستالة التى فى يدى اليمنى لها خواصها الفريدة أيضًا. إن الأشياء التى على البطانية ترمز إلى جميع المخلوقات من أكبرها إلى أصغرها: هناك كف دب ما زالت براثنه موصولة به، وشخشيخة مصنوعة من جمجمة فأر المسك، ويرمز جلد الثعبان إلى تجدد كل شىء، لأن الثعبان يتخلص من جلده القديم لينمو له جلد جديد، وهناك أيضًا قطعة من الخشب المتحجر وصخرة فريدة من نوعها، وهناك فأسان من فئوس التوماهوك، إحداهما قديمة للغاية ومزخرفة بالخرز وأخرى أحدث منها تعبيرًا عن سير الوقت".

نظرت إلى كرة من الخيوط المتشابكة تتدلى منها كرات صغيرة مختلفة الألوان وسألته قائلة: "ما هذه؟".

قال: "هذه صلوات لتلقى البركة، أنت تعلمين أن الخير يحيط بك طوال الوقت، وهذه الكرة تعبر عن صلوات آلاف الناس فى جميع أنحاء العالم، وليس فى أمريكا فقط".

قال لنا إنه يرغب فى توجيه الشكر إلى العناية الإلهية التى وهبتنا كل هذه النعم، وبعد ذلك سيطلب من الله أن يلبى صلوات الملائكة. رفع ذراعيه نحو السماء، وإننى بلغته بهدوء متحولاً ببطء ليواجه الاتجاهات الأربعة، ثم قال بالإنجليزية: "نشكرك على كل شىء. من فضلك تقبل الصلاة الخاصة من ديفيد ومارنا جونز"، واستمر ذاكرًا أسماء عدد آخر من الأشخاص والعائلات الأمريكية الأصلية، ثم اختتم الاحتفال عن طريق التغنى مرة أخرى بلغته الأصلية.

سأله زوجى: "هل هذه نهاية الاحتفال؟".

أجاب "مايكل"، ولم يكن يعلم أننا قلقون بشأن الضائقة المالية التى نمر بها، قائلاً: "نعم، لقد وعدتكما بأنه سيكون قصيرًا. أنتم تعلمون أن الله لا يرغب أن يحيا الناس فى فقر، ولا بأس من أن تملك ما يكفيك من مال".

فكرت أنه سيطلب منا المال لمساعدة قبيلته، ولكنه قال بدلاً من ذلك: "لا تقلقا، ستصبح أموركما على خير ما يرام".

سألته: "كيف تعلم أن هذه البقعة بقعة مقدسة؟ هل ورثت هذا المكان؟".

أجاب: "نعم، قد تتعجبين من سبب قربه من هذا الحمام الخارجى - البقعة المقدسة جاءت أولاً، ثم أضيف الحمام الخارجى فيما بعد"، فضحكنا جميعًا.

أخبرته بأن زوجى يهوى بحق ثقافة الهنود الحمر، وأن عائلة والده كانت تحيا بالقرب من إحدى محمياتهم فى ميشن بداكوتا الجنوبية، وقلت أيضًا إننى أتفق مع مفهوم الهنود الحمر عن أن جميع الأشياء مرتبطة ببعضها.

وضحكت قائلة: "أعتقد أن الأرواح موجودة فى الفراغات بين الذرات".

قال مايكل: "بالضبط، هل سمعت من قبل عن دون ميجيل رويز؟".

أجبته بالنفى.

فقال: "لقد ألف كتابًا أعتقد أنك ستستمتعين به يسمى *The Four Agreements*"

أجبته: "سوف أشتريه".

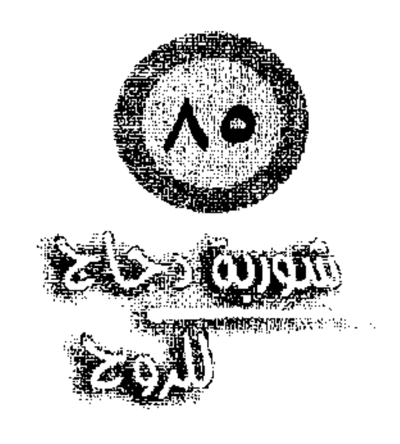
شكرته أنا و"ديف" على سماحه لنا بأن نكون جزءًا من الاحتفال، وتمنينا له الحظ السعيد وتصافحنا جميعًا وودعنا بعضنا. سرنا أنا و"ديف" عائدين إلى المرآب، الذى كان خاليًا إلا من سيارتنا وسيارة "مايكل بيرد بير". فى طريقنا للمنزل تحدثنا عن مدى غرابة ما مررنا به. لم نتوقف قط من قبل فى إحدى مناطق

المتنــزه، ولــو لم نتوقف لالتقاط بعض الصــور عنــد البحيرة ونحن فــى طريقنا إا..
الجبال، لم نكن لنلتقى بهذا الرجل أبدًا.

بعد أن وصــلنا إلى المنزل، تحدثنا عن أمورنا المادية، وأدركنا أنه مطلوب من ك
منا أن يعمل بجد أكبر. حصــل " ديف" علىٰ وظيفة يعمل بها فى أيام الإجازات ..
محلات راديو شاك، وعاد مرة أخرى إلى عمله بملعب الجولف، حيث كان ممتنًا م
اشــتراك الجولف المجانى الذى سيحصــل عليه كجزء من مستحقات تقاعده، بينما
حصــلت على وظيفة كمدرســة بديلة فى مدرســتين مستخدمة شــهادتى فى التعليم
الابتدائى، وأنا أســتمتع حقًّا بالتدريس من جديد وبالمشــاركة فى تطوير تلك العقول
الصغيرة.

إننا نســتخدم بعضًــا مــن مدخراتنا وقلصــنا ميزانيتنــا الشــهرية وتخلينا عن
الرفاهيــات مثــل تناول الطعــام فى الخــارج كثيرًا، ولكن وضــعنا قد تحســن. لقد
أصــبحنا نقدر بعض الأمور الصــغيرة بشــكل متزايد مثل الوقت الذى نمضيه معا
حيث أصــبحنا أقرب من بعضــنا أكثر مما كنا طوال حياتنا؛ فلقد طمأننا احتفالنا
مع "مايكل بيرد بير" وعزز من تواصلنا وأمدنا بالقوة.

~ مارنا مالاج جونز



ساعة الغداء

إن الوقت وهم، ووقت الغداء وهم مضاعف.

~ دوجلاس آدامز



أمسكت في يدي علبة من الزبادي وحاولت أن آكل منها أثناء قراءتي بريدًا إلكترونيًا أرسله أحد العملاء خلال ساعة الظهيرة. حتى خمس عشرة دقيقة في غرفة طعام الموظفين بدت كأنها رفاهية مبالغ فيها؛ فشركتنا، مثلها مثل الكثير من الشركات، اقتصدت في التكاليف عن طريق عدم تعيين موظفين بدلاً من الموظفين الذين يتركون العمل، وكان من المتوقع من الموظفين الذين بقوا في أعمالهم أن يملأوا الفراغ الناتج عن هذا.

لقد كان هذا الأمر يعني بالنسبة لي عدم الحصول على ساعة الغداء، بالإضافة إلى استكمال العمل في المنزل خلال الليل أو في عطلات نهاية الأسبوع. لم أشعر بأنني أعمل في وظيفة، بل شعرت بأنني أنا الوظيفة. وقد أردت أن أستقيل، ولكن بسبب الحالة الاقتصادية المتردية، شعرت بأنني لن أتمكن من هذا حتى أضمن أنني سأشغل وظيفة أخرى. لقد كان الأمر جيدًا من الناحية النظرية، ولكن بسبب أن تلك الساعة الإضافية قد جعلتني أشعر بشعور غريب، كان من الصعب أن أحمل صاحب العمل المحتمل على أن يوظفني. لقد شعرت بأني كالفأر في المصيدة. بعد ذلك، غيرت وجهة نظري محادثة بالمصادفة مع ابنة أحد الأشخاص تبلغ من العمر ست سنوات. لقد كانت الفتاة نشطة للغاية، وكانت تقف مع والدتها في صف في متجر البقالة.

سألتها: "هل حظيت بيوم جيد في المدرسة؟".

أومأت برأسها إيجابًا.

"ما مادتك المفضلة؟".

"الغداء".

ابتسمت بسبب إجابتها، وتذكرت أن هذه الإجابة كانت إجابتى أنا أيضًا فى طفولتى؛ ففى وقت الغداء، لم يكن هناك أحد من الكبار ليخبرنا بما ما نفعل ومتى نفعله؛ حيث يمكنك أن تجلس وتتحدث مع أصدقائك أو تلعب لعبة الصراحة الحماسية، ويمكنك أن ترسم صورة أو تتأرجح على قضبان التأرجح، فى المتنزه. لقد كان هذا الوقت ملكك لتقوم بما ترغبه. أحيانًا كنا نخطط لما سنقوم به فى هذا الوقت، فنحضر بطاقات ملصقة لنتبادلها أو ننظم دورة للعبة الكرات الصينية لأسبوع كامل، وأحيانًا كنا نتصرف بعفوية أكبر، حيث كنا نقرر ما نفعله أثناء تناول شطائرنا من زبدة الفول السودانى والمربى وشرب علب الحليب الكرتونية.

لقد تركتنى هذه المقابلة القصيرة فى حيرة: ما الذى حدث لوقت الغداء؟

كنت أعلم أن قانون العمل ينص على أنه من حقى أن أحظى بساعة لتناول الغداء، لذا قررت أن آخذ تلك الساعة. لقد كان المكتب يقع فى وسط مدينة صغيرة فبدأت فى استكشاف المدينة: على بعد بضعة مربعات سكنية كان يقع متحف للفن المحلى وكان دخوله بالمجان، وفى نهاية شارع آخر، فوجئت بوجود بعض الخيول ترعى فى حقل، وإن هناك متجر هدايا أنيق معد للبحث فى شتى أنواع المعروضات اللطيفة والطريفة، خاصة البحث فى بواقى معروضات موسم الأعياد والضحك على بعض المعروضات، مثل نظارات شمس على شكل فانوس ووشم بابا نويل الذى يزول سريعًا، والذى لم يمتلك أى شخص بعد نظر بدرجة تكفى لشرائه.

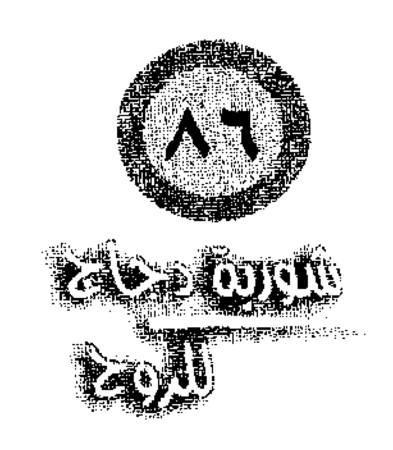
عندما بدأ الطقس فى البرودة، كنت أزور متجر الكتب المستعملة أو المكتبة العامة. بالقرب من المكتبة كانت هناك بركة صناعية صغيرة تجتذب طيور البط وبعض الأطفال بصحبة آبائهم، وكانوا جميعًا يمثلون تسلية كبيرة عندما يطلبون أن يتم إطعامهم - حتى إسراعى إلى البنك أو لمكتب البريد خلال ساعة الغداء منحنى قدرًا من السعادة. لقد كان القيام بهذه الجولات خلال الأسبوع يمنحنى بعض الوقت خلال عطلات نهاية الأسبوع للقيام بالأنشطة المسلية.

عندما قررت أن أسترد ساعة غدائى، توقعت أن أواجه بعض التعليقات الخبيثة أو النظرات المتعضة من زملائى بالعمل، ولكن هذا لم يحدث. فى الحقيقة، رأيت، متعجبًا، بعضًا من زملائى يتركون مكاتبهم خلال فترة الغداء، فبدأنا ندعو بعضنا

إلى التمشـية خارج الشـركة عندما يكون الجو لطيفًا، ووجدنا أن هناك موضوعات أخرى للحديث عنها بعيدًا عن شكاوى العمل المعتادة.

إننى ما زلت أبحث عن وظيفة جديدة، على ألا يكون بها قدر الضـغط العصـبى الذى لاقيته من الوظيفة السابقة. قد لا تتمكن دائمًا من تغيير ظروفك، ولكن يمكنك دائمًا أن تغير من منظورك للحياة.

~ ميشيل ماتش



طوارئ القلب

لا يمكننا القيام بأمور عظيمة،
بل هناك أمور بسيطة نفعلها بحب عظيم.
~ الأم تريزا

عندما اصطحبت إحدى صديقاتي إلى غرفة طوارئ المستشفى المحلى بمدينتنا، قضيت أسوأ ساعات فى حياتى. لقد سمعت قصصًا مرعبة عن أشخاص قضوا اليوم بأكمله - ثمانى أو تسع ساعات، وربما أكثر - منتظرين، ولكن كانت صديقتى بحاجة إلى أن أصطحبها إلى المستشفى، لذا ذهبت معها.

جلست فى مقعد غير مريح وبدأت فى تصفح المجلات القديمة التى وهبتها إحدى دور العبادة المحلية. فى لحظة ما، أثناء جلوسى كنت غير مدركة جميع الأشخاص المحيطين بى. فى هذه اللحظة، ولسبب ما، نظرت حولى فى عدم راحة وأنا غير قادرة على التركيز على القراءة.

كانت هناك أم شابة مع أطفالها الثلاثة - كانت واحدة منهم فتاة صغيرة فى عمر السابعة مصابة بطفح جلدى سيئ على ساقيها، وكانت تعبث فى كل شىء لدرجة أن أمها المتعجلة حاولت إثناءها عما تفعل، وكان الطفلان الآخران، صبى صغير ورضيع، يبكيان باستمرار، وكان الصوت يرتفع أكثر كل لحظة.

انحنت امرأة شابة كانت تقف بجانبهم على الأم المنهكة وقالت لها شيئًا ما، فابتسمت الأم بامتنان وأومأت برأسها، واتجهت المرأة الشابة للأم وأخذت منها الرضيع ووضعته بين ذراعيها، وعندما قدمت له زجاجة من الحليب، بدأ الرضيع فى الرضاعة بشراهة.

جذبت الأم الصبى الصغير من فوق أحد المقاعد حيث كان يحاول الصعود إلى النافذة، وكان يصرخ بسبب إحباطه من عدم تمكنه من تحقيق هدفه. وقفت الأم ممسكة به وهو يتحرك من جانب لآخر، وعندها أشارت إلى النافذة. كان المطر ينهمر، وأخذ الصبى يقرع زجاج النافذة. ربتت الأم ظهر الصبى بيدها متتبعة إيقاع المطر وهى تغنى بحنان، ولم يمر وقت طويل حتى بدأ رأسه يثقل واستقر فى النهاية بين ذقن الأم وكتفها، فجلست منهكة وأراحت رأسها على رأس الصبى بحنان عندما نام.

فى الوقت ذاته، كانت الفتاة ذات السنوات السبع تتحدث مع رجل عجوز يضع على ساقه ضمادة دامية - كانت مفتونة بقصة سقوطه من فوق شجرة أثناء محاولته إنقاذ قطته، وكان العجوز يشرح لها كيف أن المطافئ حضرت لمساعدته. ابتسمت بسبب قصته القديمة السخيفة.

ظهرت إحدى موظفات المستشفى وقالت للأم الشابة: "إننا مستعدون لك الآن. دعينى آخذ الأطفال منك".

فوجئت عندما ظلت المرأة الشابة التى هدأت الرضيع مكانها.

فسألتها: "أليس مسموحًا لك بالدخول مع صديقتك؟". إذا كان هذا هو النظام، كما فهمت، فسيكون نظامًا غير معقول.

ردت علىّ المرأة قائلة: "لا، أنا لا أعرفها، لكنى رأيت أنها بحاجة إلى المساعدة فى تهدئة أطفالها. أنا هنا لأنى حامل، ومن المحتمل أن أفقد الجنين".

اغرورقت عيناها بالدموع وارتجفت شفتاها، وقبل أن أرد عليها نادوها أيضًا للدخول.

أخذت نفسًا عميقًا ودعوت الله أن تكون هى وجنينها بخير.

تجولت بنظرى فى حجرة الانتظار فوجدتها خالية إلا منى ومن الرجل العجوز الذى كان يسلى الفتاة الصغيرة ورجل آخر لم ألتفت إلى وجوده من قبل. نظرت إلى الرجل العجوز الذى ابتسم لى بود.

ضحكت قائلة: "أحسنت بالتسرية عن تلك الفتاة الصغيرة بقصتك الجميلة".

قال بخجل: "إنها تنجح دائمًا مع الصغار. إنى أحب الأطفال رغم أنى لم أرزق بأطفال".

سألته: "كيف أصيبت قدمك حقيقة؟".

رد عليّ قائلاً وهو يشير برأسه إلى الشاب: "عندما حضر دانييل لأخذ كلب .
فقدت توازنى وسقطت من فوق السور، وعندما حاول دانييل مساعدتى سقط هو
الآخر فوقى".

فى هذه اللحظة، حضرت ممرضة إلى حجرة الانتظار وأخذت العجوز على
كرسى متحرك لرؤية الطبيب.

نظرت إلى "دانييل" قائلة: "هل يمكن أن تكمل القصة؟".

قال مضطرًا: "بالطبع، يمتلك السيد "س" هذا الكلب منذ حوالى ١٥ عاما.
وقد مات الكلب بسبب كبر سنه على ما أعتقد، ولكنه كان يحب الكلب لدرجة أنه لم
يستطع أن يدفن الكلب ويرحل. كما ترين، فهو والسيدة "س" سيتقاعدان وسينتقلان
من منزلهما - لم يمتلك الشجاعة على ترك صديقه العزيز ويرحل".

نظر "دانييل" فى عينيّ وقال: "لذا ذهبت لآخذ جثته إلى المحرقة، وها أنا ذا
أحرق جثث حيوانات الناس الأليفة".

فى هذه اللحظة نادت الممرضة "دانييل"، فامتعضت قائلة: "تبًّا لكفاءة العمل
فى هذه المستشفى".

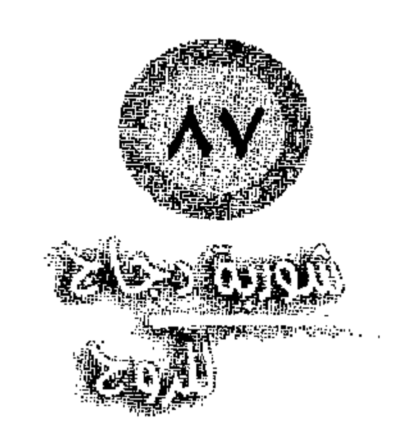
جلست وحدى الآن مع أفكارى بهدوء أفكر فى فترة العصر التى قضيتها فى
غرفة الطوارئ، وفى الكثير من القصص الحلوة والمرة التى سمعتها هنا، ولكن
ارتفعت معنوياتى كثيرًا وشعرت بالبهجة بفضلهم. فكرت فى المرأة المتفانية التى
نحت خوفها وحزنها على جنينها جانبًا واندفعت لتساعد أمًّا منهكة على رعاية
أبنائها، والرجل العجوز الذى ساعد على تهدئة الطفلة الصغيرة بقصته الطويلة
فى حين ما زالت ساقه تدمى بألم، والشاب العطوف، الذى أمد شخصًا ما بالسلوان
عندما فقد حيوانه الأليف العزيز.

إن ما حدث فى عصر هذا اليوم سيؤثر فىّ فترة من الوقت. انتظرت، نعم،
ولكنى لم أهدر وقتى هباءً. فى الوقت الذى نركز فيه على الجوانب المظلمة من
الحياة، كان الوقت الذى قضيته فى غرفة الطوارئ نعمة مفاجئة حبانى الله بها.

~ ليندا بى. بريدن







درس من قمة إيفرست

لقد تسلقت جبلى، ولكنى يجب أن أواصل حياتى.

~ تينزينج نورجاى

بكيت أنا و"فينجو" من صعوبة التنفس ونحن ممسكان ببعضنا بقوة على قمة الجبل. كانت الدموع تتجمد فى الحال على وجنتينا بسبب الهواء الذى تبلغ درجة حرارته ٢٥ درجة تحت الصفر. خلع "فينجو" باحترام الكوفية الصفراء التى طبع عليها بعناية أسماءنا وتاريخ اليوم باللغتين، الإنجليزية والنيبالية، وثبته على أحد الأعلام التى تحركها الرياح. كانت البرودة القاسية تتزايد وأحاطت بجسدى من كل جانب حتى داخل بدلتى ذات القطعة الواحدة التى تحيط بى كالشرنقة. لم أجرؤ على خلع قفازى الثقيل عندما كنت أبحث عن كاميرتى، فقد كنت أعلم أن أصابعى قد تُصاب بقضمة الصقيع إذا ما لمست أى شىء معدنى فى هذه الرياح المثلجة.

عندما أخرجت كاميرتى الصغيرة من جيبى المعزول وجدتها مغلفة بالثلج، ويبدو أن بعضًا من اللعاب قد تسرب من جهاز الأكسجين الخاص بى إلى جيبى وتجمد. لم أصدق حظى عندما ضغطت على زر التشغيل فعملت الكاميرا، وكانت بحاجة إلى القليل من الجهد لفتح غطاء العدسة.

بعد أن التقطنا بعض الصور لبعضنا وتحدثنا فى جهاز اللاسلكى إلى كل من "تك" و"جانجبو" فى مخيم القاعدة، كان قد حان الوقت للرحيل. بعد سنوات من التخطيط والتدريب والتضحية وقفنا على قمة العالم لمدة عشر دقائق. قبل الساعة الخامسة صباحًا بقليل فى يوم الرابع والعشرين من مايو عام ٢٠٠٨، على الحدود الفاصلة بين نيبال والتبت، بدأنا أنا و"فى" فى الهبوط من فوق قمة إفرست من

طريق الجرف الجنوبى الغربى، مدركين جيدًا أن نصف رحلتنا قد اكتمل، وكل ما علينا الآن هو الهبوط بكامل أصابع أيدينا وأقدامنا وهى لا تزال سليمة.

إن الجزء الأكثر خطورة من هذه المحاولة هو الهبوط، فعادة ما يحدث عدم انتباه نفسى بعد الهبوط من القمة، مما قد يؤدى إلى العرقلة أو الانزلاق خارج الحدود الآمنة، مما قد يتسبب فى قتلك. إن التأثير المضاعف لقلة الأكسجين يؤثر بشدة على حسن اتخاذ القرارات وتقنيات التسلق، وكلما ازداد الوقت الذى تقضيه فى "المنطقة المميتة" - أعلى من ٢٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر - زاد الخطر على الأدمة الدماغية، والذى عادة ما تقتل متسلقى جبال الهيمالايا؛ ففى لحظة تكون واعيًا وفى الأخرى تسقط فى غيبوبة.

والآن، أثناء سيرنا فى ضوء النهار، لم يكن هناك مفر من الخطورة المرعبة أثناء نزولنا مرورًا بصخرة مكسورة وسيرنا بمحاذاة الجرف الشاهق. لقد كان الأمر الأكثر ضغطًا هو أننا كنا نجرى لساعات بتأثير الأدرينالين لأنه كان من الخطر جدًّا أن نتوقف للحصول على أى غذاء يمدنا بالطاقة أو لأخذ رشفة من الماء. فى البداية كنا نتقدم بسرعة، ولكننا اضطررنا لأن نتنحى ونفسح المجال لمتسلقين كانا منهكين لدرجة منعتهما من التنحى جانبًا وإعطائنا الحبل. لقد مر الوقت أثناء مرورنا بجانب الجسمين المتشحين بالسواد المتمسكين بفأسى الثلج الخاصتين بهما وهما يجاهدان لالتقاط أنفاسيهما ومتناسيين كل شىء عدا معاناتهما.

فى النهاية، وأنا أتتبع خطى "فينجو"، أمسكت بمجموعة من الحبال القديمة وتأرجحت على طريقة طرزان متجاوزة الشخص الأخير. كان أى انزلاق من شأنه قتلنا؛ حيث يوجد على جانبنا الأيمن هاوية تبلغ ٧٠٠٠ قدم، وعلى جانبنا الأيسر هاوية تبلغ ١٠٠٠٠ قدم. طوال ١٥ عامًا من تسلق الجبال لم أقدِم على مثل هذه المخاطرة قط، فثبتّ نفسى فى الجبل جيدًا. بعد أن مررنا بمتسلقين آخرين عند هيلارى ستيب والقمة الجنوبية سألت نفسى: "هل كنت أبدو بهذا السوء أثناء التسلق؟"، حيث إن الناس كانوا يبدون غير مدركين الواقع، وما زالت أمامهم ساعات حتى يصلوا إلى القمة. كانت الهاويات شاهقة ومرعبة، فرددت فى عقلى: "لا مجال للأخطاء الآن، ركزى فى كل خطوة تخطينها وفى كل مكان تثبتين نفسك به، وركزى حتى على كل حركة بسيطة، وابقى على قيد الحياة".

وصل الإرهاق إلى ذروته عندما وصلنا إلى القمة الجنوبية الصغرى؛ حيث كانت الشمس قد غابت ولم تكن هناك سحب فى السماء الزرقاء الصافية، ولكن الرياح

كانـت باردة وشـديدة، فتجمدت يـداى عندما كنت ألف أنشـوطة الأمـان والحلقة المعدنيـة حول الدعامة. كانت سـاقاى علـى ما يرام ولكن كانـت ذراعاى بهما خدر شـديد لدرجـة جعلتنى أصـب كامل اهتمامى علـى تلك المهام البسـيطة التى كانت حلقة الوصل الوحيدة بينى وبين الوصول إلى بر الأمان. هبطنا دون تفكير لساعات، وحاولت باستمرار أن أستخدم عضلات الأذرع المختلفة عن طريق استخدام تقنيات الاحتكاك لأدلِّى الحبل.

واصلت صـلواتى وأنا أتنقل من موضع تسـلق لآخر وأثناء السير عندما بلغ منى الإرهاق مبلغه: "إن الطريق لا ينتهى أبدًا". ولسـبب ما، كانت تلك الصلوات تمدنى بالأمل والسلوان. لقد أصبت بحروق من الشمس فى طبقة التروبوسفير من الغلاف الجوى وبعض الإصـابات فى وجهى بفعل قناع الأكسـجين، ومع كل شهيق آخذه كان القناع يسـتقر على الجروح ويؤلمنى. وقد تراكم الضـباب على نظارات الثلج بكثافة، ممـا جعل من المسـتحيل أن أرى طريقى. كنت أشـعر بالحر فى أماكن من جسـمى وبالبرد فى أماكن أخرى فى الوقت نفسـه، وعندما كنت أحاول أن أبرد أحد أجزاء جسـمى كان يبرد جزء آخر، فشـعرت بغضب وسـخط متزايدين، وعلاوة على ذلك كان "فينجو" يسبقنى بكثير، وكانت كل خطوة من خطواته تنم عن الألم.

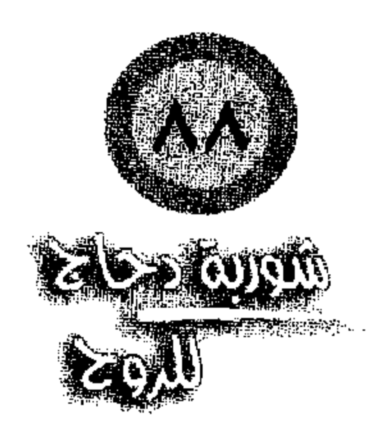
مر بجانبى اثنان من المتسلقين، ويبدو أنهما لم يصابا بالإرهاق بعد لأن أحدهما قال لى: "صديقى، لقد وصلت إلى القمة، أليس كذلك؟". كنت لا أزال غير قادر على تمييز ملامحه بسـبب عقلى الغائب بفعل الارتفاع الشـاهق عندمـا قال: "إنه مكان رائع لالتقاط صـورة"، وأشـار إلى الكاميرا. وأخيرًا وأنا فى حالة نقص الأكسـجين تلك أدركت أنه "والتر"، أحد مرشـدى الجبال من النمسـا، ففكرت فى أنى لم أكن لأتوقف وأنظر حولى إذا لم ينبهنى "والتر" لوجوده.

كنـت أركز على التألم والصـراخ أكثر من مشـاهدة العالم الرائـع الذى أعتليه. لاحظـت الآن العـالم البدائى والثلج والجليد وصـخور أعلى جبل فـى العالم الواقعة تحت قدمى، ورأيت كانشـينجونجا - ثالث أعلى قمة جبل فى العالم - على يسـارى وماكالو - خامس أعلى قمة جبل فى العالم - على يمينى. سـوف أكون بأمان. بكيت عندمـا أدركت فجأة كـم أنا محظوظ، وقلت لنفسـى: "لن آتى هنا مـرة أخرى فى حياتى، لذا من الأفضل أن أشاهد ما حولى".

لقد أصـبح الماضى والمستقبل مجرد حلم، وكل ما تبقى لى هو تلك اللحظة؛ فقد كنـت فى مكان جميل وخلاب أمرُّ بتجربة غير عادية ولن أفوتها. ذكرت نفسـى بأن

أحيـا كل خطـوة وأن أظل واعيًا. وعلى النقيض، لم أتخلَّ عـن فكرة أن عدم الانتباه خلال التسـلق قد يودى بى إلى الموت. هذا هو مبدأ التوازن الخاص بقمة إفرسـت: جمال وموت يحدثان فى اللحظة ذاتها. أدركت مصدر السخط العقلى الذى أصابنى و"فينجو": كنت، ولم أزل، مرتعبًا. تشاركت هذه الفكرة مع "فينجو" فى شرفة على علو ٢٧٥٠٠ قدم عندما تمكنا من شرب أول جرعة من الماء منذ ساعات كثيرة. أومأ "فينجو شيربا"، الذى تسلق قمة إفرست خمس مرات من قبل، برأسه فى تفهم دون أن ينبس ببنت شفة.

~ دكتور/ تيموثى دبليو. وارن



لقد نجونا

لا يجب أن نحيا من أجل أنفسنا فقط؛
فهناك آلاف الروابط التى تصلنا بمن حولنا.
~ هيرمان ميلفيل

كان حينا، حى رانشو برناردو، مشتعلاً، فهربنا بأعجوبة وتوجهنا إلى ستاد كوالكوم، وتنفسنا الهواء النقى بلهفة، وقدمت لنا المياه وشطائر السجق - وكان لها تأثير السحر على توترنا.

هناك، أنشأنا مكانًا للأطفال فى منطقة المعاقين ووضعنا بها حفيدينا التوأمين اللذين يبلغان من العمر ستة أشهر، وهما "جوى" و"ليزى"، وكان الرماد يلطخ وجنتيهما. عرضت قنوات التلفاز تغطية مستمرة لانتشار الحريق. كان الحريق قد وصل إلى الطريق السريع والتهم جانب التل، ثم دمر خمسة منازل على التلال الشرقية، وتعرى جبل هيستوريك باتل وتفحم عدا التمثال الفولاذى الأثرى الذى كان يعلوه.

وصل الحريق إلى الطريق السريع وكذلك غرب طريق آى - ١٥. اختفت ١٠ منازل عندما كان رجال الإطفاء الشجعان يكافحون الحريق بالمعاول وخراطيم المياه، ولكنهم لم يستطعوا السيطرة على الحريق، فقد حولت رياح الإعصار القوية إطفاء الحريق إلى ضرب من المستحيل. وصل الحريق إلى طريق أجواميل ودمر عشرين منزلًا، ونحن نتابع من خندقنا الخرسانى.

ومن حولنا، تبادل جميع الذين تم إجلاؤهم باهتياج المعلومات، وركلوا فى طريقهم هاتف زوجى "جيم" المحمول أثناء تقصيهم أى شارع يحترق. لقد كان الناس يتسمون بالبطولة حتى أثناء شعورهم بالإحباط - كانوا يتبادلون الطعام

والمشـروبات والأخبار والتسـرية عن بعضـهم. ولقد رأيت بين الحشـد وعلى شاشة التلفاز الكثير من الوجوه المألوفة، وفجأة انفجرت بالبكاء وقلت: "هذا منزلى".

كان جيراننـا، عائلـة كايـن، الذين جـاءوا معنا، قد صـعدوا إلى الـدور الثانى وشـجعونا على أن ننضـم إليهم - قائلين إن هذا أفضـل من أجل الرضـيعين. صعد "جيـم" إلى أعلى ليختار بقعة نجلس بها قبل أن نترك مقاعدنا، ثم اسـتدعانا عن طريـق الهاتف. سـحبنا المهد المليء بالأطفال ومررنا بمجموعـة كبيرة من الخيام وأكياس النوم والبطاطين والمخدات المتناثرة على الأرض.

جذبـت عربة الأطفال فى حين كانت أم الرضـيعين، ليندا، تحمل المهد صـاعدة السـلم الحلزونى وصولاً إلى مستوى النادى. كانت هناك أقسام زجاجية مسورة من أجل كبار السـن الذين خرجوا من دور المسـنين. جلسـنا بين تلك الأقسام فى الممر بالقرب من جهازى تلفاز وحمام، ووضعنا المقاعد بجانب بعضها كسور محيط بمهد الرضيعين وجلسنا القرفصاء على الأرض منتظرين ما سيحدث.

أتى المتطوعون من دور العبادة والمؤسسات الخيرية وقدموا الماء والطعام والمؤن وحتى المقاعد العالية ومقاعد الأطفال، فأخذنا فقط ما نحتاج إليه تاركين البقية لمن نجوا بالكاد بحياتهم.

عندما حل الليل، كان الإرهاق قد بلغ منا مبلغه، ووصـل طلبة جامعة ولاية سان دييجو حاملين البطاطين. كنا جالسـين فى الممر أى فى العراء فى شهر أكتوبر، فتم وضـع حاجز للهواء بارتفـاع ثلاثة أرباع طول الحائط، ولكـن كان هواء الليل البارد يتسرب من الجزء العلوى المفتوح. ولأن المبنى كان من الصلب والخرسانة، فلم يكن هناك فرق بين درجة الحرارة داخله وخارجه، ولكننا شعرنا بأنا آمنون من الحريق، فالتحفنا البطاطين وغطينا مهد الرضيعين بالأغطية.

أحضر الجيش أكواخًا من الصلب - ونصبوها، ومن المدهش أننا أصبحنا كجنود الوحدات العسـكرية: باسـتخدام المقاعد فى آخر كل كوخ، أقمنا سورًا خائفين على الرضـيعين اللذين بين حوالى ١٠٠٠٠ شـخص من الأغراب. بقى "جيم" مستيقظًا طـوال الليل يحرسـهما فى حـين نمنا نحن بعمق. تسـلمت منه المهمـة عند الفجر، واشتركنا جميعًا فى رعايتهما خلال النهار.

كان "جـوى" و"ليزى" غافلين تمامًا عما يحدث، وكانا يهللان لأى شـخص يمر بجوارهما. توقف كل من مر بهما ليبتسـم لهما ويلاعبهما، وكان الرضيعان مصدرًا لا ينتهى للسعادة.

بالقـرب منـا، فـى غرفة النـادى الصـحى، كان يتلقى مـا يزيد علـى مائة من العجائز الرعاية الصـحية؛ فقد كان بعضـهم مرتبكًا وقلقًا، وعادة ما مددنا لهم يد المسـاعدة عندما كانوا يقولون لنا: "لا أعلم كيف سـأعود" مـن دورات المياه. حاول المراسـلون الصحفيون أن يلتقطوا لهم الصور وهم فى أوضاع تدعو للشفقة، ولكننا طردناهم.

لقد حضرت جميع أنواع وسائل الإعلام - المحلية ثم الشبكات الكبرى والمراسلون الدوليون، وحتى طلبة الصحافة. نشرت قوات حرس الحدود قائمة بالمنازل المدمرة، ثم عرضـت شـركات التأمين المسـاعدة، وطهت شـركات التأمين الزراعى الفطائر والسـجق، وقدمت محلات سـتارباكس القهوة، وأقام السياسـيون المحليون أكشاكًا صـغيرة، وقدمت شركات الاتصالات أرصـدة للهواتف المحمولة وطرقًا للدخول على شبكة الإنترنت، وفى اليوم الثالث أقيمت أماكن الاستحمام.

وصـل الفنانون منذ البداية: لاعبو الجيتـار والمغنون والمهرجون وبائعو البالونات وراسـمو الأوجـه، وقدمـت دور العبـادة ألعابًا للأطفـال وألعاب الفقاقيـع والأقلام الفسفورية والملونة. وصـل الحاكم شوارزنيجر بالمروحية - توقعت منه أن يهبط من الهليكوبتر على حبل على أحد جوانب الإستاد.

اتسـع الجمع من مجرد بعض اللاجئين المتحيرين ليشمل المتطفلين والنصابين؛ حيـث رأيت امـرأة تبيع الهبات التى حصـلت عليها فى الداخـل إلى أم مع أطفالها بالخارج. سـمع بعض الناس أن المكان يشـبه المهرجان فقدموا، وعلمنا أنه قد حان الوقت للرحيل.

رحل "جيم" فى صـباح اليوم الثالث ليرى ما إذا كان باستطاعتنا دخول منطقة "ويسـوود"، أكثر المناطق تضررًا - ولكن كانت قوات الحرس الوطنى والشرطة تغلق جميع المداخل؛ فقد كانوا لا يزالون يبحثون عن تسربات الوقود والمناطق المشتعلة.

عدنـا أدراجنا منهكـين، حيث لم يكن لدينا أى مكان أكـثر أمنًا من هذا لنذهب إليه. بحلول الظهيرة، كان العمدة ونواب البرلمان والسـيناتورات ومشـرف المقاطعة والجميع يذيعون فى التلفاز حال المدينة، ولكن لم يخبرنا أحد بأى شىء. وقد منعت مشرف المقاطعة من المغادرة وسألته، فقال لى بصدق إنه ينصح بأن نبقى حتى يتم إخبارنا بأن نعود إلى منازلنا.

فى تمام السـاعة الثانية، استمعت إلى العمدة ونائبنا فى البرلمان يتحدثان من "ويسـتوود"؛ حيـث كانت هناك تقاريـر غير مؤكدة عن أنها قـد فُتحت من جديد.

سـألت المراسـلة عن سـبب قولها للعامة شـيئًا مخالفًا لما يقوله نائب البرلمان قبل دقائـق قليلة، ولكنها ارتبكت بفعل المعلومات المتضـاربة مثلنـا - كان علينا الخروج من هذا المكان.

استدعيت "ليـنـدا" من الزحـام المتزايد فى الأسـفل وطلبت منهـا أن تطعم الرضـيعين وتغـير حفاظيهما - فقـد كنا راحلين. فـى الدور العلوى كانـت أمرأة غربيـة تحمـل "جوى" - كانت قد سـمعت عن اللاجئين وقررت أن تتسـلل لتقدم يد المسـاعدة. أخذت "جوى" منها متشـككة وغيرت حفاظته، ووضعته فى بطانية عندما كنت أعد الطعام للطفلين. حملته المرأة مرة أخرى وجلست بجوار "ليندا" وهى تطعم "ليزى". جمعت حاجياتنا بسـرعة تاركة كل ما قدمه لنا المتطوعون - ربما كنت منهكة فحسب، ولكنى شعرت بأن هذه المرأة ستهرب آخذة معها "جوى" داخـل الجمع الذى وصـل عـدده الآن إلى ٢٠٠٠٠ شـخص - أعتقد أننى أشـاهد المسلسلات البوليسية كثيرًا.

ألحت علينا المرأة لمساعدتنا على حمل الرضيعين، ولكنى رفضت بحزم، وطلبت المسـاعدة مـن أحد متطوعـى دور العبادة، وهو شـخص قـوى البنيان، ليسـاعدنا علـى حمل الحاجيات. دفعت "ليندا" الرضـيعين داخل عربتهمـا، وحملت أنا بعض الحاجيات، وسرنا فى طابور واحد نحو سياراتنا المغطاة بالرماد.

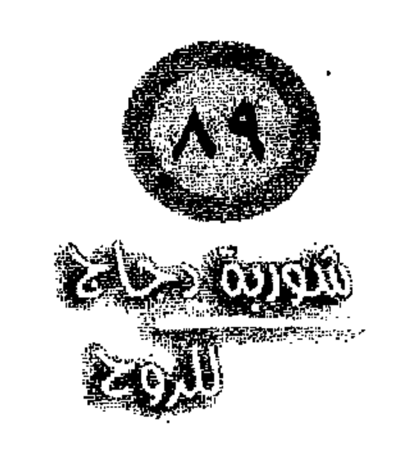
عـادت والـدة "ليـنـدا" إلى بيتهـا فى إسـكونديدو، لذا سـوف تذهـب "ليندا" بالرضيعين معها. أما "جيم"، الذى عانا الإرهاق من جراء السهر طوال الليل، فقد ذهب إلى منـزل أحد أصـدقائه فى "بواى" واسـتحم وغير ملابسه وخلد إلى النوم، أما أنا فقد كنت متلهفة لرؤية الحى.

لم أشـعر بالسـعادة أو الامتنان من مغادرة مكان ما مثلما فعلت عندما غادرت هذا المكان. لا يمكننى التفكير فى إسـتاد إسـكونديدو أو مدينة سـان دييجو بالقدر الكافـى، وكذلـك المتطوعون ورجال الأعمال الذين تبرعوا ببحـر من المؤن. كما أتى بعض المحفزين لتقديم الراحة الرسمية مثل كلينتون هارت.

فـى ويسـتوود، قابلت عددًا من حواجـز الطرق... كانت السـيارات متوقفة على طول الطريق، وقد أمكننى أن أصـعد فوق سـور الحاجز لأرى منزلى. صـعدت فوق صندوق محولات كهربائية، وكان هناك: المنزل الذى فررنا منه فى سواد الليل، حيث عشت طوال ٢٥ عامًا وربيت أبنائى.

بـدا هــذا الهروب قبل الفجر كما لــو كان منذ أمد بعيد، وعندما يُسـمح لنا بأن نعود أدراجنا، سـوف أتطوع بالعمل مع الجمعيات الخيرية لمسـاعدة الأشخاص غير المحظوظـين. كان إجمالى المنازل المحترقة: ٣٦٥ منزلًا فى رانشـو برناندو، و١٥٠٠ منزل فى مقاطعة سـان دييجو. لن نتوقف أبدًا عن تذكر تلك النعمة التى حبانا الله بها.

~ نانسى كانفيلد



دون سابق إنذار

ترفع الأمطار من معنوياتي وتروي روحي.

~ إميلي لوجان ديسينس

"سيوافق غدًا الذكرى الثلاثين لزواجك، وسوف تكون ذكرى استثنائية، لأن أبناءك الثلاثة سيحتفلون به معك" - قالت ابنتي "بيتسي" تلك الملاحظة لي و"جيم" أثناء توجهها إلى مطار تامبا لتقلَّ أخاها "ستيف". وكانت أختها لوري، تعد منزلنا المطل على الممر البحري بين الشواطئ، وكنا قد خططنا للعودة إلى المنزل بحلول منتصف الليل.

بعد أن ألقينا التحية على "ستيف" أثناء تسلمه الحقائب وتبادل العناق، انتبهنا إلى التنبيه الذي يذاع عبر سماعات المطار: "على المغادرين للمطار أن يقودوا بحذر؛ فقد تجاوزت سرعة الرياح مائة ميل في الساعة". عاصفة؟ لم نتلق أية تحذيرات عن أية عاصفة عندما شاهدنا الأخبار.

في الخارج راعنا منظر الرياح العاصفة والسيول، وكانت "بيتسي" عصبية عندما كانت تقود السيارة فوق جسر يعبر خليج تامبا، وكانت تقود بالسيارة بسرعة خمسة أميال في الساعة مشغلة أضواء إشارة الانتظار. لقد كادت العواصف الشديدة تحاول أن تدفعنا إلى المياه العميقة عندما قبضت "بيتسي" بشدة على عجلة القيادة وكافحت من أجل الحفاظ على بقاء السيارة على الطريق. لم ينبس أحد ببنت شفة، وكنا ندعو بصمت.

بعد الرحلة المرعبة، دخلت "بيتسي" بالسيارة إلى مدخل المرآب المغمور بالمياه الذي انتشر فيه سعف النخيل وأغصان الأشجار، فقفز جيم خارج المنزل وصاح في

"ستيف": "ساعدنى على رفع القارب على الشاطئ - سوف تدمره العاصفة إذا لم نسرع". أسرعنا أنا والفتيات لننقذ الزرع فى الأصيص والأثاث الأنيق.

رحت فى نوم عميق حتى أيقظنى صوت الرياح العاصفة فى حوالى الساعة الثالثة صباحًا، وهبطت إلى الدور السفلى فى الظلام فوجدت "ستيف" يحدق فى القارب من خلال الباب الزجاجى المنزلق، وكانت الأمواج العاتية ترفعه عاليًا وتتركه يسقط كأنها تعاقبه، وكان يبدو كما لو كان طوربيدًا جاهزًا للانطلاق. قال "ستيف": "قد يصطدم القارب بحجرة المعيشة فى أيه لحظة". وأضاف: "انظرى، إن المياه قد سالت من أسفل الباب وانتشرت على الأرضية".

فى الوقت نفسه، سمعنا طرقًا على الباب الأمامى للمنزل، وعندما فتحت الباب لفحت الرياح الباردة التى تحمل أوراق الأشجار وجهى، وكان يقف على عتبة الباب شرطيان مبتلان من رأسيهما وحتى أخمص قدميهما، وقالا: "لقد أتينا لكى نخبركم بعدم جدوى إخلاء المنزل؛ فقد فاضت المياه فى كل مكان ولا يوجد سبيل للخروج من المدينة، ابذلوا قصارى جهدكم للنجاة - حظًا سعيدًا".

استيقظت بقية أسرتنا وبدأت فى وضع المناشف تحت الأبواب لمنع المياه من التسرب للداخل. ارتفعت الأمواج العاتية فوق الحاجز البحرى وبدأت فى ضرب جانب المنزل، ولقى "جيم" و"ستيف" الكثير من الإرهاق أثناء حملهما التحف الثقيلة للطابق العلوى، ثم عادا لرفع أثاث الطابق الأرضى على أحجار. وشاهدنا، بوجوه مشدوهة، الأمواج وهى تحطم قاربنا، فقد تهشمت السارية فى مؤخرة القارب وغرق المحرك فى قاع البحر، وانحنت مقدمة القارب بشكل جعله يشبه حوتًا يتضرع إلى الله.

لقد شق ضوء الفجر السماء الداكنة وبدأت الرياح تهدأ، أخيرًا، فخرجنا من المنزل لنستقصى الدمار الذى لحق بقاربنا ومنزلنا وحديقتنا وجيراننا. التقطت "لورى" بعض صور الدمار من أجل تقديمها لشركة التأمين ولوضعها فى ألبوم صور العائلة، ولكنى كنت فى داخلى أعلم أنى لن أرغب أبدًا فى رؤية أية صور تذكرنى بالعاصفة.

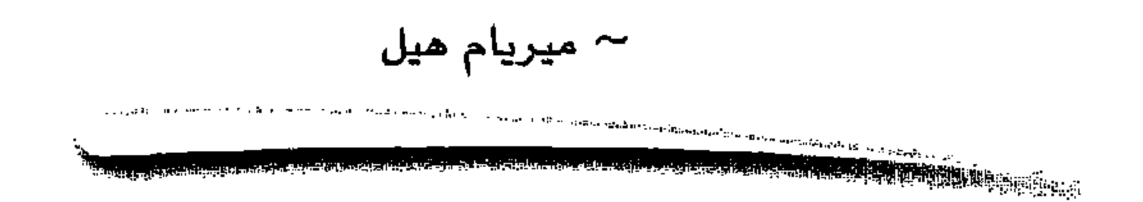
هبطت مروحية الأخبار فجأة كأنها ظهرت من العدم، وانطلق فريق الأخبار إلى مرسى القوارب الخاص بنا أثناء تصوير المصور قاربنا المحطم ... وكنا سنشاهد التفاصيل فى أخبار الساعة السادسة. بعد ذلك، طرحت البرامج الإخبارية سؤالاً عن سبب عدم تحذير الناس بالعاصفة المميتة، فى ليلة الثالث عشر من مارس عام

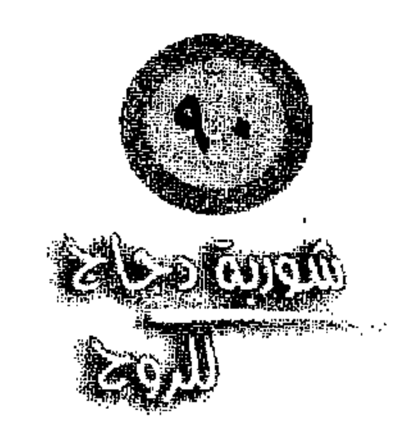
١٩٩٣، التـى دمـرت ١٨٠٠ منـزل وقتلت ٢٦ شخصًـا. ورغم أنها لم تكن إعصـارًا شـهيرًا، فإنها صُـنفت كأسـوأ عاصفة ضـربت شـرقى الولايات المتحدة فى القرن العشرين، ونتج عنها أمواج عاتية على طول ساحل خليج فلوريدا.

بدأت أسرتنا، وهى منهكة ومحرومة من النوم، فى تنظيف الفوضى المتخلفة عن العاصـفة وإعادة المنـزل إلى ما كان عليه. فجأة، قالت لورى: "ذكرى زواج سعيدة". فصُـدمت؛ فقد نسـيت أن اليـوم كان من المفترض أن يكون احتفـالاً، فتوقفت عن نـزح المياه من على الأرضـية. ترك جيم بعض المناشـف المبللة وقبلنـى أمام أبنائنا المهللين.

عندما نظرت فى وجه زوجى الذى تزوجته منذ ثلاثين عامًا وأوجه أبنائنا الثلاثة، نتـاج هـذا الزواج، شـعرت بالامتنان لأننا آمنـون ومجتمعون. وقد كانت "بيتسـى" محقة عندما قالت إن هذه الذكرى سـتكون فريدة من نوعها وإننى سأتذكرها طول حياتى.

~ ميريام هيل





لحظات ثمينة

تمنحنا الحياة لحظات قصيرة لنقضيها معًا...
ولكننا أحيانًا، فى تلك اللحظات القصيرة،
نحصل على ذكريات ترافقنا ما تبقى من العمر.
~ مؤلف مجهول

كنت جالسة بجوار النافذة فى المستشفى، فرأيت عصفورًا يقفز من غصن لآخر. فكرت: كم هى ثمينة هذه الحياة. كان اليوم هو عيد الأم، وفكرت فى الهدية الرائعة التى حصلت عليها - ابنتى الثالثة "كمبرلى آن". عندما نظرت إلى ابنتى النائمة أصدرت صوتًا بشفتيها يشبه المص، وكان شعرها الكستنائى مجعدًا تتخلله بعض الخصلات الذهبية.

همست لنفسى قائلة: ""كيم"، لقد وهبك الله وظيفة عظيمة - وظيفة مقدسة". كنت قد خزنت فى ذاكرتى اللحظات الثمينة التى قضيتها مع رضيعتى وانتظرت لحظات أخرى كثيرة قادمة، وسوف نعود إلى المنزل قريبًا. ألبست رضيعتى منامة وردية اللون مطرزة بزهور صغيرة على ياقتها، وألبستها أيضًا مريلة كُتب عليها "أحب أبى".

نظرت فى وجه زوجى الباسم حين قال: "هل ابنتى مستعدة للذهاب إلى المنزل؟".

"نعم، نحن جاهزتان"

عندما كانت الممرضة تدفعنى بالكرسى المتحرك وصولاً إلى السيارة، كان ابنى وابنتى الآخران يسيران بالقرب منى، وسرعان ما أصبحنا فى سيارتنا العائلية. بعد وقت قصير، دخل "تيد" بالسيارة إلى مدخل المرآب وأوقف السيارة. قلت: "لقد وصلنا إلى المنزل يا صغيرتى".

بمجرد أن دلفنا من الباب الأمامى، قال لى روبى: "هل يمكننى حمل "كيم"؟".

"نعم، ولكن ادعم رأسها جيدًا". نظر "روبى" إلى "كيم" بحنان عندما استقرت بين ذراعيه.

قالت ابنتى "ليندا" بتعجب: "إنها صغيرة للغاية".

فرددت عليها: "لقد كنت صغيرة مثلها فى الماضى".

قالت "ليندا" بفرح: "أمى، انظرى، لقد أمسكت بأصبعى". جلسنا معًا على الأريكة لبضع دقائق، وبعد ذلك بدأت "كيم" تبكى فناولها "روبى" لى.

خلال الأشهر الثلاثة التالية، كانت أصغر عضوة فى أسرتنا هى محور حياة الأسرة بأكملها؛ فقد كان "روبى" يحب أن يحمل أخته. لقد كان يعانى صعوبة فى النطق ولكنه كان يبتسم لها عندما يحملها كما لو كان يتحدث معها، وقد سمعت بالمصادفة "روبى" يقول لـ "كيم": "عندما تذهبين إلى المدرسة لن يجرؤ أحد على مضايقتك".

أحبت "ليندا" أن تحمم "كيم" معى وأن تختار لها ملابسها، وكانت تسألنى بحماس: "أمى، متى ستنتقل كيم إلى غرفتى؟".

فأرد عليها: "قريبًا".

واستعدادًا لهذا اليوم المنتظر، قمنا بإعادة تزيين حجرة "ليندا" — لتناسب البنات، وقمنا بدهان الغرفة، واختلست "ليندا" نظرة خبيثة وقالت: "إنك تبدين مضحكة بهذا الدهان الأصفر على أنفك".

"أراهن أنى كذلك. ولكن هل أعجبتك غرفتك؟".

"نعم، أنا أحب اللون الأصفر".

ذهبت أنا و"ليندا" للتسوق واشترينا غطاء من أجل فراشها، ولحاف أطفال من لون مهد "كيم" نفسه.

فى صباح أحد الأيام، شعرت برغبة شديدة فى احتضان "كيم"، والتى مرغت أنفها فى رقبتى، وتشاركنا لحظة رائعة. بعد يوم مزدحم بالأعمال، تركت "كيم" لتأخذ قيلولتها، وربتّ ظهرها حتى نامت، وخرجت من الغرفة على أطراف أصابعى دون أن أعلم أنها لن تصحو أبدًا من قيلولتها - ماتت "كيم" جراء متلازمة موت الأطفال المفاجئ.

كانت الأيام التالية كالحلم الذى أحاول جاهدة أن أستيقظ منه.

أحاط بنا الأصدقاء وأفراد العائلة - وأمدونا بالغذاء وبطاقات التعزية والمكالمات الهاتفية التى أشعرتنا بالراحة. فى جنازة "كيم"، كانت هناك باقات من الزهور

فى مدخل دار العبادة، وشعرت بالراحة من كلمات الرثاء التى قالها الجميع. حاول الأصدقاء تهدئتنا بقولهم: "إن "كيم" فى مكان أفضل"، أو "لقد أصبحت مع الملائكة".

ولكنى أردت أن تكون ابنتى هنا معى؛ حيث رغبت فى مشاهدتها وهى تكبر، لكنى وجدت الراحة مع هؤلاء الذين قدروا حياة "كيم" القصيرة. قال لى أحد الأصدقاء المقربين: "لقد جعلتنى حياة "كيم" أفكر فى حياتى - إنى أرغب فى مساعدة الآخرين".

عندما وقفت بجانب قبر ابنتى، هب نسيم لطيف، وبدا كما لو أن شخصًا ما لمس وجنتى، ومع النسيم سمعت همسًا رقيقًا يقول: "احتفظى بالذكريات"، فنظرت حولى إلى "تيد"، وأحطت طفلىَّ بذراعىَّ، واستدرنا نحن الأربعة ورحلنا.

كان الحزن يعصف بى كأمواج البحر العاتية، وكان يتخلل جميع أحاسيسى، وكانت موجاته تبدو فى بعض الأحيان هادئة وفى بعضها الآخر عاتية. سرعان ما عاد "تيد" إلى عمله، وعاد أطفالى إلى مدرستهم، بينما جلست فى المنزل وحدى متسائلة عن الكيفية التى سأواجه بها المستقبل - كانت هناك لحظات بدا لى أنى أسمع "كيم" تبكى، ولكن ظل مهدها خاليًا.

عندما عادت "ليندا" و"روبى" من المدرسة بدا عليهما الحزن، وذهبا إلى غرفتيهما، فأدركت أنه يجب علىّ أن أساعد طفلىَّ على التغلب على الحزن وأن نستمر فى حياتنا.

قلت لهما: "لا بأس من البكاء. لا بأس من افتقاد "كيم""، وعن طريق السماح لهما بالتعبير عن مشاعرهما لاحظت أنهما يزدادان قوة وسعادة يومًا بعد آخر.

قبل مولد "كيم" كنت أدير حضانة فى منزلى، وكنت أنوى أن أبدأها من جديد عندما تبلغ عامها الأول، ولكن بعد موتها منعنى حزنى من أن أقوم بهذا.

بعد عام، قررت أن أعود إلى الدراسة. لم أكن فى الحقيقة أرغب فى التعلم، ولكنى كنت بحاجة إلى شىء جديد يشغلنى، فسجلت لدورة تعليمية على آلة التثقيب. فى نهاية الدورة التدريبية التى استمرت ٦ أسابيع حصلت على شهادة، لكنى وضعتها فى درج المطبخ ونسيت كل شىء عنها. بعد ذلك، بحلول نهاية الأسبوع، تلقيت مكالمة هاتفية من أختى، حيث قالت: "كارين، هناك قسم لآلات التثقيب قد افتتح فى شركتنا. هل أنت مهتمة بالوظيفة؟".

"نعم، ولكنى بحاجة إلى شخص ما ليرعى "روبى" و"ليندا" لساعتين بعد موعد المدرسة". وقد طلبت من جارتى "جينى" أن تقوم بهذا الأمر، فوافقت، فقررت أن أذهب لإجراء المقابلة الشخصية، ولدهشتى، حصلت على الوظيفة.

كما تبين فيما بعد، كانت مهاراتى كمشغلة لآلة التثقيب قاصرة. فى نهاية الأمر نقلنى مشرفى إلى قسم الحسابات واجبة التحصيل. عملت على حسابات "كورى تن بوم"، عالمة دين فقدت أسرتها بأكملها فى مخيمات العزل خلال الحرب العالمية الثانية. ولكن، بعد أن انتهت الحرب، لا تزال "كورى"، وهى فى سن الثانية والخمسين، متمسكة بإيمانها وتطوف العالم لتشارك الناس رسالة الأمل والسماحة.

خلال العام التالى، قابلت الكثير من علماء الدين وسمعت قصصهم عن الشجاعة، وكانت قصصًا عن أشخاص عاشوا فى ظروف قاسية، وتقدموا للأمام - حتى وهم مجروحون.

بالتدريج، أدركت أنى أنا أيضًا أتقدم للأمام خطوة خطوة.

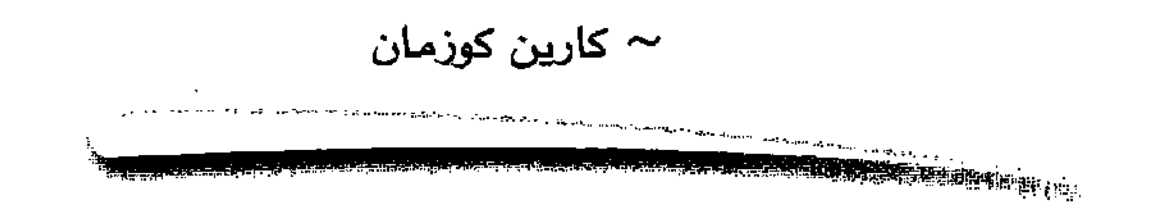
وجدت سعادتى فى مشاهدة أطفالى يكبرون: "روبى" يحصل على ترقياته فى الكشافة، و"ليندا" ترعى عرائسها وتتدرب على استخدام أدوات الزينة وتتحول بالتدريج لتصبح شابة جميلة. نعم، لقد استمرت الحياة، بلحظاتها الجيدة والسيئة وأحيانًا العصيبة.

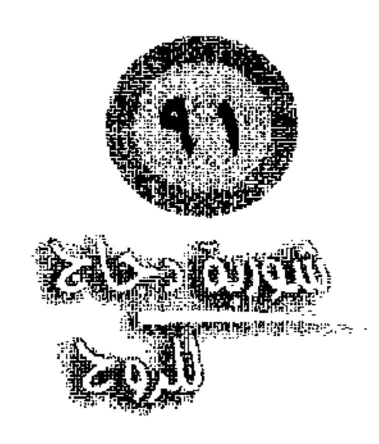
بعد خمسة عشر عامًا، جلست بجوار النافذة بالمستشفى فرأيت عصفورًا يلتقط ثمرة فاكهة ويطير مبتعدًا. ابتسمت ابنتى "ليندا" عندما دخلت ممرضتها حاملة لفة صغيرة جدًا بين ذراعيها، وقالت: "قالت العصفورة إن هذه الفتاة الصغيرة ترغب أن تحملها جدتها".

عندما حملت حفيدتى، "بريانا"، استمتعت باللحظة، ونظرت فى عينيها اللامعتين وابتسمت وقلت: "ليندا، إنها رائعة الجمال".

بعد أربع سنوات، استقبلت أخت "بريانا"، "ستاسى". لقد غمرنى الله بنعمة، وكانت ذكرياتى عن "كيم" مثل رائحة الزهور الجميلة - عادة ما تسبب الإحساس بالسعادة.

~ كارين كوزمان





خمسة قلوب مفتوحة

من خلال القلب فقط يمكن للمرء أن يرى الأمور فى نصابها الصحيح؛
فإن الأمور المهمة لا تُرى بالعين المجردة.
~ أنتونى دى سانت - إكسوبيرى

إن يوم ٢٢ مايو عام ٢٠٠٩، يوم لن أستطيع أن أنساه.

ناداني زوجى عند طاولة المطبخ قائلاً: "لاى آن ... مكالمة هاتفية لك، إنه والدك"، فقفزت تاركة لعبة "حماسية" كنت ألعبها مع ابنتى.

سألت والدى وأنا مبتهجة: "أهلاً أبى، ما الأمر؟". ولم أكن أعلم أن إجابته ستغير حياتى وحياة أسرتى وكل شىء.

رد والدى: "إن أمك فى المستشفى، حيث يقومون ببعض الفحوصات على قلبها"، وكان صوته بعيدًا ومرتبكًا.

قلبها؟

"لسنا متأكدين مما يحدث لها، ولكنها شعرت بآلام فى الصدر أثناء ممارستنا رياضة المشى أمس".

ألم بالصدر؟ دار عقلى - منذ متى وهى تعانى آلامًا بالصدر؟

استمر أبى فى الحديث، ولا أتذكر كلمة مما قال. كان يحاول أن يبدو هادئًا ومسيطرًا على الأمور، ولكنى كنت أعلم أنه يرتجف فى داخله. تدافعت أفكار وتساؤلات كثيرة فى عقلى على الفور. ماذا يحدث لأمى؟ وما الذى ستظهره الفحوصات؟ ماذا لو كان أمرًا لا نتخيله؟

شعرت بأنى مشلولة وغير مصدقة؛ ففى مثل تلك اللحظات التى نقرأ عنها والتى يتوقف فيها الزمن، تكون منفصلاً تمامًا عن الواقع... تجربة تخرج فيها من

جســدك تقريبًا، حيث تسمع أمرًا ما ولكنك لن تستطيع استيعابه. كان أبى قد أخبر أختى الصــغرى، وكان على وشــك إخبار أختى التوأم، ولكنى سـمعت نفسى أقول له إننى سأخبرها.

أن أقول إننا أســرة متماسـكة، فإننى بذلك أقلل من قدرها. كنا نتناول العشـاء دائمًا مع بعض عندما كنا أطفالًا، ولا نزال نفعل ذلك عندما نجتمع فى الإجازات أو خلال الزيارات الأسـبوعية الدائمة. كنا نغنى أغانى "جوردون لايتفوت" معًا عندما كنا نذهب بالسـيارة كل أسـبوع إلى المخيم، وفى سـن المراهقة كنا نبقى مع والدينا فـى المنزل فـى ليالى أيام الجمعة لنلعب معهما ألعاب الطاولـة أو الورق. والآن، بعد أن كوَّنَّـا أنا وأختىَّ أسـرنا - ونعيش بعيـدًا عن والدينا - ما زلنا متواصـلات معهم وقريبات منهم للغاية، ولا تمر الكثير من أيام الجمعة دون أن نتناول معهما عشـاءنا الشـهير المكون من سـلطة الإسـباجيتى والكيزر، مع كل من يتمكن من الحضور. إن والدىَّ هما محور هذه الأمسـيات، وما زال حبهما متقدًا فى قلوبنا بعد مرور كل تلك السنوات.

كانت أمى دائمًا تتمتع بصـحة جيدة، وهى تحب أن تنزه الكلب يوميًّا مع والدى. ودائمًـا ما يأكلان الغذاء الصـحى، ولا تترك نفسـها تتمادى فى تنـاول الحلويات. كانت تسـتمتع لسـنوات بدور المستشـار الشخصــى الذى يسـاعد النـاس ويوجههم للتغلب على صـراعاتهم الداخلية - كان لها قلب كبير لم نتخيل قط أنه سيحتاج إلى أية مساعدة.

لم يجل بخاطر أى منا أنها ستحتاج إلى عملية قلب مفتوح.

لقـد كانـت العملية تجربة مرعبة بالنسـبة لنـا جميعًا. انتظرنا خمس سـاعات ونصفًا أن تنتهى العملية - انتظار وصلاة وأمل... ثم المزيد من الانتظار. جلستا فى غرفة انتظار قسـم القلب العائلية وكان الوقت يبدو كما لو كان يسـير ببطء، وكانت هناك ثلاث أسر تنتظر أحباءهم أيضًا. متواصلين بتجارب متشابهة، لم نشعر بأننا أغراب عن بعضـنا، وشـعرت بقلقهم وأملهم. انتظرت وبجانبى أسـرتى؛ حيث كنا هناك جميعًا - أختاى وأبى وأنا معًا، كنا ندعم بعضنا، فاحتضنا بعضنا وصلينا لله. كانت قوة رغبتنا فى شـفاء والدتنا هائلة. كنا نعدد نعمنا فى الأوقات التى قضيناها معًـا بالفعل. فكرت فى حبها لأبنائى والتزامها برعاية ابنتى الكبرى عندما كنت فى فترة التخصـص فى كلية الطب، مراعاتها لى عندما كنت أعمل لحسـابى الخاص وكانت تشجعنى فى جميع أوقات احتياجى لها - صوت ضحكتها.

بعد ساعات من الانتظار، أتى الجراح إلى غرفة الانتظار.

جميع الانتظار والمشاعر تبلورت فى هذه اللحظة. كنت أحبس أنفاسى - كنا جميعنا نفعل. كنا نمسك أيدى بعضنا عندما قال الطبيب: "لقد انتهت العملية، وقد أصبحت على ما يرام وهى مازالت فى غرفة العناية المركزة، ولكن سيمكنكم رؤيتها خلال ساعات". فتنفسنا جميعًا الصعداء، وتحرك والدى وصافح الطبيب بشدة واستمرت المصافحة فترة طويلة، وكانت عيناه مغرورقتين بالدموع. لم نستطع أنا وأختاى أن نتوقف عن الابتسام والتمسك ببعضنا - كنا نبدو كشخص واحد يتشارك التجربة السيريالية نفسها.

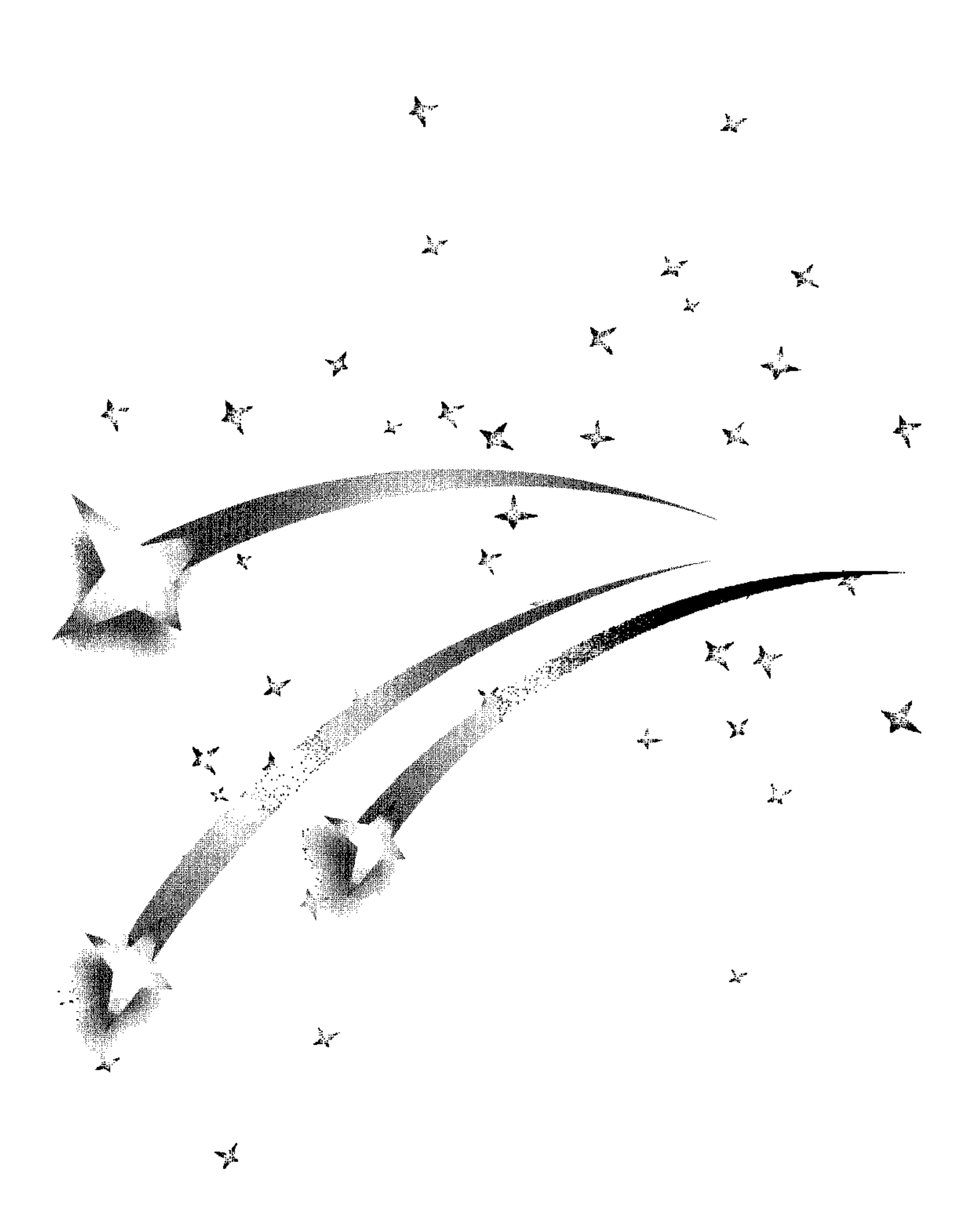
لم يمر وقت طويل حتى كان أبى يتصل بجميع الأهل والأصدقاء ليخبرهم بأن "ويندى" أصبحت "على ما يرام".

ما زالت والدتى تتعافى من عمليتها الجراحية، ولكن كان قلبها مفتوحًا بأكثر من طريقة، ففتحنا نحن الخمسة قلوبنا إلى الأبد. تصف أختى الصغرى هذا الأمر على أنه: "طبقات من الحب لم أتصور قط أنى قادرة عليها". قالت أختى التوأم إنها لم تقدر قط تقارب أسرتنا قبل أن يحدث ما حدث، ولم يتحدث أبى كثيرًا عن الأمر ولكنه أصبح لين العريكة وأكثر لطفًا، وأصبح يمتلك من الحنان ما لم أشعر به من قبل. وقد حصلت أمى على فرصة ثانية لتحيا، وكان امتنانها لا يمكن وصفه.

بالنسبة لى، غيرتنى أهمية ما حدث هذا اليوم؛ حيث أصبحت أكثر تقبلاً لما يحدث وأكثر تقديرًا للأمور الصغيرة، وتوقفت عن "فعل" الكثير وبدأت فى الاستماع لأطفالى ولزوجى أكثر - أنا الآن أختار ممارسة الحب والتقدير للأشخاص والأشياء لحظة بلحظة.

فى اليوم الثانى والعشرين من مايو، رغم أن أمى كانت مريضة، فتحت عمليتها الجراحية خمسة قلوب، إلى الأبد.

~ لاى آن ساكس

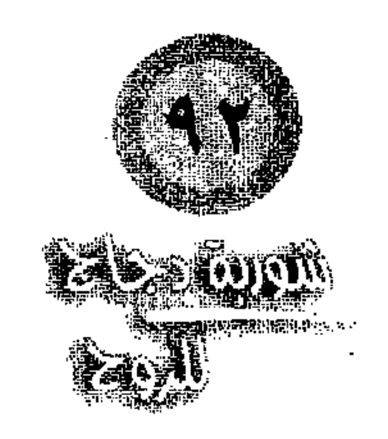




إن الله لن يسمح للمتاعب بأن تواجهنا إلا إذا كانت له غاية محددة من ذلك، وهى أن نحصل على نعمة عظيمة من جراء هذه المحن.

~ بيتر مارشال





تقديم الشكر

إن الموسيقى غذاء الروح.

~ جون إيه. لوجان

كانت أصـوات الطائرة المروحية عالية لدرجة كادت تصيبنى بالصمم، ولكن كل ما كنت أسمعه فى أعماق قلبى وروحى هو صوتى وأنا أشدو بأغنية "أقدم الشكر بقلب يملؤه الامتنان"، وكان ذلك قبيل زحفى هربًا من الجحيم المستعر، الذى كان يدعى منزلنا المتنقل، بسـويعات قلائل، وقد رأيت جلد ذراعىّ وقدمىّ وهو يذوب، وشعرت بألم شديد فى ظهرى، وكانت الحرارة تذيب جسدى بمعنى الكلمة، وموجات الدخان الأسود أعمت عينىّ عندما كنت أبحث عن زوجى وابنتى، وعندما هربت بسرعة من ألسنة اللهب صرخت بأعلى صوتى: "أنقذوا عائلتى! أنقذوا عائلتى!".

والآن، وأثنـاء تحركـى ببطء، وأنا مسـتلقية على نقالة الإسـعافات الأولية، كان كل مـا أتذكره هو الأغنية التى كنت أغنيها، وقد نقلت بسـيارة الإسـعاف إلى أقرب مستشـفى لتلقـى العـلاج، فأخبرونى بأن عائلتـى لا تزال على قيـد الحياة، وقامت الممرضـات بتمزيق ملابسى بسرعة فى المواضع المحترقة من جسدى، ونزعوا خاتم الزواج من أصبعى المتورم، وكنت أستطيع سماع ابنتى البالغة وهى تصرخ عدة مرات من الحجرة المجاورة: "أريد والدتى!"، فظللت مصرة على الذهاب إليها، ولكن قام ثلاثة أشـخاص من القائمين على مداواتى بحملى على الاسـتلقاء فى السـرير، ولم أكن أدرى مدى خطورة إصـاباتى، وكان قلبى ينفطر مع كل صـرخة من صرخاتها. وكانوا يستمرون فى طمأنتى على أنها بخير، وقاموا بنقل زوجى بطائرة مروحية إلى مركز الحروق الذى يبعد عنا بثلاث ساعات، وفى ذلك الحين بدأت الأغنية تدور فى رأسى - إن أفراد عائلتى لا يزالون أحياء، وكل ما وددت فعله هو شكر الله.

أنا الآن داخل الطائرة المروحية في طريقي إلى مركز الحروق، وكنت أغني "أقدم الشكر بقلب يملؤه الامتنان، أقدم الشكر لله الحنَّان - أقدم الشكر على ما فعله من أجلي". وعندما أخرجوني من الطائرة، كانت في استقبالي هناك إحدى صديقاتي الطيبات، وحاولت تحريك يديّ أثناء الغناء، فساعدتني بلطف حين انضمت إليّ في الغناء، وظللت أقول: "إن الله كريم"؛ فقد أبقانا جميعًا على قيد الحياة.

لقد ساعدتني هذه الأغنية على اجتياز أحلك الساعات. وبعد عدة أيام، وعندما استيقظت في وحدة الحروق، أدركت فظاعة الحادثة؛ فقد كان ثمانية وأربعون بالمائة من جسدي قد تعرض للحرق، وكسر ظهري، وقفزت ابنتي من النافذة هربًا من النار، ولكنها أصيبت بكسور عدة، وكان زوجي راقدًا في حالة من الغيبوبة وتفصله عني حجرتان، وبرأسه خمسة عشر خدشًا، واحترق ثمانية وستون بالمائة من جسده، وتبلغ فرصة نجاته تسعة بالمائة.

لقد كنت محتجزة داخل جسد محترق بشدة، وكان الألم مفرطًا، وكنت في الواقع سجينة داخل هذا الهيكل الذي يرتعش بصورة لا إرادية. وقد انهمرت الدموع من عينيّ، ولكن يديّ وذراعيّ المحترقة لا يمكنها مسح هذه الدموع.

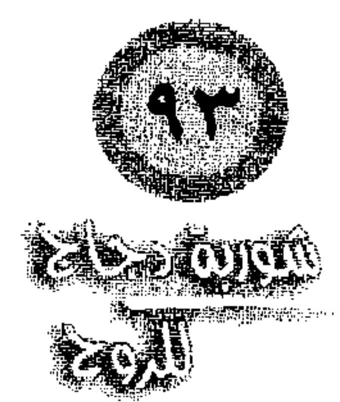
لقد كانت حياتي بأكملها مليئة بالتحديات، وأعلم أن إيماني وموسيقاي كانا هما اللذان يساندانني دائمًا في الماضي، أما في هذه المرة، فيجب عليّ أن أثق بهما وأسمح لهما بمساعدتي على اجتياز فترة العلاج والشفاء هذه. وقد قام ابني بإحضار مُشَغِّلٍ للأقراص الموسيقية، وأقراص الموسيقية الجميلة، فظلت الموسيقى تعمل طوال اليوم وتمدني بالتشجيع.

لقد أصبحت أغنية "أقدم الشكر" أغنيتي الرئيسية أثناء تغيير الضمادات، فكل يوم يمر عليّ يكون مليئًا بألم مفرط أثناء إمضائي ساعتين في تغيير الضمادات كل صباح وكل مساء، ولذلك كنت أطلب من ممرضاتي أن يقمن بتشغيل موسيقاي، وعندما كنت أحاول الغناء، كنت أركز على كل كلمة، فكانت هذه الكلمات تمدني بالأمل الذي أنا بحاجة إليه لاجتياز هذا الأمر، وقد كانت الممرضات يغنين طوال قيامهن بتغيير ضماداتي، ووجدت أن هذه الموسيقى تساعدني على التحكم بالألم. وأينما ظننت أنني لا أستطيع تحمل مرور دقيقة أخرى أثناء هذه العملية، كنت أتحول إلى موسيقاي.

واستمرت الألحان خلال أوقات التحدي وأوقات السعادة في حياتي.

الحمـد لله أن زوجـى وابنتى ظلا على قيد الحياة، وأنـا الآن أغنى أغان مبهجة لأحفادى، وحياتنا تسير بأحسن حال. ومنذ أن جعلناها لحنًا لنا ونحن نشارك قصة نجاحنا مع الأشـخاص والعائـلات الناجية من الحروق، وورثنـا أغنية الأمل. وآمل أن تجـدوا أنتم أيضًـا أغنية فى أعمـاق قلوبكم، لتجتازوا بها لحظـات التحدى فى حياتكم، مع العلم أنه مهما كانت محاولاتكم، فإن هناك كلمات تصلح لأن تغنى.

~ سوزان لوجلى



الصديق الحقيقيُّ هبة من اللَّه

فردان خير من فرد واحد...
لأنهما لو سقطا، فإن أحدهما سيأخذ بيد صاحبه.
~ حكمة يونانية قديمة

منذ زمن ليس ببعيد، مررت بوقت عصيب جدًّا فى حياتى، ولم أستطع مواجهته فى الحقيقة وحدى، ومنذ هذه اللحظة من لحظات حياتى، شعرت بأننى أصبحت فى النهاية أتفهم الأشياء، وأحرز بعض التقدم، وكانت عقليتى مهيأة لتحقيق النجاح من أجل عائلتى. وكما ترى، فقد أسأت ترتيب أولوياتى، وكنت أعتقد أن النجاح فى الحياة يُبْنَى على كم المال الذى أجنيه، والوظيفة التى أشغلها، والأشياء التى يمكننى توفيرها لعائلتى، ودائمًا ما كنت أضع فى ذهنى أننى أقوم بكل شىء من أجلهم. ولكن ذات يوم، هجرتنى زوجتى، وأخذت ابننا معها، وبعد أسبوعين فقدت وظيفتى، وفى النهاية فقدت منزلى، وسيارتى، وكل شىء كنت قد عملت جاهدًا من أجل الحصول عليه. كنت فى لحظات الإحباط أدعو الله، وأنتظر منه الإجابة.

لقد ظللت لعدة أيام، وأسابيع، وشهور، أبكى وأدعو الله، وأسأله: "لماذا تحدث لى هذه الأشياء؟ يا إلهى، لقد كنت حريصًا على الذهاب إلى دار العبادة، وإخراج الصدقة، والحياة فى طاعتك بقدر ما أستطيع. إذن، ما السبب فى وقوعى فى هذه المشكلة التى وجدت نفسى أواجهها فجأة؟".

لم يسبق لى أن حظيت بأصدقاء يمكن لى القول إنهم أصدقاء حقيقيون مقربون، فقد كان معظمهم مجرد معارف كنت أذهب معهم لتناول الغداء فى أيام العطلات، وكان بعضهم يزورنا، ولكن ذلك يحدث عادة إذا قمنا نحن بدعوتهم على العشاء. ولكن لم يسبق أن مر علينا أى شخص لمجرد أن يقول: "مرحبًا، هل أنتم بخير؟ وهل

تسير أموركم على ما يرام؟ إننى لم أركم منذ يوم أو يومين، فشعرت بحاجتى إلى الاطمئنان عليكم".

ومع ذلك، قبل حدوث هذه المحنة بعامين، وأثناء عملى مديرًا لمتجر محلىّ لبيع الكتب، التقيت بأحد الرجال المهذبين، والذى كان حريصًا على بيع كتاب - الذى كان قد ألَّفَه - بنظام الدفع الآجل. لذا، بعد مراجعة الكتاب قبلنا القيام بنشره. وخلال الشهرين التاليين، كان "سام" يزورنا فى مناسبات عدة لتفقد كتابه. ولأن هذا الكتاب هو أول كتاب ينشر له، فقد كان تواقًا لتحقيق ربح من ورائه، وكان فى كل مرة يمر علينا فيها، كنا نتحدث عن كتابه، وكنت أخبره بأننى سأبذل قصارى جهدى لأعطيه رأيى حول مختلف الناشرين. وقد تولدت صداقتنا خلال هذه المحادثات، فبدأنا بتناول الغداء معًا، وخلال عامين توطدت صداقتنا لدرجة أننا أصبحنا نأتمن بعضنا على أسرار متعلقة بحياتنا الخاصة.

لم أدرك فى ذلك الوقت أن الله كان يُعِدُّنى لما سأواجهه فيما بعد؛ فبعد أن هجرتنى زوجتى، أصبحت وحيدًا. ولم تكن علاقتى بوالدتى وأخى وأختى وطيدة. لقد كنت أحبهم، وكنا نتحدث أحيانًا، ولكن لم تكن بيننا تلك الرابطة التى تجعلنى أثق بهم وأخبرهم بحقيقة وضعى. ولكن أصبح لدىّ "سام"، والذى قد كان يزورنى بصورة منتظمة لمجرد الاطمئنان علىّ، وكان فى بعض الأحيان يأتى ويحضر معه طعامًا، أو يطلب منى الذهاب معه إلى المطعم. ونظرًا لكونى عاطلاً، لم يكن لدىّ بالطبع المال الكافى لتناول وجبات الطعام خارج المنزل، ولكنه كان يصر على ذهابى معه، ويخبرنى بأنه سوف يتولى دفع الثمن، وقال لى عدة مرات: "لا تقلق بشأن الحساب، فأنا أستمتع بصحبتك ورفقتك". ونظرًا لكونى شخصًا مليئًا بالكبرياء، كنت فى بعض الأحيان أجد من الصعب علىّ القبول، وكنت أشعر بأننى ما دمت لا أستطيع دفع ثمن وجبتى، فلا يجب علىّ الخروج. ولكن الله كان يعلمنى درسًا فى التواضع.

لقد كنت فى العديد من المناسبات أشعر باكتئاب، وبأننى وحيد، ثم إننى كنت أسأل الله سؤالاً فى صلاتى وهو: "يا إلهى، لماذا أخوض هذه التجربة؟ فأنا أشعر بوحدة شديدة". وفى بعض الأحيان، لا يكون معى ولو دولارًا واحدًا، وتكون سيارتى فارغة من الوقود الذى يساعدنى فى السير أثناء بحثى عن عمل. وقد ظللت عاطلاً لمدة شهرين، ولكن فى تلك الفترة كان "سام" يزورنى، وقبل مغادرته كان يضع يده فى جيبه ويقول لى: "لقد أحسست أنه يجب علىّ أن أعطيك هذا المبلغ من المال"، ثم يضع المال فى جيب قميصى. وفى حالة الكبرياء التى تعترينى، كنت أود أن أقول له: "شكرًا، لا أريد مالاً

منك"، ولكنى فى الحقيقة كنت فى أمس الحاجة إلى هذا المال، وغاية فى الامتنان له.

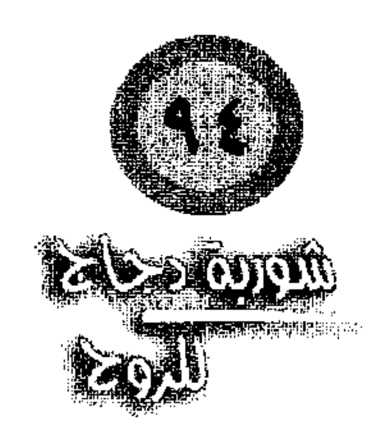
إن ما لم أتمكن من إدراكه لبعض الوقت هو أن الله كان يولينى عنايته من خلال "سام". وقد كان "سام" أكثر من مجرد كونه شخصًا يزورنى من حين لآخر؛ فقد كان يجلس معى فى بعض الليالى، ويستمع إلى قصتى الحزينة بصبر حين أبكى، وأشكو له ما بى، ثم يمدنى بكلمات تشجيعية، ويقدم لى النصح. وكنت فى بعض الأحيان أشعر بإحباط شديد لدرجة أنى لا أستطيع التركيز على ما أحتاج إلى فعله من أجل العثور على عمل، فكان يجلس أمام جهاز الحاسوب الخاص بى، ويمضى ساعتين أو ثلاث ساعات فى البحث عبر الإنترنت عن وظائف من أجلى، ويقوم بإرسال سيرتى الذاتية نيابة عنى؛ حيث لم يكن لدىّ الحافز للقيام بهذا، ووصلت إلى أدنى مستويات الإحباط، وكنت على وشك فقدان الأمل.

وأثناء أدائى الصلاة فى إحدى الليالى، وعندما كنت أتوسل إلى الله، ذكرت قصة وردت فى الأثر عن أن الله أرسل عبدًا صالحًا إلى أحد جداول الماء، وأمره بأن يمكث هناك لفترة، فكان يشرب من مياه الجدول، وبعث الله إليه طائرًا يحمل له الخبز واللحم فى كل صباح وكل مساء - وأدركت عندما تكشف لى الأمر أن هذا بالضبط ما كان يحدث معى فى حياتى.

وقد سألت الله منذ البداية عما إن كنت اقترفت ذنبًا أو فشلت فى القيام بشىء تسبب فى نزول عقابه علىّ؛ حيث شعرت بأن هذه التجربة عقاب من الله لذنب اقترفته فى حياتى، وفشلت فى التوبة منه. ولكن ليست هذه هى القضية على الإطلاق! فقد كان الله يعلمنى أن أثق بقدرته على إمدادى بكل ما أحتاج إليه فى حياتى اليومية، وكان يعلمنى أننى لا يمكن لى أن أقف فى الحياة وحدى كجزيرة منعزلة، بل نظرًا لكونى جزءًا من هذا المجتمع، فأنا بحاجة إلى وقوف الآخرين إلى جانبى.

وفيما يتعلق بقوت يومى، والمال اللازم لشراء الوقود، والحافز، والتشجيع، كان الله يرسل إلىّ صديقى "سام" بصورة منتظمة. وقد كنت أشكر "سام" لكونه صديقًا حقيقيًّا، وأشكر الله على إنعامه علىّ بهذا الصديق الحقيقى فى هذه المرحلة العصيبة فى حياتى، وكنت أدعو الله أن أصادف شخصًا بحاجة إلى صديق حقيقى، وأن أكون حساسًا بالدرجة الكافية لإدراك المحتاجين، وأن أكون متواضعًا بالدرجة الكافية لأبذل قصارى جهدى وأملأ الفراغ الموجود فى حياته.

~ بوب آربا



نِعَم تفيض عن الحاجة

لقد علمنى كل ما رأيته فى حياتى أن أثق بالخالق فيما يتعلق بما يخفيه لى.

~ رالف والدو إميرسون

كان السؤال بسيطًا جدًّا: "هل معنا المال الكافى لـ....؟"، وكان زوجى "بوب" يسألنى هذا السؤال فى كل مرة يذهب فيها إلى المتجر، أو يحتاج إلى ملء سيارته بالوقود، ولم يكن سؤاله هو ما يقلقنى، بل ما يقلقنى هو أنى سأضطر لإعطائه المال.

وفَوْرَ شرائه سيارة أحلامه تقريبًا، بدأت أسعار الوقود فى الارتفاع، وكانت تكلفة هذه السيارة الجديدة باهظة بالنسبة لنا؛ فقد كانت أسعار الوقود المتزايدة والكم الذى تستهلكه هذه السيارة منه مدمرة لميزانيتنا. وقد كانت تلتهم المال الزائد عن حاجتنا الذى سمح لى "بوب" بالتصدق به، وكانت تتعدى ذلك إلى ما نسميه بضروريات حياتنا. وقد كلفتنا آخر مرة قمنا فيها بملء السيارة تمامًا بالوقود ستين دولارًا، وخلال أسبوع تطلبت منا هذه السيارة الجميلة الحمراء اللامعة أن نملأها مرة أخرى.

ولأن "بوب" هو الفرد الذى يكسب الجزء الأكبر من دخل أسرتنا، فقد كنت أشعر بالذنب حين أقول له إنه ليس لدينا المال الكافى بالمصرف للقيام بهذه الأشياء، كما كان جدول عمله غير ثابت، ولذلك، إذا ذهبت إلى عملى من الساعة الثامنة صباحًا إلى الخامسة عصرًا، فقد لا يرى أحدنا الآخر - ولم يكن أى منا يرغب فى ذلك. وقد كنت أنهمك فى عمل المنزل لأعوض قلة كسبى المال من عملى، ولكن أصبح من الصعب علىّ تعليل مُكْثى فى المنزل، والأسوأ من ذلك أن سوق العمل قد تدنت فى حين بلغت أسعار الوقود عنان السماء.

كنت أتفقد فى معظم الأيام إعلانات الوظائف بالصحف، وأقوم بإرسال سيرتى الذاتية إلى أصحاب الأعمال، وأذهب لعمل المقابلات الشخصية حين يتصلون بى،

وفعلت كل ما بوسعى لكى أساعد زوجى، لكن يبدو أنه لا أحد منهم يرغب فى ...
لديه، فكنت أدعو الله أن يهدينى سبيل الرشاد.

وذات صباح فى شهر أبريل عام ٢٠٠٧، جلست أطالع كتابًا يحوى قصصًا د...
فاستوقفتنى قصة تحكى عن رجل صالح استطاع أن يطعم عددًا كبيرًا من ...
قبيلته الجائعين، وطلب هذا الرجل من أتباعه أن يُحْصُوا كل ما لديهم، فوجدوا ...
لديهم خمسة أرغفة وسمكتين، وهناك مائة رجل - إضافة إلى النساء والأطفال.
فتوجه هذا الرجل الصالح إلى الله بالدعاء أن يبارك لهم فى هذا الطعام، فكفاهم،
ويتضح فى فقرة أخرى من فقرات القصة أنه تقبل الخبز والسمك، وشكر الله على
وأظهر الامتنان لما لديه.

إن ما كان يملكه هذا الرجل الصالح لم يكن كافيًا، لكنه لم يتذمر، ولم يسأل
الله أن يعطيه المزيد، بل أخذ ما لديه، وسأل الله البركة فيه، وشكره عليه. ثم قام
بتقسيمه بين أولئك الذين لا يملكون أى شىء، فكفاهم، بل زاد عن حاجتهم. وكان
كم الطعام الكافى لهذا العدد يزيد فى الحقيقة عن كم الطعام المتوافر بمقدار اثنى
عشر ضعفًا.

وتوقفت عن القراءة، وأغلقت عينىّ. فقد كنت أتذمر، وقد كنت أقول لـ"بوب" فى
كل مرة يريد فيها شراء الوقود للسيارة إننا نحتاج إلى التخلص من هذه السيارة،
ولم أشكر الله على أننا لا نزال قادرين على شراء الوقود لها، بل كنت أشعر بالقلق
من أننا قد لا نتمكن من شراء الوقود فى المرة القادمة، وهذا الفعل بعيد تمام البعد
عما قام به ذلك الرجل الصالح.

وفتحت عينىّ، وبحثت عن أسبابٍ توجب شعورى بالشكر والامتنان، وبدأت أسأل
الله أن يبارك لنا فى ما لدينا، وشكرته على إمداده إيانا بكل ما نحتاج إليه، وشكرته
حتى على الأشياء التى لا نحتاج إليها كسيارة "بوب". وكلما ازداد شكرى لله وسؤالى
للبركة، ازدادت الطمأنينة بقلبى.

وأثناء وجبة الغداء، أخبرت "بوب" بما دار فى نفسى، وقلت له: "إننى أؤمن
بحاجتنا إلى الثناء على الله، وشكره على كل ما أنعم به علينا، وكلمة الثناء تعنى أن
نتحدث بكلام حسن عن الله، لأننى أؤمن بأن علينا إبداء الشكر والامتنان لله على
ما لدينا".

لم يقل "بوب" شيئًا، بل عقد حاجبيه وصرف بصره بعيدًا عنى، بينما استمر فى
تناول غدائه، ولكن الطمأنينة التى بقلبى تؤكد لى أننى على صواب.

أمضيت تلك الظهيرة أتحدث بامتنان، وأثنيت على عائلتى، ومنزلى، وكل شىء جال بعقلى، وشكرت الله على كرمه وفضله علينا، وبِرِّه بنا. وقد نمت فى تلك الليلة وأنا أشعر بطمأنينة لم أشعر بمثلها منذ زمن بعيد.

وفى الصباح التالى، تلقيت اتصالاً من واحدة من معارفنا، كانت تقطن فى الجزء الشمالى من الولاية - كانت "إنيز" هذه شريكة فى إحدى الشركات التى تقدم خدمات التوزيع، وكان لهم حساب فى أحد البنوك الواقعة فى المنطقة التى أعيش فيها، وأراد البنك أن يبدأ مسارًا لتوزيع الرسائل فى منطقتى لخدمة البنوك الموجودة فى المدينة، فطلبت "إنيز" منى مساعدتها على بدء هذا الأمر.

وعملت معها ومع البنك المحلى فى تخطيط هذه المسارات، وكل العمليات اليومية، وطلبت منى تولى إدارة المسار عندما نفوز بالمناقصة، وسوف أكون مسئولة عن تعيين الموظفين، وتدريبهم، وتنظيم جداول العمل، وتوليت العمل بنفسى فى مسارين، وقمت بتعيين موظفين آخرين لتولى بقية المسارات.

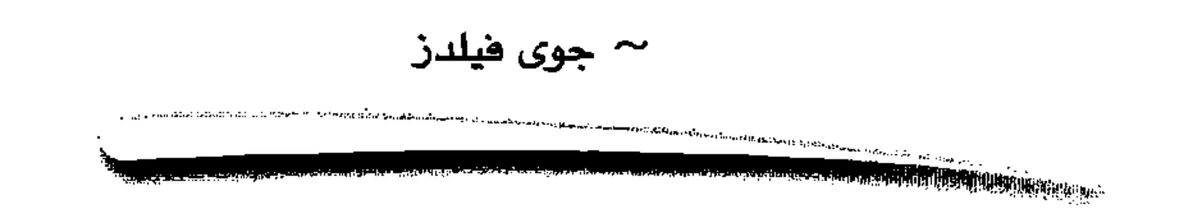
وهكذا حصلت على وظيفة دون التقدم إليها، وانتقلت من حالة كسب ما لا يكفى من المال، إلى ما يزيد على الحاجة، كما كانت هذه الوظيفة مناسبة لجدول عمل زوجى، فقد أصبح بإمكاننا تناول العشاء معًا كل يوم، وكان يجدنى بالمنزل حين عودته من العمل وطوال العطلات الأسبوعية.

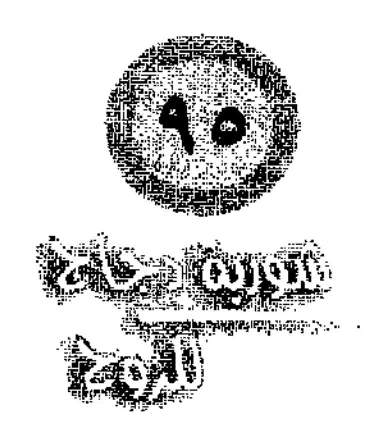
كانت "إنيز" تثنى علىّ بصورة مستمرة، فقد كانت مسرورة من عملى، وكنت مسرورة بالعمل معها كذلك، وحمدت الله على هذه الوظيفة، وكنت أثنى عليها بصورة مستمرة، وقد كانت معجزة بالنسبة لى، بل هى مدد من الله.

أعلم الآن عندما أشاهد انخفاض معدل البطالة، وأرى قلة رغبتنا فى التقاعس عن العمل، أن الله سوف يمدنا بالمؤونة، وقد أخبرنا بأنه ذو مشيئة، وأثبت لنا قدرته، لذا أرفض أن أكون قلقة.

لقد تعرض زوجى إلى اقتطاع جزء كبير من راتبه نظرًا لحالة الاقتصاد، وأصبح دخلنا الآن أقل من الشهر الماضى، ولكنى أستمر فى الثناء على الله لما لدينا، وما زلت ممتنة لما أمدنا الله به. وقد أخذت ما لدينا وقمت بتقسيمه، ولهذا كان كافيًا جدًا. لأننى وثقت بالله وحده، لا بالاقتصاد.

~ جوى فيلدز





أسلوب الحياة فى مقابل الحياة

إننى أعيش حياتى، ولست أشترى أسلوب حياة.

~ باربرا كرجر

إن نمط الحياة "المثالى" لن يساوى ثمن حياتك؛ فلو ضحيت بجودة حياتك الأسرية أو حياتك الروحانية من أجل أن تنعم بنمط الحياة المثالى، فأنت تخدع نفسك. ويخبرنا المجتمع بأننا لو حصلنا على هذا الشىء الإضافى، فسوف نصبح سعداء. ومرة بعد مرة، نستسلم لنجد أنفسنا ما زلنا غير سعداء حقيقةً، لذا نعود إلى البحث عن هذا "الشىء الإضافى".

حدث ذات يوم منذ عامين مضيا أن عاد زوجى "سكوت" من العمل وهو غاية فى الاكتئاب والإنهاك. وفى الحقيقة، كان زوجى يعانى الاكتئاب منذ عامين، وقد كان ما تجاهلته خلال انغماسى فى حياتنا اليومية شيئًا مذهلاً، وهو أنك بمجرد أن تظن نفسك ملكت الأمور كلها، تنهار الحياة فوق رأسك. وبكل صدق، أصبت بالذعر.

نحن نعيش فى ما أسميه بـ"ستيبفورد"، وهو مجتمع عمرانى للعائلات مخطط بصورة جميلة جدًا. وهو عبارة عن تجمع صغير تحت أشعة الشمس الساطعة، وبه ملاعب لكرة القدم، وطرق للتنزه سيرًا عل الأقدام، وملاعب للجولف، إن شئت أن تسميها كذلك. ولدينا منزل جميل، ويوجد بالقرب منا دار عبادة، ومدارس جيدة لابنائنا، ونحظى بنمط حياة مريح جدًا. ونمتلك سيارات مناسبة، ونعمل بوظائف مناسبة، ونستمتع بإجازات مناسبة، لكن ما كنا نفتقده هو الحياة الأسرية؛ حيث كان "سكوت" يعمل من ستين إلى تسعين ساعة أسبوعيًا، وليس هذا خطأ مطبعيًا،

بل واقعنا، وقد ظل يعمل وفقًا لهذا الجدول الجنونى طيلة خمس عشــرة سنة، ولهذا لا عجب من إصابته بالاكتئاب.

إن الوقت شيء لا يمكنك استرجاعه، وقد فقد "سكوت" أعياد ميلاده، وإجازاته، وكل شيء من أجل عمله. وقد كنت أقوم بتربية أبنائنا وحدى، وأصبحت منهكة أيضًا، فلم أكن أقوم بهذا الأمر بصــورة حســنة؛ لأننى كنت أقوم به وحدى. وفى الواقع، لم تكن عائلتنا تبدو بصورة حسنة رغم أننا كنا مجتمعين معًا فى مكان جميل.

وفــى ذلك الشــهر الذى كنا نقيــم فيها واقعنا، واجهنا بعض الأســئلة الصــعبة مثل:

هل الوقت الذى أمضـــاه "ســكوت" بعيدًا عن العائلة يساوى المال الذى اكتسبه؟ ولــو تــرك وظيفته، فهل ســنتمكن من الإنفــاق على أبنائنـــا الأربعــة؟ وعندما بدأنا الحديــث عن مســائلنا المالية الحالية (التى كنت مســئولة عنها فــى ذلك الوقت)، ســألنى "ســكوت" إن كان لدىّ مشــكلة مالية، فقلت له بوجه عابــس: "بالطبع لا!". ولكنـــى أدركت الحقيقــة، فقد كان نمط حياتنا تُمَوِّله بطاقــات الائتمان، ونعيش فى مجتمع باهظ التكاليف). ولم تكن مضاهاة أساليب المعيشة هنا فى مقدمة أهدافنا، ولكنها ظلت قابعة فى ظلال قلوبنا.

لقد وصــلنا أخيرًا إلى النتيجة نفســها، فـ"سكوت" لا يمكنه الاستمرار فى العمل بالطريقة نفســها، إذا أراد أن يظل محتفظًا بقواه، ولا يمكننــى الاســتمرار فى تربية أبنائنا وحدى، إذا أردت أن أظل محتفظة بصحتى. فما الذى يجب علينا القيام به؟ إنه سؤال صعب، يتطلب إجابة لا تقل صعوبة عنه.

لقد دعونا الله لأنفســنا، وكان أصــدقاؤنا يدعون لنا، ودعونا بصــورة أكثر، ثم اتخذنا القرار الصــعب، وهو أن نعود إلى الولاية التى نشــأ بها "سكوت"، ونعيش مع والدتــه إلى أن يتــم بيع منزلنا. وســوف يقــوم هو بالبحث عن وظيفــة تدعم هدفنا الجديد فى العمل معًا على تربية أبنائنا، وإنعاش زواجنا.

لقد ظننا أن هذه العملية ســوف تســتغرق أقل من ستة أشهر، ولكنها استغرقت فــى الحقيقة عامًا ونصــف العــام - وهذه فترة طويلة بالنســبة لنا لنمضــيها فى هذا المســكن الانتقــالى، ولم يعجبنى هذا الأمر على الإطلاق، وأثار غضــبى، وزاد عنــادى وشــعورى بمرارة العيش. لمــاذا لا يكون لدىّ منزل جميل؟ ولمــاذا لا أمتلك ملابس جميلة، وأحظى بإجازات جميلة، وبكل هذه الأشــياء الرائعة؟ إننى ما زلت

أرغب فى الاستمتاع بنمط حياتى. وأحب منزلى الجميل، وحمام السباحة، وملعب الجولف. وأنا عالقة هنا فى منزل ليس لى، ولا شىء مما حولى يخصنى، فعَلام بقائى هنا؟

لا داعى لأن أقول إن تلك السنة كانت تمثل سنة ضغوط، فقد كنا معرضين للضغوط، وكذلك زواجنا، وأبناؤنا. ولكن هل نمط الحياة الذى تركناه يساوى قيمة زواجى، وسعادة أبنائى، وسعادتى الحقيقية؟ وقد أدركت أن الإجابة عن هذا السؤال سهلة جدًّا، وهى: لا، على الإطلاق!

إن نمط الحياة "المثالى" لايساوى قيمة الحياة أبدًا.

وعندما بدأنا فى طرح الأسئلة الصعبة، والدعاء من أجل الحصول على الإجابات التى نعلم أنها ستكون قاسية، قمنا بترتيب أولوياتنا، ولكن ما زال أمامى الكثير لتعلمه، ولن يتغير قلبى بين عشية وضحاها. وقد توصلت إلى أنه فى الوقت الذى كنت أهتم بأبنائى، الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة أعوام وأربعة وعشرين عامًا، طوال تلك السنوات، كنت أيضًا أنانية، فكثيرًا ما كنت أضع رغباتى وحاجاتى أمام رغبات وحاجات عائلتى. إن الأنانية من طباع البشر، ولكن عندما أنظر إلى الماضى، أرى أننى كنت أكثر بؤسًا حينما نأيت بنفسى عن سبيل الله بأن قدمت أولوياتى الخاصة بنمط حياتى على الحياة التى أرادها هو لى.

فى نظام معيشتنا الجديد غير المألوف، بدأت فى الاهتمام بكتبى الدينية فى النهاية، وبدأت فى إعادة بناء حياتى الإيمانية، ثم نظرت إلى قلبى نظرة فاحصة، واخترت أن أزهر أينما يغرسنى ربى، فبدأت أعيد اتصالى به. وبينما لم تتغير ظروفنا كثيرًا، إلا أننى أشعر برضا حقيقى. وقد يبدو "نمط حياتنا" الحالى محط سخرية بالنسبة لمستويات حياتى الماضية، ولكن عائلتنا لم تكن متقاربة كما هى حالها الآن، ولم تكن أكثر إيمانًا مما هى عليه الآن.

أظن أننى تمكنت من إيجاز الأمر برمته ذات يوم فى محادثة جرت فى السيارة بينى وبين ابنى البالغ من العمر أربعة عشر عامًا، حيث كنت أحاول أن أوضح له أنه فى حين أنه ليس لدينا الكثير من "الأشياء" كالتى كانت لدينا فى ولاية أريزونا، إلا أنى اتخذت ووالده هذه القرارات من أجل أن تصبح عائلتنا أكثر تقاربًا. وقد علق "تايلر" ببساطة قائلًا: "أتعلمين يا أمى، لقد كنت أرى والدى خلال أول عام لنا هنا أكثر مما رأيته طوال الاثنى عشر عامًا التى مرت من حياتى".

لقـد كان هـذا الأمـر بمفرده كافيًـا لأن يجعل كل يوم نعانيه بسـبب الضـغوط، يسـتحق هـذه المعاناة. وفى الحقيقـة، قد نكـون تخلينا عن كل شـىء اعتدنا تمييز أنفسـنا بواسـطته، إلا أن ما حصـلنا عليه فى المقابل لا يقدر بثمن، فقد اسـترددنا حياتنا.

~ كاى كليبا



اسمى هو الجَدَّةُ الأم

إنك لا تختار أفراد عائلتك، فهم من عطاء الله لك مثلما أنت من عطاء الله لهم.

~ ديسموند توتو

عندما وصلت إلى سن الأربعين، مررت ببعض الأحداث التى غيرت من حياتى. فقد أنهى أكبر أبنائى مرحلته الثانوية، وانتهى زواجى الذى دام عشرين عامًا، وتركت وظيفتى محررة بإحدى الجرائد الصغيرة، وتوفى عدد من أقربائى، وقمت بتغيير محل إقامتى مرتين، وأصبحت جَدَّةً لأول مرة.

لم يقابل الإعلان عن اقتراب المولود بالتهليل، فابنتى سوف تصبح أمًّا وحيدة، وكان زواجى مضطربًا لدرجة لا يمكن وصفها، ولكن عندما رأيت صورة الجنين بالموجات فوق الصوتية، وسمعت نبضات قلبه، وشعرت بهذه الحياة الغالية تتحرك للمرة الأولى، امتلأ قلبى بالسرور.

إن الله لا يخطئ مطلقًا.

لقد علمت أن ميلاد هذا الطفل سوف يكون نعمة، وبعد مرور اثنى عشر عامًا ،أصبح هبة بالنسبة لى.

وعندما كان عمره ستة أشهر، بدأت رحلة تربيته وحدى. حسنًا، لم أربه وحدى طوال الوقت، فقد كان الله معى دائمًا، وقد كانت والدتى الرائعة تقف إلى جوارى خلال إصابته بالمرض والضعف.

تقول ابنتى "ميمى" إن هذا الطفل سبب لحياتها، وهو مصدر لسرورنا، ويتمتع بروح محبوبة، ويحس دعابة كبير بدرجة تفوق مخاوف جدته، وهو طالب متفوق، ويحب دور العبادة، وممارسة الصيد، واللهو بألعاب الكمبيوتر، والبناء، وحل الألغاز، والقراءة، وهو عون كبير لى فى شئون المنزل، بل والعمل أيضًا.

ولا يمكننى تخيل حياتى بدونه. وكان بعض الناس يقولون لى إنه ليس من العدل بالنسبة لى أن أُجْبَرَ على تربية هذا الطفل، ولكنى كنت أقول لهم إن هذا يشعرنى بالفخر.

لم تكن تربية ابنى بالأمر اليسير دائمًا، فقد كنا نواجه بعض المواقف الصعبة، ولكن إيمانى بالله وهدايته لى، دائمًا ما كانا يعينانى على الخروج منها.

وفى هذا العام، سوف أبلغ الثالثة والخمسين من عمرى، وسيبلغ حفيدى الثالثة عشرة؛ أى سيصبح مراهقًا! ولحسن الحظ، ما زال بإمكانى مجاراته، فيمكننى ركوب السيارات الصغيرة، واللعب بالطائرات الورقية، ولعب الجولف الخاص بالأطفال، والسير مسافة طويلة، والتخييم، واصطحابه لقضاء وقت ممتع خارج المنزل. أمامى طرق صعبة فى تربيته، وأشعر أحيانًا بالخوف، وأسأل نفسى: هل يمكننى القيام بهذا وحدى؟ ولكنى أتذكر بعدها أننى لست وحدى، فالله معى، ولدى أفراد عائلتى، والعديد والعديد من أصدقائى. ويحتل هذا الفتى الغالى مكان الصدارة فى أولوياتى حينما أكون فى العمل، أو أقوم بأعمال تطوعية فى مجتمعى، أو أكون فى المنزل، وكانت ابتسامته التى تنتقل لمن يراها تشع بمحبته للعائلة، وكان سَبَّاقًا إلى تقديم المساعدة دائمًا.

كان حفيدى يدعونى بجدته، وهو يعلم أن ابنتى هى والدته الطبيعية، ولكنه كان يشير إلىّ ببساطة فى بعض الأحيان بـ"الجَدَّةُ الأم" وكنت فخورة بهذا الاسم!

~ جليندا لى



الإخلاص لله

إن الإيمان هو الفضيلة التى بواسطتها - من خلال التمسك بالإخلاص لله - نخضع لله؛ لكى ننال ما يعطينا إياه.

~ ويليام أميس

فى العام الخامس بعد أن بدأ زوجى عمله فى دار العبادة، لم يتغيب عن عمله إلا نادرًا، وكان يؤدى جلسات مطولة من الوعظ والإرشاد لمدة خمسة أيام أسبوعيًّا. كان هذا العمل مرهقًا ذهنيًّا، ولكن "جوزيف" كان سعيدًا، ثم تبدلت الأحوال، وفقد زوجى عمله.

قال لى : "لقد كنت واثقًا بأن الله يعد لى مستقبلاً باهرًا هناك، ولكنه الآن لم يعد بحاجة إلىّ"، وبدأ صوت "جوزيف" يرتجف وهو يضع رأسه بين يديه.

لقد كان شعور "جوزيف" بالإحباط شديدًا، وتحطمت روحه، وبدأ يشعر بأن الله غير راض عنه، وأصبحت هذه الفكرة تزعجه وتراوده باستمرار.

لقد اتصل به أصدقاؤه وزملاؤه فى دار العبادة ليعربوا عن شعورهم بالأسف لما أصابه، وأجاب عن أسئلتهم التى طرحوها عندما علموا بمسئولياتهم الجديدة فى تلك البيئة المتغيرة.

وأخبرنى بسره قائلا: "لا بد أننى أخفقت بطريقة ما، وإلا لظللت فى عملى هناك".

كانت صحة زوجى النفسية لا تقل أهمية عن كيفية تدبرنا أمورنا المالية، وبخاصة حينما يسألنى بعض الأسئلة مثل: "ما الخطأ الذى ارتكبته؟" أو "ماذا سنفعل الآن؟".

ولكـى نجتــاز هذه الأزمــة، كنت أدرك حاجتنــا إلى عون الله، فكنــت أدعوه من أجلنا، ثم بدأت أرى أثر مساعدته إيانا.

وقد اكتشـفت أنه وفقا لخطة تقديم المعاشــات، التى كان اسم "جوزيف" مقيدًا ضمنها بعد إنهاء عمله مع صاحب العمل السابق، لذا يمكن له التقدم للحصول على معاش مبكر، وهذه أول إشارة على مساعدة الله إيانا.

لقــد كنت أعمــل مديرة منزل قبل ولادة ابنينا منذ خمســة عشــر عامًا، وقررت أن أطالب مؤسســات التأمين الاجتماعى بإعطائى معاشًا فى هذا العام، حيث بلغت الثانيــة والسـتين من عمرى، وعلمــت الآن أن بإمكانى تقديم طلــب بأحقية ابنىّ فى الحصول على إعانة للأطفال أيضًا. إن الله لم ينسنا، فقد كان يوافينا بالمدد.

كان تعليــم ابنينا من أكبر اهتماماتنا، وقد قمنا بإعادة إلحاقهما بمديســتيهما، ولكن هل سنتمكن من الاســتمرار فى تقديم المستوى التعليمى الذى تعهدنا بتقديمه لهما؟ وبعد تقديمنا طلب مســاعدة مالية، تم منحنا خصــمًا قدره أربعون بالمائة من مصروفات العام الدراسى التالى، وقد كنا فى قمة السعادة!

ثم حان دور مظلة التأمين الصحى لكى تشملنا جميعًا. وبعد بعض الاستفسارات والبحث عبر شبكة الإنترنت، علمت أنه يحق لى ولزوجى الحصول على تأمين صحى مخفض، ولابنينا الحق فى الحصول على رعاية صحية مجانية وفقًا لبرنامج التأمين الصحى للأطفال بالولاية - وهكذا لا يزال الله يلبى حاجاتنا.

ونحن الآن نعيش حياة أكثر توفيرًا على دخل بسيط ثابت، ومن حسن الحظ أننا لا ندفع ثمن رهن عقارى لمنزلنا، ولكن التكلفة المرتفعة للخدمات كان تشكل اهتمامًا آخر، وقد تقدمت بطلب مســاعدة مادية بشــأن هذه التكاليف، فحصلت على خصم على فواتير الكهرباء والتدفئة.

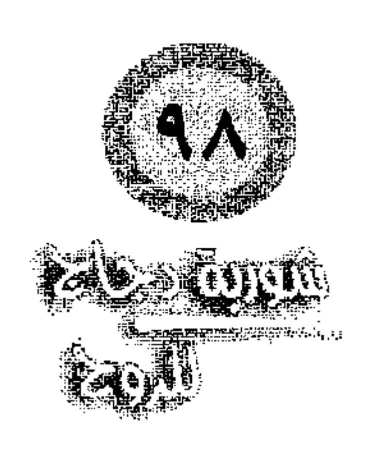
لقد زادت نعم الله علينا منذ أن أصبح زوجى عاطلاً، وقد كنت أشعر بخيبة أمل لأن "تيم" و"بين" لم يكونا يستطيعان رؤية والدهما إلا لوقت قصير يوميًّا عندما كان يعمل فى دار العبادة بدوام كلى. أما الآن، فيقوم والدهما باصطحابهما إلى المدرسة فى الصباح، ثم يعود ليصطحبهما إلى المنزل بعد ذلك. وقد أصبح حرًّا فى الذهاب إلى الرحلات الميدانية التعليمية والنزهات التى تقوم بها الجماعات الشبابية. ولكن الأهــم من ذلك كله هو أنه أصــبح لدى زوجى الآن الوقــت الكافى للجلوس مع ابنينا والتحدث إليهما، وهما شاهدان على بَرِّ الله بنا فى وقت المحنة.

قبـل أن يتوقف "جوزيف" عـن العمل، كنت مهتمة بأمر السـاعات الطويلة ال...
كان يقضـيها فى العمل، وكيف أن هذه السـاعات كانت تؤثر على صـحته. أما الا...
فنحن نمضى الوقت معًا خلال اليوم، وهو يبدو أكثر استرخاء.

سـأل "جوزيف" ابننـا: "ربما بإمكانى تقديم المسـاعدة بالمدرسة، فهل لا يز الو...
بحاجـة إلى متطوعـين للأعمال الأساسـية؟"، كما تمت كل الأمـور التى تركت دو...
إكمال فى المنزل أيضًا.

لقد رأيت شـعور زوجى بخيبة الأمل يتلاشـى بصـورة تدريجية، ونحن نستشـ...
رأفة الله بنا بصورة مستمرة، ونرى آثار رَحَمَاتِه الجديدة فى موقفنا المتغير.
وسأستمر فى إحسان الظن والإخلاص لله.

~ بات جين دافيس



هذا اليوم بالذات

لعل الله يمنحك المتعة فى كل يوم من حياتك.

~ جوناثان سويفت

قد أحتاج إلى العديد من الصفحات لكى أبين فيها التحديات التى واجهناها أنا وزوجى، فقد احتفظت بدفتر يومياتى لمدة ثلاثين عامًا؛ ليساعدنى على الاحتفاظ بوجهة نظرى. وقد قمت مؤخرًا بكتابة هذا الكلام:

يا إلهى، استيقظت فى هذا اليوم بالذات وأنا على قيد الحياة، هنا، الآن، فى هذا اليوم. وفى هذا اليوم سوف أحترم جسدى، وسوف أغذيه جيدًا، وأنظفه، وأحفظه. وبأخذ حمام دافئ، وتناول وجبة صحية، وبتثبيت حزام الأمان بسيارتى، وانتعال حذاء مناسب... سوف أحترم جسدى الذى منحته إياى - هذا الجسد الذى نفثت فيه الحياة عند ولادتى، وتنفثها فى كل يوم، وفى هذا اليوم بالذات.

فى هذا اليوم بالذات، لم أستيقظ وحدى، ولكننى متفردة كما هى حالى، لكونى جزءًا من البشرية، ولكون كل الأشخاص متفردين أيضًا. دعنى أحترم الكيان البشرىّ، وأعامل كل فرد من أفراده مثلما أعامل يدىّ، ووجهى، وأقدامى. ومثلما أغذى جسدى، دعنى أغذِّ الكيان الأكبر أيضًا، فمثلما أغدق اللبن على طعامى فى الصباح، دعنى أتذكر أيضا إغداق لبن العطف على عائلتى، وجيرانى، وزملائى، وعلى الغريب الذى أقابله فى الطريق، وأن أغدق الدعوات الحارة على الأرواح التى تسكن الأراضى البعيدة، وأن أفكر فى العطف عليهم.

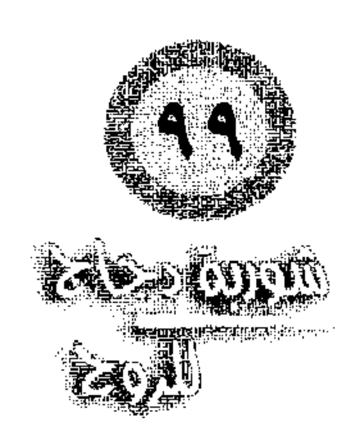
فى هذا اليوم بالذات يا إلهى، سوف أشعر بلا شك بالغضب، فدعنى - بدرجاتى، ومهاراتى، و"معرفتى بالحياة" - لا أغفل الحكمة البسيطة التى لدى المَحارَة، فدعنى أحول هذه الأشياء الطفيلية - التى قد تغزو سلوكى وتشوبه بالمرارة

أو اليأس - إلى لآلئ تبرق فى عالمى، وإلى جواهر تقدم للآخرين دليلاً على أن الحياة والأمل يمكنهما قهر اليأس والخوف.

وفى هذا اليوم بالذات يا إلهى، دعنى أتذكر الابتسام، والضحك، والغناء، والرقص، حتى إن كانت ركبتاى تؤلماننى، ودعنى أتذكر أن أشاهد الحمائم ترفرف بأجنحتها فوق نافذتى، وأن أرى البريق النحاسى لأشعة الشمس عند وقوعها على ذيل السنجاب، وأن أستمع إلى الجرو الصغير وهو يلعق المياه الموجودة فى طبقه. ودعنى أشاهد الزهرة الزاهية الموجودة فى الجدول بمدينة فيرميليون حتى لو كانت هذه النبتة من "الأعشاب الضارة"، ودعنى أستمتع برؤية الملصقات التى توضع على ممتص الصدمات بالسيارات المزينة بمعدن الكروم اللامع، والحقائب الضخمة التى يحملها المراهقون النحفاء. وعند سيرى إلى مكتب البريد، دعنى أسر بالأطفال الذين يهمهمون فى عرباتهم الصغيرة، والأمهات الجميلات اللاتى يرتدين ثيابًا مزركشة بصور الأزهار، ورائحة كعك القرفة الساخن المنبعثة من المخبز المجاور.

وبما أننى ما زلت على قيد الحياة فى هذا اليوم بالذات، فدعنى أستمتع به!

~ فيليس ماكينلى



هبة من إحدى الصديقات

هناك كلمة واحدة يمكن للمرء استخدامها كقاعدة طوال حياته، ألا وهى المبادلة.

~ كونفوشيوس

بعد مرور أسابيع، كنت فى انتظار استقبال مكالمة هاتفية تفيد بفقدانى وظيفتى نتيجة لإجراءات تخفيض حجم العمالة، وكانت الأوقات عصيبة، وقد كنت أعمل بدوام جزئى بإحدى المدارس الخاصة، وكان كل الموظفين على علم بأن المشكلات التى يواجهها الاقتصاد قد قللت من قبول الطلاب. وقد كنا على علم أيضًا بأن المدارس المحلية الأخرى قامت بخفض أعداد الفصول، بل تم غلق إحداها، وقد كانت المسألة متعلقة بالوقت وحسب حتى أصبح بلا عمل على الإطلاق.

وعندما ذكرت إدارة مدرستنا أنها مضطرة للقيام ببعض إجراءات خفض النفقات، مثل عدم استبدال بعض الأشخاص الذين يتركون المدرسة، وتجميد الزيادات، والاستغناء عن الموظفين الثانويين، كنت واثقة بأننى سأكون أول من يقومون بتسريحه من بينهم. وبعد كل ذلك، كنت أعمل فى المدرسة لمدة عام، وأشارك فى أحد الأعمال السكرتارية مع امرأة أخرى كانت تعمل فى هذه المدرسة لعدة سنوات، وقد كنت أعمل فى الفترة الصباحية، بينما تعمل هى فى الفترة المسائية. وإذا اضطروا لقصر وظيفتنا على شخص واحد يعمل بدوام جزئى، فسوف أكون أنا من يقومون بالاستغناء عنه. وقد كنت أنا وزوجى نحب هذه المدرسة، وأردنا أن يستمر أطفالنا فى التعلم فيها، ولكننا نعلم أنه أمر صعب - إن لم يكن مستحيلًا - من الناحية المالية أن نبقى أطفالنا الثلاثة فيها، مع كونى بلا عمل.

كان جميع أطفالنا متكيفين جدًّا مع مجمع المدارس هذا، ويبلون بلاءً حسنًا فى دراستهم، وكانوا يتشاركون معنا دروسهم الدينية التى يتلقونها مرة واحدة

أسبوعيًّا، وتلك التعاليم الدينية اليومية التى يتلقونها فى فصولهم المدرسية، وقد كون جميعهم صداقات عديدة، وذلك كانت فكرة جعلهم ينتقلون من مدارسهم، أو أن يعودوا لتلقى تعليمهم بالمنزل هى فكرة غير سارة على الإطلاق.

ولأننى كنت أعمل بدوام جزئى، لم أكن أعمل فى فصل الصيف، ولكننى كنت أتفقد الموظفين بدوام كلى؛ لمعرفة كيف تسير الأمور، لكن كانت الأخبار سيئة، فلم تتم زيادة قيد الطلاب زيادة سريعة، ولذلك تم خفض الوظائف، وفقد المدرسون مساعديهم، وتم دمج بعض المراحل الدراسية مع بعضها فى فصل واحد، ولذلك فقَدَ بعض المدرسين عملهم، ولم يكن دخلى يكفى للإنفاق على أسرتى، ولكنه كان يسمح لأطفالى بالانتظام فى الدراسة، وكنت أدعو الله يوميًّا لأولئك العاملين بالمدرسة، الذين هم فى أمس الحاجة لوظائفهم؛ لكى يتمكنوا من دفع مستحقاتهم وإطعام عائلاتهم، ولكنى كنت أدعو الله أيضًا من أجل أن يستمر أطفالى فى التعلم بالمدرسة. وفى نهاية كل دعاء، كنت أدعو الله طمعًا فى مشيئته الخير لنا؛ فأنا أدرك أنه يعلم حاجاتنا أكثر من علمنا نحن بها.

وقد ظلت السيدة، التى كنت أشاركها العمل، تعمل بالمدرسة بينما كان أطفالها يرتادون هذه المدرسة حتى أنهوا دراستهم، وكانت بمثابة المستشار بالنسبة لى، وغالبا ما كنت أطرح عليها أسئلتى؛ لأنها على معرفة بوضعنا أكثر من إلمامى أنا به. وإذا فقدت وظيفتى، فلن أفقد دخلى وحسب، بل سأفقد العمل معها ومع السيدات الأخريات اللائى يعملن بالمكتب، ولكن مثلما قلت سابقًا: إن الله سيعتنى بنا فى موقفنا هذا.

جاءت المكالمة، وتم تقليل العاملين بدوام جزئى بوظيفتى من فردين إلى فرد واحد، وكنت مستعدة لذلك، ولكن ما لم أكن على استعداد له هو أنى علمت أن شريكتى فى العمل قامت بالتخلى عن وظيفتها طواعيةً؛ لكى تبقينى فى عملى. وهكذا، فقد صرف الله الأمور بطريقة لم تكن متوقعة.

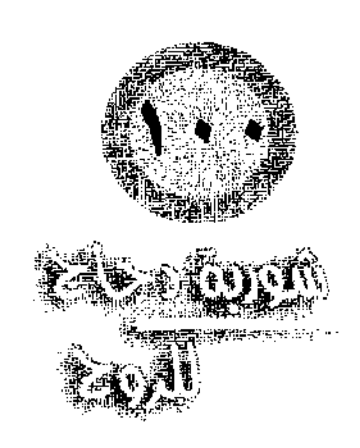
لقد أنعمت هذه المرأة الرائعة علىّ وعلى أسرتى بأن ساعدت أطفالى على البقاء فى المدرسة. وقد قالت لى ذات يوم فى الهاتف: "لقد أردت أن أتيح لأطفالك الفرصة ذاتها التى أتيحت لبناتى فى البقاء بالمدرسة حتى إنهاء دراستهن".

لم تقم هذه الصديقة الرائعة بترك وظيفتها من أجلى وحسب، بل كانت تحل محلى فى العمل أينما احتجت إلى إجازة فى يوم ما، وكنت أضطر إلى الاتصال بها هاتفيًّا فى عديد من المرات، فى اللحظة الأخيرة، عندما يمرض أحد أطفالى،

أو عند الحاجة، فكانت تساعدنى على الفور، وكثيرًا ما كنت أدعو الله لها بالخير، وأخبرها بأنها كانت نعمة كبيرة جدًّا أنعمها الله على عائلتى خلال تلك الأوقات العصيبة.

كان الله هو الذى يساعدنا حتمًا فى اجتياز هذه الأوقات العصيبة، ويبرهن لنا فى عديد من الحالات - مثل هذه الحال - على كيفية قيامه بهذا من خلال محبة الآخرين لنا، التى تدفعهم إلى التضحية من أجلنا.

~ آنجل فورد



انتكاسة يوم الانتخابات

لكى تنجح فى حياتك، فأنت بحاجة إلى ثلاثة أشياء: التمنى، والدعم، والمرح.

~ ريبا ماكنتير

كنت قد غادرت بسيارتى توًّا منزل أحد عملائى القدامى فى نهاية الظهيرة، عندما لاحظت وجود مكالمة غير مستلمة فى هاتفى النقال، وكانت هذه المكالمة من زوجى، فتأوهت قائلة: "آه، أووه" قد يعنى ذلك شيئًا واحدًا، ثم انتظرت حتى أصل إلى المنزل لأعاود الاتصال به.

وقد قلت له بطريقة مبتهجة قدر ما أستطيع عندما أجاب على الهاتف: "مرحبًا يا عزيزى، أنا آسفة لأنى لم أقم بالرد على مكالمتك الفائتة، ما الذى حدث؟"، وانتابنى شعور فى أعماقى بمعرفة ما سيقوله لى؛ فقد ظل يعانى متاعب فى عمله لعدة أشهر، وقد تولى مجموعة من المديرين قسمه، وهم رجال يبدو عليهم الميل إلى التخلص منه.

فقال لى: "لقد انتهى الأمر".

وأظن أن دقات قلبى توقفت لمدة ثانية أو ثانيتين، فقلت له: "حقًّا؟".

فقال: "نعم، لقد أصبحت عاطلاً".

وفى ذلك اليوم البارد من أيام نوفمبر - وهو اليوم نفسه الذى دخل فيه "باراك أوباما" التاريخ كأول رئيس أسود منتخب يتولى رئاسة الولايات المتحدة - تم طرد زوجى من الشركة التى ظل يعمل فيها لأكثر من ثلاثة وعشرين عامًا؛ فقد عمل هناك منذ تخرجه من الجامعة، وقبل أن نتزوج.

لا أدرى كيف لم تنهمر دموعى على أرضية المطبخ حين سمعت قوله، فبالتأكيد لم يكن زوجى بحاجة حينها إلى التعامل مع زوجة هلوعة، واقترحت عليه قائلة: "لم لا

تمنح نفسك بعض الوقت "لتستجمع نفسك" قبل عودتك إلى المنزل"، وذلك لعلمى أنه ربما لا يود مواجهتى أو مواجهة ابنيه فى ذلك الحين. فقَبِلَ اقتراحى وأنهينا المكالمة.

كانت دقات قلبى تتسارع حين كنت أنظر إلى الساحة الخلفية من النافذة، وكانت الأفكار التى تثير القلق والغضب تدور فى رأسى.

تلك الشركة الحمقاء الحمقاء! وهؤلاء الناس الحمقى!

خطر ببالى شخص واحد بصورة خاصة: إنه المشرف السابق على زوجى فى العمل، والذى كان أيضًا صديقًا دائمًا له. كيف له أن يتورط فى أمر كهذا؟ وكيف لهم أن يطردوا زوجى من العمل دون أن يعطوه أدنى تعويض؟ وبعد مرور ثلاثة وعشرين عامًا، ومع كونه موظفًا يُعتمد عليه، وجادًّا فى العمل، وأهلًا للثقة! أهذا ما يناله؟ كان الأمر برمته غريبًا جدًّا بدرجة أكبر مما يمكن للعقل تفهمه حينها، ولكن هناك بعض الأمور الواقعية جدًّا التى نحتاج إلى مواجهتها.

مثل إخبار ابنينا المراهقين.

فقمت بمناداة الفتيين لنجلس فى غرفة المعيشة، واعتقدت أنه من الأفضل تهيئتهما لتقبل الأمر قبل عودة زوجى إلى المنزل؛ فهو لن يكون فى الحالة النفسية التى تسمح له بتوضيح الأمور بهدوء ويسر.

قلت لهم: "أيها الفتيَان!"، وأخذت نفسا عميقًا ثم أردفت: "أود الحديث معكما".

فحملق كلاهما فىّ، وقد بدا من الواضح أنهما أحسا بأن هناك مشكلة ما.

وسأل البالغ منهما خمسة عشر عامًا: "هل توفيت جدتنا؟"، وهو يشير فى كلامه إلى والدتى البالغة من العمر اثنين وثمانين عامًا، والتى كانت تعانى مرض ألزهايمر، وكانت صحتها مُعتلَّة.

فهززت رأسى نفيًا وقلت لهما: "كلا، كلا، ليس الأمر من هذا القبيل"، رغم أنه كان بصورة ما كذلك، فالمشاعر والعواطف التى تصاحب فقدان الوظيفة تكون مشابهة جدًّا لتلك التى تعترينا عند حدوث حالة وفاة؛ فأنت تشعر بالحزن، والغضب، والاكتئاب، وأضف إلى ذلك الشعور بالغدر، وتجد أنك غارق فى بحر من العواطف التى تحتاج إلى أن تختار من بينها ما أنت بحاجة إليه.

ظل الفتيَان يحملقان فىّ، فقررت أن أصارحهما وحسب، فقلت لهما: "إن والدكما قد أُقِيلَ من عمله اليوم".

وساد الصمت.

وقد طمأنتهما قائلة: "سوف نكون بخير"، وكنت أعلم فى أعماق قلبى أننا سوف نكون كذلك، ولكن فى الوقت نفسه كنت أتساءل كيف ستسير أحوالنا فى الأشهر المقبلة. كنت أعمل فى وظيفة بدوام جزئى، وكان زوجى هو العائل الأساسى للأسرة، وكانت وظيفته تؤمن لنا دفع مستحقات التأمين الصحى ومستحقات وثائق التأمين على الحياة، فماذا سنفعل الآن؟

وسأل ابنى الصغير القَلُوق مرة أخرى: "هل سنضطر إلى الانتقال من منزلنا؟"، أما ابنى البالغ من العمر سبعة عشر عاما - الذى نادرًا ما يظهر انفعالاته - فقد ظل هادئًا، بل هادئًا للغاية.

فجاءت إجابتى الثابتة الواثقة: "كلا، لن نضطر إلى الانتقال من منزلنا".

لم يكن لدىَّ أمل، وكنت أقلق فى صمت، ولكن من يدرى ما يمكن أن يحدث خلال الأشهر القليلة القادمة، ولم تعانِ منطقتنا فقدان الوظائف مثلما عانت بقية المناطق فى البلد، ولكن ليست هناك ضمانات عندما يتعلق الأمر بالبطالة وتأمين فرص عمل جديدة. ورغم ذلك، لم أتشارك هذا الهم مع ابنىّ؛ فلم يكن هناك داع لطرح مخاوف لم توجد بعد. وبالنسبة لكلا الفتيين الملتحقين بالمرحلة الثانوية، لم تكن فكرة الانتقال من المنزل بالشىء الذى يرغب فيه أى من أفراد عائلتنا، وكان مما يشعرنى بالحزن أنهم قد يضطرون للقلق بشأن أشياء كهذه الآن.

ثم سالت الدموع حينها، وكنت أكره أن أبكى أمام ابنىّ. فكبحت هذه الدموع الهادرة بسرعة جدًّا، ولكن بدا واضحًا لهما أننى قلقة، ومجروحة. ولكننى حاولت أيضًا أن أكون متفائلة قدر الإمكان.

قلت لهما: "سوف يعثر والدكما على وظيفة جديدة، وأنتما تعلمان أننى كنت أريده أن يترك هذه الشركة لفترة. وربما تكون هذه طريقة الله فى إعطائه وظيفة جديدة... وظيفة أفضل... وظيفة ينال فيها التقدير".

كنت أدعو من أعماق قلبى أن يكون هذا صحيحًا، فعاد الولدان إلى غرفتيهما، وانتظرت عودة زوجى، وعندما دخل من الباب بعد قليل، اصطنعت ابتسامة شجاعة لأقابله بها، وقمت بعمل قصاصات ورقية لأنثرها عليه عندما يدخل إلى المطبخ.

وقلت له: "مرحبًا! مرحبًا بعودتك! أصبحت حرًّا! حرًّا! حرًّا فى النهاية!"

فضحك ضحكة خافتة، وأنا واثقة بأنه ظن نفسه متزوجًا بامرأة ساذجة. وقال: "أصبحت حرًّا، لا بأس - حرًّا وعاطلاً".

في نهاية تلك الليلة، ازداد حديثنا جدية، وتحدثنا عن المستقبل القريب، وكيف سنقوم بالتخطيط لتغطية نفقاتنا، وتحدثنا عن إرسال السير الذاتية، وعن ابنينا، وعن كل الأشياء.

وقد دعونا الله؛ فلا بد أن له غاية من وراء كل هذا، وبعد مرور السنين، سننظر إلى الماضي لنرى كيف تم كل شيء لصالحنا، ورغم ذلك، لم يشعرنا الموقف الآن بأنه جيد، بل أشعرنا بالخوف، كما لو كنت تائهًا في كهف شديد الظلام دون بارقة نور، ولم أحب الشعور بالخوف، لذا ألقيت عني هذه الهواجس.

قلت لزوجي مُحَاوِلَةً التخفيف من الحالة المزاجية السائدة في الغرفة: "حسنًا، انظر إلى الجانب المشرق".

فسألني: "وماذا يكون؟".

فقلت له: "إنك لن تضطر إلى الاستيقاظ في الساعة الخامسة إلا الربع بعد الآن، ويمكنك النوم بمنزلك كما تشاء!".

فابتسم حقيقة لهذا القول.

وقد وجدت بعض الأشياء التي يمكنني إضافتها لقائمة الجانب المنير، فهو لن يضطر كل يوم إلى تناول ما يتبقى من طعام غدائنا، وسوف يوفر جالونات عديدة من الوقود؛ حيث إنه لن يضطر إلى الذهاب يوميًّا إلى المدينة، وسيقضي وقتًا أكبر بالمنزل، وهو أمر جيد بالنسبة لي ولولدينا، وقد ظل يعمل بجد كبير لسنوات عديدة، وقد فاته إمضاء العديد من الوقت مع العائلة، وسوف يكون من الجيد بقاؤه معنا.

قلت له: أتعلم شيئًا، أظنني سأستمتع بكونك عاطلاً، ولتفكر في كل الأمور التي يمكنك القيام بها للمنزل أثناء تواجدك به، فساحة المنزل تحتاج إلى تمهيد، والأشجار تحتاج إلى تهذيب، وسقف غرفة النوم يحتاج إلى الإصلاح، و...".

وقد فهم فكرتي، وقال: "آمل أن أجد وظيفة جديدة قبل أن تهلكيني من كثرة العمل".

فابتسمت له وقلت: "نعم، سوف تجد وظيفة جديدة، ولكن حتى يحين ذلك الأمر، فأنت ملكي!".

~ ميشيل شوكلي





الشرب من كوب "أُولا"

ابحث لنفسك عن كوب شاى؛

فإبريق الشاى موجود خلفك.

والآن، حدثنى عن مئات الأشياء.

~ ساكى

لم يفشل معى هذا الأمر قط. وعندما رشفت شاى أوراق التوت الساخن من الكوب سهل الانكسار المصنوع من الخزف الصينى، رأيت صديقتى العزيزة "أولا" جالسة عند المنضدة مرة أخرى، وتحسست أصابعى الزهور البرية الجميلة المرسومة على الكوب الذى أعطتنى إياه، ومرة أخرى، كان يملؤنى الشعور بالامتنان عندما تأملت صداقتنا التى لا شبيه لها.

كانت "أولا" عبارة عن كتلة ضئيلة الحجم هشة لامرأة فى الثمانينيات من عمرها، تمضى جُلَّ وقتها على كرسى متحرك، وقد لا نبدو صديقتين مقربتين فى الظروف العادية، فأنا أم - فى الثالثة والثلاثين من عمرى- لأربعة أطفال، فمن يظن أن بيننا الكثير من الأشياء المشتركة؟ ولكن بيننا رابطة من شأنها أن تجمعنا أكثر من أى شىء؛ فنحن نتقابل عند جماعة لمواساة المحزونين تلتقى فى ليلة كل يوم اثنين، وكلتانا توفى عنها زوجها مؤخرًا، وتسعى كل منا إلى التداوى من هذا الألم العميق الذى يهدد بالقضاء علينا.

بطبيعة الحال، يكون هناك الكثير من الأسى والنحيب فى جماعتنا، وهناك بعض من توفى عنهن أزواجهن، وبعض آخر ممن توفى آباؤهن مؤخرًا، وقليل منهن يذهبن إلى هناك بسبب وفاة أحد أبنائهن، وكان بعضهن قد عايش مرضًا طويلاً أصاب من يحبونهن، بينما هناك أخريات يمررن بصدمة نتيجة حادثة مأساوية

أفقدتهن من يحببن على حين غفلة منهن، ومن المعروف أن اجتماعاتنا تكون مليئة بالكثير من الألم والغم، وكانت جماعتنا هى المكان الذى يتفهم فيه الآخرون حقيقة ما نمر به.

لقد كانت بعض عضوات الجماعة هادئات ومنعزلات، وبالكاد يكبحن عواطفهن، وهناك أخريات منغمسات فى رثاء أنفسهن، ويسألن باستمرار لماذا حدث لهن هذا الشىء الفظيع، وهناك قلة من المنتظمات فى الحضور كن كالقدور الضاغطة التى كان بخارهن المحتبس على استعداد لأن ينفث من أضيق ثقب - وكانت هناك "أولا".

فى كل أسبوع، تقوم ابنتها بنقلها على الكرسى المتحرك إلى داخل الحجرة، ولم يكن هناك ما يلفت الأنظار إليها، فقد كانت مجرد امرأة عجوز بيضاء الشعر نحيلة تجلس على كرسى متحرك، ورغم ذلك، فجسدها الضعيف هذا يخدع الأبصار؛ فبداخل جسدها الصغير الذابل تسكن روح قوية العزيمة، وفى كل أسبوع، يتكَشَّفُ لنا المزيد من هذا. ومع هذا الجسد الواهن، فـ"أولا" تمتلك شخصية صريحة، وكانت على استعداد دائم لمشاركة أية مزحة من أجل التخفيف من هذا الحزن - بل كانت تشارك فى ما هو أكثر من ذلك، وقد كانت سنها تسمح لها بتقديم التوجيه والتشجيع لنا، وكنا ننصت إليها جميعًا، فكلنا يعلم أنها اجتازت العديد من الأوقات العصيبة فى حياتها. لقد هجرها زوجها الأول هى وأبناءها الأربعة، وبعد زواجها الثانى اكتشفت أن زوجها هذا مدمن للكحوليات، وبعدها تعرض لحادث انفجار مما تسبب له فى حدوث تشوهات جسدية عديدة، وتوفى اثنان من أبنائها فى عمر مبكر.

لقد كان الشىء الذى تشاركنا فيه مميزًا عن بقية الأشياء، وفى جماعة من الناس حياتهم مدمرة كهذه، كانت "أولا" تذكرنا بصورة مستمرة بأن نفكر فى الأمور بتدبر لكى نكون شاكرين لله، وأكدت لنا أننا لو فعلنا هذا، فسترتفع معنوياتنا، وكانت تقول لنا إنه لو لم نستطع التفكير فى شىء آخر سوى النكبات التى أصابتنا، فعلى الأقل يجب علينا أن نشكر الله على الهواء الذى نستنشقه، ونور الحكمة والإيمان - اللذين ولدا نتيجة رحلة طويلة شاقة - يشعَّان من خلال وجهها المجعد. وقبل انتهاء كل اجتماع من الاجتماعات، كانت "أولا" تبدأ بشكر الله على بعض الأمور، وقد حاول بعض الأشخاص اتباع نهجها، وقد كان من المدهش رؤية الأمل فى وجوه الناس حينما ينضمون إليها.

وللأسـف، كان الآخـرون فى شـدة الغضـب، أو أعماهم الألم عـن التفكير فيما يمكنهـم تقديم الشـكر لله عليه، وقد كانوا لا يرون سـوى حزنهـم العظيم، ويظلون يشعرون بالمرارة ويكتنفهم الحزن.

أما أنا فقد اخترت أن أتبع نهج "أولا". فإذا كانت تشـعر بالشكر والامتنان رغم كل الأوقات العصيبة التى مرت بها، فبإمكانى محاولة القيام بهذا حتمًا، وقد اشتاق قلبى لاستشـعار الأمل الذى رأيته فى "أولا". كان الأمر صعبًا علىّ فى البداية، حيث بدت خسارتى فادحة، ولم أدرما إن كنت سأتمكن من معاودة الابتسام مرة أخرى أم لا. ورغم أن الأمر يحثنى على الشـعور بالأسـف على نفسى، فإننى كنت عازمة على الشعور بالامتنان.

لذا قررت البدء بتقديم الشـكر لله على الهبة العظيمـة التى وهبنى إياها، وهى بقاء "سـتيف" فى حياتى لمدة عشـرين عامًا، وقد أحببته سـنوات كثيرة، وقد كانت هذه فترة أطول مما حظى بها بعض الناس، فيا لها من عشرين عامًا رائعة! ويعجب عقلى حينما أفكر كيف كانت حياتى سـتبدو لو لم أقابله، وتنهال الذكريات علىّ فى وقت قصـير؛ لتمدنى بالمزيد من الأسـباب التى تدفعنى إلى تقديم الشـكر لله، مثل النزهات التى كنت أقوم بها عبر الحقول المليئة بالأزهار البرية، واستكشاف المنازل القديمـة المهجورة معًـا، والنغمات الهادئة المنبعثة من الجيتار الخاص بـ"سـتيف"، التى تملأ المنزل كل ليلة.

ثـم فكرت فـى أبنائـى الأربعة الذيـن يعتمدون علـىّ، وكيف أن حياتى سـتكون خاوية بدونهم؛ فهم يحملون بداخلهم صـفات من والدهم، ويحيون بها ما تبقى من حياتهم، وكم كنت ممتنة لكل واحد منهم، وممتنة على الوقت الذى كانوا يمضـونه مع والدهم.

وقد شكرت الله على ابنتى البالغة من العمر خمسة عشر عامًا، والتى تحمل حب والدها الشـديد للمغامرة، وطريقته الهادئة المَرِحَة فى التعامل مع الناس، وأشـكره علـى ابنى الأكـبر، الذى تعلم من والده الوقوف بصـلابة كرجل مخلص وقادر على تحمل المسئولية، ثم أشكره على ابنى هادئ الطبع البالغ من العمر سبعة أعوام، والذى شاهد معاناة كثيرة أثناء مرض والده أكثر مما يمكن لمعظم الناس أن يشاهدوه فى حياتهم، وأعلم أنه سـوف يسـتخدم عاطفته العميقة هذه فى المستقبل، ويجب علىّ أن أشـكر الله بالطبع على ابنى البالغ من العمر عامين، والذى جاء كصـدمة وسط حالات الطوارئ الشديدة وفترات البقاء بالمستشفى.

كمـا فكرت بـكل الأطباء والممرضـات الذين أظهـروا لنا العطـف خلال مرض "ستيف" الطويل"، ويجب عليَّ تقديم الشكر لله أيضًا على أصدقائنا وعائلتنا الذين منحونا الوقت، والمال، والدعوات خلال تلك الأوقات العصيبة.

وعندمـا أفكر فى المعركة القاسـية التى خضـناها مع مرض "سـتيف"، أود أن أشـكر الله على القوة التى منحنا إياها جميعًا - فقد قاومنا شيئًا كان من المستحيل علينا مقاومته وحدنا.

ورغـم أننـى أفتقد زوجى كثيرًا، فإنه لا بد لى من شـكر الله على أنه حررنى فى النهاية من قبضة المعاناة اليومية، وحاولت تخيل كيف يبدو المشهد حين يجمع شملنا يومًـا مـا فى الآخرة، وتوقفت لأشـكر الله علـى تلك الحياة الأخروية، التى سـتكون خالية من المرض، والموت، والأوقات العصيبة.

لقد أدركت فجأة أنه يملؤنى شـعور هادئ بسـرور يبعث على الطمأنينة! وقد نبع هذا الشعور من قلبى الممتن، وبدا مستقبلى مشرقًا ومليئًا بالأمل، وعلمت أنه يمكننى الاستمرار، وأننى لن أكون وحيدة أبدًا، وشعرت بأننى غارقة فى النعم!

لقد مرت صـديقتى العزيزة "أولا" بهذه الحياة فيما مضى. وفى كل مرة أشرب فيها من الكوب الذى أعطتنى إياه، أشـرع فى عد نعم الله علىّ. ومهما يحدث معى، فلا يطول الوقت حتى أشـعر بنِعَم تعجز الكلمات عن وصـفها. وقد قيل إن المتشائم ينظـر إلى النصـف الفارغ من كوبـه، بينما يرى المتفائل النصـف المملوء من كوبه، وعندما أحمل كوب "أولا" بين يدىّ وأستشـعر الأشـياء لأشكر الله عليها، ألاحظ أن كوبى يفيض بما فيه!!

~ إيفا جوليوسون







تعرف على المشاركين

تعرف على المؤلفين

شكر وتقدير

نبذة عن سلسلة شوربة دجاج للروح

شاركنا

تعرف على المشاركين

تعيش **راشيل ألورد** وسط ولاية ويسكونسون وتمارس الكتابة بها. وبجانب قضاء أوقاتها مع طفليها الرائعين وزوجها المدهش، فهى تهوى ركوب الطائرات والسفر إلى أى مكان لكى تتعرف على الثقافات، والمناظر الطبيعية، والأهم من ذلك الطعام. وهى الآن عاكفة على تأليف واحدة من رواياتها.

تستمتع **ليندا أبل** بمزاولة مجالها المهنى "الثانى" ككاتبة ملهمة ومتحدثة محفزة، وقد تم مؤخرًا نشر كتابها الأول بعنوان *Inspire! Writing from the Soul* ، الذى يعد دليلًا تعليميًّا للكتابة الملهمة. تفضلوا بزيارة موقعها على www.lindacapple.com.

عُين **بوب آربا** رجل دين بإحدى دور العبادة عام ١٩٩٧، وكان يضطلع، على مدار الأعوام السبعة عشر الماضية، بخدمة دار العبادة فى مجالات الإرشاد الدينى، والإنشاد، ورعاية الشباب. يحب بوب عزف الآلات الموسيقية، والقراءة، وكتابة الشعر، وتأليف القصص الدينية، وهو الآن يقوم بتأليف روايته الثانية. يمكنك التواصل معه على بريده الإلكترونى Arba2722@yahoo.com.

دان باين، كاتب مقالات بارز ومؤلف ساخر ينتمى لمدينة رالى، بولاية نورث كارولينا. وقد كان يمارس الكتابة من أجل الترويح عن الآخرين منذ أن تحداه أستاذه فى الصف الثانى، ويأمل أن يثبت يومًا ما لمعلمه السابق المتهكم أنه بالفعل حقق نجاحًا. لمزيد من المعلومات عن تلك القصة، تفضل بزيارة موقعه على www.danbain.net.

كارول باند، كاتبة عمود ساخرة ومؤلفة تنشر أعمالها بجميع دور النشر على مستوى البلاد. تواصل معها عبر بريدها الإلكترونىcarol@carolband.com أو اقرأ مدونتها على www.carolband.wordpress.com.

لقد حصل **روب إل. بيرى** على بكالوريوس الآداب من جامعة كاليفورنيا، بمدينة بيكرسفيلد، وظل يعيش بالمدينة مع زوجته "كارى" وابنه "إيثان"، وهو عضو بنادى رايترز أوف كيرن، ويحب ركوب الدراجات، والسفر، وقضاء أوقاته مع أسرته. يمكنك التواصل معه على بريده الإلكترونى berrys@bak.rr.com.

تستمتع لورا إل. برادفورد بتحفيز الآخرين عن طريق رواية قصص الإيمان والعائلة. وقد ظهرت كتاباتها فى كتب: *Life Savors* ، و*ACup of Comfort*، وسلسلة كتب *شوربة دجاج للروح*، بالإضافة إلى رسائل الكتاب الإخبارية بولاية أوريجون.

ليندا بريدن، كاتبة ملهمة تعيش بولاية جورجيا وحاصلة على درجة ماجستير فى الموارد البشرية، وتنشر قصصها فى بعض المجلات مثل مجلة *سيمبل جوى*، *وجايدسبوتس*، *وريدبوك*. وهى متحدثة شهيرة، الأمر الذى يعكس أسلوبها فى الكتابة، ويحقق للجماهير التفاؤل والرغبة فى الضحك بأعلى صوتهم!

تزوجت كونى شتورم كاميرون من "تشوك" منذ ثلاثين عامًا، وأنجبا طفلين: تشيس (إليزابيث) وتشيلسى (مات)، ولديها ربيبة تدعى "لورى" وثلاثة أحفاد. وهى متحدثة ومؤلفة كتاب *God's Gentle Nudges* . تواصل معها على موقع www.conniecameron.com.

باربارا كانال، كاتبة مستقلة وصاحبة عمود فى صحيفة *ذا كاثوليك صن*. وقد نشرت مؤلفاتها فى كتاب *Chicken Souf For the Veteran's Soul* و *Chicken Soup for the adopted Soul*، وهى صاحبة كتاب *Our Labor of Love: A Romanian Adoption Chronicle*. وهى تحب ركوب الدراجات، والتزلج، ورعاية الحدائق.

نانسى كانفيلد، سيدة متزوجة ولديها اثنان من الأبناء، وأربعة أبناء لزوجها، وخمسة أحفاد، ويعيش اثنان من أحفادها معها، نظرًا لانضمام أمهما إلى سلاح البحرية. وهى مؤلفة كتاب *Home Kids: The Story of St. Agatha Home for Children*. لمعرفة المزيد عن الكتاب، زر موقع www.StAgathaHome.org أو تواصل معها عبر بريدها الإلكترونى ncanf@san.rr.com.

كتبت ليا إم. كانو فى مجلة *ترانزيشنز أبرود*، *ومجلة إم إيه إم إم*، كما أسهمت فى كتاب *ChicKen Soup For the Breast Concer Survivor's soul* وكتاب *شوربة دجاج للروح: أوقات صعبة وأشخاص أقوياء*. وهى معلمة للغة أجنبية تعيش بمدينة لاجونا بيتش الساحلية، بولاية كاليفورنيا. يمكنك مراسلتها عبر بريدها الإلكترونى leahmc@hotmail.com.

كريستن كلارك، مؤسسة مدونة هيز ويتنيس مينيستريز وشاركت فى تأليف كتاب *New Beginnings Marraige Ministry* . وقد أسهمت كريستن ببعض القصص فى العديد من المؤلفات، بما فى ذلك مجموعة قصص بعنوان *Out of the Clueless Pit* المستوحاة من دار عبادة ويندوود بريسبتيريان. وهى تعيش مع زوجها "لورانس" بولاية تكساس.

كارلى كولينز، طالبة بالصف الثانى الثانوى، وموادها المفضلة هى اللغة الإنجليزية وعلم النفس. وهى تحب القراءة، وركوب الخيل، والعدو، وموكب الألوان. وتتمنى أن تلتحق بجامعة جورجتاون لتصبح صحفية.

هاريت كوبر، كاتبة مستقلة ومعلمة، وهى متخصصة فى كتابة القصص الواقعية الإبداعية وكتابة المقالات، وتظهر أعمالها فى العديد من كتب *سلسلة شوربة دجاج للروح*، بالإضافة إلى الصحف، والمجلات، والرسائل الإخبارية، والمواقع الإلكترونية. وتتناول مؤلفاتها غالبًا موضوعات عن الصحة والتغذية والأسرة والقطط والبيئة.

ستيفن آر. كوفى، هو الكاتب صاحب الكتب الأكثر مبيعًا، ومؤلف كتاب "العادات السبع للناس الأكثر فعالية"* وكتاب *The 8th Habit: From Effectiveness to Greatness*. وكان آخر كتاب ألفه بعنوان *The Leader in Me: How Schools and Parents around the World Are Inspiring Greatness, One Child at a Time*. شارك فى مجموعة ستيفن كوفى على موقع www.stephencovey.com.

جينيفر كرايتس هى المصورة والكاتبة التى نشأت بمدينة هونولولو، وتنشر مقالاتها وصورها عن السفر وأسلوب الحياة المعاصر، والغذاء، والتربية، والعلوم فى المجلات والكتب على مستوى العالم. وهى تدعو القراء لزيارة موقعها على www.jennifercritesphotography.com.

برسيللا دان - كورتنى، كاتبة مستقلة وطبيبة نفسية، وهى متزوجة وأم لثلاثة أبناء، وقد نشرت مقالاتها فى العديد من الصحف والمجلات، وهى تقرأ باستمرار قصصها فى محطة الراديو المحلية، وهى الآن تؤلف كتابًا عبارة عن مجموعة من مقالاتها. وهى تحب العدو والتزلج واليوجا والخبز وكل ما من شأنه أن يحافظ على سلامة صحتها.

* متوافر لدى مكتبة جرير

بات جين دافيس، ربة منزل وكاتبة تعيش مع زوجها وابنيها فى فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، وقد نشرت مقالاتها وقصصها القصيرة فى الكتب المحلية والإقليمية. وقد انتهت بات من تأليف رواية تاريخية ملهمة، ويمكنك التواصل معها على بريدها الإلكترونى patjeannedavis@verizon.net أو قم بزيارة موقعها الإلكترونى: www.patjeannedavis.com.

ظهرت موهبة الكتابة لدى **سوزى دينسمور** فى سن مبكرة، حيث بدأت بكتابة قصص الحيوان القصيرة. وهى طالبة بمعهد أدب الأطفال، وتتضمن اهتماماتها التصوير، وقد نشرت مؤخرًا رواية بعنوان *A Part Of My Life*. وهى تخطط للاستمرار فى كتابة القصص والكتب الملهمة. تفضل بمراسلتها عبر بريدها الإلكترونى susie@mrunphoto.com .

حصلت **ديرما سايزمور دردج** على بكالوريوس الآداب من جامعة مانشستر عام ٢٠٠٨. وهى تعمل بمركز ليرن مور سنتر، وقد تخرجت فى جامعة سبالدينج بقسم الفنون الجميلة. وهى الآن تكتب روايتها الأولى. وديرما زوجة لـ "بيرى" وأم لـ "مايا" و"زاك".

آن دون، كاتبة بارعة تظهر أعمالها فى العديد من كتب سلسلة *شوربة دجاج للروح*، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات والمجلات الأخرى، وهى تشعر كل يوم بالامتنان لنعمها التى لا تحصى: زواجها ممن تحب منذ المرحلة الثانوية، وصحتها والعديد من الأصدقاء وأفراد العائلة.

حصلت **كريستينا دايموك** على بكالوريوس العلوم فى الاتصالات من جامعة يوتا. وقد عملت محررة وقامت بتدريس مادة التسويق بالكلية العامة المحلية، وهى حاليًّا تتعلم التزلج عبر البلاد.

تلقت **بريتنى إلريك** تعليمها بكلية ريجينتس بلندن، حيث كانت بداية مهنة الكتابة. ومنذ ذلك الحين، سافرت عبر العالم، وأنشأت شركتها الخاصة، وتزايد ارتباكها من جنس الذكور بشكل أكبر. وهى كاتبة واعدة لقصص الواقع. يمكنك التواصل معها على www.wordsbybrit.com أو اقرأ مدونتها على www.bluntdelivery.com.

ولـدت **ماريـا فيكتوريـا إسبينوسـا ـ بيتـرسـون** فـى الأرجنتـين. وفى عـام ١٩٩٩، تخرجـت فـى كليـة الحقوق ثـم انتقلت للعيش بالعاصـمة بيونس آيريس، وهناك التقـت بزوجها "جيرمى". وهما الآن يعيشـان مـع طفليهما فـى أرلينجتون، بولاية فيرجينيا، حيث تعمل ماريا هناك معلمة يوجا. تواصل معها عبر بريدها الإلكترونى marichy007@hotmail.com.

تعيش **أندريـا فيسك** بمدينة نيو يورك منـذ عام ١٩٩٥، حيث بدأت دراسـاتها فى هندسـة الديكور بمعهد فاشـون للتكنولوجيا، وبجانب مهنة التصميم التى تمارسها فهى تحب الكتابة وتعمل الآن على نشـر روايتها الأولى. ولها مدونة أيضًـا على موقع www.galinthecity.wordpress.com.

جوى فيلدز، صاحبة مجموعة البريد الإلكترونى بايبل ستادى نوتس على مجموعات ياهو، بالإضـافة إلى مقالاتها التى اشترتها كل من مجلة "فيث" و"فريندز" و"وور" و"كراى" ومجلة سـيزوند كوكينج الإلكترونية. ولديها، هـى وزوجها، "بوب"، ابنان وحفيدان. وهما يعيشان بولاية أوكلاهوما.

آنجل فورد، زوجة وأم لثلاثة أبناء. وهى تستمتع بالخدمة فى دار العبادة، والرحلات الخيرية التطوعية، وتحب قضـاء الوقت مع عائلتها وأصـدقائها، كما تحب الكتابة. وهى الآن تؤلف كتابًا وتعد للحصـول على درجة الماجسـتير. تفضـل بمراسلتها على بريدها الإلكترونى secretaryforhim@yahoo.com.

بيتسى إس. فرانز، كاتبة مسـتقلة ومصـورة متخصصـة فى حركة البيئة والطبيعة والحيوانات البرية والبيئة والموضوعات الملهمة والفكاهية التى تخص الإنسان. وهى تعيش بمدينـة ملبورن، ولاية فلوريدا مع زوجها "توم". تفضـل بزيارة بيتسـى على موقعها www.naturesdetails.net.

إلـين كيـه. جريـن، كاتبـة مسـتقلة، مـن السـكان الأصـليين لمدينـة نيـو أورليانز وأحد الناجـين من إعصـار كاترينا. تفضـل بمراسـلتها على بريدهـا الإلكترونى ekgreen@hotmail.com.

ولد **بيتر جيه. جرين** فى مدينة تورونتو بكندا، ويعيش الآن فى غربى نيويورك. وهو موسيقار وكاتب أغانٍ متخصص فى الموسيقى الروحانية، ويتمنى الاستمرار فى عمله ككاتب يقدم التشجيع والإلهام.

تعمل **كارين إتش. جروس** كاتبة حرة، وتقوم بنشر كتاباتها فى المجلات الوطنية، وتشارك فى موقع Associated Content حيث تكتب فيه تحت عنوان "Top 1000"، وهى مشجعة مغرمة بالرياضات التى تتفوق فيها جامعة ولاية لويزيانا، وتستمتع بقضاء الوقت خارج المنزل، ومع العائلة. ويمكن مراسلتها عبر بريدها الإلكترونى lsu_is_number_1@yahoo.com.

شيولى فى. جوناراتن، طالبة فى الثالثة عشرة من عمرها بالمرحلة الإعدادية، وترجع جذور عائلتها إلى جزيرة سيريلانكا، وهى تستمتع بكتابة القصص، والشعر، واللعب بجروها الصغير "كوكو". وتخطط للاستمرار فى كتابتها التى تتمتع بروح حرة.

تعمل **سارة هاماكير** كاتبة حرة ومحررة، وهى مؤلفة كتاب *Hired@Home*، والذى هو دليل لإمكانية عمل المرأة من المنزل بحرية. وقد حصلت على درجة الماجستير فى اللغة والآداب من جامعة ماريمونت، وتعيش سارة فى ولاية فرجينيا مع زوجها وأطفالها الأربعة. قم بزيارة موقعها عبر الإنترنت www.sarahhamaker.com.

بدأت كاتبة أدب الرحلات **ديبى هاريل** عملها منذ الثامنة من عمرها، واستمرت فى ولاية ميتشيجان حيث تتمتع بميزة مساعدة الآخرين فى سرد قصصهم. وتنجذب عاطفتها نحو الرسائل الإيجابية التى غالبًا ما نتعلمها فى وسط سلبيات الحياة. وهى ترحب بأفكاركم على البريد الإلكترونى deb@pricelesstreasures.org.

ميريام هيل هى المؤلفة المشاركة لكتاب *Fabulous Florida* ومشاركة مستمرة فى سلسلة كتب *شوربة دجاج للروح*، وتقوم بنشر أعمالها فى مجلات *The Christian Science Monitor, Grit*، و*St, Petersburg Times*، و*Sacramento Bee*، و*Poynter Online*. نالت أطروحة ميريام جائزة أونرابول مينشن الشرفية للكتابة الإبداعية فى مسابقة Writer's Digest Writing Competition.

كان الدكتور **دون**، والد **ريبيكا هيل**، يعمل أستاذًا فى أفريقيا، وعمل أيضًا أستاذًا لمادة الرياضيات بجامعة فلوريدا للزراعة والميكانيكا، وهو عضو مخلص بجمعية دير لاك يوإم سى وأب مثالى يمكن أن تتمناه أية فتاة، وكانت ريبيكا تبحث بين المتاحف عن مسكن دائم للمجموعة الفنية الأفريقية الخاصة بالدكتور "دون". bohoembassy@verizon.net.

تمتن **كارا هولمان** كثيرًا، لأن إصابتها بمرض السرطان منذ ثلاثة أعوام قد أدت إلى انضمامها إلى جماعة كتابية، وهو ما ألهب طموحاتها الكتابية من جديد. تعيش كارا فى مدينة بورتلاند بولاية أوريجون مع زوجها وأصغر أبنائها الثلاثة. وقد ظهرت أعمالها عبر شبكة الإنترنت فى إحدى المدونات وفى مدونتها على موقع: http://caraholman.wordpress.com.

تعيش **ماندى هوك** فى ولاية كولورادو مع زوجها وابنتيها، وتم نشر أعمالها فى الجرائد الوطنية، وفى طبعتين سابقتين من سلسلة *شوربة دجاج للروح*. وتعمل محررة للجرائد نصف الشهرية المسماة بـ *Pikes Peak Writers NewsMag*، وتعمل فى الترويج لروايتها الأولى، وتقوم بكتابة الثانية وموقعها هو: www.mandyhouk.com.

كيلى هانسيكر، زوجة، وأم، وجدة، وفى وقت فراغها تمارس الكتابة من منزلها فى ولاية كارولينا الجنوبية. زوروا موقعها الألكترونى: www.kelleyhunsicker.com.

ظل **ديفيد هيمان** – الرياضىّ الذى لم يقرب التدخين – يصارع مرض سرطان الرئة فى المرحلة الرابعة منذ عام ٢٠٠٨، وكان يشعر بالسعادة مع كل ما تلقيه الحياة فى طريقه، ويتلقى الدعم المعنوى من زوجته "روث" وأبنائه، ويقوم ديفيد بتأليف كتاب يتحدث عن زوجين يقومان ببناء زواج عظيم ملىء بالسعادة.

قامت **روزإم. جاكسون** – التى تعمل معلمة ومتحدثة – بتأليف كتب بالمشاركة مع الدكتور "والت كاليستاد" و"دونا بارتو". وهى تستمتع بالتخييم والقيام بالتنزه سيرًا على الأقدام، وتحب بصورة خاصة مشاركة أحداث من حياتها ومفاهيمها الخاصة فى الملتقيات النسائية والمناسبات. ويمكنك قراءة المزيد من رسائلها التأملية على الموقع التالى: www.rospiration.blogspot.com، أو تواصل معها على بريدها الإلكترونى: ecrmjackson@msn.com.

بينما ترتشف **ريبيكا جاى** قهوتها الممزوجة باللَّبن، فإنها تقوم بالتحرير والكتابة لجميع وسائل النشر، وتمارس القراءة والكتابة يوميًّا، وتحاول دائمًا تحسين مهاراتها. تعمل ريبيكا معلمة دينية أيضًا، وتقوم حاليًّا بتعلم اللغة الصينية، ولديها ابن يافع.

تقوم **مارنا مالاج جونز** برعاية عائلتها، وقد تقاعدت عن العمل مبكرًا فى مجال توظيف الأشخاص، وقامت بتقديم ندوات عن العمل، وتقوم بالبحث عن المعلومات لندوات حول رعاية كبار السن من الوالدين، ونشرت أولى قصصها تحت عنوان "العثور على الحب المفقود" فى كتاب *Chicken Soup For the Father and Daughter Soul*. يمكنك التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: marnakj@hotmail.com.

تشارك **إيفا جوليوسون** - التى هم أم لسبعة أبناء، وجدة لتسعة أحفاد، و"عالمة روحانية" - حبها لله من خلال الكتابة، والتدريس، والعمل مع الأولاد، وظلت مدة سبعة أعوام ترسل رسائل روحانية للمساعدة على تحفيز الآخرين على أن يحيوا حياة خاصة عميقة مع الله. ولتلقى هذه الرسائل تواصل معها على بريدها الإلكترونى evajuliuson@hotmail.com.

وُلدت **تامى إل. جستيس** وترعرعت فى مدينتى كولومبوس ونيو آرك بولاية أوهايو. كانت تمارس كتابة القصائد والقصص منذ أن كانت فى السابعة من عمرها. وهى تعمل حاليًّا عملاً حرًّا فى مهنة تتناسب مع كبار السن، ولديها طفلان هما: "ديفيد فيليبس الثالث" و"سامانثا شين". يمكنك التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: justice1964@yahoo.com.

شاركت **ماريلين كينتز** فى تأليف ثلاثة كتب لتقوية المرأة وإعطائها سببًا للسخرية من الحياة، وظلت تقوم بتيسير عمل جماعات دعم المرأة طوال الأعوام الستة الأخيرة، ولا يسعها التفكير فى سبيل أفضل يمكنها السير فيه خلال فترة منتصف عمرها. ويمكن التواصل معها على: marilynkentz@aol.com أو معرفة المزيد عنها من خلال الموقعين التاليين: www.fearless-aging.com، أو www.themommies.com.

تتمتع **كاى كليبا** بزواج سعيد مع زوجها سكوت، وهى أم لأربعة أطفال رائعين، من بينهم طفل من ذوى الاحتياجات الخاصة، وتهوى كاى التحدث والكتابة إلى المرأة عن البهجة التى نشعر بها من النعم. نرجو زيارة مدونتها على الموقع الإلكترونى: http://kayklebba. blogspot.com، أو مراسلتها على بريدها الإلكترونى: kayklebba@gmail.com.

تعمل **ميمى جرينوود نايت** كاتبة حرة، ومُشَارِكَة مهمة فى سلسلة *شوربة دجاج للروح*، وتعيش فى ولاية لويزيانا الجنوبية مع زوجها ديفيد وأبنائها الأربعة: هالى أوهارا، وهولى، وهيوسون، وديفيد جونا. وهى تبحث حاليًّا عن ناشر لروايتها الأولى (Hello out there!). تفضلوا بزيارة مدونتها blog.nola.com/faith/ mimi_ greenwood_knight.

حصلت **كارين كوكزوارا** على درجة علمية فى اللغة الإنجليزية من جامعة شيكو ستيت فى عام ٢٠٠٠. وقامت بتدريس اللغة الإنجليزية بإحدى المدارس الثانوية قبل أن تتقاعد لتربية أبنائها الأربعة. تقطن كارين فى ولاية كاليفورنيا الجنوبية، وتستمتع بالتنزه على الشاطئ، ومشاهدة الأفلام القديمة، وصنع كعك الشيكولاتة (محاولةً ألا تحرقه!).

تعد **كارين كوزمان** متحدثة ملهمة، ومؤلفة كتاب *Wounded by Words*، واستمتاع كارين بالحياة وحسها الخاص بها يثلجان القلوب. وقد قامت بتأليف قصص ووضعها فى العديد من مجموعاتها الأدبية والمقالات التى نشرت فى المجلات. يمكنك التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: ComKosman@aol.com.

حصلت **ميشيل إتش. لاسينا** على درجة ليسانس الآداب فى التواصل من جامعة جلاسبورو ستيت فى عام ١٩٧٢. ونشرت لها قصص بمجلتى كانترى وومان. وإن جى لايف ستايلز وكتابى *The Girls' Book of Success*، و *Chicken Soup for the Soul in Menopause*. وهى مستمرة فى العمل على نشر رواية بوليسية من تأليفها. يمكن التواصل معها عبر: mandj59021@earthlink.net.

تعمل **جليندا لى** مديرة للإعلانات فى مجلة للتسويق عبر البريد. وهى مؤلفة كتابين عن الأفكار الإعلانية، ولها العديد من المقالات التى نشرت بالمجلة، والعديد من

القصائد. وهى تستمتع بالكتابة، والقراءة، والبستنة، والصيد، وقضاء الوقت مع عائلتها والعمل التطوعىّ. نرجو التواصل معها على: nanmom1@gmail.com.

تعمل جانين إيه. لويس كاتبة حرة، وتعيش فى ولاية كنتاكى مع زوجها جيسى، وابنها أندرو. وقد تخرجت فى جامعة إيسترن كنتاكى، ونالت درجات علمية فى الصحافة والتعليم الابتدائى. وتعشق جانين الكتابة، ورعاية الأطفال، وقضاء الوقت بصحبة عائلتها.

تعد باتريشيا لورينز كاتبة فى فن الحياة، ومتحدثة، ومؤلفة لأحد عشر كتابًا، من بينها *The 5 Things We Need to Be Happy*، وكتاب *Life's Too Short to Fold Your Underwear*. وهى واحدة من أكبر الكتّاب المشاركين فى سلسلة *شوربة دجاج للروح* بقصص يبلغ عددها قرابة الخمسين قصة. تفضلوا بزيارة موقعها الإلكترونى: www.PatriciaLorenz.com

تعد سوزان لوجلى متحدثة لبقة ومؤلفة، وتم نشر قصصها كتابى فى *Chicken Soup for the Christian Woman's Soul* و *Chicken Soup for the Caregiver's Soul* وفى مجلة تودايز كريستيان وومان وفى العديد من المؤلفات الأخرى. وهى مساندة للناجين من الحرائق، وتتحدث بالنيابة عنهم. ويمكن التواصل معها على البريد الإلكترونى: suenrusty@aol.com.

قامت ناتاليا كيه. لوسينسكى بتأسيس أول صحيفة تحت عنوان Nat's Neat News Notes عندما كانت فى العاشرة من عمرها. ومنذ ذلك الحين وهى تعمل مساعدة للكتّاب فى العديد من العروض التليفزيونية، وتساعد مؤخرًا فى إعداد أفلام وثائقية لقناة The History Channel. وتقوم أيضًا بكتابة فيلم وسيناريوهات تليفزيونية، وقصص قصيرة. ويمكن التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: writenataliainla@yahoo.com.

تعمل ميشيل ماك كاتبة حرة فى ولاية كولورادو. وظهرت أعمالها القصصية فى العديد من المجموعات الأدبية من بينها *Chicken Soup for the Shopper's*

*Chicken Soup for the Coffee Lover's Soul*و *Soul*. تفضلوا بزيارة موقعها الإلكترونى: www.michellemach.com.

تخرجت **شيريل ماجوير** فى كلية بوسطون، وحصلت على درجتى البكالوريوس والماجستير فى علم النفس الاستشارى. وتدير شيريل الموقع التالى: www.swapsavers.com، وهو عبارة عن شبكة اجتماعية لمحدودى الدخل. وتكتب فى موقعها مدونة عن كيفية ادخار المال. وبريدها الإلكترونى هو: swapsavers@hotmail.com.

حصلت **جينجر مانلى** على درجتى البكالوريوس والماجستير فى التمريض من جامعة فاندربيلت، وعملت ممرضة مساعدة فى الطب النفسى فى مركز فاندربيلت الطبى، وتقوم بالبحث عن المادة العلمية لكتابها الواقعى *Praying for Gloves*، وتحكى فيه عن قصة ممرضتين، وعن الطرق التى استطاعتا من خلالها إحداث التغيير فى وسط كينيا. وعنوان بريدها الإلكترونى هو: manleygt@aol.com.

تعد **جوديث ماركس ـ وايت** كاتبة حائزة على العديد من الجوائز، وظل عمودها الصحفىThe Light Touch ينشر فى صحيفة ويستبورت نيوز لمدة خمسة وعشرين عامًا. وهى مؤلفة روايتين هما: *Seducing Harry*، و*Bachelor Degree*، وتقوم جوديث أيضًا بتدريس الكتابات الهزلية بكلية نورداك الأهلية بمدينة نوروك فى ولاية كونيكتكت.

يعد **إم. شون مارشال** واحدًا من الجيل الذى تربى فى حقل الأعمال الحرة الاجتماعية، وقد عمل فى مؤسسة كيورداشن، وهى مؤسسة غير ربحية مقرها كاليفورنيا، تقوم بتمويل الأبحاث المتعلقة بعلاج مرض الحثل العضلى، ويتمتع شون بحياة أسرية "سعيدة بدرجة مثيرة" مع زوجته وابنتيه. نرجو التواصل معه على العنوان الإلكترونى التالى: sean@mseanmarshall.com.

يعمل **باتريك ماثيوز** رئيسًا لشركة لايف أوك جيمز، ومصممًا للعبة Story Tellers الحائزة على العديد من الجوائز. وكذلك يكتب عمودًا صحفيًّا بعنوان Daddy Tales ويتحدث فيه عن حياته كأب.

تم نشــر أربعة مؤلفات شـعرية لـ **فيليس ماكينلى**، وهى مؤلفة كتــاب الأطفال *Do Clouds Have Feet?*، والذى نال العديد من الجوائز، وتم نشره فى كندا، والولايات المتحدة، وبريطانيا. وهى تعيش فى الجنوب الغربى لولاية فلوريدا مع زوجها الدكتور هانفورد بريس. نرجو التواصل معها على: leafybough@hotmail.com.

تعيش **تاشا ميتشيل** حاليًّا فى شمال غربى ولاية جورجيا مع زوجها وابنها الصغير. وهى طالبة متفرغة لنيل درجة علمية فى التمريض، وتستمتع بالرحلات، والرقص، والقراءة، والكتابة الإبداعية. وتخطط لإنهاء أول كُتُبها فى المسـتقبل القريب. نرجو التواصل معها على: tashakmitchell@yahoo.com.

تعمل **ميج ويرنر موريتا** إخصائية تغذية منذ عام ١٩٩٢. وبدأت رحلتها من جامعة كال بولى بمدينة سان لويس أوبيسبو فى ولاية كاليفورنيا، حيث تعلمت الفلسفة التى تقضــى بـ"التعلم عن طريق الممارســة". وبعد أن أنهت درجة الماجســتير، سعت ميج وراء رغبتها فى العمل على دراســة مرض الســكر أثناء تدريبها الخاص فى بيفرلى هيلز. تستمتع ميج كثيرًا بالحياة!

تعد **ريزا نى** كاتبة تتسم بطابع منطقة خليج سان فرانسيسكو. وهى محررة مشاركة فى المجمـوعات الأدبية التالية: *Writin' on Empty: Parents Reveal the Upside*، *Downside*، و*Everything in Between When Children Leave the Nest*. وتم نشر كتاباتها ومَقالاتها فى العديد من الصحف، والمجلات، والمجموعات الأدبية، ومن بينها كتابان من سلسلة *شوربة دجاج للروح*.

تعــد **إيميرى بى. أوبراين** من الســكان الأصــليين لمدينة ليك تشــارلز بمدينة لوس أنجلوس، وقد تخرجت فى جامعة جرامبلينج ســتيت وجامعة ماريلاند. وقد عملت مراســلة إخباريــة، ومحررة فــى جميع وســائل الإعــلام، وتعمل حاليًّــا محررة فى الفترة المســائية بموقع MSN.com. نرجو التواصـل معها على بريدها الإلكترونى: emeriobrien@hotmail.com.

قَدمــت **جينيفــر أوليفــر**، المؤلفة والمتحدثــة التحفيزية، من مدينــة كوبيراس كوف بولاية تكســاس، حيث تقوم مع زوجها بتربية أربعة من الأولاد الرائعين، وقد نشــرت

لها العديد من القصص فى سلسلة *شوربة دجاج للروح*، وفى وسائل نشر أخرى مُثْلِجَة للقلب.

تعشق **لافيرن أوتيس** الكتابة، وتقوم حاليًّا بأول دورة تعليمية لها لدراسة الكتابة بإحدى الكليات المجتمعية المحلية، وقامت بنشر أعمالها فى مجلات كانترى وبيردس وبلومس، وتشمل هواياتها الأخرى التصوير، ومشاهدة الطيور، والبستنة، وإمضاء الكثير من الوقت مع عائلتها. ويمكن التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: lotiswrites@msn.com.

تعد **شانتال بانوتزو** كاتبة ومؤلفة للنصوص الإعلانية. وقد ظهرت مقالاتها وكتاباتها فى مجلتى كريستيان ساينز مونيتور، وجيوغرافيك جليمس، ووسائل نشر أخرى، وقد نالت حديثًا جائزة Rosalie Fleming Memorial Humor Prize. وكمواطنة أمريكية مغتربة، ظلت شانتال تتنقل بكثرة بين أرجاء أوروبا، وعاشت فى مدينة زيورخ بسويسرا (www.chantalpanozzo.com).

تمتلك **لارين باكيت** وزوجها كين مدرسة لغات فى منطقة بوسطن. وإلى جانب تدريسها اللغة الإنجليزية، تقوم لارين بتسلية الأطفال (من خلال سرد القصص عليهم، وممارسة الألعاب السحرية، والموسيقى، وعمل أشكال مختلفة بالبالونات، والرسم على الوجه). وهى أم لستة من الأولاد، وجدة لأحد عشر حفيدًا، وهى تحمل درجة الليسانس فى الأدب الإنجليزى. وعنوان بريدها الإلكترونى هو: lpaquette@learneslnow.com.

تعمل **آفا بينينجتون** كاتبة، ومتحدثة، ومعلمة دينية، وقامت بنشر مقالاتها فى المجلات، وشاركت فى خمسين مجموعة أدبية من بينها اثنا عشر كتابًا من سلسلة *شوربة دجاج للروح*. وهى مؤلفة كتاب *A Year Alone with God*، وهو كتاب قيم يتحدث عن الأمور الروحانية. ويمكنكم التعرف على المزيد عنها من خلال زيارة الموقع الإلكترونى التالى: www.avawrites.com.

تخرجت **سوزان دبليو. بيترز** فى جامعة كانساس، وعاشت وعملت فى عدد من الدول قبل عودتها إلى موطنها الأصلى - الغرب الأوسط - فى عام ٢٠٠٦. وتقوم

بكتابة القصص القصيرة والشعر، وهى تدرِّس الكتابة الأكاديمية فى إحدى الكليات المجتمعية المحلية. ويمكن التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: swpetersksusa@yahoo.com.

يعمل جو ريكتور محررًا مجتمعيًّا فى صحيفة *Karns/Hardin Valley Shopper News*. ويمارس جو أيضًا الكتابة الحرة، وقد ظهرت أعماله فى كتب أخرى من سلسلة *شوربة دجاج للروح*، مثلما ظهرت فى المجلات وعدد آخر من الكتب. وهو يأمل فى العثور على ناشر لأعماله. ونرجو التواصل معه على البريد الإلكترونى: joerector@comcast.net.

تشارك تيريزا ساندرز كثيرًا فى سلسلة *شوربة دجاج للروح*. وقبل انتقالها إلى الكتابة الإبداعية، كانت تيريزا كاتبة تقنية حازت العديد من الجوائز، وعملت مستشارة، وكانت تنشر كتاباتها فى الصحف التجارية. وعلى الرغم من أنها مولودة فى سبرينجفيلد بولاية ميسورى، وتخرجت من جامعة ماريلاند، فهى تعيش مع زوجها وأبنائها الأربعة فى ضاحية سانت لويس.

تعمل لى آن ساكس مرشدة روحية للسعادة، ومتحدثة ملهمة، ومقدمة برامج بالإذاعة، وباعتبارها منشئة لمؤسسة Living In The Moment (Living In The Moment.ca) تلتزم لى آن بمساعدة الآخرين على العثور على السعادة، وقد حصلت على درجة الماجستير فى علم النفس الاستشارى من كلية ألدر لعلم النفس التخصصى فى تورونتو.

تعد هيثر سيمز شيشتيل كاتبة، ومحامية، وأمًّا متفرغة لابنتها سامانثا. وهى تعيش فى كولورادو مع عائلتها، وتستمتع بالشمس، والجليد، والجبال. ويمكنك متابعة قصتهم على الموقع التالى: www.samsmom-heathers.blogspot.com، أو مراسلتها على عنوان بريدها الإلكترونى heather.schichtel@gmail.com.

قامت جاكلين سيوولد بتدريس الكتابة الإبداعية، والإيضاحية، والتقنية للمرحلة الجامعية، وعملت أيضًا أمينة مكتبة أكاديمية، ومتخصصة فى الوسائط التعليمية. وقد ظهرت قصصها القصيرة، وقصائدها، ومقالاتها، وآراؤها النقدية،

وكتاباتها فى وسائل النشر المختلفة، وتم نشر ثمانية من كتبها. وآخر رواياتها هى *The Drowning Pool*.

تعيش **ميشيل شوكلى** مع عائلتها فى منطقة تكساس الوسطى، وتمارس كتابة الأدب التاريخى ، وهى عضوة فى الجمعية الأمريكية لكتاب الأدب، وتستمتع بمشاهدة الأفلام مع زوجها، والمزاح مع أبنائها، والقراءة، وبخاصة قراءة المادة البحثية لرواياتها. زوروا مدونتها على: michelleshocklee.blogspot.com.

دايل ألن شوكلى كاتبة حائزة على العديد من الجوائز، ظهرت بصورة ثانوية فى العديد من وسائل الإعلام. وهى مؤلفة لثلاثة كتب ، وشاركت فى العديد من الأعمال الأخرى من بينها سلسلة *شوربة دجاج للروح*. ويمكن التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: dayle@dayleshockley.com.

نالت **دينا سلاتر** درجة الليسانس فى الآداب مع مرتبة الشرف، ثم حصلت على درجة الماجستير فى العلوم. وظلت تدَرسُ اللغة الإنجليزية لمدة سبعة وعشرين عامًا فى روكلاند بمدينة نيو يورك، قبل تقاعدها فى مدينة نيو جيرسى. وهى تحب السفر، ولعب الورق، وهى قارئة وافرة العلم.

تستمتع **أليانا سميث** بتأليف القصص القصيرة، وتشارك فى العديد من المجلدات الخاصة بسلسلتين من الأدبيات هما: *Chocolate for Women*، و*A Cup of Comfort*. وهى تحب العمل أيضًا لحساب المؤسسات غير الربحية، والتطوع لأسباب إنمائية، وقضاء الوقت مع زوجها فرانك. يمكن التواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: writersmith@yahoo.com.

تعمل **شيرى إيه. ستانزاك** كاتبة حرة للعديد من المجلات، والدوريات، ووسائل الإعلام عبر الإنترنت، وتكتب بصورة منتظمة لموقع محلى هو www.riverbills.com وقد قامت أيضًا بتأليف كتابين. وهى تستمتع بقضاء الوقت مع عائلتها، وركوب القوارب، والطيران، والكتابة. ونرجو التواصل معها على: sherri0526@aol.com.

دايان ستارك، مدرسة سابقة تحولت إلى أم متفرغة للمنزل وكاتبة حرة. وهى تحب الكتابة عن الأشياء التى تراها أكثر أهمية بالنسبة لها، وعن عائلتها ، وعن الإيمان الكامن بداخلها. وتم نشر أول كتاب لها، الذى كرسته للمدرسين، فى خريف عام ٢٠٠٩. ويمكن التواصل مع ديان على بريدها الإلكترونى: DianeStark19@ yahoo.com.

تعيش **هيلين شتاين** مع زوجها كين فى منطقة البحيرات العظمى بولاية ميتشيجان. ولديهما أربعة أبناء وخمسة أحفاد مفعمين بالنشاط. وظلت لمدة ثمانية عشر عامًا تحرر وتكتب مقالات عن الأمان لشركات النقل. وهى تقضى الوقت مع عائلتها، ومساعدة والديها، وتعتنى بحديقتها دائمة الخضرة، وتمارس رياضة التنس.

تقاعدت **جويس إى. سودبيك** عن العمل فى مؤسسة ليجورى للنشر فى عام ٢٠٠٨. وقد قامت بالنشر سابقًا فى سلسلة *شوربة دجاج للروح*، ومجلة ليجوريان مجازين، ونالت مؤخرًا الجائزة الأولى فى مسابقة للشعر، وهى تقوم بكتابة القصص القصيرة، والشعر، وتخطط لبدء روايتها الأولى.

تعيش **آن مارى بى. تايت** فى مدينة كونشوهوكين فى ولاية بينسلفانيا مع زوجها جو وابنها سامى "أروع فتى فى يوركشاير". وقد شاركت بالعديد من القصص فى سلسلة *شوربة دجاج للروح*. وعندما لا تمارس آن مارى الكتابة، تستمتع أيضًا بالطهى مع الغناء وتسجيل الأغانى الشعبية الأمريكية والأيرلندية. تفضل بالتواصل معها عبر بريدها الإلكترونى: irishbloom@aol.com.

تعد **بى. جيه. تايلور** مؤلفة حائزة على العديد من الجوائز، وظهرت أعمالها فى صحيفة *جايدبوست*، وفى أكثر من اثنى عشر كتابًا من سلسلة *شوربة دجاج للروح*، وفى العديد من المجلات والصحف. ولديها زوج رائع، وأربعة أبناء، وحفيدان. ويمكنك التواصل معها عبر موقعها التالى: www.bjtayloronline.com.

ظلت **تيرى تيفانى** تقدم النصائح للبالغين لمدة سبعة عشر عامًا قبل امتلاكها متجرًا لبيع الكتب الدينية. وهى تسكن فى فلوريدا مع زوجها حيث تتمكن من التفرغ للكتابة. وقد ظهرت قصصها فى المنشورات التى توزع بعد الخطب

الدينية، والمجلات، والمجموعات الأدبية الأخرى المتنوعة. نرجو زيارة موقعها التالى: http://terri-treasures.blogspot.com

تقوم **بولا موجيرى تيندال** -وهى ممرضة معتمدة - بكتابة قصصها، والعثور على الإلهام من خلال تجارب حياتها اليومية، ومن خلال الطبيعة حينما تنظر إلى البحيرة التى تسكن بالقرب منها فى فلوريدا، وتقوم بإكمال كتابها الأول، وقد نشرت أعمالها سابقًا فى كتاب *Chiken Soup for the Grandma's Soul*، ويمكن التواصل معها على بريدها الإلكترونى التالى: lucylu54@aol.com.

تستمتع **بيفرلى إف. ووكر** بالكتابة، والتصوير، وكتابة نبذة عن حياة عائلتها، والبقاء برفقة أحفادها. وهى تشرف على جماعة لمواساة التعساء عبر شبكة الإنترنت، وقد نشرت قصصها فى العديد من كتب سلسلة *شوربة دجاج للروح*، وفى كتاب *Angel Cats: Divine Messengers of Comfort*.

كان الدكتور **تيموثى وارن** مدير عيادة ناجحة للمعالجة بواسطة التدليك باليدين، فى مدينة وارويك بولاية رود آيلاند، منذ عام ١٩٨٧. وظل شخصًا رياضيًّا طوال حياته، ومارس رياضة تسلق الجبال حتى الأعوام الخمسة عشر الماضية. وقد تسلق قمم أعلى الجبال فى أربع قارات، وكان آخرها قمة جبل إيفرست. وهو يعيش فى عمق الغابة مع زوجته روزمارى. ويمكنك التواصل معه عبر موقعه الإلكترونى التالى: www.drtimwarren.com.

يعمل **بيل ويترمان** مستشارًا بحثيًّا متقاعدًا فى أوكلاهوما. وهو عضو فى الجمعية الأمريكية لكتاب الأدب، وقد تخرج فى جامعة أوهايو، وظل هو وزوجته بام يقومان بإلقاء خطب دينية طوال عشرين عامًا. نرجو التواصل معه على موقعه الإلكترونى: bwetterman@cox.net.

فاليرى وايزناند، التى تقوم بالكتابة تحت اسم فاليرى هانسين، هى مؤلفة العديد من الروايات الدينية، وعندما انتقلت للعيش فى منطقة الأوزاركس، وجدت مطلبها مثلما وجدت جوًّا جميلاً مليئًا بالحب والأشخاص المهتمين بها. وقد تزوجت زميلها

منــذ ســنوات عديدة! ويمكن التواصــل معها مــن خلال بريدهــا الإلكترونى التالى: val@valeriehansen.com.

يعيشــ وودى وودبــورن، ويمارس الكتابة، فى مدينة فينتــورا بولاية كاليفورنيا. وهو كاتب صحفى صاحب عمود خاص بالرياضة، فاز بالعديد من الجوائز الوطنية سابقًا، وشارك فى تأليف كل من كتابى *Raising Your Child to Be a Champion in Athletics*، و *Arts and Academics*، ويعمــل الآن علــى تأليــف كتابــين حديثين. ويمكن التواصل معه على: Woodycolum@aol.com.

تقوم آشلى يونج بدراســة فن الكتابة، وتأمل أن تعمل فى إحدى الصحف، وأن تقوم بتأليف كتب للأطفال. وقد أصــيبت أشلى بمرض السرطان عندما كانت فى الرابعة عشرة من عمرها، وهى الآن فى حالة تماثل للشفاء منذ ستة أعوام. نرجو مراسلتها على بريدها الإلكترونى التالى: pirategirl1588@aol.com.

تعرف على المؤلفين

جاك كانفيلد شـارك فى تأليف سلسـلة شـوربة *دجاج للروح*، التى وصفتها مجلة "تايم" بأنها "ظاهرة العقد فى مجال النشر". شارك "جاك" فى العديد من الكتب التـى حققت أفضـل المبيعات، بما فيها كتـب *The Success Priciples™: How to Get from Where You Are to Where You Want to Be, Dare to Win, The Alddin Factor, You've Got to Read This Book, The Power of Focus: How to Hit Your Business and Personal and Financial Targets With Absolute Certainty*.

"جـاك" هو المديـر التنفيذى لمجموعـة كانفيلد للتدريب بمدينة سـانتا باربارا، بولاية كالفورنيا، ومؤسس جمعية Self_Esteem بمدينة كوليفر سيتى، كاليفورنيا. وقام بتقديم ندوات مكثفة عن التنمية الشخصة والمهنية يتناول فيها مبادئ النجاح لأكـثر من مليون شـخص فى ثلاث وعشـرين دولة. وهو خطيب بارع ونشـط، ولقد تحـدث لمئـات الآلاف مـن الأشـخاص فى أكـثر من ١٠٠٠ شـركة وجامعـة ومؤتمر ومحفل مهنى، وشـاهده الملايـين على برامج التليفزيون المحلـى مثل: *The Today Show, Fox and Friends, Inside Edition, Hard Copy, Talk Back Live Eye to Eye, Nightly ,20/20* والبرامج التى تُعرض على قناة سـى إن إن وهـى، *News* التـى تُعرض على قناة إن بى سـى، وبرنامج *Evening News* الذى يعرض على قناة سى بى إس.

حصل جاك على العديد من الجوائز والأوسمة الشرفية من بينها دكتوراه فخرية حصـل عليها ثلاث مرات وشهادة موسـوعة جينيس للأرقام القياسية نظرًا لأنه تم إدراج سـبعة كتب من سلسـلة شـوربة *دجاج للروح* فى قائمة الكتب الأفضـل مبيعًا حسب جريدة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٤ مايو عام ١٩٩٨.

يمكنك التواصل مع جاك كانفيلد من خلال البيانات التالية:

رسائل بريدية: ص.ب. ٣٠٨٨٠، سانتا باربرا، كاليفورنيا ٩٣١٣٠

هاتف: ٢٩٣٥-٥٦٣-٨٠٥ • فاكس: ٢٩٤٥-٥٦٣-٨٠٥

www.jackcanfield.com

مارك فيكتور هانسن هو المؤلف المشارك لسلسلة *شوربة دجاج للروح* مع جاك كانفيلد، وهو متحدث شهير ومؤلف الكتب الأكثر مبيعًا وخبير بالتسويق، وقد أحدثت رسائل "مارك" المؤثرة عن الإمكانية والفرصة والمبادرة بالفعل تغييرًا كبيرًا في آلاف المؤسسات وملايين الأشخاص في مختلف أنحاء العالم.

"مارك"، مؤلف غزير الإنتاج قدم العديد من الكتب الأكثر مبيعًا، مثل *The One Minute Millionaire, Cracking the Millionaire Code, How to Make the Rest of Your Life the Best of Your Life, The Power of Focus, The Aladdin Factor, Dare to Win* بالإضافة إلى سلسلة *شوربة دجاج للروح*. وكان له عميق الأثر في مجال القدرات البشرية من خلال مكتبة تسجيلاته الصوتية والمرئية ومقالاته عن موضوعات التفكير الإبداعي وتحقيق المبيعات وبناء الثروات ونجاح النشر والتنمية الشخصية والمهنية. كما شارك أيضًا في سلسلة ندوات ميجا.

وقد ظهر في عدة برامج تليفزيونية مثل: أوبرا، وبرامج قناة سي إن إن، و ذا توداي شو. وقد اقتبست مقولاته في مجلات عدة مثل: *تايم، يو. إس. نيوز آند وورلد ريبورت، يو إس إيه توداي، ذا نيويورك تايمز، إنتربرينوار*، وقد أجريت معه لقاءات إذاعية لا حصر لها، حيث كان يطمئن سكان الأرض قائلًا : "يمكنكم بسهولة أن تعيشوا الحياة التي تستحقونها".

حصل "مارك" على العديد من الجوائز التي قامت بتكريم روحه المغامرة وقلبه المحب للخير والفطنة التي يتحلى بها. وهو عضو قديم في جمعية "هوراشيو ألجير" للأمريكيين المتميزين.

يمكنك التواصل مع مارك من خلال البيانات التالية:

شركة مارك فيكتور هانسن وشركاه.

رسائل بريدية: ص.ب. ٧٦٦٥، نيوبورت بيتش، كاليفورنيا ٩٢٦٥٨

تليفون: ٩٤٩٧٦٤٢٦٤٠، فاكس: ٩٤٩٧٢٢٦٩١٢

www.markvictorhansen.com

آمي نيومارك، ناشرة ورئيسة تحرير سلسلة شوربة الدجاج للروح، لها باع في الحياة المهنية يمتد لثلاثين عامًا كمؤلفة ومتحدثة ومحللة مالية ومديرة أعمال

فى عالم الاقتصــاد والاتصالات. وهى خريجة جامعة هارفارد مع مرتبة الشرف، وتخصصــت فــى اللغة البرتغالية ودرســت اللغة الفرنســية وكانت تســافر كثيرًا. وهــى أم لأربعة أبناء فى عمر الجامعة وابنــين بالغين لزوجها تخرجا من الجامعة مؤخرًا.

بعد مشــوار مهنى طويل فى تأليف الكتب التى تتناول الاتصالات وعدد كبير من التقارير المالية والخطط التجارية والإصــدارات الداخلية للشــركات، كانت سلســلة شــوربة الدجاج للروح بمثابة متنفس للهواء النقى بالنســبة لها. لقد وقعت فى أســر حب سلسلة شوربة الدجاج للروح وكتبها المغيرة لحياة الكثيرين، واستمتعت بضم كل هذه الكتب معًا لتقدمها للقارئ.

يمكنــك التواصــل مع آمــى وبقية فريق مؤلفى شــوربة دجاج للــروح عبر البريد الإلكترونى webmaster@chickensoupforthesoul.com

عــادة مــا تقول مبتكرة الألعاب لورا روبينسون إنها "تبيع الضــحك منذ ٢٠ عامًا"، حيث شــاركت فى ابتكار لعبة الخداع الكلاسيكية الأفضل مبيعًا Balderdash (بيع منهــا ١٥ مليون نســخة فى جميع أنحاء العالم). بالاشــتراك مــع زميلتها فى العمل "إليزابيــث بريــان"، ابتكــرت لــورا لعبــة Count Your Blessings، القائمة على مفهوم لعبة ســابقة وضــعته كاتبة مقيمة فى لوس إنجلوس تُدعى "راشيل نابليس". وقد أطلقت لورا، المعروفة بأنها "توماس إديســون صناعة الألعاب"، لعبة Identity Crisis, the Funniest Game about Famous Names عــام ٢٠٠٧. ذكــرت لاورا عنها فى كتاب المخترعات لعام ٢٠٠٥، وأصــبحت متحدثة دائمة الحضــور فى الكثير من ندوات المخترعين.

تعمل لورا أيضًــا ممثلة وموسيقية، وهى تمتلك مســيرة مهنية ناجحة فى مجال الأفــلام والتلفــاز فى لوســ أنجلوس وتورنتــو. كانت تظهر باســتمرار فى مسلســل الجريمة Night Heat على محطة CBS، وحلت ضــيفة على الكثير من مسلســلات التلفــاز الشــهيرة، مثــل Frasier، وCheers، وانتهــت مؤخرًا من تصــوير برنامج موســيقى قائم على فكرة تليفزيون الواقع يُدعــى Big Voice، والذى من المقرر أن يُعرض على محطة تلفاز أمريكية كبيرة فى ربيع عام ٢٠١٠.

تعيشــ لورا فــى تورونتو مــع زوجهــا وابنيها. وهــى "أم تحمل رســالة جليلة فى الحيــاة"، وتلتــزم بابتــكار ألعــاب ومنتجــات ذات "رســالة هادفة" تحتفــى بالقوة

التحويلية للامتنان. مع "بريان" أيضًا، تستعد لورا لإصدار لعبة Win-Win، اللعبة العائلية المستوحاة من سلسلة كتب العادات السبع للناس الأكثر فعالية.

كما أنها تشعر بالسعادة والامتنان لوجودها ضمن فريق عمل كتب شوربة الدجاج للروح وإصداراتهم الملهمة.

يمكنك التواصل مع لورا على الموقع التالى: www.countyourblessingsgame.com أو زر الموقع التالى: www.identitycrisisgame.com.

إليزابيث بريان أم وفنانة وكاتبة حملت على عاتقها مهمة نشر رسالة الامتنان من خلال الابتكار فى جميع المجالات. مع شريكتها فى ابتكار لعبة Balderdash المخترعة "لورا روبينسون"، طورت بريان لعبة: Chicken Soup for the Soul Count your Blessings، المستوحاة من نسخة سابقة طورتها الكاتبة "راشيل نابليس".

تلتزم كل من إليزابيث ولورا بابتكار ألعاب هادفة تجمع بين أفراد الأسرة من خلال الاستمتاع واللعب، وهما أيضًا مستعدتان لإصدار لعبة عائلية بالاشتراك مع "فرانكلين كوفى" تحت عنوان Win-Win، بناءً على سلسلة الكتب الأكثر مبيعًا تحت عنوان العادات السبع للناس الأكثر فاعلية.

وتتمتع إليزابيث بمسيرة مهنية ناجحة كفنانة وقد عملت بالكثير من برامج المنوعات فى جميع أنحاء الولايات المتحدة. وهى مشهورة بتصميماتها الفريدة للأزياء التى يرتديها عدد كبير من المشاهير، وظهرت فى فيلم *Vanity Fair* وبيعت فى منتجع Wynn فى لاس فيجاس.

لقد امتد شغفها لمساعدة الآخرين من خلال فكرهم الإبداعى. كرمتها الكثير من المؤسسات على عملها الفنى الخيرى، وهى أيضًا مؤسسة G.I.F.T (www.giftproject.net)، وهى مؤسسة غير هادفة للربح ملتزمة بابتكار المنتجات التى تزيد الوعى بالقضايا المختلفة وتسويقها. تعبر مؤسسة G.I.F.T عن الامتنان والإلهام والتركيز والثقة - تؤمن إليزابيث بأن امتلاك وممارسة هذه السمات الأربع من شأنها مساعدتنا على الوصول إلى كامل إمكانياتنا.

تشعر إليزابيث بالامتنان والفضل الكبيرين على مشاركتها فى هذا الكتاب، مع جمهور سلسلة كتب شوربة دجاج للروح.

يمكنك التواصل مع إليزابيث عبر الموقع الإلكتروني التالي:
www.countyourblessingsgame.com أو www.elizabethbryanstudio.com.



شكر وتقدير

إننا ندين بعظيم الشكر لجميع من أسهموا معنا فى هذا المجال. إننا على علم بأنكم بذلتم قصارى جهدكم فى تأليف آلاف القصص وكتابتها والأشعار التى شاركتم بها معنا وفى النهاية مع بعضكم. وإننا نقدر لكم استعدادكم لمشاركة قصص حياتكم مع قراء سلسلة شوربة دجاج للروح.

ولا يسعنا سوى نشر نسبة صغيرة من القصص التى نستقبلها، بيد أننا نقرأ كل قصة وحتى القصص التى لا تُنشر فى الكتاب كان لها تأثير علينا وعلى النص النهائى المنشور.

ونود أن نتوجه بالشكر إلى محررة السلسلة كريستينا جلافين على قراءة كل قصة من آلاف القصص التى استقبلناها لهذا الكتاب وتصفية المتقدمين للاختبار الأخير، وكذلك على مساعدتها لنا فى إعداد النص النهائى وتصحيح مسودة الكتاب. كما نتوجه بالشكر إلى مساعد الناشر، دايتى كورونا ومحررتنا ومديرة موقع الويب باربارا لوموناكو على براعة التحرير، والتصحيح، والتنظيم، بالإضافة إلى لى هولمز، التى حافظت على سير العمل بهدوء فى المكتب.

كما أننا ندين بوافر الشكر إلى مديرنا المبدع ومنتج الكتاب، بريان تايلور بمكتبة بونيما على رؤيته الرائعة فى تصميم الأغلفة وطيات الأغلفة. وأخيرًا، لم يكن هذا العمل ليخرج إلى النور من دون القيادة الإبداعية والفنية لمديرنا التنفيذى، بيل روانا، ورئيسنا، بوب جاكويز.

تطوير حياتك بشكل يومى

لقد شـارك أشخاص حقيقيون بقصـص واقعية لمدة ١٥ عامًا. الآن، تخطت سلسلة شـوربة دجـاج للروح حدود مكتبات بيع الكتب لتصـير قائدًا عالميًّـا فى تطوير حياة الناس إلى الأفضل. ومن خلال الكتب والأفلام والأقراص الرقمية والمصادر المتاحة على شبكة الإنترنت وغيرها من الشراكات، منحنا الأمل والشجاعة والإلهام والحب لمئـات الملايـين من الناس فـى مختلف أنحـاء العالم، وينتمـى كتّاب هذه السلسـلة وقراؤها إلى مجتمع عالمى فريد من نوعه نشـارك فيه النصـيحة والدعم والإرشـاد والسلوى والمعرفة.

وقد تُرجمت قصص السلسلة إلى أكثر من أربعين لغة، وهى متوافرة فى أكثر من مائة دولة. وكل يوم، يعيش الملايين قصة هذه السلسلة فى كتاب أو مجلة أو جريدة أو على شبكة الإنترنت. ونظرًا لأننا نتقاسم تجاربنا الحياتية من خلال هذه القصص، فإننا نمنح الأمل والسلوى والإلهام لبعضنا. وتنتقل القصص من شخص لآخر ومن دولة لأخرى مما يساعد على تطوير حياة البشر فى كل مكان.

شاركنا

إننا جميعًا نمر بلحظات فى الحياة مثل تلك التى نستعرضها فى سلسلة شوربة دجاج للروح، فإذا كنت ترغب فى مشاركة قصتك أو قصيدتك مع الملايين فى مختلف أنحاء العالم، فقم بزيارة موقعنا الإلكترونى chickensoup.com، واضغط على Submit Your Story. لعلك تستطيع أن تساعد قراء آخرين وتصير مؤلفًا تُنشر له أعمال فى الوقت نفسه، ولقد بدأ بعض المساهمين السابقين مشوارهم المهنى فى الكتابة والخطابة من خلال نشر قصصهم فى كتبنا!

إن عدد القصص يزداد بصفة منتظمة - وكان الكم والكيف الخاصين بالقصص التى قدمتموها رائعين، ونحن لا نقبل تلقى القصص إلا عبر موقعنا الإلكترونى، إذ لم نعد نتلقى القصص عبر البريد أو الفاكس.

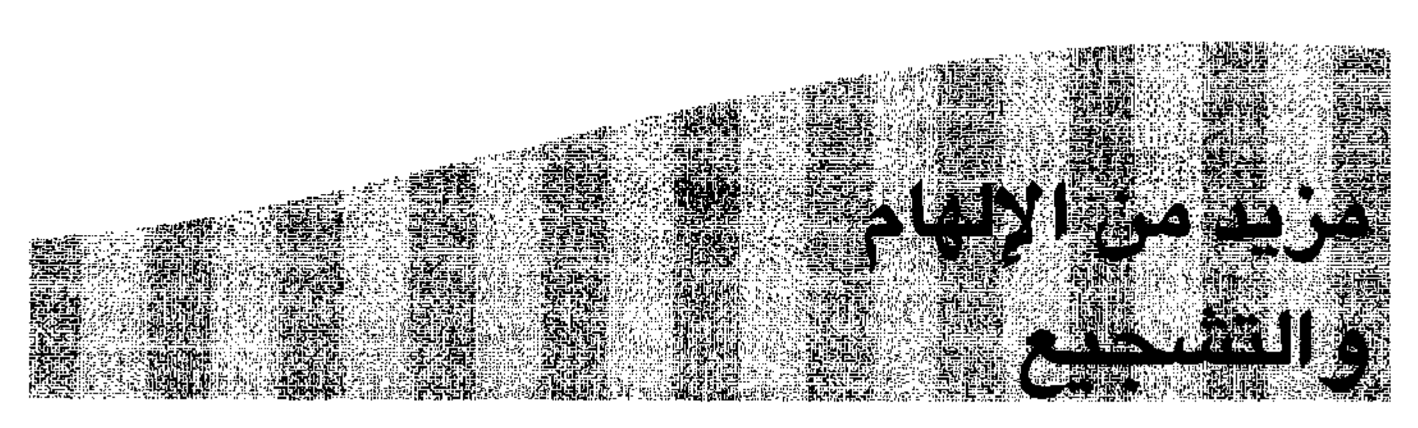
وللتواصل معنا بشأن المسائل الأخرى، يرجى إرسال رسالة عبر البريد الإلكترونى على: webmaster@chickensoupforthesoul.com، أو عبر الفاكس، أو راسلنا على العنوان التالى:

Chicken Soup for the Soul
P.O. Box 700
Cos Cob, CT 06807 – 0700
Fax: 203 – 861 – 7194

إليك ملحوظة أخيرة من أصدقائك بسلسلة شوربة دجاج للروح: من وقت لآخر، نتلقى مسودة كتاب من أحد قرائنا دون توجيه دعوة إليه بذلك، ومن ثم نود أن نخبركم بكل احترام أننا لا نقبل مسودات الكتب بدون توجيه دعوة لذلك، ومن ثم فإننا نتجاهل هذه المسودات.



لـن تـدوم الأوقات العصيبة، ولكن الأشـخاصـ الأقوياء هم من يواصلون الحياة. لقد فقد الكثير مـن الناس أموالاً، ووظائف ومنازل، أو قاموا بتخفيض نفقاتهم، بينما يواجه الآخرون كوارث طبيعيـة، أو مشـكلات صحية وأسريـة تقلب حياتهم رأسًا على عقب. وتـدور كل هذه القصص المشجعة والملهمة حول التغلب على المحن، ولم شتات النفس، والبحث عن السعادة في حياة أكثر بساطـة. وتعالـج هذه القصص مشكلـة تسريح العمالـة، والتغلب على الديـون، والسيطرة على الأمراضـ المزمنـة والتغلب على الخسارة، والتحلي بالإيمـان، والبحث عن وجهات نظر جديدة، والمنحـة المتخفيـة فـي صـورة محنة. فأي شخصـ يمر بلحظـات عصيبة سوف يجـد خلال هذا الكتاب التشجيع والإلهام والدعم.



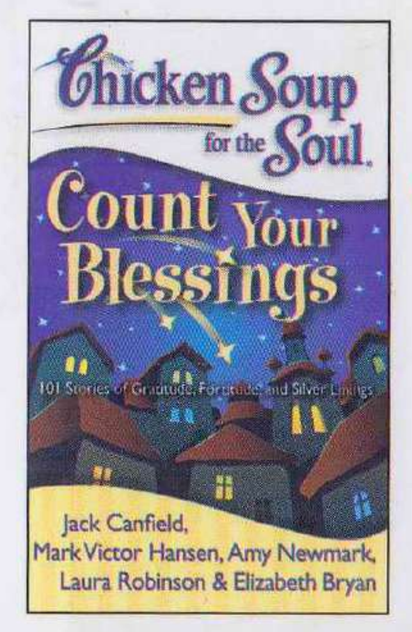
الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل، وسيطرة العادة، والتبجيل المفرط
لمفكري الماضي
أن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

روجر باكون



التعليم ليس استعدادا للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

المساعدة الذاتية/التطور الشخصي/عام



كل يوم يمر عليك هو يوم عظيم!
فلتبث الحيوية في خطواتك أثناء تفكيرك في النعم الكثيرة الموجودة في حياتك وأقرأ هذه القصص الملهمة عن الامتنان والصبر والتفاؤل.

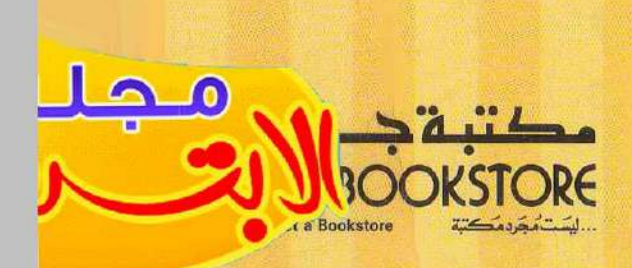
شوربة دجاج للروح

عدِّد نعمك...

وتذكر أن كل يوم يحمل شيئًا تحمد الله عليه.

سوف تحصل على القوة والنشاط من تلك القصص عن:

- التعامل مع كل يوم بتوجه إيجابي
- الأمل والحظ الجيد والمصادفات الرائعة
- العثور على السعادة خلال الشدائد
- العودة إلى الأصول
- العثور على البهجة لدى الأصدقاء والعائلة
- التركيز على الأمور المهمة حقًا
- كيفية التعبير عن الامتنان
- متعة العطاء
- التحلي بالإيمان



CSS


Exclusive
For
www.ibtesama.com
حصريات مجلة الابتسامة